

سعيد النورسي  
حياته ونشاطه السياسي في تركيا  
(١٨٧٦-١٩٦٠)

رسالة تقدمت بها  
إيمان غانم شريف

إلى  
مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير  
في التاريخ الحديث

بإشراف  
الأستاذ المساعد  
عبدالتواب أحمد سعيد

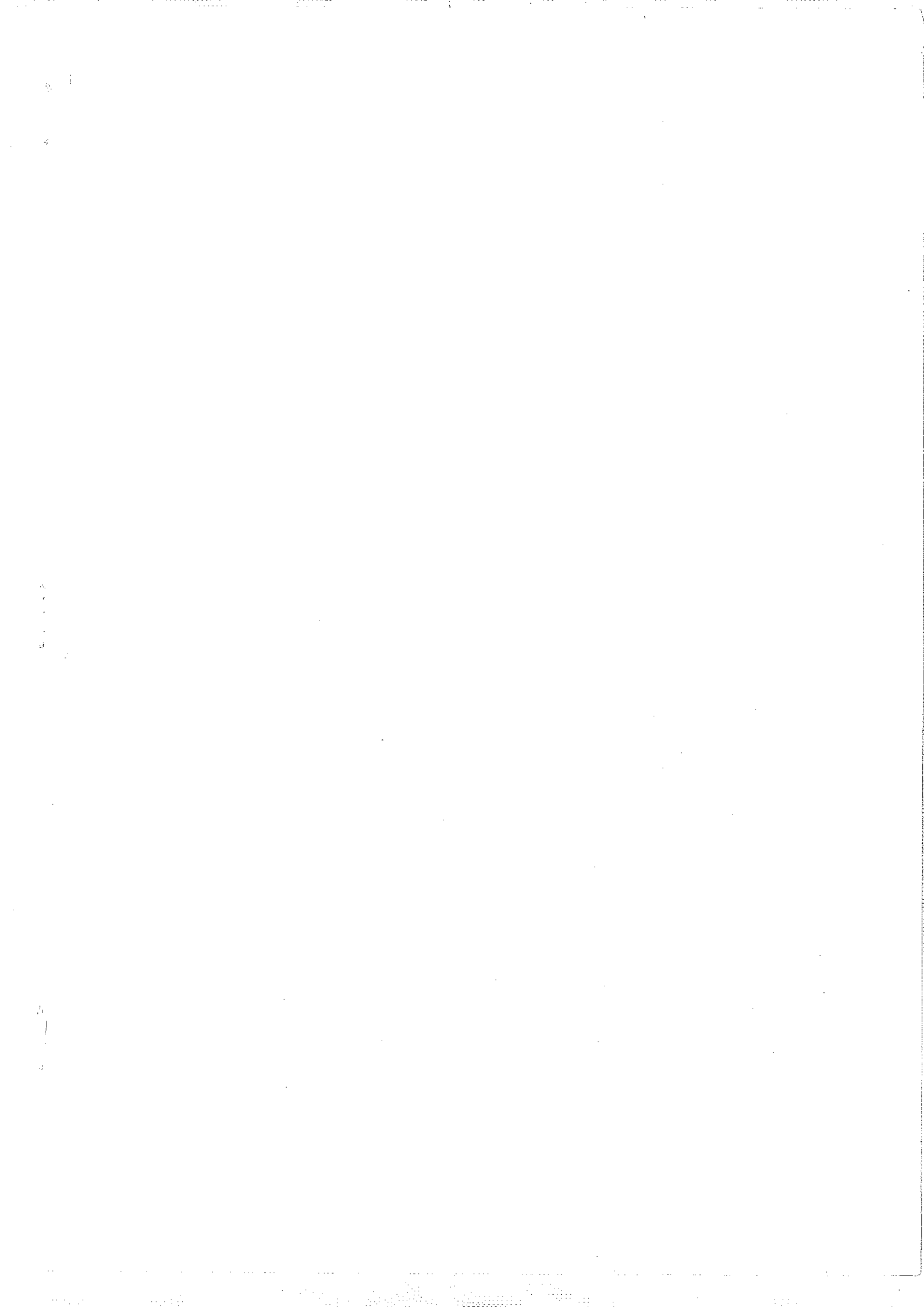




( قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ  
اللَّهُ مِنَ اتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ سَبِيلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) )

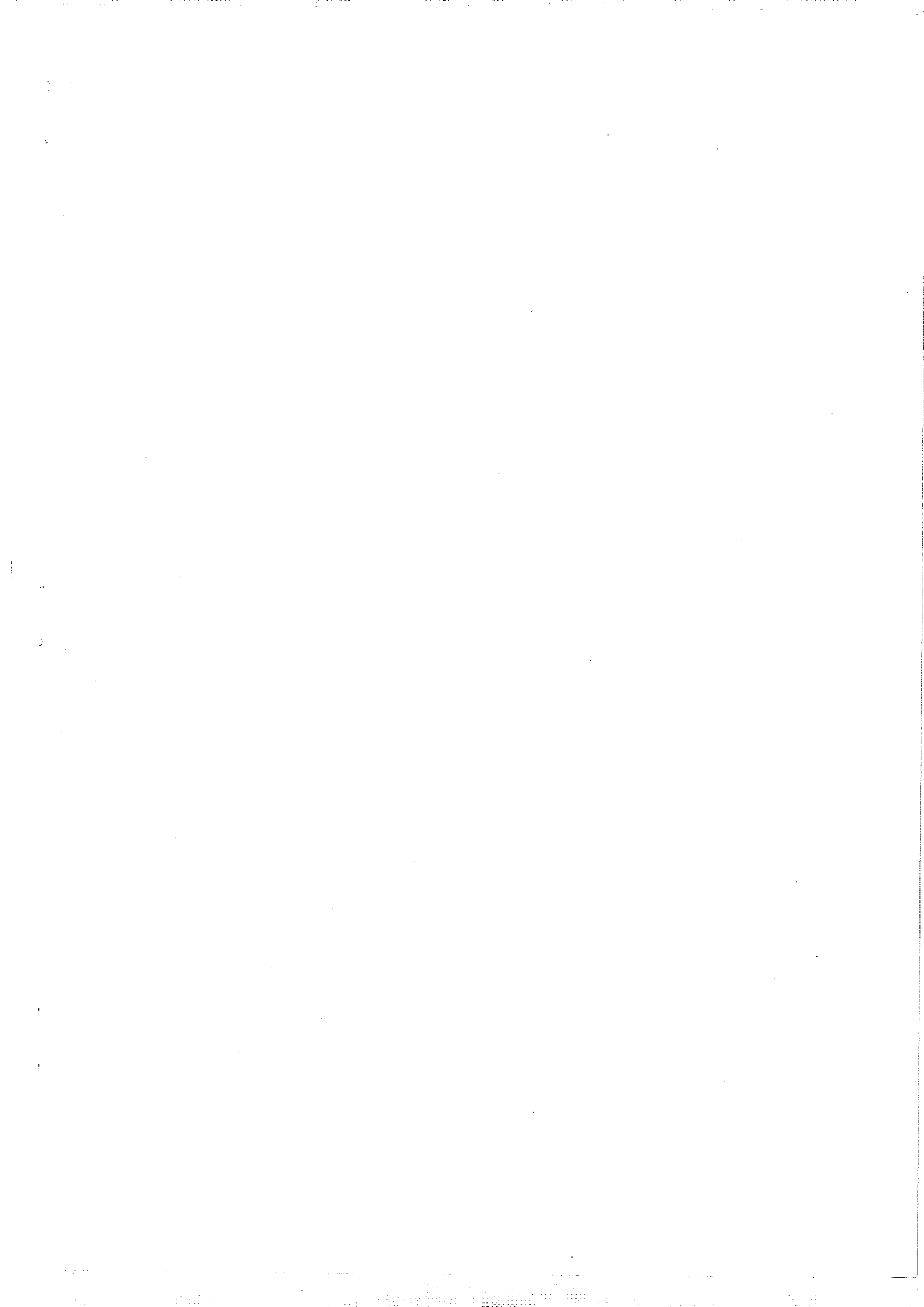
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْعِزَّةِ الْعَظِيمَةِ

سورة المائدة  
الآيتان (١٥-١٦)



.....  
إني أستطيع أن أتحمل كل آلام  
الشخصية ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني ... انني اشعر  
بان الطعنات التي وجهت إلى العالم الإسلامي وجهت إلى قلبي  
أولا ، ولهذا تروني مسحوق الفؤاد ، ولكنني أرى نورا سينسينا  
هذه الأيام الحالكة باذن الله ...

سعيد النورسي  
١٩٢٠ / ٧ / ٣١



### إقرار المشرف

أشهد بأن هذه الرسالة قد جرى اعدادها تحت إشرافي في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع :

الاسم : أ.م. عبد التواب احمد سعيد

التاريخ : / / ٢٠٠٨

### إقرار المقوم اللغوي

اشهد بان هذه الرسالة الموسومة بـ"سعيد النورسي حياته ونشاطه السياسي في تركيا ١٨٧٦-١٩٦٠" تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من اخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك اصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الامر بسلامة الاسلاوب وصحة التعبير

التوقيع :

الاسم: ا.م.د. ليلى محمد علي

التاريخ : / / ٢٠٠٨

### إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ.د. هاشم يحيى الملاح

التاريخ : / / ٢٠٠٨

### إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا، أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم: أ.م.د. عصمت برهان الدين عبد القادر

التاريخ : / / ٢٠٠٨



## قرار لجنة المناقشة

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة والتقويم اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(سعيد النورسي حياته ونشاطه السياسي في تركيا ١٨٧٦-١٩٦٠) وناقشنا طالبة الماجستير (ايمان غانم شريف) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٦ ونشهد بانها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث.

التوقيع

أ.م.د. عصمت برهان الدين عبد القادر  
عضو لجنة المناقشة

التوقيع

أ.د. ابراهيم خليل احمد العلاف  
رئيس لجنة المناقشة

التوقيع

أ.م. عبد التواب احمد سعيد  
عضو لجنة المناقشة (المشرف)

التوقيع

أ.م.د. صالح خضر محمد  
عضو لجنة المناقشة

## قرار مجلس الكلية

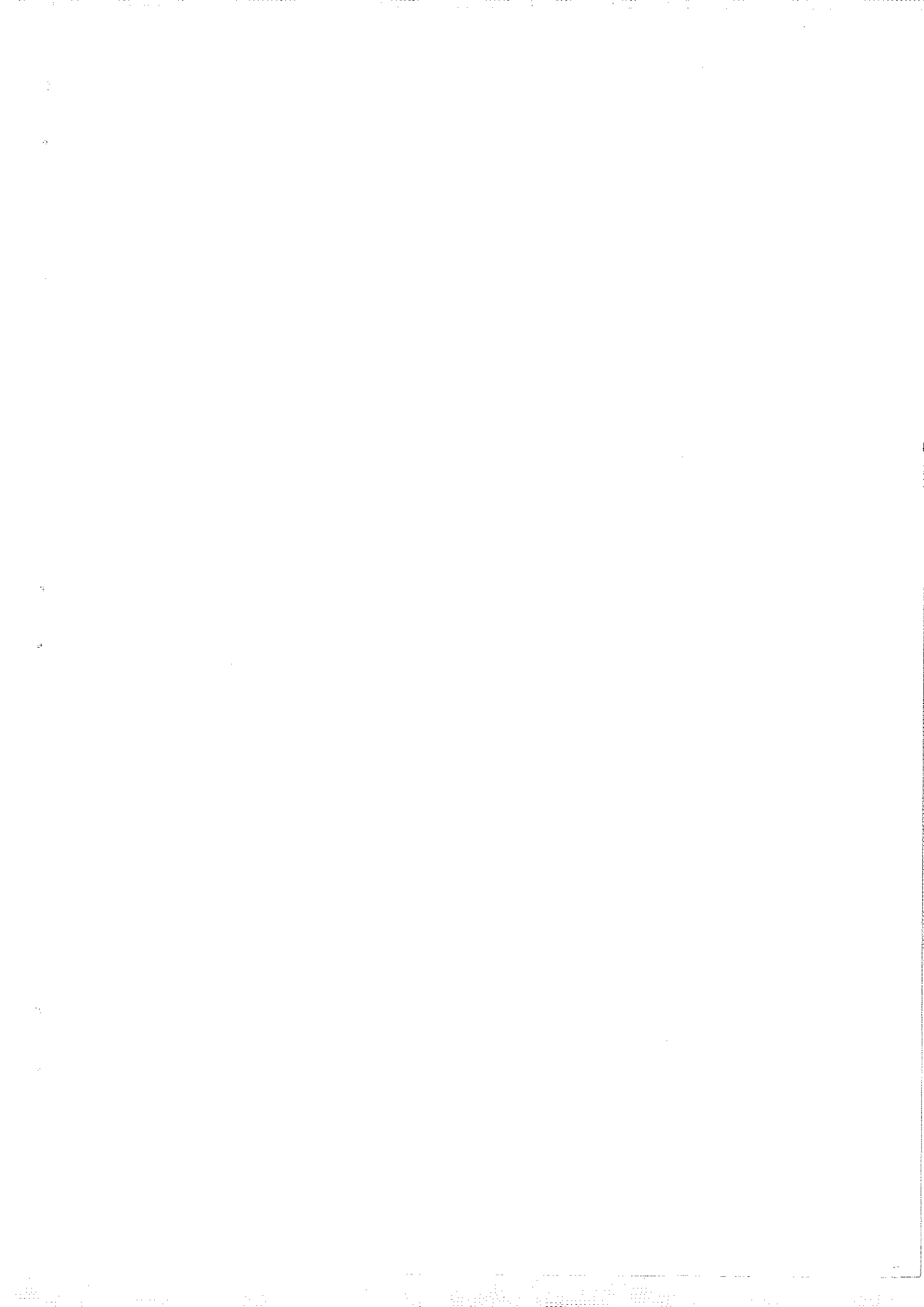
اجتمع مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل في جلسته المنعقدة في / / ٢٠٠٨ وقرر التوصية بمنحها شهادة الماجستير في التاريخ الحديث.

التوقيع

عميد الكلية  
أ.م.د. محمد باسل قاسم العزاوي  
٢٠٠٨ / /

التوقيع

مقرر مجلس الكلية  
أ.م.د. محب محمود قاسم  
٢٠٠٨ / /



## شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين  
المطهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعد

ان المقام ليدعوني ويملي عليّ أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل الذين ساهموا في انجاز  
هذا العمل وأخص بالذكر الاستاذ المشرف الذي صوب وأرشد هذا العمل فأثرى البحث وأغناه  
بارشاداته ، فله مني وافر الشكر...

وأتوجه بالشكر الجزيل الى استاذي الدكتور عصمت برهان الدين عبد القادر، رئيس  
قسم التاريخ ، لما ابداه من توجيهات كانت لها مكانتها القيمة في ثنايا البحث وتحمله إيّاي طيلة  
مسيرتي البحثية فله مني كل الوفاء...

وكذلك يسعدني ان اتقدم بالشكر والامتنان الى الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد  
العلاف ، الذي لم يبخل عليّ بوقته وتوجيهاته وتقديمه المصادر التي أغنت الرسالة ، فكان  
بمثابة الأب بكرمه وعطفه...

وكل التقدير للأستاذ الدكتور خليل علي مراد ، الذي اضاء لي السبيل فما زالت  
توجيهاته لها وقع في نفسي وفي الرسالة ، فضلا عن ترجمته بعض النصوص التركية  
(بالحروف العثمانية) ...

ويدعوني الوفاء ان اتقدم بشكري الى الاستاذ جمال كمال اسماعيل ، الذي قام بترجمة  
جميع النصوص التركية ، فكان لي خير معين في هذا المجال فله مني جزيل الشكر  
والامتنان...

ويسعدني ايضا ان اتقدم بالشكر والامتنان الى جميع اساتذتي في السنة التحضيرية  
لاسيما الاستاذ الدكتور محمد علي داهش والدكتور زهير علي النحاس والدكتور ذنون يونس  
الطائي...

واخيراً أتقدم بالشكر لجميع العاملين في مكاتب الموصل واربيل لتقديمهم يد العون  
والمساعدة في هذا المجال...



## المختصرات

الرمز	المدلول
S	Sayfa الصفحة ( باللغة التركية )
A. G. E	Adi Gesen Eser المصدر السابق ( باللغة التركية )
Cilt	المجلد ( باللغة التركية )
Vol	جزء ( باللغة الانكليزية )
Op. Cit	المصدر السابق ( باللغة الانكليزية )
وه ركيان	الترجمة ( باللغة الكردية )
Cap	الطبعة ( باللغة الكردية - بالحروف اللاتينية )
R	Rupel الصفحة ( باللغة الكردية - بالحروف اللاتينية )

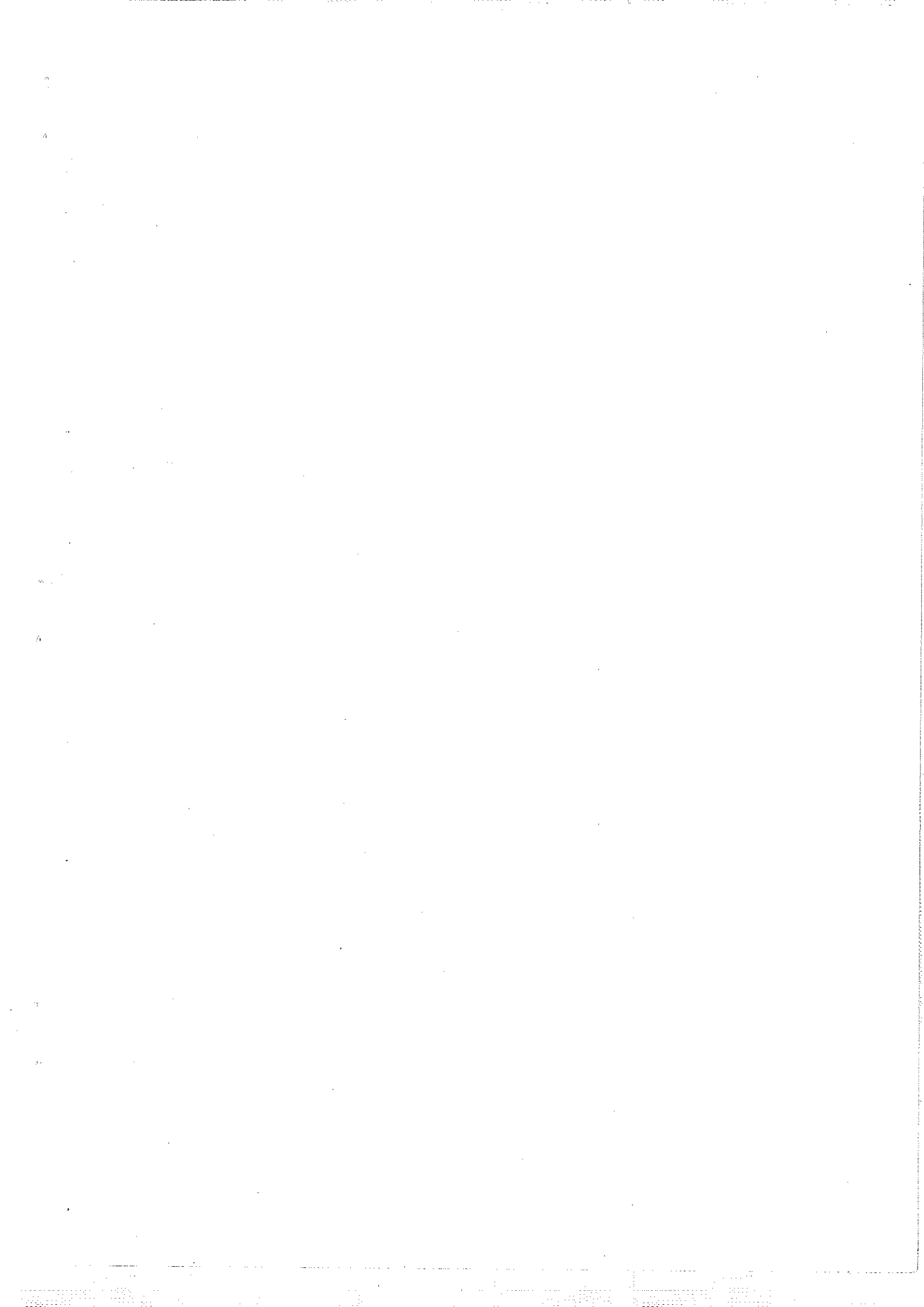


## المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
	الفصل الأول مولده ونشاطه الثقافي والسياسي في العهد العثماني الأخير ١٨٧٦-١٩١١
٨	- المبحث الأول : مولده ونشأته ١٨٧٦-١٨٩٦
١٨	- المبحث الثاني : جهوده في تأسيس مدرسة الزهراء ١٨٩٦-١٩٠٨
٣٤	- المبحث الثالث : موقفه من المشروطية الثانية ودوره في جمعية الاتحاد المحمدي ١٩٠٨-١٩١١
٥٣	- المبحث الرابع : زيارته إلى بلاد الشام ١٩١١
	الفصل الثاني النورسي والعمل السياسي ١٩١٤-١٩٢٥
٥٧	- المبحث الأول : موقفه من الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨
٧٧	- المبحث الثاني : موقفه من حرب التحرير التركية ١٩١٨-١٩٢٢
٨٨	- المبحث الثالث : سعيد الجديد والسياسة ١٩٢٢-١٩٢٥
١٠٥	- المبحث الرابع : موقفه من الانتفاضة المسلحة ١٩٢٥
	الفصل الثالث النورسي وحياة المنافي والسجون ١٩٢٦-١٩٤٩
١١٥	- المبحث الأول : المدرسة النورية الأولى (منفى بارلا) ١٩٢٦-١٩٣٥
١٣٣	- المبحث الثاني : المدرسة اليوسفية الأولى (سجن اسكي شهر) والمدرسة النورية الثانية (منفى قسطموني) ١٩٣٥-١٩٤٣
١٤٦	- المبحث الثالث : المدرسة اليوسفية الثانية (سجن دنيزلي) والمدرسة النورية الثالثة (منفى اميرداغ) ١٩٤٣-١٩٤٨



# المقدمة



## المقدمة

حدود البحث ونظرة في المصادر :

- حدود البحث :

سبحاتك اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ... اللهم صل وسلم على من ارسلته معلماً لعبادك ليعلمهم كيفية معرفتك والعبودية لك وحدك، ومعرفةً لمكونات اسمائك وترجماناً لايات كتاب كائناتك ومرآة - بعبوديته - لجلال ربوبيتك وعلى آله وصحبه اجمعين ...

شهد العام ١٨٧٦ حدثاً بارزاً في تاريخ الدولة العثمانية وهو ترقيع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) على عرش الخلافة التي كانت تحاك لها المؤامرات والدسائس ولاسيما الحملات الحاقدة على كل ما ينضوي تحت راية الاسلام من تاريخ ورجالات ومعتقدات وما الى ذلك ... وكان الهدف من ذلك اضعاف هذا النظام ثم اسقاطه باي شكل كان، فضلاً عن ان الدولة هذه الفترة كانت تعاني عدداً من المشاكل الداخلية والخارجية التي تضعفها بشكل كبير ...

في خضم هذه الظروف ولد سعيد وولدت معه الافكار التي كان لها فيما بعد الاثر الكبير في غرس الروح الاسلامية ، والوقوف بوجه التيارات والاحزاب والجمعيات الفكرية الاحادية التي تغلغت في الدول الاسلامية ولاسيما دولة الخلافة في الدولة العثمانية لانجاح مخططاتهم ، فكان كالشمعة المضيئة في ليل تركيا المظلم ، ويمكن القول ان المد الاسلامي المعاصر في تركيا ما هو الا نتاج لتلك الافكار التي غرسها النورسي في نفوس المسلمين في تركيا ...

ومن منطلق هذه الظروف تأتي اهمية هذه الدراسة الموسومة بـ (سعيد النورسي حياته ونشاطه السياسي في تركيا ١٨٧٦-١٩٦٠) اذ انه عاصر احداثاً جساماً مرت بها دولة الخلافة منذ مولده حتى وفاته ، وبهذا المعنى يذكر رجب طيب اردوغان (رئيس البلدية العامة لمدينة استانبول سابقاً ورئيس وزراء تركيا الحالي) قائلاً : " لقد فتح النورسي عينيه في عالم وياله من عالم مضطرب انقلب فيه كل شيء على عقبه حيث كان تاريخنا المجيد يعيش انذاك مأزقاً وانعطافاً حاداً للغاية ، وكانت الهزائم العسكرية التي بدأت مسبقاً تستمر يوماً بعد يوم ،

وكان مركز الخلافة يتزعزع من اساسه وقد وقعت أكثرية بقاع العالم الاسلامي تحت الاحتلال الاستعماري .

لقد شهدت هذه الفترة تحول تركيا ذات الطابع الاسلامي الى محاولات اتسلاخ عديدة لانتراع هذه الصبغة وتحويلها الى دولة علمانية تابعة للغرب في مختلف المظاهر والمعتقدات ...

ولم يقف اختيار النورسي للبحث عند هذا السبب ، بل ان هذه الشخصية كانت ومازالت (الى حد ما) مخفية في ملامحها وافكارها ودورها في مختلف مجالات الحياة في تركيا ... يذكره نجم الدين شاهين أر قائلاً : "ان بديع الزمان النورسي هو من الشخصيات التاريخية النادرة التي خفيت عن الانظار لشدة ظهورها ، فقد تم اخفاء تاريخ حياته وسيرته ، وقد اشترك هو بنفسه في عملية الاخفاء هذه اذ قال : " لقد اخفيت كثيراً من الحوادث الخارقة من سيرة حياتي " ، ولكن في معظم الاحيان قام اعداؤه المفترين عليه بعملية الاخفاء هذه ، بل ينذر في التاريخ وجود شخص مثل بديع الزمان اتهم بعكس ما قصد اليه " .

ويذكر ايضا محمد دوغان (رئيس اتحاد الكتاب الأتراك سابقاً) قائلاً : " انه من الشخصيات التي لم تأخذ مكانها في التاريخ المكتوب في المرحلة العثمانية الاخيرة في تاريخ تركيا ، وفقت في تحقيق ما لم يستطع عليه قادة البلاد بميزانياتهم الضخمة وكوادرم الواسعة ووسائل الاعلام الحديثة وقواتهم المسلحة ، انه من بين الاشخاص الذين يتحاشى كتاب التاريخ الرسمي في تركيا (العلمانية) ذكرهم حتى ولو بشكل سلبي ولم يعطوهم اية مكانة مهمة وكان احد الذين تحملوا الوضعية المبعدة عن القواعد وغير المعتادة للاسلام حتى انه كان اول من قام بذلك " .

وجاء تركيز الدراسة على نشاط النورسي السياسي ، انطلاقاً من قلة ما كتب عنه في هذا المجال ، إذ ان أكثر المؤلفات اكتفت بالاشارة الى موقفه او مشاركته في الحدث السياسي دون الدخول في دوافع هذا الموقف وتفاصيله ونتائجه. وربما يعود ذلك الى اختلاف موقف النورسي في العمل السياسي فقد قسم حياته على ثلاث مراحل:

سعيد القديم وتبدأ من بداية نضوجه واهتمامه بما يدور حوله من أحداث ، وتستمر حتى الفترة المحصورة بين عامي (١٩٢٣-١٩٢٥) حيث تبدأ المرحلة الثانية التي يطلق عليها سعيد الجديد، التي اعتزل فيها المشاركة في كل ما يخص السياسة

والتي استمرت حتى خروجه من سجن افيون ، أي الفترة (١٩٢٦ - ١٩٤٩) حيث تبدأ المرحلة الثالثة والاخيرة من حياته والتي سمي نفسه فيها (سعيد الثالث) والتي تميزت بزيادة نشاطه الديني والسياسي والتي استمرت حتى وفاته .

بدأتُ البحث عن المصادر ذات الصلة الكبيرة بالموضوع ، وهذه المصادر نادرة جدا في مكتبات الموصل العامة والخاصة ، ولكن يسر الله لي الذهاب الى مدينة اربيل وزرت مكنتباتها وحصلت خلال زيارتين على عدة مصادر في مقدمتها سلسلة مؤلفات النورسي المعروفة بـ (رسائل النور) ذات الطبعة الحديثة ، وقصدت مدينة دهوك ايضا والتقيت بالدكتور آزاد سعيد سمو الذي كانت اطروحته عن النورسي بعنوان (سعيد النورسي ومشروعه الاصلاحى في تركيا) وقد غمرني بكرمه ، وزودني بعدد من المصادر التي افاد منها البحث كثيرا.

وحصلت على مصادر تركية وثائقية تخص الموضوع من اصدقاء لنا في تركيا ، وتعد هذه المصادر من افضل ما كتب عن النورسي من وجهة نظر الكتاب الاتراك.

أما بخصوص منهجية الدراسة فقد اقتضت الضرورة لوضعها حسب التسلسل الزمني للوصول إلى إعطاء صورة واضحة عن مواقف ونشاطات النورسي ، لان الظروف والأحداث المتوالية التي مر بها وعاشها هي التي اثرت بشكل رئيسي على آرائه ومواقفه ، وبناءً على ذلك فقد قسمت الرسالة على اربعة فصول ومقدمة وخاتمة فضلا عن الملاحق ...

جاء الفصل الاول للحديث عن نشأة النورسي ونشاطه السياسي والثقافي (١٨٧٦ - ١٩١١) تضمن اربعة مباحث ، خصص الاول للحديث عن ولادة النورسي وسيرته العلمية المنحصرة بين الفترة (١٨٧٦ - ١٨٩٦) ، وتحدث المبحث الثاني عن جهوده في تأسيس مدرسة الزهراء التي طالما سعى لتحقيقها بعد ان وضح اسباب انشائها والشروط التي لا بد من توفرها فيها وبالتالي اهدافها . اما المبحث الثالث فاعطى لمحة سريعة عن التطورات السياسية الداخلية ولا سيما مركز الخلافة التي ادت بالنهاية إلى قيام الانقلاب وخلع السلطان عبد الحميد الثاني ومواقف النورسي من هذه الاحداث . وخصّ المبحث الرابع للحديث عن زيارته لبلاد الشام التي القى فيها خطبة بليغة استعرض فيها اسباب تأخر المسلمين في مختلف المجالات اطلق عليها الخطبة الشامية .

اما الفصل الثاني ف جاء بعنوان النورسي والعمل السياسي (١٩١٤ - ١٩٢٥) الذي قسم على اربعة مباحث تناول المبحث الاول موقف النورسي من الحرب العالمية الاولى سبقه عرض سريع للاسباب التي ادت إلى هذه الحرب ، واستكمل المبحث الثاني للحديث عن حرب التحرير التركية ، وبروز مصطفى كمال فيها وبيان دور النورسي في هذه الحرب. وبعد الانتهاء من هذا المبحث انتقلنا الى المبحث الثالث للحديث عن موضوع مهم في حياة النورسي وهو السياسة وموقف النورسي منها في هذه الحقبة ، في حين جاء المبحث الرابع لبيان موقفه من الانتفاضة المسلحة عام ١٩٢٥ وكان هذا الموقف نابعا من الانقلاب الفكري الذي تعرض له النورسي في هذه الحقبة .

اما الفصل الثالث فقد وضح حياة النورسي بين الفترة (١٩٢٦ - ١٩٦٠) وقد قسم على خمسة مباحث ، ويمكن القول ان ما تطرقت اليه المباحث الاربعة الاولى والمحصورة خلال الفترة (١٩٢٦ - ١٩٥٠) تعد من اصعب الفترات التي عاشها النورسي ، حيث تقل ما بين المنافي والسجون ، وكانت هذه الاجراءات نابعة من حكومة علمانية ارادت ابعاده عن الوسط الشعبي لعدم التأثير عليهم ، وفي الوقت نفسه شهدت هذه الفترة ولادة رسائل النور التي كان لها الأثر الكبير في حفظ الناس من الانحرافات التي تعرضوا لها تلك الفترة ، في حين تضمن المبحث الخامس موقف النورسي من الحزب الديمقراطي الذي حكم خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٦٠) والتي عدت بمثابة مرحلة جديدة في تاريخ تركيا المعاصرة ، حيث تميز هذا الحزب بتوجهاته الاسلامية التي أثرت بشكل ايجابي على نشاط النورسي السياسي والاسلامي خلال هذه الفترة والتي استمرت حتى وفاته عام ١٩٦٠.

أما الفصل الرابع فقد جاء في مبحثين ، تضمن الأول اعطاء نظرة عامة على رسائل النور وبعض ما يتعلق بها ، في حين خصص المبحث الثاني لبيان موقف النورسي من الحضارة الغربية من خلال رسائل النور .

#### نظرة في المصادر :

كان في مقدمة المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة هي مؤلفات النورسي (رسائل النور) حيث شكلت الحجر الاساس في بنائها لدقة ما جاء فيها من معلومات اعطت مصداقية اكبر لما ورد في البحث ، ولاسيما السيرة الذاتية للنورسي ، حيث قدمت صورة واضحة

للاحداث التي وقعت في تركيا وحسب التسلسل الزمني ، كما قدمت لنا المصادر التركية ذات الصلة بالموضوع (على الرغم من قلتها) وثائق ومعلومات كان لها دورها في بناء البحث ولاسيما مؤلفات الاستاذ (نجم الدين شاهين ار) الذي تخصص بالكتابة عن النورسي والذي قضى اكثر من عشرة اعوام متوالية لجمع شتات الذكريات وشوارد الخواطر حول النورسي لبيان حقيقة ما كان عليه ، ويأتي في مقدمة مؤلفاته :

(Bilimeyen Taraflariyla Bediuzzaman Said Nursi)

(جوانب مجهولة من حياة بديع الزمان سعيد النورسي) ، ومؤلفه :

(Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursi'y i Anlatiyor)

(الشهود الاواخر يتحدثون عن بديع الزمان سعيد النورسي) ، ويقع هذا في ستة

اجزاء .

وكان للمصادر العربية اثرها في هذه الدراسة ، ويأتي في مقدمتها كتاب (من الفكر والقلب) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، الذي تناول في احد فصوله شخصية سعيد النورسي ووصفه بقائد الثورة الاسلامية في تركيا ، وتأتي اهمية هذا الكتاب في انه اقدم مؤلف يتحدث عن النورسي ، حيث الف خلال الستينيات (١٩٦٦) وهو عبارة عن ترجمة كتاب مخطوط باللغة التركية ويتضمن سيرة النورسي وبيان مراحل حياته إذ تضمن معلومات كثيرة لها دورها في بناء هذا البحث ، فضلا عما كتبه الاستاذ (احسان قاسم الصالحي) صاحب الفضل الذي لا يمكن انكاره بحق رسائل النور إذ ترجمها من التركية إلى العربية ، فضلا عن مؤلفه المعروف (بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته واثاره) الذي يعد من الكتب الموجزة التي تقدم صورة واضحة عن حياة النورسي حيث قسم على فصول عدة تناول في الفصل الاول حياته الاولى حتى عام ١٩٢٥ ، وفي الفصل الثاني تحدث عن رسائل النور واهميتها ، واما الفصل الثالث فقد خصص للفترة من ١٩٥٠ التي استمرت حتى وفاته ، ثم قدم دراسة تحليلية موجزة لرسائل النور وختم الكتاب بتقديم نماذج من كليات رسائل النور المترجمة ، فضلا عن كتاب (سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة) لاورخان محمد علي ، وهو يعد من الكتب المهمة التي تناولت حياة النورسي ، حيث قدم في طياته عددا من الذكريات الخاصة بالنورسي التي اعطته طابعا اجتماعيا خاصا افاد الدراسة بشكل متميز .

اما البحوث المقدمة خلال المؤتمرات العالمية والمحلية فقد كان لها اهميتها في موضوع الدراسة ويأتي في مقدمتها المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي بعنوان (تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي) الذي ضم بين دفتيه العديد من البحوث التي تناولت دراسة النورسي من مختلف جوانبه ، ومن هذه البحوث (تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي قسم بحثه على عدة نقاط ، ذكر في اولها العوامل التي زجت النورسي في بداية حياته في ضرام السياسة وصراعاتها ووضح في ثانياها العوامل التي اقتضته عنها وسمت به فوقها ، وحل في الثانية علاقة الاسلام بالسياسة ، وختم البحث بخلاصة استنتجها من مضمون بحثه.

فضلا عن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان بعنوان (بديع الزمان النورسي فكره ودعوته) والتي تضمنت ابحاثا تاريخية كان لها نصيب في هذه الدراسة ويأتي في مقدمتها :  
- (منهج الاصلاح والتغيير عند النورسي) للدكتور عبد الله الطنطاوي الذي وضح فيه العصر الذي نشأ فيه النورسي وحاجة تركيا في هذا الوقت بالذات إلى امام مجدد ، كما تناول اهم المؤثرات في تكوينه الفكري والتي قسمها على : المؤثرات الاجتماعية والثقافية ، كما قدم لنا صورة عن منهجه في التعامل مع الخلافات الفكرية التي اختار منها قضيتي التصوف والاجتهاد ، فضلا عن مواقفه من الطروحات الفكرية العلمانية ، بعد ذلك توغل في الحديث عن ملامح النورسي وخطته الاصلاحية والتغييرية .

كما كانت للبحوث المقدمة خلال المؤتمر العالمي الثاني لبديع الزمان سعيد النورسي والذي عقد تحت عنوان (بديع الزمان سعيد النورسي واعادة بناء العالم الاسلامي في القرن العشرين) دورها في اغناء الدراسة بالمعلومات ويأتي في مقدمتها :  
(عامل بديع الزمان في انقاذ الولايات الشرقية ) للاستاذ نجم الدين شاهين ار ، والذي عززه بالوثائق المهمة التي اعطته اهمية خاصة .

فضلا عن الندوة العلمية المنعقدة في المغرب تحت عنوان (جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الاسلامي) حيث تناولت بحوثها مختلف المواضيع المتعلقة بالنورسي ومنها :  
(العبرة من حياة المفكر الاسلامي سعيد النورسي) لمحمد الكتاني ، حيث اعطى تعريفا شاملا لشخصية النورسي وواقع العصر الذي نشأ فيه وموقفه من الخطط الاستعمارية اليهودية التي عملت على انشاء الاحزاب والجمعيات ذات الافكار الغربية الليبرالية التي نجحت في خلع

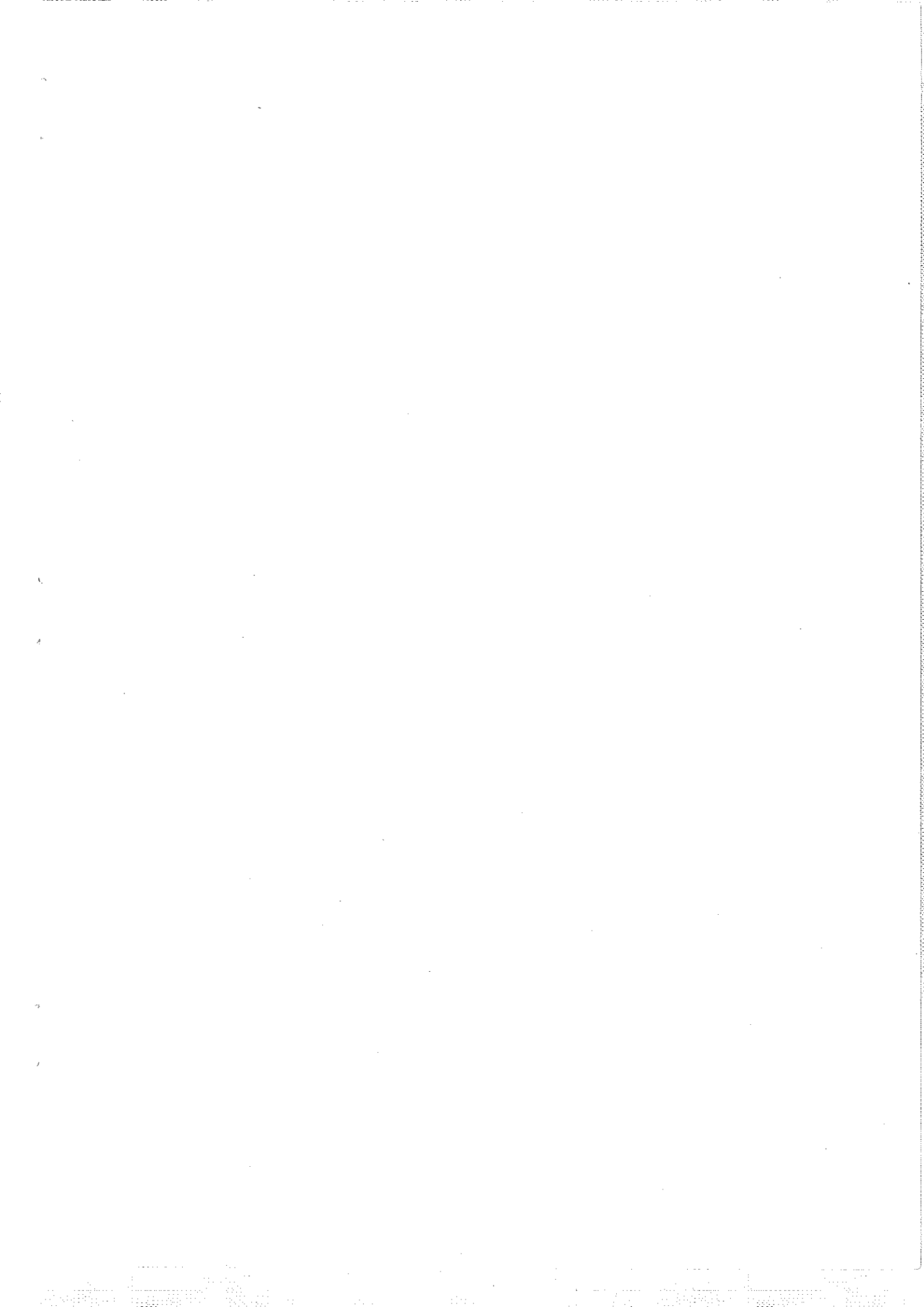
السلطان عبد الحميد الثاني ، ثم بين الاسباب التي دفعت النورسي لتأليف رسائل النور ، ثم ينتهي البحث ببيان العبر التي استنتجها الكاتب من بحثه .

كما اسهمت المصادر الاجنبية في تقديم المعلومات التي افادت الدراسة في بعض مباحثها ، حيث تناول اغلبها اوضاع تركيا السياسية منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، مروراً بوصول مصطفى كمال إلى الحكم ، ومرحلة التعددية الحزبية ووصول الحزب الديمقراطي إلى الحكم ، وانتهاء بقيام الانقلاب العسكري عام ١٩٦٠ ، ومن هذه المصادر :  
(History of the ottoman Empire and Modern Turkey )

لمؤلفيه : Stanford Shaw , Ezel Kural Shaw

كما استفاد البحث من بعض اعداد جريدة وولفان (التركية) والتي وفرها الاستاذ الدكتور خليل علي مراد ، فضلا عن العديد من الرسائل والاطاريح الجامعية ، وبعض البحوث المنشورة على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) والتي اخترنا في اكثرها البحوث الموثقة والتي تحتوي في بعضها على معلومات جديدة ، ومن الجدير بالذكر ان العديد من البحوث المنشورة عبر هذه الشبكة ما هي الا اقتباسات من مؤلفات النورسي (رسائل النور) لذلك ارتأينا عدم الاكثار من الفروع ما دام الاصل موجودا .

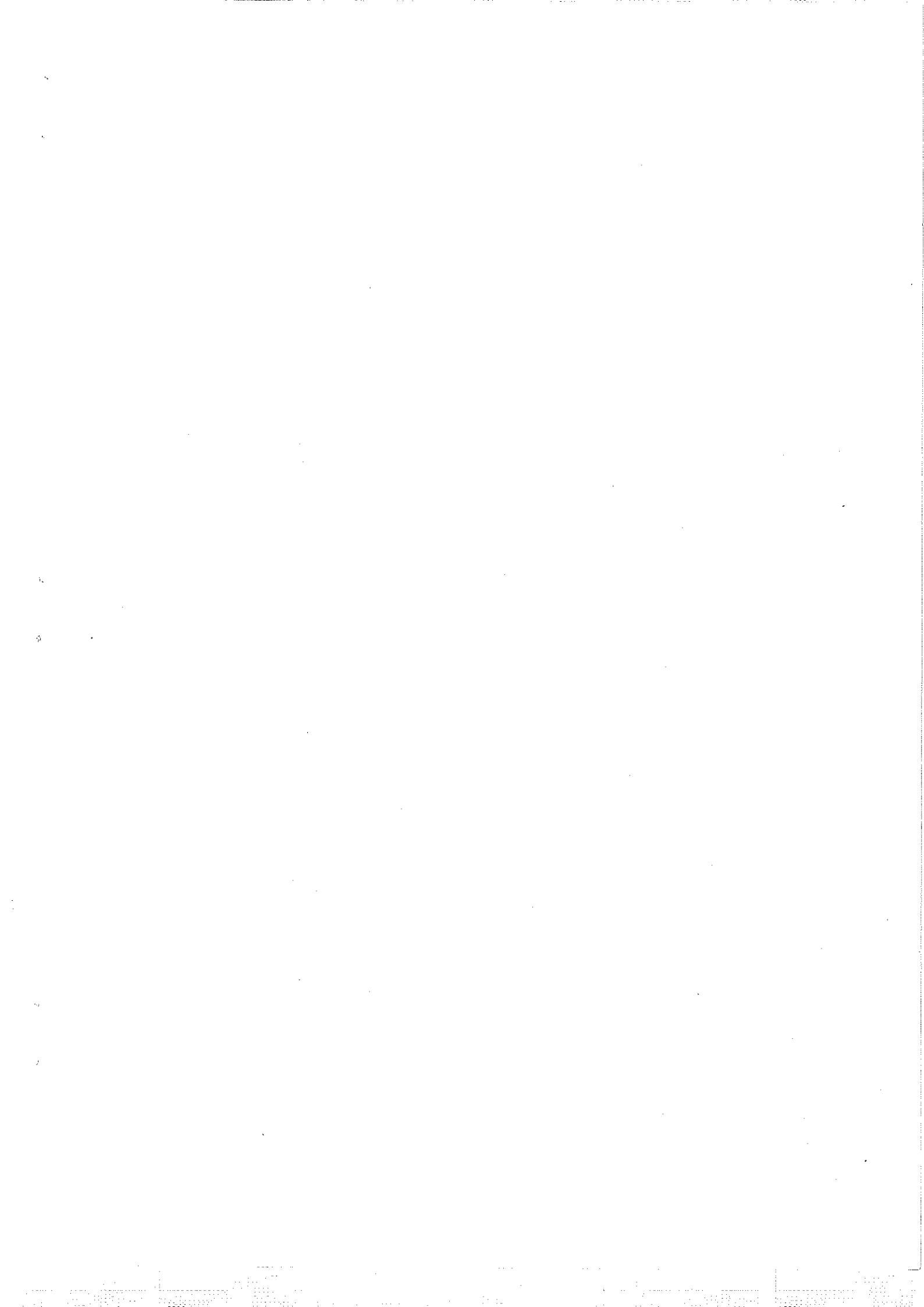
وفي النهاية لا يسعني الا ان اقول اني بذلت ما بوسعي لاكمال هذا البحث ولست زاعمة اني اوفيته حقه ، ولكن حسبي اني حاولت وبذلت جهدي قدر المستطاع ابتغاء ان يكون من العمل الصالح عند الله تعالى .



# الفصل الأول

مولده ونشاطه الثقافي والسياسي  
في العهد العثماني الأخير  
١٨٧٦-١٩١١

- المبحث الأول : مولده ونشأته ١٨٧٦ - ١٨٩٦
- المبحث الثاني : جهوده في تأسيس مدرسة  
الزهراء ١٨٩٦ - ١٩٠٨
- المبحث الثالث : موقفه من المشروطية الثانية  
ودوره في جمعية الاتحاد المحمدي ١٩٠٨ -  
١٩١١
- المبحث الرابع : زيارته إلى بلاد الشام ١٩١١



## المبحث الأول

مولده ونشأته ١٨٧٦-١٨٩٦

ولد سعيد النورسي في تركيا عام (١٨٧٦ - ١٨٧٧) <sup>(١)</sup> ، في قرية (نورس) <sup>(٢)</sup> ، وهي إحدى قرى ناحية اسباريت التابعة لقضاء (خيزان) من ولاية (بتليس) <sup>(٣)</sup> ، القرية من مدينة وان <sup>(٤)</sup> ، في عائلة متوسطة الحال تشتغل بالزراعة <sup>(٥)</sup> ، عرف عنها التدين والالتزام والامانة ، والده الصوفي ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن رشاد ، من عشيرة (سبائرت) ، ووالدته نورية بنت الملا طاهر من قرية بلكان في ناحية خاكيف التابعة لقضاء (خيزان) ، وهي من عشيرة (خاكيف) <sup>(٦)</sup> ، وهاتان العشيرتان من قبائل الاكراد الهاكارية <sup>(٧)</sup> .

(١) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، اعداد وترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ٣٥ . وهو ترجمة لكتاب (Tarihce - i Hayat) الذي كتبه طلاب النورسي وارخو فيه لحياته ومعاناته وكفاحه ، ثم قرأوه عليه فشدب فيه ثم اقره ، الا ان احسان قاسم الصالحي قد اعد تنظيمه بشكل عملي وعضده بتوثيق احداثه واثبات تواريخه ، فاكسب الكتاب شكلا منهجيا ليكون مصدرا مهما لتاريخ النورسي ؛ ينظر كذلك ، محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، (دمشق : ١٩٨٩) ، ص ٣٤ ؛ عبد الفتاح علي البوتاني ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق المعاصر ، ط ١ ، (اربيل : ٢٠٠٧) ، ص ١٣٨ ؛ رضا هلال ، السيف والهلال ، تركيا من اتاتورك إلى اريكان ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٩٩) ، ص ١٠٤ ؛ ومن الجدير بالذكر ان هناك بعض المصادر تشير إلى انه ولد عام ١٨٧٣ ، ينظر : محسن عبد الحميد ، النورسي الرائد الاسلامي الكبير ، (الموصل : ١٩٨٧) ، ص ١٢ ؛

Feroz Ahmed , The Turkish Experiment in Democracy , (1950 - 1975) , (London : 1977) , p. 379 .

(٢) بضم النون ، وتقع هذه المدينة جنوب شرقي الاناضول ، ينظر : طالب ألب ، " بديع الزمان والحركة النورسية " ، ضمن ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، (البحرين : ١٩٨٥) ، ص ٤٠٩ ، وقد قدم هذا البحث باللغة الانكليزية ، ترجمه للعربية : كمال توفيق الهليايوي .

(٣) وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من قرية (نورس) ، ينظر : الملحق رقم (١)

(٤) وتقع في الجزء الشرقي من تركيا على ضفاف بحيرة (وان) .

(٥) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٦) محمد زاهد الملا زكردي ، " بديع الزمان النورسي ، مجدد القرن الرابع عشر الهجري " ، في ، محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، عجلة مقتطفة في حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، (بيروت : ١٩٨٣) ، ص ٤٩ .

(٧) تتمركز هذه القبائل في المنطقة الواقعة بين الجبال الممتدة جنوبي بحيرة وان حتى ولاية (ماردين) ، ينظر : نيكيتين باسيل ، الاكراد ، دراسة سسيولوجية وتاريخية ، ترجمة : نوري طالباني ، ط ٣ ، (اربيل : ٢٠٠٤) ، ص ١٩٣ .

ويضرب المثل بوالده في انه لم يذوق حرما ولم يطعم اولاده من غير الحلال ، حتى انه إذا عاد بمواشيه من المرعى ؛ شد افواها لثلا تَأْكُل من مزارع الاخرين ، اما والدته فنقول انها ما ارضعت اطفالها إلا وهي على طهر ووضوء<sup>(١)</sup> .  
 اما نسبه فمتصل باهل البيت ، فمن جهة الاب ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن (رضي الله عنه) ، ومن جهة الام إلى سيدنا الحسين (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup> . ويوضح النورسي ذلك قائلا : " انني سيد من اهل البيت ، فوالدي حسني ، ووالدتي حسينية " <sup>(٣)</sup> .  
 اما اسرته فتضم تسعة افراد ، فله ثلاثة من الاخوة وثلاث من الاخوات<sup>(٤)</sup> . ويذكر النورسي انه لم يشاهد والدته منذ التاسعة من عمره ، ولم ير اخواته الثلاث أيضا منذ الخامسة عشر من عمره<sup>(٥)</sup> .

### السيرة العلمية :

عرف النورسي بالنبوغ والذكاء منذ حداثة سنه ، وبدت عليه علامات التفوق ، وهو يذكر ذلك قائلا : " كنت قد حدثت خيالي في عهد صباي : أي الامرين تفضل : قضاء عمر سعيد مع سلطنة الدنيا وابهتها على ان ينتهي ذلك إلى العدم ، ام وجودا باقيا مع حياة اعتيادية ذات مشقة ؟ فرأيته يرغب في الثانية ، ويتأفف من الاولى قائلا : انني لا اريد العدم بل البقاء حتى وان كان في جهنم " <sup>(٦)</sup> .  
 لقد شغف النورسي بطلب العلم منذ طفولته<sup>(٧)</sup> ، إذ كان محبا لمجالس العلم والعلماء<sup>(٨)</sup> وكان يحضر مجالس الكبار ويصغي إلى ما يدور بينهم من نقاشات في مسائل شتى ولا سيما علماء قريته الذين كانوا يجتمعون في منزل والده ليالي الشتاء الطويلة ، حيث كان يقبع في زاوية من الغرفة ليصغي اليهم في مسامراتهم ونقاشاتهم<sup>(٩)</sup> ، وكان كثير السؤال والاستطلاع ، ولا سيما فيما يتعلق بالآخرة وبقاء الانسان<sup>(١٠)</sup> .

- (١) اورخان محمد علي ، سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٥) ، ص ٨ .
- (٢) عبد الحلیم عويس ، العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري ، ط ٢ ، (القاهرة : ١٩٩٩) ، ص ١٨٢ ؛ محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٨ .
- (٣) النورسي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٤) رائد سعيد احمد بني عبد الرحمن ، الفكر العقدي عند الامام النورسي ، ط ١ ، (عمان : ٢٠٠٦) ، ص ٣٨ ، واخوانه على التوالي هم (دربة ، خانم ، عبد الله ، سعيد) ، محمد ، عبد المجيد ، مرجان) .
- (٥) النورسي ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- (٦) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٨ . وهذا فعلا ما تترجمه حياة النورسي في المرحلة اللاحقة حيث عانى من كثرة المناطق التي نفي إليها والسجون التي حبس بها وحالات التسمم التي طالما تعرض لها من قبل اعدائه ، ومراقبة وملاحقة السلطات الحكومية له بصورة دائمة ، ولم يدعوه بسلام حتى بعد وفاته .
- (٧) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٨) محمد السيد الوكيل ، استمرارية الدعوة ، ط ١ ، (جدة : ١٩٩٤) ، ص ٣٦٥ .
- (٩) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٩ .
- (١٠) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشكر ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (استانبول : ١٩٨٥) ، ص ٣ .

اتجه النورسي في مطلع حياته لطلب العلم ، تلقى تعليمه الاول في قريته<sup>(١)</sup> ، إذ تعلم على يد اخيه (الملا عبد الله)<sup>(٢)</sup> ، علوم القرآن الكريم ، وهي اولى العلوم واهمها ، بعدها توجه إلى التعليم في الكتاتيب والمدارس الدينية على ايدي العلماء ، وقد اقتصرت دراسته في هذه المرحلة على الصرف والنحو والفقہ الاسلامي<sup>(٣)</sup> . ثم بدأ بالتنقل بين القرى والمدن لتلقي العلوم الاسلامية من كتبها بشغف على ايدي علماء ومشايخ اكراد متعددين في المدارس المنتشرة في جنوب شرقي تركيا<sup>(٤)</sup> ، والملحقة بالجوامع ، التي عدت من اهم مراكز الاشعاع العلمي ، حيث باشر بتلقي علومه في كتاب قرية (طاغ)<sup>(٥)</sup> ، على يد (الشيخ محمد افندي) ، الا انه لم يتحمل المكوث فيها ، فتركها وعاد الى قريته<sup>(٦)</sup> . واقتصرت دراسته في هذا الوقت على الدرس الاسبوعي الذي كان يتلقاه من اخيه (الملا عبد الله)<sup>(٧)</sup> .

- (١) " النورسية " ، ضمن الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العلمية للشباب الاسلامي ، ط ٢ ، (الرياض : ١٩٨٩) ، ص ٥٢١ .
- (٢) كان الملا عبد الله طالبا في المدارس الدينية ، يدرس في القرى المجاورة بسبب عدم توفرها في قريته ، ولا يأتي إلى بيته الا في ايام الجمع ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٩ . ويذكر مصدر اخر ان الملا عبد الله كان له الاثر الكبير في رفع همة النورسي لطلب العلم ، ولاسيما انه كان الوحيد الذي يجيد القراءة والكتابة في القرية ، ينظر : عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٣) " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Nursistudis.com](http://www.Nursistudis.com) .

- (٤) الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (٥) احدى القرى القريبة من قرية نورس ، عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ . كان نظام المدارس " الكتاب " في شرق الاناضول انذاك قائما على اعطاء حق فتح المدارس العلمية الدينية لكل عالم مجاز ، وتقع مصاريف الطلاب على عاتق منشي المدرسة ان كان قادرا على ذلك والا فان هذه المصاريف تعطى من زكاة الاهلين وتبرعاتهم ، لذا كان طلاب المدارس الدينية ينتشرون في القرى لجمع الزكاة وتأمين مصاريفهم ، ولكن النورسي لم يرض لنفسه ان يأخذ زكاة أو صدقة ، لذلك لم يذهب مع اصدقائه لجمعها ، فاثار تقدير واعجاب القرويين الذين جمعوا له فيما بينهم مساعدة مالية وقدموها له ، الا انه رفض ان يأخذها ، فاضطروا إلى اعطائها لآخيه الملا عبد الله ، ينظر : احسان قاسم الصالحي ، بديع الزمان سعيد النورسي ، نظرة عامة عن حياته واثاره ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٨٧) ، ص ٢٠ .
- (٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٣ . كان النورسي في صغره حاد الذكاء شديد الغضب ، وكان لا يعاشر رفاقه من التلاميذ ويقاثلهم ، فاضطر لترك هذه المدرسة والعودة لقريته ، ينظر : الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .
- (٧) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

بعد ذلك انتقل النورسي الى قرية (بيرمس) (١) ، ولم يمكث فيها طويلا فعاد للعيش في كنف والديه ، وفي احدى الليالي رأى رؤيا عجيبة (٢) ، اجبرته على الشروع بتحصيل العلم ، حيث رأى ان القيامة قد قامت بكل احوالها وحشر الناس جميعا ، فتملكته رغبة قوية في رؤية الرسول محمد (ﷺ) ... ولكن كيف يستطيع ذلك واين يلقاه في مثل هذا الزحام ؟ وبينما هو يفكر في ذلك خطرت له فكرة الذهاب الى الصراط المستقيم ... نعم لا شك ان الرسول (ﷺ) سيمر من هناك ... اسرع الى الصراط المستقيم ووقف ينتظر ... مر به الانبياء الكرام (ﷺ) ، فقبل ايديهم كلهم ، ثم اقبل الرسول الكريم (ﷺ) فهوى النورسي على يديه يقبلهما ، ثم طلب منه العلم ، فقال له الرسول : " سيوهب لك علم القرآن شريطة الا تسأل احد من امتي سؤالا " (٣) .

في عام ١٨٨٨ التحق بمدرسة (الشيخ امين افندي) ببلدة (بتليس) ، ولكنه لم يبق فيها طويلا ، لأن الشيخ رفض تدريسه لصغر سنه واوكله الى شخص اخر ، فحز هذا الامر فسي نفسه ، فقصدمدرسة (مير حسن ولي) في (مكس) ، ثم مدرسة (كواش) في (واسطان) ، ثم انتقل بعدها الى مدرسة في قضاء (بايزيد) التابعة لولاية (اغرى) (٤) ، وكان ذلك عام ١٨٩٢ ، وابتداء من هذا التاريخ بدأ النورسي بتحصيله الحقيقي للعلوم الاخرى ، إذ انه لم يكن قد قرأ لحد ذلك التاريخ سوى النحو والصرف (٥) .

استمر النورسي بالدراسة في هذه المنطقة ، يساعده في ذلك ذكاؤه الحاد وقوة حافظته حتى حصل على الاجازة العلمية وهو في الرابعة عشرة من عمره من (الملا محمد جلاي) (٦) .

(١) وهي احدى القرى المجاورة لقرية نورس .

(٢) بقي النورسي ملتزما بما طلب منه في هذه الرؤية التي بقيت محفورة في ذاكرته حتى وفاته .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٣ ؛ الملا زكردي ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٤) الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .

(٥) عبد الله عزت حمه صالح خه يال ، سعيد النورسي تراثه وفكره ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٢٢ ؛ الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٦) مقدمة كتاب : سه عيدي نورسي ، باورنامه يامن زهه درومه دره سه بين به لايبين ، بدرهه فكنر ووه ركبيران: ته حسين دوسكي ، جا يائيكي ، (هه ولير : ٢٠٠٥) ، ص ٢١ . استمر النورسي بدراسته في هذه المدرسة لمدة ثلاثة اشهر ، كانت دراسته فيها تتم بشكل غريب ، إذ انه كان يأخذ من الكتاب درسا او درسين فيتركه ويبدأ بالآخر ، وهكذا درس في ثلاثة اشهر ما يقرأ في خمسة عشر عاما على الطريقة المقررة في مدارس قريته ، فيسأله شيخه عن هذا الحال العجيب ، فيقول : " انني لا اجد الزمان لأقرأ هذه الكتب كلها ، وانما هي صناديق الجواهر ومفاتيحها بايديكم ، فافتحوها كلها امامي لانتخب ما يوافق طبيعتي " ، ينظر : الملا زكردي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

وكان النورسي في هذه الفترة متأثراً بالشاعر الكردي المعروف (احمد خاني)<sup>(١)</sup> حيث كان دائم الزيارة لقبره<sup>(٢)</sup>.

وبعد حصوله على الاجازة العلمية ، سافر الى (بتليس) وزار استاذاه السابق (الشيخ محمد امين افندي) وبقي عنده يومين ، حضر فيها دروسه ، وعندما اقترح عليه استاذاه ارتداء الكسوة العلمية ، رفض ذلك لكونه رأى انه لا يستحق ذلك ، ويوضح ذلك قائلاً : " انني لم ابلغ سن البلوغ يا استاذي فكيف يحق لي لبس المدرسين الافاضل ، لا كيف استطيع وانا صبي الظهور بمظهر العلماء " <sup>(٣)</sup> . لذلك ظل ملتزماً بزِي ملابس العلماء الاكراد<sup>(٤)</sup> ، بعد ذلك انتقل الى (شبروان) حيث التقى باخيه (الملا عبد الله) وجرت بينهما مناقشات عديدة ظهرت فيها قوة النورسي ومقدرته العلمية<sup>(٥)</sup> . ثم سافر الى (سعد) حيث ذهب الى مدرسة العالم المعروف (فتح الله افندي) وكان هذا العالم معجباً بقدرات النورسي ، ودخل في نقاش معه ، استطاع النورسي من خلالها الاجابة على جميع الاسئلة الموجهة اليه من العلماء ، وقد مكنه ذلك من ان يدخل في مناقشة مع الطلاب الخريجين<sup>(٦)</sup> .

ولم تلبث شهرة النورسي ان انتشرت بعد ان تصدى في مناقشته علماء منطقته جميعهم<sup>(٧)</sup> ، واستمر بدراسة الكتب معتمداً على جهوده الذاتية حتى اصبح يعرف بين الناس

(١) ولد في مدينة خان التابعة لولاية هكاري جنوب شرقي تركيا عام ١٦٥٠ م ، درس العلوم الاسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها ، له عدد من المؤلفات والدواوين ، منها " نوبهار وموزين" ويعد الاخير من عيون الادب الكردي ، نظم الشعر في اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية ، توفي في بايزيد ودفن فيها عام ١٧٠٦ ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٧

(٢) سرود صابر عثمان ، " موقف النورسي تجاه قضية قومه " ، مجلة الحوار ، (اربييل) ، العدد (١٢) ، السنة (١١) ، (تموز : ٢٠٠٣) ، ص ٤٤ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٣ ؛ محمد علي ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٤) عثمان ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٥) عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٦) يذكر العالم فتح الله افندي انه اراد اختبار قوة حافظة النورسي ، فقدم له كتاب " مقامات الحريري " وقال له هل تستطيع ان تقرأ بضعة اسطر من هذا الكتاب مرتين فتحفظها ؟ فأخذ النورسي الكتاب وقرأ الصفحة مرة واحدة فاذا بها كافية لحفظها ، مما اذهل العالم فتح الله افندي وجعله يقول : " ان اجتماع الذكاء الخارق مع القوة الخارقة للحفظ شيء نادر جدا " ، ينظر : الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٧) عبد الله عبد الرحمن الخطيب ، " الامام النورسي ووجوه الاعجاز القرآني عنده " ، مجلة المنارة ، (الاردن) ، العدد (٢) ، (كانون الثاني : ٢٠٠٠) ، ص ٢٨٢ .

بـ (سعيد مشهور) ، أي سعيد المشهور<sup>(١)</sup> . بعد ذلك انتقل النورسي إلى (بتليس)<sup>(٢)</sup> ، ثم إلى (تللو)<sup>(٣)</sup> ، فحفظ هناك القاموس المحيط<sup>(٤)</sup> ، (للفيروز ابادي ١٣٢٩ - ١٤١٤)<sup>(٥)</sup> إلى حرف السين<sup>(٦)</sup> .

وفي عام ١٨٩٢ استعد النورسي لتدريس عامة المسلمين وخاصتهم ، اذ رأى ان الجهاد الامثل هو محاربة الجهل المنتشر بين المسلمين بنور العلم ، فانتقل الى مدينة (ماردين) ، وبدأ يلقي دروسه في جامع المدينة ويجيب على اسئلة قاصديه<sup>(٧)</sup> .

(١) ابراهيم خليل العلاف ، " الحركة النورية في تركيا المعاصرة " ، بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية (الاقليمية حالياً) ، (جامعة الموصل : ١٩٨٩) ، ص ٧ ، وهذا البحث منشور أيضاً على شبكة المعلومات العالمية، (الانترنت) ، على الموقع : [www.ulum.nl](http://www.ulum.nl)

(٢) كان ذهابه الى بتليس بسبب حادثة وقعت له مع طلاب احد المدارس الدينية الذين قصدوا ايداءه ، فقال لهم النورسي : " اقتلوني ولكن ارجو ان تحافظوا على مكانة العلم وسمعته " ، وعندما وصل هذا الخبر الى متصرف مدينة سعرد قام بارسال قوة من الجندمة الى مكان الحادثة ، وقد قال النورسي لمسؤوليه : " نحن طلاب مدرسة وقد يختلف احدنا مع الاخر ثم نتصافى فيما بيننا ، لذا لا ارى من المناسب ان يتدخل بيننا احد خارج مكاننا هذا ، ولهذا لا ارى سببا للذهاب معكم الى المتصرف الذي ارجو تبليغه ان الخطأ كان صادرا مني " ، ينظر: انورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٥٢ ؛ محمد علي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٣) ناحية تبعد عن مدينة سعرد سبعة كيلومترات ، تمتاز بخررة تخريج العلماء الصالحين .

(٤) يتكون هذا القاموس من اربعة اجزاء ويحوي ٤١٨ صفحة ، تم طبعه في مصر .

(٥) ولد في كارزين قرب فيروز اباد (مدينة في ايران) ، وهو من ائمة مؤلفي القواميس العربية ، تعلم في شيراز وواسط وبغداد ، درس في القدس ، كان يسافر وبصحبه عدة من اعداد من الكتب ، من اشهر مؤلفاته : القاموس المحيط ، القاموس الوسيط ، الجامع لما ذهب من كلام العرب ، شمشيط ، ينظر: فردينان تول ، المنجد في الادب والعلوم ، معجم لاعلام الشرق والغرب ، ط ١٥ ، (بيروت : ١٩٥٦) ص ٤٩٦ .

(٦) خه يال ، المصدر السابق ، ص ٢١ . سئل النورسي عن سبب قيامه بذلك ، فاجاب قائلاً : " ان القاموس يورد المعاني المختلفة لكل كلمة ، وقد خطر لي ان اضع قاموسا نحو فيه عكس هذا المنحى ، أي اورد فيه عددا من الكلمات المختلفة التي تشير الى المعنى نفسه " ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٥٤ .

(٧) علي الكتاني " الجهاد في فكر النورسي " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) ، ص ٣٤٧ . يشكل وصول النورسي الى ماردين بداية اهتمامه بالامور السياسية والعالم الاسلامي ، اذ يذكر انه التقى باحد الاشخاص الافاضل الذي قام بارشاده الى الحق وبين ان المسلك المعتدل والقويم في السياسة ، ينظر: المصدر نفسه .

وفي هذه المدينة التقى بطالبيين خلال زيارة لهما الى ماردين، ساعدها في تنويع آفاقه الفكرية ، إذ كانا يدرسان في الشريعة ، احدهما من اتباع (جمال الدين الافغاني ١٨٣٨ - ١٨٩٧) (١) ، والاخر من اتباع الطريقة السنوسية (٢) .

بعد ذلك استمع والي المدينة (نادر شاه) لوشاية تشير الى أن هذا الشخص يشكل خطرا على المدينة (٣) ، فاصدر امرا باخراجه من المدينة ونقله الى (بتليس) (٤) ، وكان واليهما حينذاك (عمر باشا) يحب العلماء ، فرحب بالنورسي وجعله مرشدا لاطفاله (٥) . وفي هذ الوقت قرأ النورسي مجموعة من الروايات الاسلامية وعلوم الجغرافيا والكيمياء والرياضيات ، وهي العلوم التي كانت تدرس في المدارس الدينية وقتئذ ، كما كانت الكتب والصحف المنشورة في استانبول التي كان الوالي يستلمها ، مصدرا اخر للافكار والمعلومات (٦) ، وقد استمر النورسي بأخذ العلم من علماء (بتليس) ولاسيما عالمها (محمد الكفروي) (٧) .

(١) من ابرز المفكرين المجددين في تاريخنا الاسلامي في القرن التاسع عشر ، ولد عام ١٨٣٨ م ، وقد اختلفت الآراء في نسبه ، ومما زاد الامر اختلافا انه نفسه لم يفصح عن هويته على الرغم من ان دلالة اسمه توضح بانه من الافغان ، وقيل انه نسب الى ايران من خلال ولادته في سعد اباد ، وجعله قسم آخر تركيا من خلال ولادته في همدان من عائلة في مراغة (غرب تبريز) وانتقلت عائلته الى افغانستان وهو في سن الرضاعة ، في حين ذهب بعض الهنود ليدعوا بان الافغاني قد ترعرع في قرية شيروت الهندية ، ولكن الأرجح انه ولد في قرية سعد اباد الكائنة بالقرب من مقاطعة كندر التابعة لاقليم كابل الافغانية ، ولقد كان من دعاة مشروع الجامعة الاسلامية ، توفي عام ١٨٩٧ ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : جمال الدين الافغاني ، عطاؤه الفكري ومنهجه الاسلامي ، حلقة دراسية ، ط ١ ، (عمان : ١٩٩٩) .

(٢) احمد نوري النعيمي ، " اثر بديع الزمان سعيد النورسي على الفكر الاسلامي المعاصر في تركيا " ، مجلة العلوم السياسية ، (جامعة بغداد) ، العدد (٣٣) ، السنة (١٧) ، (تموز : ٢٠٠٦) ، ص ٢٠ . لمزيد من التفاصيل عن هذه الطريقة ، ينظر : محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، (القاهرة: ١٩٤٨) .

(٣) عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٤) تم نقل النورسي الى بتليس ويدها مقيدتان ، ينظر : الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) بقي النورسي في دار الوالي مدة عامين ، تمكن من خلالها مطالعة امهات الكتب في المنطق وعلم الكلام وغيرهما ، لقدرتة الفائقة في الحفظ اختار ثمانين كتابا من هذه الكتب وحفظها على ظهر قلب ، وكان يراجع مع نفسه هذه الكتب ويختمها كل ثلاثة اشهر ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٧) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

وفي عام ١٨٩٤ ذهب النورسي الى مدينة وان بدعوة من واليها (حسن باشا) وكان ذلك بعد ان ذاع صيته واشتهر بين الناس بالعلم والذكاء<sup>(١)</sup>، وما ان سمع (طاهر باشا) بقدم النورسي الى مدينة وان حتى ذهب اليه ورجاه ان يقيم عنده فقد كان (طاهر باشا) يملك مكتبة كبيرة<sup>(٢)</sup> مليئة بكتب الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء وعلم طبقات الارض (الجيولوجيا) والفلسفة والتاريخ والجغرافيا حتى تعمق فيها، والف في قسم منها<sup>(٣)</sup>. وفي هذه المدينة بدأ النورسي بدعوته الارشادية والتربوية<sup>(٤)</sup>، فانطلق بهمة فائقة في تنوير العشائر الكردية في شرق الاناضول واطلاعهم على امور دينهم، وخلال تجواله في المدينة ولقائه المثقفين وطلبة العلوم الاسلامية والاساتذة وافراد العشائر<sup>(٥)</sup>، ذاعت شهرته بشكل عجيب حتى لقبوه بـ (بديع الزمان)<sup>(٦)</sup>، وهو لقب نادر ولم يلقب به قبله سوى (الهمداني ٩٦٩ - ١٠٠٨م)<sup>(٧)</sup>، وقد انشغل النورسي في السعي للصلح بين القبائل هناك، اذ كانت هذه القبائل في نزاعات مستمرة مع بعضها، مما ادى الى اراقة الدماء وانتشار العداوة والبغضاء بينهما اعواما

(١) الوكيل، المصدر السابق، ص ٣٦٥؛ عويس، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٢) حرب، المصدر السابق، ص ٢٤؛ محمد علي، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) عبد الحميد، المصدر السابق، ص ١٤. يذكر ان النورسي في هذه الفترة الف كتابا في علم الرياضيات الا ان هذا الكتاب احترق في حريق كبير شب في وان، وكانت هذه النسخة الوحيدة منه، ينظر: الوكيل، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

(٤) "النورسية"، ضمن الموسوعة الميسرة...، ص ٥٢١.

(٥) فتحي يكن، الموسوعة الحركية، ط ١، (عمان: ١٩٨٣)، ص ١٣٥.

(٦) العلاف، المصدر السابق، ص ٦؛ عبد الرحمن، المصدر، ص ٤٢؛ "جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي"، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية، (الانترنت)، على الموقع:

[www.Resailinnur.com](http://www.Resailinnur.com)

ولم يكن هذا اللقب الوحيد للنورسي، فقد لقب بـ (ملا سعيد - سعيد المشهور - سعيد الكردي - بديع الزمان) وكان الاخير من اكثر الالقاب التصاقا باسمه.

(٧) بديع الزمان الهمداني: ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى، اديب ولد بهمدان عام ٩٦٩ انتقل الى هراة عام ٩٩٠ فجزان فنيسابور ٩٩٢ وتقل في مدن خراسان وسجستان فغزنة حتى استقر بهراة، فاتصل بالامراء والوزراء ومدحهم، وناظر الخوارزمي في مجال النثر والشعر، حكم له بعض الحاضرين، فحاز الشهرة وتفرد بالرئاسة، كان سريع الحفظ والارتجال، له ديوان رسائل اغلبها اخوية، توفي في هراة عام ١٠٠٨، ينظر: ياسين صلاوتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة، ج ٣، ط ١، (بيروت: ٢٠٠١)، ص ٧٧٩، لقد شبه الملا فتح الله، النورسي بالهمداني فاعطى لقب بديع الزمان له، ينظر: النورسي، من كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ص ٦٥.

عديدة، وكانت الادارة العثمانية تحاول اجراء الصلح بين هذه القبائل بوساطة المسؤولين ، الا انها كانت تخفق في حالات عديدة ، ولكن النورسي استطاع لما له من محبة وتوقير في نفوس ابناء القبائل ورؤسائها ان ينجح في ازالة الخصومات وارساء الصلح والتفاهم بينهما<sup>(١)</sup> .

وفي احد ايام ١٨٩٩ واثناء وجود النورسي في مدينة وان قدم له طاهر باشا احدى الجرائد و اشار عليه بقراءة<sup>(٢)</sup> خبر فيها ، وقد هزّ الخبر النورسي لانه يذكر، ان وزير المستعمرات البريطاني (غلاستون ١٨٠٩ - ١٨٩٨)<sup>(٣)</sup> خاطب النواب في مجلس العموم البريطاني قائلاً : " ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع ان نحكمهم ، فلا مناص من ان نباعد بينهم وبين كتابهم او نقطع صلّتهم به " <sup>(٤)</sup> . فادرك النورسي ان المسألة خطيرة جدا وان الغرب مقدم على هجوم مخطط شامل على الاسلام والمسلمين<sup>(٥)</sup> ، وكان يعلم مدى خطورة السياسة البريطانية على المجتمعات الاسلامية ، فبريطانيا في تلك الاثناء الامبراطورية العظمى التي لا تقهر<sup>(٦)</sup> . فنقله هذا الخبر من مرحلة جهاد الى مرحلة جهاد

(١) مثال ذلك الصلح الذي قام به بين شكر اغا ومصطفى باشا شيخ عشيرة ميران في حين اخفقت الادارة في فض النزاع بينهما ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ٦٥ .

(٢) يذكر احد المصادر ان النورسي قرأ هذا الخبر في احد الجرائد ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ص ٢٢ ، في حين يذكر آخر ان النورسي كان قد سمع هذا الخبر من الوالي طاهر باشا عندما كان يتحدث له عن المؤامرات الخبيثة التي تحيكها اوربا حول القرآن الكريم - الاسلام بشكل عام - ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٦٥ .

(٣) وليم ايوارت غلاستون ، سياسي بريطاني دخل مجلس العموم عام ١٨٣٣ عضوا محافظا قربه اليه سير روبرت بيل رئيس الوزراء وجعله وكيل وزارة الحرب والمستعمرات (١٨٣٤ - ١٨٣٥) تعمق في دراسة الشؤون الدينية فكان مؤلفه الاول " الدولة وعلاقتها بالكنيسة " عام ١٨٣٨ ، عينه بيل وكيلا لوزارة التجارة عام ١٨٤١ ثم وزيرا لها عام ١٨٤٣ ثم وزيرا للمستعمرات (١٨٤٥ - ١٨٤٦) بعدها انظم الى حزب الاحرار بعد ان انشق عن حزب المحافظين على اثر اجازة البرلمان قانون الغاء الرسوم الكمركية على الحبوب عام ١٨٤٦ ، واصبح وزيرا للمالية وعين بعدها رئيسا للوزراء اربع مرات (١٨٦٨ - ١٨٧٤) و (١٨٨٠ - ١٨٨٥) و (١٨٨٦ - ١٨٩٤) و (١٨٩٤ - ١٨٩٨) ، اهم مؤلفاته الصخرة المنيعه للكتاب المقدس عام ١٨٩٢ ، ينظر: صلاواتي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧٤ .

(4) Negem Eddin Sahiner , Bilinmeyen Tarafliyla Bediuzzaman Said Nurse, (Istanbul : 2006), ss. 79 - 80 .

(٥) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٦) يكن ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

آخر ، فقد أكد ان الجهاد الاكبر هو اظهار اعجاز القرآن الكريم وربط المسلمين به<sup>(١)</sup> لاسيما ان النورسي عدَّ القرآن الكريم دليلا عمليا لسلوك الفرد ومقوما لاخلاقه وتصرفاته<sup>(٢)</sup> ، وقد أعلن لمن حوله قائلاً : " لابرهنن للعالم اجمع بان القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن اطفائها " <sup>(٣)</sup> ، وهذا ما حصل فيما بعد إذ ألف رسائل النور التي ركزت على اظهار اعجاز القرآن الكريم .

(١) لقد ادرك النورسي انه يواجه قوى تحالفت كلها لزعة العقيدة والقضاء على معالم الاسلام في حياة المسلمين ، وهذه القوى ليست قوى عادية بل انها قوى في مركز السلطة وتدعمها دولة قوية تملك زمام الامور ، وان النورسي يعلم علم اليقين انه لن يملك القوة المادية التي يستطيع بها الوقوف في وجه هذه القوى ، ولكنه مع ذلك كان يملك قوة من نوع اخر يستطيع بها الصمود في وجه هذا الطوفان والحد من عنفوانه ، الا وهي قوة الايمان ، ينظر : الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٨٣ .

(٢) خه يال ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(3) Şahiner , A. G. E, s. 80,

وينظر ايضا ، الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ؛ " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) ، على الموقع :

## المبحث الثاني

### جهوده في تأسيس مدرسة الزهراء ١٨٩٦-١٩٠٨

للنورسي في حياته الدعوية مواقف كثيرة تدل على ايمان عميق وشعور بالمسؤولية واهتمام بامور المسلمين وتعليمهم واخراجهم من دائرة الجهل الذي يعيشون فيه بشكل عام ، وبالتحديد في هذه الفترة وفي مناطق شرق الاناضول التي كان اغلب سكانها من الاكراد الذين لا يتقنون اللغة التركية ، والتي كانت لغة الدولة الرسمية .

فبينما كان يتجول في انحاء الاناضول ، ولا سيما الولايات الشرقية ، شاهد بعينه مدى فقر الشرق وجهله الكبير عن عالم المدنية ، وكأنه يعيش خارج العصر الذي هو فيه<sup>(١)</sup> ، فاصراً على توعية هذه المناطق ونشر المعارف في جميع انحاءها ومدارسها ، ولا سيما عندما احس بان الكتب الاسلامية القديمة لم تعد كافية لازالة الشبهات التي راجت عن الاسلام<sup>(٢)</sup> .

وعلى اثر ذلك قرر انشاء جامعة اسلامية<sup>(٣)</sup> حديثة في شرق الاناضول ، اطلق عليها اسم (مدرسة الزهراء) ، تكون على منوال (جامع الازهر) في مصر ، غير انها تختلف عنه بتدريس العلوم الحديثة الى جانب العلوم الشرعية<sup>(٤)</sup> ، في ضوء مقولته المشهورة : " ضياء القلب هو العلوم الدينية ، ونور العقل هو العلوم الكونية الحديثة ، وبامتزاجهما تتجلى الحقائق وبافتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا والتعصب الذميمة في ذاك " <sup>(٥)</sup> ، وكانت غايته من ذلك هي القضاء على الجهل والفقر والتخلف الذي كانت تعاني منها المنطقة<sup>(٦)</sup> ، وكذلك ان يستطيع الذين لا يفهمون حقائق الايمان الا بلغة العلوم الطبيعية، ان يفهموا بها<sup>(٧)</sup> .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٩٨ .

(٢) حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ .

(٣) عابدين رشيد ، رجل وكتاب ، النورسي ورسائله ، ط ١ ، (اربييل : ١٩٩٩) ، ص ٣٠ يذكر أحد المصادر ان النورسي قد فكر (لأول مرة) بانشاء هذه المدرسة عام ١٩٠٩ ، ينظر : الب ، المصدر السابق ، ص ٤١١ . ولكنه في الحقيقة فكر بانشائها قبل هذا العام بفترة طويلة ، اذ سافر الى استانبول بهدف طرح هذا المشروع منذ عام ١٨٩٦ ، كما سيرد ذكره لاحقا .

(٤) طلال يونس الجليلي ، التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥ - ١٩٨٣ ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥) ص ٦٦ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٤٠٧ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٥٠٣ ؛ النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٦) الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ ؛ " بدع الزمان سعيد النورسي ، السير وسط الاشواك " ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع : [www.Altareekh.com](http://www.Altareekh.com) .

(٧) حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .

ولاسيما ان هناك فجوة كبيرة بين العلم الذي يكتسبه الطلاب من العلوم الشرعية ، وبين ما يدرس في المدارس الحكومية من العلوم الكونية<sup>(١)</sup> ، ويوضح النورسي ذلك قائلا : " ان طلاب العلوم الدينية يدينون المدرسين الجدد بضعف الايمان بسبب مسائل خاصة بالمظهر الخارجي ، اما المدرسون الجدد فيسمون طلاب العلوم الدينية بالجهلة نظرا لانهم غافلون عن الفنون والعلوم الحديثة ، وان هذا الاختلاف في الفكر والمنهج قد هز الاخلاقيات في المجتمع الاسلامي وحلف هؤلاء على التقدم المدني " <sup>(٢)</sup> ، لذلك اراد النورسي شمولية التدريس<sup>(٣)</sup> .

وقد اراد ان يكون مركز المدرسة في مدينة وان وان تكون فروعها في كل من (ديار بكر) و (بنليس)<sup>(٤)</sup> . اما اللغات التي تدرس بها المناهج فهي (العربية ، الكردية ، التركية) ، ويذكر النورسي ذلك قائلا : " ان اللغة العربية واجبة ، والكردية جائزة ، والتركية لازمة " <sup>(٥)</sup> . اما مدرسوها فلا بد ان يكونوا من الكرد الموثوقين والمعتمدين من قبل الاكراد والاتراك ، او ممن يعرفون اللغة المحلية ، وكان يأمل من ذلك تكوين علماء دين عصريين لتطوير الواقع الكردي<sup>(٦)</sup> ، كما اكد على تطبيق قاعدة " تقسيم الاعمال " <sup>(٧)</sup> ، حتى يتخرج من كل شعبة متخصصون مهرة ، والعمل على ايجاد سبيل بعد تخريج الدارسين وضمان تقدمهم واستفاضتهم حتى يتساووا مع خريجي المدارس العليا ، ويتعامل معهم بنفس المعاملة التي تعامل بها المعاهد الرسمية ، وجعل امتحاناتهم كامتحانات تلك المدارس منتجة غير عقيمة<sup>(٨)</sup> . كانت هذه الشروط التي اراد النورسي ان يوفرها لتأسيس هذه المدرسة العظيمة والمهمة في نتائجها ، فقد كان يكرر دائما : " هذه المدرسة هي الوسيلة التي نستطيع من خلالها

- (١) احمد نوري النعيمي ، الحركات الاسلامية في تركيا حاضرها ومستقبلها ، ط١ ، (عمان : ١٩٩٢) ، ص ٦١ .
- (٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٧٢ ؛ حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .
- (٣) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (٤) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، صقيل الاسلام ، المناظرات ، ط٤ ، (مصر : ٢٠٠٤) ، ص ٤٢٧ .
- (٥) حسين جليك ، " بديع الزمان سعيد النورسي وفكرة الاتحاد الاسلامي " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ، ترجمة : علي بيرقدار ، ص ٥٤٢ ؛ العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ٧ .
- (٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٥٠٣ .
- (٧) ويقصد بها تقسيم الدراسات الى اقسام تخصصية ، كل قسم يختص بعلم معين .
- (٨) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

انقاذ الذين يدرسون العلوم الحديثة من اللادينية ، ومن ناحية اخرى فانها ستنتقد طلاب المدارس الدينية من التطرف وستعمل على تأمين مستقبل الاكراد والاتراك وانقاذ الاسلام من الاساطير والاسرائيليات والتعصب الممقوت " (١) .

وفي عام ١٨٩٦ توجه النورسي الى استانبول حاملا في قلبه املا بانشاء مدرسة اسلامية ، لكنه للأسف لم يلق العون والمساعدة من المسؤولين (٢) ، على الرغم من بقاءه فيها مدة عام ونصف تقريبا ومحاولاته المستمرة لاقتناع المسؤولين بفكرته ، فرجع خائبا الى مدينة وان (٣) .

ثم اعيدت له فكرة تأسيس المدرسة وبشغف اكثر من السابق ، ولاسيما بعد تصريحات وزير المستعمرات البريطاني (غلاستون) والتي أثرت تأثيرا كبيرا ، وعدت نقطة تحول مهمة في حياته ، دفعته الى نذر نفسه وعلمه للدفاع عن القرآن الكريم (٤) ، فبعد احد عشر عاما ، (أي في عام ١٩٠٧) عاد مرة اخرى الى استانبول يحدوه الامل نفسه في انشاء مدرسة الزهراء (٥) ، وبعد وصوله الى استانبول سكن في (خان الشكرجي) في منطقة (فاتح) (٦) ، وكان هذا الخان ملتقى الادباء والمفكرين الكبار امثال الشاعر (محمد عاكف

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ؛ النعيمي ، " اثر بديع الزمان ..... " ، ٢٧ .

(٢) في هذه الفترة كان السلطان عبد الحميد الثاني على عرش السلطنة وخلافة المسلمين منذ عام ١٨٧٦ خلفا لاخيه مراد الخامس الذي حكم ستة اشهر تقريبا ، وكانت الدولة العثمانية في حالة سيئة وتعاني من الضعف والوهن ، كما كانت تعاني من تردي الاوضاع المالية وانتشار الاضطرابات في بعض ارجائها ، ولا سيما تلك التي تقع في الجزء الاوربي من الدولة ، فضلا عن تدخل بعض الدول الاجنبية في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية ، ينظر: عصمت برهان الدين عبد القادر ، " تطور الظاهرة الدينية - السياسية في تركيا المعاصرة " ، مجلة دراسات اقليمية ، ( جامعة الموصل ) ، العدد (٤) ، السنة (٢) ، (كانون الاول : ٢٠٠٥) ، ص ٦٢ .

(٣) خه يال ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٤) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٥) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٦) نسبة إلى مسجد محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١) والذي استمر بناؤه من عام ١٤٦٧ حتى عام ١٤٦٩ ، نقل عن مسجد ايا صوفيا نظام القبة وطراز البناء ، ينظر : عبد الحليم حجازي ، موسوعة العالم الاسلامي ، مج (١٢) ، (مصر : ١٩٧٩) ، ص ١٣٥ .

وكانت شهرته قد سبقته إلى هناك ، فتجمع الطلبة والعلماء يسألونه وهو يجيب بغزارة نادرة ، فاعترف له الجميع بالامامة<sup>(٢)</sup> ، فهو يقول: " دخلت في نقاشات حادة مع كل من قابلته من العلماء ، وكنت اتغلب عليهم بفضل العناية الربانية ، حتى بلغت استانبول ، وهناك في جوها المشوب بأفة الشهرة<sup>(٣)</sup> ، والصيت ، لم انقطع عن مناظراتي العلمية<sup>(٤)</sup> " ، ويعلل سبب كثرة مناظراته في استانبول قائلاً : " ان الداعي لمناظراتي هو انني لما قدمت إلى استانبول ، شاهدت ان المدارس الدينية لم تتقدم كالمرافق الاخرى في البلاد ، واعزو ذلك إلى اقامة الاستعداد - الذي هو القدرة على الاستنباط من الكتاب - موضع الملكة ونشوء حالات التعطل وفقدان الشوق وضعف الملكة لدى الطلاب ، الناشئة من عدم اجراء المناظرات العلمية " <sup>(٥)</sup> .

وفي اثناء اقامته في استانبول علق لوحة على باب غرفته كتب عليها : " هنا يجاب عن كل سؤال وتحل كل مشكلة دون ان يسأل هو احدا من الناس " <sup>(٦)</sup> ، ولا شك ان هذا الاعلان كان تحديا غريبا غير مألوف واعلانا مثيرا يجلب الانتباه والفضول ، فبدأ عامة الناس

(١) شاعر الاسلام في تركيا ، درس الطب البيطري ولكن شغفه في الادب ونبوغه في الشعر جعله يسلك طريق الادب ، ترأس تحرير مجلة "الصراط المستقيم" ، ومجلة "سبيل الرشاد" ، اشترك بحرب - الاستقلال ، انتخب نائبا في البرلمان ، اصبحت احدى قصائده النشيد الوطني التركي ، عندما سن قانون القيافة وفرض بموجبه لبس القبعة عام ١٩٢٥ رفض لبسها وهاجر إلى مصر حيث عاش في حلوان ودرس اللغة التركية وادابها بكلية الاداب بجامعة القاهرة ، عاد إلى تركيا في اوائل عام ١٩٣٦ عندما احس باشتداد وطأة المرض عليه ، حيث استقبل استقبالا حافلا ، توفي في اواخر عام ١٩٣٦ ، اشتهر بديوانه "صفحات" ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢) الكتاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ ؛ " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Nursistudis.com](http://www.Nursistudis.com)

(٣) يذكر النورسي بصدد الشهرة قائلاً : " اسمع مني فقد شاهدت الشهرة عين الرياء وموت القلب ، فلا تطلبها لئلا تصير عبدا للناس ، فان اعطيتها فقل (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) " ، (البقرة : ٥٦) ، ينظر : سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، المثوي العربي النوري ، تحقيق : احسان قاسم الصالحي ، ط ٣ ، (القاهرة : ٢٠٠٣) ، ص ٥٤١ .

(٤) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ٥٤١ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٧١ .

(٦) وذلك التزاما بما طلب منه في رؤياه الرسول محمد (ﷺ) ، ينظر : الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦ ؛ عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ؛ يكن ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

وظلاب المدارس والعلماء يتقاطرون عليه بين مصدق ومكذب ، ولكن الجميع كانوا يخرجون من عنده بانطباع واحد لا يختلف كثيرا ، وهو ان هذا الشخص غريب ، نادر لم يروا له شبيها من قبل<sup>(١)</sup> ، يذكر (حسن فهمي باش اوغلو)<sup>(٢)</sup> ، قائلا : " عندما كنت طالبا في مدرسة الفاتح ، سمعت بقدم شاب إلى استانبول اسمه النورسي ، علق على باب غرفته في الخان الذي يقم فيه ، لوحة كتب عليها بانه قادر على حل أي سؤال دون ان يسأل هو احدا من الناس ، خطر على بالي ان صاحب هذا الادعاء لابد ان يكون (مجنونا) ، ولكن كثرة الثناء والمديح المتكرر الذي بدأت اسمعه من الناس والطلبة ومن العلماء الذين قاموا بزيارته ، اثار في نفسي رغبة كبيرة في لقائه ، فقررت ان اختار اصعب الأسئلة لادق المسائل لاطرحها عليه ، وكنت آنذاك أعد من الطلبة المتفوقين في المدرسة ، وفي مساء احد الايام تهيأت واخترت بعض الأسئلة من علوم العقائد في ادق مواضعها التي تحتاج الاجابة عنها عدة كتب ، وذهبت اليه في اليوم التالي ووجهت اليه تلك الأسئلة ، فكانت اجوبته خارقة ومدهشة وعجيبة ، فكأنه كان معي يدقق الكتب البارحة ، لان اجوبته تامة وكاملة ، فاصبحت موقنا ومطمئنا ان علمه ليس كسبيا كعلمنا ، بل هو علم لدني " <sup>(٣)</sup> .

كما يذكر الكاتب التركي (ماهر أز) قائلا : " عندما اتى النورسي إلى استانبول كان شابا يتجول بملابسه المحلية ، وكان شخصا بليغا ماهرا في الحديث وخطيبا مفوها ومن اصحاب الذكاء الخارق الذي انجبهته المنطقة الشرقية للبلاد ، دعا العلماء إلى المناظرة وتحداهم جميعا لانه كان واثقا من نفسه " <sup>(٤)</sup> .

اما السيد (علي همت تركي)<sup>(٥)</sup> ، فيقول : " عندما وصل النورسي إلى استانبول ، كنت آنذاك طالبا في مدرسة القضاة (كلية الحقوق) ، حين ذلك نشرت اشاعة تقول : ان شخصا اسمه بديع الزمان ذو قيافة غريبة ، جاء من شرق البلاد ، وانه يجيب عن أي سؤال كان يوجه اليه ، فشعرنا بفضول كبير وذهبنا لرؤيته ، وكان جديرا فعلا بلقب بديع الزمان ، إذ لم يكن هناك حد لمعلوماته في الفلسفة الإسلامية " <sup>(٦)</sup> .

(١) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢) اصبح فيما بعد عضوا في هيئة الاستشارة للشؤون الدينية في تركيا ، والتي تقابل وزارة الاوقاف في الدول العربية ، ينظر : المصدر نفسه .

(٣) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦ - ٢٧ .

(٤) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٥) وهو من رؤساء محكمة التمييز السابقين .

(٦) للاطلاع على نص ما ذكره هذا الشاهد عن النورسي خلال وجوده في استانبول ، ينظر :

Necem Eddin Şahiner , Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursi'yi Anlatıyor , Cilt. 1 , (Istanbul : 2005) , ss. 159 - 161 .

ويزوره عالم اسمه (حسن افندي) قضى عمره المديد في التدريس ولم يغب عن التدريس الا يوما واحدا وهو يوم زيارته للنورسي ، وفي اليوم التالي لزيارته ، حضر إلى الدرس قائلا لطلابه : " لم اشاهد مثله قط ... انه من نوادر الخلق ، لم يجئ مثله قط " (١) .  
ويأتيه شخص اخر كان يلقب بـ (الدھري) (٢) ، معروف بنقاشه المستمر مع العلماء ومحاولة احراجهم باسئلته ، وبدأ يطرح اسئلته سؤالا اثر سؤال ، وبدأ يتلقى لكل سؤال جوابا مقنعا حتى نفذت جعبته من الأسئلة ، فاسرع يريد الخروج من عنده لانه خشي ان يطرح النورسي سؤالا عليه ولا يعرف اجابته ، وقبل ان يصل الباب ، سأله النورسي قائلا : " لكنك يا اخي لم تذكر لي أنت طالب ام استاذ ؟ " ، فاجابه الدھري قائلا : " انني طالب يا سيدي " (٣) .

من خلال عرض هذه المواقف التي قدمها بعض العلماء والطلاب ، يتضح ان النورسي عندما وصل استانبول واجاب على مختلف الاسئلة ، بدا كأنه شخص غريب يثير العجب بين الناس ، ليسوا من ذوي الثقافة المتوسطة فقط ، بل على مستوى علماء كبار ، وان هذا الامر ان دل على شيء ، انما يدل على مدى احاطة النورسي بمختلف العلوم ، وبقدرة اكبر مما هو متعارف عليه عند علماء الدين في استانبول .

بعد ذلك وجه النورسي جهوده الحثيثة لتحقيق الهدف المنشود من زيارته لاستانبول ، وهو تقديم طلبه الى السلطان عبد الحميد الثاني ، واعتقد بانه سيدعم مشروعه (٤) ، ولكن عندما يتقن انه لا يسمح له ببقاء السلطان (٥) ، كتب كتابا على ورقة قدمت للسلطان ، طلب فيها تنفيذ مشروعه (٦) ، وقد بين فيه اهمية هذه المدرسة ، وكان مما كتبه النورسي : " مع ان الدولة

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٢) وهو حسن قامي (١٨٧٨ - ١٩١٢) داغستاني الاصل ، اشتهر بالهجاء والادب والسفر ، له ديوان مطبوع سجن على اثره ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) شعلان عبد القادر البدراني ، الفكر التربوي عند الامام سعيد النورسي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٢ .

(٥) اختلفت الروايات في ذلك ، فبعض المصادر تذكر انه قابل السلطان عبد الحميد الثاني ، ينظر : الكتاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ ، تذكر مصادر اخرى ان السلطان عبد الحميد الثاني قد اناب احد اعوانه ، الكبار لمقابلته ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٦) لمزيد من التفاصيل حول نص العريضة التي قدمها النورسي للسلطان عبد الحميد الثاني ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٤٩٧ - ٥٠٦ .

على علم باحوال اهالي المنطقة الشرقية الذين يعدون جزءا من الامة العثمانية ، الا انني ارجو مع ذلك السماح لي بتقديم بعض الاراء والمطالب التي هي ضمن الواجب العلمي المقدس ، نعم لقد تم فتح بعض المدارس في شرقي الاناضول ، ولكن لا يستفيد من العلوم التي تدرس فيها سوى الطلاب الذين يعرفون اللغة التركية ، اما الذين لا يعرفون التركية فلا يجدون امامهم سوى الانخراط في المدارس الدينية ، ولعدم معرفة معلمي هذه المدارس اللغات المحلية ، فان الاطفال يبغون محرومين من الدراسة والتعليم ، وهذا يؤدي الى زيادة الجهل والذي يؤدي الى زيادة القلاقل... وهذا الامر شغل اذهان ذوي الغيرة " (١) .

ولكن السلطان على ما يبدو لم يكن مقتنعا بفكرة النورسي (٢) ، اذ كان حينها ينادي بفكرة (الجامعة الاسلامية) (٣) ، اذ انه ومنذ توليه منصب الخليفة ، توصل الى قناعة مفادها ان حركة الاصلاحات اخفقت في حل المشاكل التي تعاني منها الدولة العثمانية ، فضلا عن انها زادت من سوء الاوضاع فيها ، فتبنى سياسة جديدة تقوم على التمسك بالاسلام والدعوة لتوحيد كافة المسلمين بأصرة قوية هي أصرة الدين ، متخليا عن عصبية الجنس واللغة ، وانه ينوي ان يهيء للبلاد الاسلامية صنوف الحرية والرخاء ، ووجد هذا الاتجاه صدى كبيرا في نفوس المسلمين وحسبوا انهم يستطيعون ان يردوا به على اعتداءات الاوربيين التي بدأت تأخذ شكل الاحتلال لاكثر اقطار العالم الاسلامي (٤) ، وتقديم بديل اسلامي للحلول الدستورية والاصلاحية المطروحة ، والتلويح بخطر الوحدة الاسلامية وتعبئة سائر القوى للجهاد ضد الدول الطامعة (٥) ، وبهذا الصدد يذكر السلطان عبد الحميد الثاني قائلا : " يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان ، يجب ان نقرب من بعضنا البعض اكثر واكثر ، فلا امل في المستقبل الا بهذه الوحدة " (٦) .

(١) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٢) عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ؛ عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن فكرة الجامعة الاسلامية ومدى نجاحها ومواقف بعض المفكرين تجاهها ، ينظر : عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ٣ ، (مصر : ٢٠٠٤) ، ص ص

١٤٣ - ١٥٤ .

(٤) محمد عبد الرحمن العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ، ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ،

(رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٧ .

(٥) موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض ، ط ١ ، (الكويت : ١٩٨٦) ، ص ١٢٦ .

(٦) عبد الحميد الثاني ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، تقديم وترجمة : محمد حرب ، ط ٤ ، (بيروت :

١٩٩٨) ، ص ٢٤ .

اما اصل الفكرة فيذكر انها تعود للمفكر الاسلامي (جمال الدين الافغاني) الذي كان يدعو الى قيام هذه الجامعة ، وكانت محاولته لانقاذ الاسلام والمسلمين ، وقد استهوت هذه الفكرة السلطان عبد الحميد الثاني ، إذ اقدم على عدة امور مهمة<sup>(١)</sup> ، وفي هذا الشأن يذكر الافغاني : " ان العالم الاسلامي يجب ان يتحد اتحادا دفاعيا عاما متمسك الاطراف وثيق العرى ليستطيع بذلك الذود عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المقبل ، والوصول الى هذه الغاية الكبرى انما يجب عليه اكتناه اسباب تقدم الغرب ، والوقوف على تفوقه وقدرته " (٢) .

وجد هذا التوجه صدىً كبيراً ومؤيدين له من المفكرين في الدولة العثمانية ، ويأتي في مقدمة هؤلاء (ابو الهدى الصيادي ١٨٤٩ - ١٩٠٩)<sup>(٣)</sup> ، في حين لقي معارضة عنيفة من الاتحاديين ، الذين تعرى موقفهم لعاملين ، الاول : المتمثل بثورتهم على التقاليد الاسلامية التي اعتبروها مسؤولة عن عرقلة النهضة والتقدم في بلادهم ، والثاني : رغبتهم في التحلل من تبعات الجامعة الاسلامية ، إذ عدوها عبئاً كبيراً على سياساتهم التي انتهجوها<sup>(٤)</sup> .

(١) خه يال ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٢) نقلا عن لوثرروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة: عجاج نويهض ج ١ ، (مصر : ١٩٢٥)

ص ١٣٨

(٣) الشريف السيد ابو الهدى بن السيد حسن وادي بن السيد حزام بن السيد علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين الرفاعي الخالدي الصيادي ، من اشهر علماء الدين في عصره ، كان نقيباً لاشرف عموم حلب، برزت مكانته في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) (عم السلطان عبد الحميد الثاني) وبلغ مكانة كبيرة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، فوجهت اليه رتبة الحرمين الشريفين ، كما قلده السلطان ايضاً رتبة مشيخة المشايخ في دار الخلافة والحقه برتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العلمية ، قضى ثلاثين عاماً في خدمة الدولة العثمانية وهو يدافع عنها ويؤكد واجب المسلمين في مؤازرة الخليفة ، عندما قامت جمعية الاتحاد والترقي بانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني وعزله ضبط رجال الحزب وثائق تبين من خلالها ان ابا الهدى الصيادي لم يكن منافقاً ولا متجسساً للسلطان، بل كان منه في مقام الناصح المرشد ، توفي في استانبول عام ١٩٠٩ ، له عدة مؤلفات ، منها ، طريق الصواب في الصلاة على النبي الاواب ، داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد ، ينظر ، عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ؛ عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق: محمد بهجت البيطار ، (دمشق : ١٩٦٢) ، ص ٧٢ .

(٤) الجليلي ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

وفي اثناء زيارة النورسي للسلطان عبد الحميد الثاني ، وجه انتقادات كثيرة لاذعة لقصر الخلافة بشجاعة نادرة وجرأة عالية في وجه الظلم والاستبداد<sup>(١)</sup> ، وذلك حين لمس من حاشية القصر (لايقصد السلطان نفسه) استبدادا وظلما ، ووجد في نظام الامن فسادا ، حيث سلط رجال الامن عيونهم على الشعب واساؤوا معاملته ، وقد اعتبر النورسي قصر (يلدز)<sup>(٢)</sup> ، وكرا لهذا الفساد الذي استشرى بالامة ، ولم يكن ينتقد القصر ورجال الحاشية سرا ، بل تكلم عنه في جلساته الخاصة ايضا<sup>(٣)</sup> .

وقد خاطب النورسي السلطان عبد الحميد الثاني على اثر رؤية رآها في منامه فهو يقول: " اجعل قصر يلدز المكروه لدى الناس محبوبا اليهم وذلك بتنويره بملاكمة الرحمة والعلماء العاملين بدلا من الزبانية السابقين ، وحوله الى مدرسة اسلامية تحيا فيها العلوم الاسلامية ، وارفع من مستوى المشيخة الاسلامية والخلافة الى ما يليق بها ، وداو بقدراتك وثروتك ضعف الدين الذي اصيبت به الامة في قلبها والجهل الذي اصيبت به في رأسها ، وبذلك ترفعون قصر يلدز الى اعلى مقام ، الى الثريا ، لتظل الاسرة العثمانية متربعة على برج الخلافة ناشرة العدالة الى الارحاء ، وحيث انك امام الامة ، اقتصد في الحاجيات الضرورية لتقتدي بك الامة المسكينة التي عودت على الاسراف ، ثم افقت من نومي فرأيت ان الرؤيا هي اليقظة والحقيقة ، وعالم اليقظة هو الرؤيا"<sup>(٤)</sup> .

وقد تزامن وجود النورسي في استانبول مع وجود السائح التركي والعالم المشهور (عبد الرشيد ابراهيم ١٨٥٠ - ١٩٤٤)<sup>(٥)</sup> هناك ، وكان الروس قد نفوه لنشاطه الجرم عام ١٩٠٤ فالتجأ الى اليابان ، وهناك ابدى نشاطا كبيرا في نشر الاسلام ، واسس هناك جمعية

(١) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٦ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢) وهو مقر الخليفة ، والذي يدير منه شؤون الدولة .

(٣) النعيمي ، " اثر بديع الزمان سعيد ... " ، ص ٢٣ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٤٠٧ ؛ " بديع الزمان سعيد النورسي ، السير وسط الاشواك " ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Al-tareekh.com](http://www.Al-tareekh.com)

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٥) ولد في قضاء (تارا) التابعة لولاية طوبولسك في سيبيريا ، من مسلمي روسيا ، تلقى دراسة جيدة في صباه وشبابه ، سافر عام ١٨٧٠ الى استانبول ومنها الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث ظل فيها احواما عدة ، تابع دراسته والتقى هناك بالمجاهد الكبير الشيخ شامل الذي اسر عام ١٨٥٩ ثم سمح له بالسفر الى الحجاز ، توفي عام ١٨٧١ ، وكان يقود الجهاد ضد الحكم الروسي منذ عام ١٨٧١ ، فتأثر به كثيرا ، ثم عاد بعدها الى استانبول عام ١٨٨١ واجتمع بكبار رجال العلم امثال جمال الدين الافغاني ، ينظر: محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(اسيا الكبرى) ، ثم زار الصين وشاهد الحالة السيئة للمسلمين هناك وأكد على ضرورة وجود علماء مسلمين بالعدد الكافي لارشاد هؤلاء المساكين والحفاظ على دينهم من الضياع ، لذا حضر الى استانبول مستجدا بالسلطان عبد الحميد الثاني ، وقد اهتم السلطان بهذا العالم وبالمشكلة التي عرضها ، فقد استدعى شيخ الاسلام (محمد جمال الدين افندي ١٨٤٨ - ١٩١٩) (١) ، وحول اليه الطلب ، طالبا منه ان يبذل ما بوسعه في سبيل هذا الامر (٢) .

وقد ذكر النورسي في اثناء زيارته للسلطان عبد الحميد الثاني ، وهو يشير الى الموضوع الذي عرضه عبد الرشيد ابراهيم قائلا : " ان مقام الخلافة لا ينحصر في اقامة شعائر صلاة الجمعة ، فكما ان للخلافة قدرة وقوة معنوية ، فيجب ان يكون لها القدرة المادية التي تكفل مصالح الامة المحمدية في اقطار الارض جميعا (٣) ، ان عبد الرشيد ابراهيم مجاهد كبير في سبيل هذا الدين ، وان عدم اجابة طلبه ذنب عظيم ، فاذا كان مقام المشيخة عاجزا ، فهناك في هذا البلد والله الحمد من ارباب الدين من هو مستعد للتضحية بنفسه في هذا الميدان ، فلماذا لم يعلن طلبه هذا في جميع انحاء المملكة العثمانية؟ " (٤) .

عدت الحاشية ، الكلام الذي قاله النورسي تجرؤا على سلطانهم ، فأحالوه الى المحكمة العسكرية في قصر يلدز ، ولكن رئيسها الفريق (شاكر بك) الذي شك في ان يكون النورسي على رأس حركة انفصالية كردية ، سأله :

\* "الى أي عشيرة كردية تنتمي؟"

(١) وهو محمد جمال الدين بن محمد خالد بن يوسف بن احمد من احفاد الشيخ يوسف افندي زادة ، القاضي العسكري في عهد السلطان احمد الثاني (١٦٩١ - ١٦٩٥) ، ولد في استانبول (١٨٤٨) وتلقى علومه الابتدائية في سن مبكرة ، واستمر في دراسته حتى عين مدرسا عام ١٨٦٧ ، واستمر في نيل الشهادات العليا حتى تولى المشيخة والتي كانت لفترتين ، الاولى (١٨٩١ - ١٩٠٩) ، والثانية (١٩١٢ - ١٩١٣) ، نفي من قبل الاتحاديين ، توفي في مصر عام ١٩١٩ ، نقل جثمانه الى استانبول حيث دفن في مقبرة جامع الفاتح ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : احمد صدقي شقيرات ، تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني ١٤٢٥ - ١٩٢٢ ، دراسة تاريخية وثائقية شاملة حول مؤسسة وسلسلة شيوخ الاسلام في الدولة العثمانية ، ط ١ ، (الاردن : ٢٠٠٢) ، ص ص ٢٨٨ - ٣٠٢ .

(٢) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٣) النعيمي ، الحركات الاسلامية ..... ، ص ٦٣ .

(٤) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

\* فاجابه النورسي : وانت الى أي عشيرة تنتسب ؟ انني شخص عثماني وكرديتي تنشأ من الاسم الذي اطلقه عليّ اهالي المنطقة التي ولدت وترعرعت فيها ، ثم كرر في هذه المحكمة افكاره التي سبق وان طرحها للسلطان .

فذعر المدعي العام (سردي افندي) ، فقاطعه قائلاً :

\* كيف تتجاسر على مثل هذا الكلام الذي يجلب دون شك غضب سلطاننا ويوقعك في طائفة العقاب ؟

\* اجاب النورسي : انني قلت ذلك للسلطان نفسه ، فان كنت في شك من ذلك فاسأله "

فزع اعضاء المحكمة من هذا الكلام واعتقد اقدمهم وهو (اسماعيل باشا) الذي كان يشغل وظيفة المفتش العسكري العام للمدارس العسكرية ، بان النورسي قد اصابه الجنون<sup>(١)</sup> . وعلى اثر ذلك قررت هذه المحكمة اجالته الى الاطباء لفحص قواه العقلية ، وقد اوصت لجنة الاطباء<sup>(٢)</sup> ، بوضعه في مستشفى (طوب طاش) للمجانيب<sup>(٣)</sup> .

وعندما حضر الطبيب لفحص قواه العقلية ، بأدر النورسي قائلاً : " لقد تربيت على جبال كردستان ، لذا عليك ان تقيس الامور بالميزان الكردستاني وليس بميزان استانبول الحساس ، واذا لم تفعل ذلك فانك سوف تضع سدا بيننا وبين مركز السعادة استانبول ، وان لم تقم بذلك فسوف تجبر على وضع اغلبية الكرد في المستشفى ، اذ ان الاخلاق المنتشرة في الاناضول هي الجسارة وعزة النفس والثبات في الدين وانطباق اللسان على ما في القلب ، بينما الظرافة والرقّة وما شابهها من امور المدنية تعد بالنسبة اليهم مداهنة وتزلفا ، كما ان احوالي واخلاقي مخالفة للناس ، كما هو الحال في

(١) يقول النورسي : " انني لست مصابا بالمرض بل الامة والبلاد كلها ، وجئت هنا لادوي امراضهم ، فالمنطقة الشرقية هي هي مذ خلقها الله سبحانه واهلها غارقون في الجهل ، وجئت هنا املا في انقاذهم ، ولكن عندما سعيت في هذا الامر ، اتهمت بالجنون " ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٦٩ . كما يذكر ايضا : " كنت سابقا احسب ان فساد الشرق نابع من تعرض عضو منه للمرض ، ولكن لما شاهدت استانبول مريضة وحسست بنبضها وشرحتها ، ادركت ان المرض هو في القلب ، وسرى منه الى جميع الجهات ، فحاولت علاجه ولكن اكرمت بوصمي بالجنون " ، ينظر : سعيد النورسي ، ابكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، (استانبول : ١٩٠٨) ، ص ٦٠ .

(٢) كانت هذه اللجنة مؤلفة من طبيب تركي وطبيب ارمني واخر رومي واثنين من اليهود .

(٣) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ ؛ الكتاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ . الف بديع الزمان في هذه المستشفى رسالة " ابكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي - شهادة مدرستي المصيبة " ، ينظر :

الملازكردي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

ملايسي ، فاتخذوا الامر الواقع والحق محل النظر وموضع الاعتبار ، ولا تتخذوا ما روجه الزمان والعادات من اخلاق سيئة بتقليد الناس بعضهم بعضا مقياسا لوزن الامور ، انني مسلم ملتزم ومكلف بهذا الالتزام والوفاء به من حيث الاسلام ، فطلي ان افكر فيما ينفع الامة والدين والدولة ، يقال عني مجنون لانني اجيب عن كل مسألة واحل كل معضلة ، فقالوا بان الذي يورد مثل هذا الدليل مجنون بلا شك " (١) .

وبعد الدفاع الرائع الذي قدمه النورسي ، كتب الطبيب في تقريره : " لو كانت هناك ذرة واحدة من الجنون عند النورسي ، لما وجد عاقل واحد على وجه الارض " (٢) . وعلى اثر ذلك اعلنت براءته وارسل (٣) الى وزير الداخلية (شفيق باشا) الذي قال له :  
\* ان السلطان يخصك بالسلام مع مرتب قدره الف قرش ، وعندما تعود الى بلدك سيجعل مرتبك ثلاثين ليرة ، كما ارسل ثمانين ليرة هدية سلطانية لك .

\* اجابه النورسي : " لم اكن ابدا متسول مرتب ولن اقبله ولو كان الف ليرة ، لانني لم ات لغرض شخصي ، انما لمصلحة البلد ، فما تعرضون علي ليس سوى رشوة السكوت \*  
\* الوزير : انك ترد الارادة السلطانية والارادة لا ترد .  
\* النورسي : اردها كي يستاء السلطان ويستدعيني ، عند ذلك استطيع ان اقول له قولة الحق .

\* الوزير : ان العاقبة ستكون خير سارة .  
\* النورسي : تعددت الاسباب والموت واحد ، فلئن اعدم فسوف ارقد في قلب الامة (٤) ، علما بانني عندما جئت الى استانبول كنت واضعا روجي على كفي ... اعملوا ما شئتم فاني اعني ما اقول : انني اردت ان اوقظ هذا البلد لا لاقتطف من ورائه مرتبا ، لان خدمة رجل مثلي للدولة العثمانية لا تكون الا باسداء النصائح ، وهذه لا تتم الا بحسن تأثيرها والذي لا يتم الا بترك المصالح الشخصية ، فاني معذور الان عندما ارفض المرتب .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٧٠ - ٧٢ ؛ سليمان عشاراتي ، "النورسي احد معالم النهضة" ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع : [www.Said.com](http://www.Said.com)

(٢) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٣) لم يؤذن النورسي بالخروج من المستشفى الا بعد اكمال التقارير والمصادقة عليها ، وقد اخذ هذا وقتا طويلا ، لذلك كانت مدة مكوثه في هذه المستشفى حوالي ثمانية اشهر ، ينظر : محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٤) هوكر ظاهر توفيق ، دور الصحافة الكردية في تطوير الوعي القومي الكردي (١٨٩٨ - ١٩١٨) ، ط ١ (اربييل : ٢٠٠٤) ، ص ١٥٧ .

\* الوزير : ان ما ترمي اليه من نشر المعارف في بلدك هو موضع دراسة في مجلس الوزراء حاليا .

\* النورسي : اذن فلم يتأخر نشر المعارف ويستعجل في امر المرتب ؟ لماذا تؤثرن منفعتي الشخصية على المنفعة العامة<sup>(١)</sup> .

وبعد ذلك وضح النورسي رأيه بالسلطان عبد الحميد الثاني ، وذلك لازالة الشبهات عنه ، حيث ذكر (محسن آلو) <sup>(٢)</sup> قائلا : " لقد ساور اخواننا المعلمين شبهة في ان النورسي قد هاجم السلطان عبد الحميد الثاني ، ولم يقدره حق قدره ، والجواب اننا لا بد ان نذكر حقيقة الوضع الذي فهمناه من استاذنا ، حيث ان الدستور الذي سار عليه طوال حياته هو الدستور القرآني والقاعدة الجلية (وَلَا تَنْهَرُوا نَهْرًا وَنَهْرًا أُخْرَى) <sup>(٣)</sup> ، بمعنى ان الاخطاء التي ارتكبتها حكومة ذلك العهد لا تسند إلى السلطان عبد الحميد الثاني ، ولهذا حمل نحوه حسن الظن ، بل سعى تجاه معارضيه لتأويل ما اضطر اليه من اخطاء وتقصيرات " <sup>(٤)</sup> .

ان هذا الموقف كان ينبع من ادراكه للظروف القاسية المحيطة بالسلطان ، وانه كان معذورا في التهم التي تكال له ، لذلك كان يتألم عند سماعه بنياً كاتب تهجم بقسوة على السلطان ، ويقول انه كان خليفة لستين مليون من المسلمين وكان يعده وليا من اولياء الله<sup>(٥)</sup> . ورغم اخفاقه في محاولاته الاولى ، الا انه لم يفقد الامل بهذا الشأن ، فقد عاد وطرح الفكرة على السلطان (محمد رشاد ١٩٠٩ - ١٩١٨) <sup>(٦)</sup> ، وذلك عندما رافقه في سفره إلى

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ؛ عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٦ ؛ محمد علي ،

المصدر السابق ، ص ٣٢ . ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٦٤ .

(٢) وهو احد طلاب النور الذين لازموا النورسي لفترة طويلة .

(٣) سورة الانعام ، الآية : ١٦٤ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٧٨ .

(٥) محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ . بعد تنحية السلطان عبد الحميد الثاني ، تولت اجهزة الاعلام

العالمية حملة واسعة لتشويه سمعة هذا السلطان المظلوم وتصويره بالسلطان الاحمر أو السفاح أو

الجلاد ، خلافا للحقيقة ، ولعل منشأ هذا كله موقفه المشرف من قضية فلسطين ورفضه التنازل عن شبر

واحد من ارضها ، ينظر : الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١١ - ١٢ ، كنموذج لهذه المؤلفات

المعادية لشخصية السلطان عبد الحميد الثاني ، ينظر : جون هاسلب ، السلطان الاحمر (قصة حياة

السلطان عبد الحميد الثاني) ، ترجمة : فيليب عطا الله ، (بيروت : د.ت) .

(٦) ولد عام ١٨٤٤ واستلم الحكم في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ ، وصل إلى الحكم بعد خلع السلطان عبد الحميد

الثاني على يد الاتحاديين ، وفي عهده وقع الاتحاديون المعاهدة التي سمحت لاطاليا بالاعتداء على

الحبشة ، وقد انجرفت الدولة في عهده إلى ساحة الحرب العالمية الاولى ، وكان لها ما كان من نتائج

وخيمة على الدولة ، توفي عام ١٩١٨ حزنا ، لان لم يكن بيده شيء يفعله ، حيث كان يهود الدونمة

مسيطرين على افعاله ، ينظر : عدنان العطار ، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط ، ط ١ ،

(دمشق: ٢٠٠٦) ، ص ص ١٧١ - ١٧٢ .

الروم ايلي ، فوعده السلطان خيرا ، وفعلا خصص لانشاء هذه المدرسة مبلغا قدره تسعة عشر الف ليرة ، وارسيت قواعدها في منطقة (ادروميت) التابعة لمدينة وان<sup>(١)</sup> .

ويمكننا هنا الاشارة إلى الوثيقة التي عرضها نجم الدين شاهين أر بهذا الخصوص ، فيقول : " حول موضوع مدرسة الزهراء ، املك الان عشرين وثيقة من ارشيف مجلس الوزراء ، وقد قدمت هذه الوثيقة من قبل السيد (تحسين اوزر) والي مدينة وان إلى السلطان العثماني محمد رشاد ، والان اود ان اعرض لكم وثيقة واحدة من احدى هذه الوثائق : ففي ١٤ حزيران عام ١٩١٤ ارسل السيد (تحسين اوزر) والي مدينة وان رسالة لدائرة الصدارة - الباب العالي - يرجو ما يلي من رئاسة الوزراء - الصدر الاعظم - ومن القصر - السلطان - : " لقد بدأت بعض المذاهب الهدامة تنتشر في شرق الاناضول وحوالي مدينة وان بالاستفادة من جهل الاكراد المسلمين هناك ، ومن اجل الوقوف ضد هذه الحركات ، فان بناء مدرسة اسلامية في هذه المنطقة نقطة استناد قوية للدولة العثمانية ، وابقاء الاسلام ، وان الاشراف والعلماء والعشائر ينتظرون تحقيق هذه النتيجة بفارغ الصبر ، وان النورسي هو اعلم علماء هذه المنطقة وهو يسعى بكل جهوده لتحقيق هذه المسألة ، وقد سبق وان اعلمنا هذه المسألة إلى وزارة الاوقاف الهمايونية ، ولكن المسألة تأخرت نتيجة المكاتبات والمراسلات وبسبب من الضائقة المالية وان جميع العلماء يسترحمون من مقام جناب السلطان دفع مصاريف انشاء مدرسة الزهراء ، هذه من جيبه الخاص ، وان يتم هذا العمل الخيري من جانب حضرة السلطان المعظم ، وعندما ننظر الى التاريخ ، نرى ان الدعاوي الكبيرة والغايات الكبيرة تتحقق وتتجلى بالمؤسسات الكبيرة ، ولكونه يدرك هذه الحقيقة الكبيرة ، فقد سعى ولاعوام عديدة في تأسيس مدرسة الزهراء ، وكان يعطي اهمية كبيرة جدا لهذه المسألة<sup>(٢)</sup> . الا ان الحرب العالمية الاولى حالت دون اكمال المشروع<sup>(٣)</sup> . وبهذا اخفقت المحاولة الثانية التي قام بها النورسي<sup>(٤)</sup> .

(١) جليك ، المصدر السابق ، ص ٥٤٢ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٢) نجم الدين شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ الولايات الشرقية " ، ضمن المؤتمر العالمي الثاني لبديع الزمان سعيد النورسي ، حول سعيد النورسي واعادة بناء العالم الاسلامي في القرن العشرين ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Islamonline.com](http://www.Islamonline.com)

(٣) العلاف ، المصدر السابق ، ص ٨ ؛ الملا زكريدي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٤) يذكر البعض ان النورسي بعد هذه الفترة لم يهتم بهذا المشروع ، ولم يسع لتحقيقه ، ينظر ، عثمان ، المصدر السابق ، ص ٤٥ . ولكن في الحقيقة ان النورسي حاول انشاء هذه المدرسة حتى الايام الاخيرة من حياته .

على الرغم من اخفاق النورسي في محاولاته ، فإنه لم يبأس ، حيث عرض الموضوع فيما بعد على (مجلس النواب)<sup>(١)</sup> عام ١٩٢٣ ، قال لهم : " ان الولايات الشرقية هي مراكز اسلامية ويجب تدريس العلوم المجردة إلى جانب العلوم الحديثة وتكون المنبر الموجه لذلك الصراع الفكري والحضاري مع الغرب وفلسفته المادية " <sup>(٢)</sup> . وعلى اثر ما قاله النورسي عن هذا المشروع ، وافق ١٦٣ نائبا من مجموع (٢٠٠) نائبا على تنفيذ المشروع<sup>(٣)</sup> وتخصيص ( ١٥٠ ) الف ليرة ذهبية مصاريف له ، ولكن هذه المرة لم يتم النفاهم والانسجام بين النواب بسبب عوائق وموانع عديدة ، فتعطل المشروع الثقافي والفكري الكبير<sup>(٤)</sup> .

لقد اكد النورسي في هذه الفترة بالذات على ثمره مهمة جديدة تقدمها هذه المدرسة ، وهي دفع النعرات القومية وقرار السلام في المنطقة ، فقال : "عندما كنت في وان قلت لاحد طلابي الاكراد : لقد خدم الترك الاسلام كثيرا ، فكيف تراهم . فقال : انني افضل تركيا مسلما على شقيقي الفاسق ، بل ارتبط به اكثر مما ارتبط بوالدي ، لخدمته الايمان خدمة فعلية ، ومرت الايام والسنون ودخل ذلك الطالب المدارس الحديثة في استانبول ، ثم قابلته بعد عودتي من الاسر<sup>(٥)</sup> ، فلمست منه ان عرق القومية قد تحرك فيه من جراء الدعوة للعنصرية التركية لدى بعض معلميه ، فقال لي : انني الان افضل كرديا فاسقا مجاهرا ملحدا على تركي صالح . ثم جلس النورسي معه فاقنعه ان الاتراك ابطل هذه الامة " <sup>(٦)</sup> .

واستمرت محاولاته حتى في عهد الحزب الديمقراطي<sup>(٧)</sup> ، حيث عرض المشروع على وزير التربية (توفيق ايلري) الذي وافق عليه ، فقال النورسي : " انه لفأل حسن بعد انكسار

(١) سيأتي ذكر هذه المرحلة فيما بعد .

(٢) زياد خليل الدغامين ، " منهج النورسي في بيان اعجاز القرآن " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ..... ، ص ٢٦٦ .

(٣) لقد قام النورسي بجمع تواريخ بعض اعضاء مجلس النواب تأكيدا لتنفيذ هذا المشروع ، للاطلاع على قسم من هذه التواريخ ، ينظر : الملحق رقم (٢) .

(٤) شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ، ص ١ .

(٥) سيتم ذكر هذه المرحلة فيما بعد .

(٦) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق اميرداغ ، القسم الثاني ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط٤ ، (الفاخرة : ٢٠٠٤) ، ص ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٧) سيتم ذكر هذه المرحلة فيما بعد .

حدة الاستبداد الذي دام خمسة وعشرين عاما والذي انهى حياة المدارس الشرعية ، قرار وزير التربية على إنشاء مدرسة الزهراء في وان باسم جامعة الشرق " (١) . ولكن هذا الحزب لم يعتمر طويلا في السلطة ، مما ادى إلى عدم تحقيق هذا المشروع الذي طالما سعى النورسي لتحقيقه في حياته (٢) .

---

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٨٥ .  
(٢) ان اخفاق النورسي باقامة هذه المدرسة في حياته ، هو الدافع لاتباعه ان يمضوا بخطوات واسعة في تأليف الكتب التي تربط بين العلم والدين والايمان ونشرها سواء بالكتب المخصصة لعامة الناس ، أو بالكتب المخصصة لذوي المستوى العالي ، ينظر : حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ . وبعد ذلك تحولت هذه الغاية من مدرسة الزهراء إلى شكل اخر ، إذ اصبحت المدارس النورية مراكز اشعاع للايمان والمعرفة وانتشرت شعبها في كل انحاء البلاد ، تضيء وتنتشر نورها ، ينظر : شاهين ار ، "عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ، ص ٢ .

### المبحث الثالث

موقفه من المشروطة الثانية ودوره في جمعية الاتحاد المحمدي ١٩٠٨-١٩١١

قبل القيام بعملية خلع السلطان (مراد الخامس ١٨٧٦-١٨٧٦) <sup>(١)</sup>، كان (مدحت باشا ١٨٢٢ - ١٨٨٥) <sup>(٢)</sup>، والصدر الاعظم (محمد رشدي) قد زارا ولي العهد عبد الحميد وعرضا عليه العرش شريطة الموافقة على اعلان الدستور ، وقد رحب ولي العهد عبد الحميد الثاني بالعرض، ونقل عنه قوله انه يرى " ان من افضل انواع الحكم التي تتوافق مع حالة البلاد هي الادارة الدستورية (المشروطة) " <sup>(٣)</sup>. ويذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته " لم اكن استطيع الوقوف امام تيار ذلك العهد ، وما دامت الامة تريد تجربة مسؤوليتها عن مقدراتها وحكم نفسها ، فليكن ما تريده الامة ، فاخترت لها لائحة القانون الاساسي التي قدمها مدحت باشا الذي لم يدرس اسباب هذه المشروطة ، ولا تأثيراتها ، حيث ان المشروطة لا تصلح لكل بنية أو شعب ، وكنت اظن ان المشروطة غير مفيدة ، اما الان فاننا مقتنع بضررها " <sup>(٤)</sup>.

(١) وهو ابن السلطان عبد المجيد الاول ، ولد عام ١٨٤٠ ، تسلم الخلافة في ٣٠ اذار ١٨٧٦ ، كان محبا للغة الفرنسية ومعجبا بالثورة الفرنسية ، ومما يذكر عنه انه كان ميالا للهو ، عزل عن الخلافة في ٧ ايلول ١٨٧٦ بعد ان اتهمه وزراؤه بالجنون ، فخلع وعين السلطان عبد الحميد الثاني بدله ، كانت مدة حكمه قصيرة ، وكانت الدولة العثمانية فيها تواجه الخطر الروسي ، توفي عام ١٩٠٤ عن عمر يناهز اربعة وستين عاما ، ينظر : العطار ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢) ولد في استانبول عام ١٨٢٢ ، تولى مناصب ادارية عديدة ، إذ اصبح واليا على ولاية بلغاريا ثم واليا على الدانوب ، وعين عام ١٨٦٨ واليا على بغداد ، وكان متأثرا بالافكار الغربية ، وكان ممن شاركوا في خلع السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) الذي كان قد عينه صدرا اعظم لأول مرة عام ١٨٧٢ ، ونصب بعده السلطان مراد الخامس ، ونصب السلطان عبد الحميد الثاني ، ، توفي في الطائف ، ينظر : احمد نوري النعيمي ، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، (بغداد : ١٩٨٢) ، ص ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) عصمت برهان الدين عبد القادر ، العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية (١٨٧٦ - ١٩١٤) ، (الطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩) ، ص ٣٠ . ولمزيد من التفاصيل عن محتوى الدستور ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ص ٣٤ - ٣٨ .

(٤) عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص ص ٨٠ - ٨٢ .

وبعد تسلم ولي العهد عرش السلطنة في ٣١ اب ١٨٧٦ ، أقدم على خطوة مهمة وهي عزل مدحت باشا ونفيه إلى خارج الدولة<sup>(١)</sup> .

وفي ١٩ اذار ١٨٧٧ وبعد ان تم عزل مدحت باشا ، افتتح السلطان (مجلس المبعوثان)<sup>(٢)</sup> ، وقد القى في اجتماعه الاول خطبة دعا فيها إلى وحدة القلوب وتآلف جميع الاديان والعناصر التي تعيش في ظل الدولة العثمانية ، وعندما احس بان هناك بعض النواب يتآمرون ضد الدولة ، امر بغلق المجلس بعدما احس بخيانتهم<sup>(٣)</sup> .

بعد ذلك وقعت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، التي بدأت منذ ٢٤ نيسان ١٨٧٧ واستمرت حتى ٣١ كانون الاول ١٨٧٨ وكانت نتائجها من اكبر الهزات التي تعرضت لها الدولة العثمانية ، حيث عقدت معاهدة (سان اسٲيفانو) في ٢ اذار ١٨٧٨ و (مؤتمر برلين) في ١٣ حزيران ١٨٧٨<sup>(٤)</sup> . بعد ذلك عاد مجلس المبعوثان إلى الانعقاد في كانون الاول ١٨٧٨ ، وكانت ظروف الدولة العثمانية قد اختلفت هذه المرة<sup>(٥)</sup> ، ونتيجة لهذه الظروف اصدر السلطان قرارا بتعطيل المجلس لاجل غير معلوم والذي استمر فيما بعد

(١) وذلك حسب المادة الثالثة التي وضعها السلطان عبد الحميد الثاني في الدستور ، التي تعطي السلطان صلاحية نفي المشتبه بهم إلى خارج البلاد إذا توافرت دلائل قوية في الشك حولهم ، لمزيد من التفاصيل عن الاسباب التي دعت السلطان إلى عزل مدحت باشا ، ينظر : جمال عبد الهادي مسعود واخرون ، اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ (الدولة العثمانية) ، ج٢ ، ط٢ ، (مصر : ٢٠٠١) ، ص ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مجلس المبعوثان ، ينظر : عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ، (١٩٠٨ - ١٩١٤) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩) .

(٣) اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، حياته واحداث عصره ، ط١ ، (العراق : ١٩٨٧) ، ص ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، ط١ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ٣٧٠ . لمزيد من التفاصيل حول محتوى المعاهدة ومقررات المؤتمر ، ينظر : محمد علي ، السلطان عبد الحميد ... ، ١٢٢ - ١٣٨ ؛ العطار ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٦ - ١٧٦ .

(٥) لقد كانت الجيوش الروسية في هذه الفترة معسكرة على مشارف استانبول ، وكانت الدولة العثمانية قد فقدت اراضي شاسعة ، كما كانت تواجه مشاكل عديدة اهمها هي مشكلة الالاف من المهاجرين المسلمين والذين هربوا من المذابح الوحشية التي تعرضت لها مناطقهم ، وكانت مطالب النواب في هذا المجلس محاسبة المسؤولين عن نتائج هذه الحرب والبعض منهم طالبوا باعادة المنفيين السياسيين من الخارج (يقصد به مدحت باشا) ، كما حدثت في هذه الفترة خيانة من قبل الارمن الذين ذهب قسم منهم إلى الجيوش الروسية المحتلة لتهنئتهم ، وطلب المساعدة منهم في انشاء دولة ارمنية مستقلة في شرق الاناضول ، ينظر : محمد علي ، السلطان عبد الحميد ... ، من ص ١٣٥ - ١٣٧ .

اعواما طوال<sup>(١)</sup>، وكان من نتيجة ذلك ان بدأ الضباط بالتخطيط للاطاحة بالسلطان والمجيء بحكومة دستورية، فاسسوا جمعية سرية عرفت بجمعية (الاتحاد والترقي)<sup>(٢)</sup>، وكانت هذه الجمعية قد تأسست في فترة سابقة، ففي ٢١ ايار ١٨٨٩ اجتمع طالب الباني يدعى ابراهيم تيمو، الذي كان يدرس في المدرسة الطبية العسكرية السلطانية مع بعض اصدقائه (اسحق سكوتي - شركس محمد رشيد - عبد الله جودت) طارحا عليهم فكرة تأسيس جمعية سرية تسعى الى عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وبهذه الطريقة كون هؤلاء اول نواة لجمعية الاتحاد والترقي، ولكن تحت اسم (جمعية الترقى والاتحاد)<sup>(٣)</sup>، ويذكر ان الماسونية<sup>(٤)</sup>، كان

- (١) استمرت هذه الفترة ثلاثين عاما وخمسة اشهر وتسعة ايام، وهذه هي فترة الادارة الشخصية للسلطان عبد الحميد الثاني، ينظر: يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان سلمان، ج ٢، ط ١، (استانبول: ١٩٩٠)، ص ١١٦.
- (٢) وهي من اكثر الجمعيات تأثرا بجمعية تركيا الفتاة، ينظر: فيروز احمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة: سلمان داؤود الواسطي، (بغداد: ٢٠٠٠)، ص ١٢.
- (٣) يوسف حسين عمر، اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني، (١٨٧٦-١٩٠٩)، ط ١، (عمان: ٢٠٠٥) ص ص ١٠٦-١٠٧. لمزيد من التفاصيل حول هذه الجمعية ودورها السياسي، ينظر: عثمان اوكيار، "تجربة الاتحاد والترقي في تقدم تركيا نحو الديمقراطية"، ترجمة: سليم علي صلاح، ضمن المؤتمر الثاني للعلاقات التركية المصرية، (استانبول: ١٩٨٥)؛ "الاتحاد والترقي والانقلاب العثماني"، مجلة الهلال، (القاهرة)، ج ٩، السنة (١٧)، (ايار: ١٩٠٩)، ص ص ٤٩١-٤٩٦.
- (٤) اشتقاق لغوي من الكلمة الفرنسية (macon) ومعناها (البناء) والماسونية تقابل (Maconneves)، أي البناؤون الاحرار، وفي الانكليزية يقال فري ماسون (free - mason)، (البناؤون الاحرار) وهي في الحقيقة دعوة سياسية تنطلق من منطلقات يهودية، تعمل لتحقيق مزاعم بني اسرائيل في العودة الى ما يقولون انه ارض الميعاد، فلسطين (القدس خاصة)، لاعادة بناء هيكل سليمان، اما شعاراتها فهي الحرية والمساواة والاخاء، ينظر: احمد السحمراني، الماسونية، نشأتها واهدافها، ط ١، (بيروت: ١٩٨٨)، ص ص ١٧-٢١. ولا بد لمن يقبل بها ان يقسم ما نصه: "اقسم بمهندس الكون الاعظم ان لا افشي اسرار الماسونية ولا علاماتها ولا اقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها، وان اصونها مكتومة في صدري الى الابد، وارضى ان حنثت بقسمي ان تحرق شفتاي بحديد ملتهب وان تقطع يداي وبحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراها طالب اخر ليتعظ بها، ثم تحرق جثتي وبذر رمادها في الهواء لكي لا يبقى اثر من جنائتي"، لمزيد من التفاصيل، ينظر: وفاء فرحات، موسوعة الاديان، (الماسونية)، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٥)، وعن بدايات الماسونية في الدولة العثمانية، ينظر: عصمت برهان الدين عبد نقادر، تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية (١٨٣٩-١٩١٨)، مجلة المجمع العراقي، (العراق)، ج ١، (م-٤٨)، ٢٠٠١، ص ص ٢٠٦-٢٤٨. وعن علاقة الماسونية بالصهيونية، ينظر: محمد ابو غوش، "الماسونية وعلاقتها بالصهيونية"، مجلة الوعي الاسلامي، (الكويت)، العدد (١٠)، السنة (١)، (١٩٨٥)، ص ص ٧٦-٨١. وعن مخافي الماسونية، ينظر: فتحي يكن=

لها الدور الكبير في توجيه هذه الجمعية ، حيث ان تنظيم الجمعية كان مشابها لتنظيم جمعية (الكاربوناري) الايطالية التي تشكلت في الربع الاول من القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup> .  
 في اثناء زيارة (ابراهيم تيمو) الى (برنديزي)<sup>(٢)</sup> وكان في طريقه الى بلاده (البانيا) زار محفلا ماسونيا برفقة احد اصدقائه ، وتعلم شيئا كافيا عن دور الكاربوناري في التاريخ الايطالي وكان متأثرا بها ، لذا قرر ان ينشئ في تركيا جمعية سرية تشبهها<sup>(٣)</sup> ، وفعلا انشئت هذه الجمعية في العاصمة واصبح لها فرع فيما بعد في باريس ، وبعد ذلك اصبحت (سلانيك)<sup>(٤)</sup> ، مركزا لهذه الجمعية وانتشرت فروعها في المدن المجاورة ، وكان هدفها هو اعادة العمل بالدستور<sup>(٥)</sup> .

وفي عام ١٩٠٦ انتشر في الجيش العثماني بوجه عام تمرد وعصيان بسبب عدم دفع الرواتب ، لذلك بدأ الجنود باعمال التمرد في الاناضول ، ومنها امتدت عام ١٩٠٧ الى وان وارضروم وبثليس والى استانبول ايضا والى ازمير عام ١٩٠٨ ولم تقتصر اعمال التمرد هذه على الجنود ، بل تعدتهم الى الضباط ، وقد استغلت الجمعية سخط الجيش والشعب على حد سواء ، كما ان (ادوارد السابع) ملك انكلترا قابل (نيقولا الثالث) قيصر روسيا عام ١٩٠٨ مما ادى الى انتشار المخاوف الخاصة بان انكلترا قد تخلت عن معارضتها التقليدية للاطماع الروسية في الشرق الادنى ، وان الحكم العثماني في مقدونيا مهدد بالزوال<sup>(٦)</sup> . ولقد تعاضمت حركات التمرد حتى وصلت العاصمة دون ان يحاول ضباطهم منعهم ، بل استغلوا تلك الحالة

=صفحات مطوية من الماسونية " ، مجلة الوعي ، الاسلامي ، (الكويت) ، العدد (٧) ، السنة (١) ، ١٩٨٥ ، ص ص ٧٢ - ٧٣ ، ٨٩ .

(١) النعيمي ، اثر الاقلية اليهودية ... ، ص ١٠٦ .

(٢) مرفأ في ايطاليا على الادرياتيک .

(٣) آرنست، رامزور، تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت : ١٩٦٠) ، ص ٥٠ .

(٤) ميناء في اليونان، دخل في حوزة العثمانيين في عهد السلطان مراد الاول (١٣٦٠-١٣٨٩) ، كان هذا

الميناء محلا للتنازع بين العثمانيين والبيزنطيين ، لكن العثمانيين اكدوا السيطرة عليه بشكل تام عام

١٤٣٠ ، وبقي في حوزة العثمانيين حتى حرب البلقان، حيث تنازلت عنه الدولة العثمانية الى اليونان عام

١٩١٣ بموجب معاهدة بوخارست ، وهي مركز الجالية اليهودية والحركة الماسونية، ينظر : النعيمي،

اثر الاقلية اليهودية ... ، ص ص ١٧-١٨ .

(٥) محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني ، ج ٢ ، (بيروت : ١٩٥٤) ، ص ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٦) احمد عبد الرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٨٢) ، ص ٢٦٦ .

وقرروا اعلان الثورة في الجيش الثالث ، وكان على رأس هؤلاء (انور باشا ١٨٨١ - ١٩٢٢)<sup>(١)</sup> ، و (نيازي باشا ١٨٧٣ - ١٩١٤)<sup>(٢)</sup> ، وعندما اكتشف السلطان المؤامرة ، قرر ارسال احد قادته الكبار ليتولى القيادة ، فاغتيل على ايدي الاتحاديين ، ثم زادت اعمال العصيان فارسلت البرقيات الى السلطان طالبة منه اعادة العمل بالدستور ، واعلن الجيش الثاني والثالث التمرد ، وقد تلقى السلطان انذارا من اللجنة المركزية للاتحاد والترقي في ٢٣ تموز ١٩٠٨ بوجوب اعادة العمل بالدستور<sup>(٣)</sup> خلال ٢٤ ساعة ، والا سيزحف الجيشان الى العاصمة ، فاستسلم السلطان للامر الواقع واعاد العمل بالدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨ ، الذي كان معلقا منذ عام ١٨٧٨ ، فاحتفل الناس بهذه المناسبة ، وبذلك اعلنت المشروطة الثانية<sup>(٤)</sup> . ان نظام المشروطة من وجهة نظر النورسي هي "مجلى وتفسير للايتين : (وَشَاوِرْهُمُ فِي الْأَمْرِ) <sup>(٥)</sup> ، (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) <sup>(٦)</sup> ، فهو المشورة الشرعية ، فقوة ذلك الوجود هو الحق وحياته العدالة وقلبه المعرفة ولسانه المحبة وعقله القانون لا الشخص ، ان روح المشروطة ان تكون القوة في القانون ، والامر والنهي في يد الحق"<sup>(٧)</sup> .

(١) من قادة الاتحاد والترقي ، كان وزيرا للحربية في الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، وكان معجبا بالنظام العسكري الالماني ، ومن دعاة الطورانية ، سيأتي ذكرها فيما بعد ، تسبب في هزيمة الدولة في الحرب العالمية الاولى ، تأثر بافكار الكاتب اليهودي العثماني مؤيد كوهين في الدعوة الى القومية التركية (الطورانية) ، ينظر : عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ ؛ النعيمي ، اثر الاقلية اليهودية ... ، ص ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) وهو نيازي بك الرسنة لي ، لقبه الاتحاديون بلقب بطل الحرية ، لانه اول من تمرد عسكريا على السلطان عبد الحميد الثاني وتحت امرته ٢٠٠ شخص ، اشترك في الحرب العثمانية - اليونانية ١٨٩٧ ، فاطهر بطولة عسكرية ، وعندما قررت المجموعات العسكرية التابعة لجمعية الاتحاد والترقي التحرك ضد السلطان عبد الحميد الثاني ، كان هو اول من استجاب للامر ، توفي قتلا بسبب شخصي ، ينظر : عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٣) معن ابو نوار ، " العلاقات التركية العربية في الماضي والحاضر والمستقبل " ، المجلة الثقافية ، (عمان) العدد (٢٦) ، (تشرين الاول : ١٩٩١) ، ص ١٣ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص ٨ .

(٤) كان لليهود والماسونيين دور كبير في الانقلاب ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : " دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني ١٩٠٨ " ، ترجمة: محمد توفيق حسين ، مجلة افاق عربية ، (بغداد) ، العدد (٩) ، (١٩٧٨) ، ص ص ٥٦ - ٦٢ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠٩ .

(٦) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

(٧) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٨١ ؛ النعيمي ، " اثر بديع الزمان ... " ، ص ٤٢ .

وخلال اعلان المشروطة الثانية ، صرف النورسي جل همه في القاء الخطب وكتابة المقالات ، مبينا فيها مفهوم الحرية في الاسلام وتأثير الاسلام في الحياة السياسية ومطالبها بتحكيم الشريعة الغراء ومحذرا من التفسير الخاطئ للحرية<sup>(١)</sup> ، فقد اخذ ينادي بالشعار نفسه الذي ينادي به الاتحاديون ، وهو مفهوم الحرية ، مع الفارق انه اخذ يربط هذا الشعار بالشريعة الاسلامية ، ويوضح ذلك قائلا : " ان اوربا تظن ان الشريعة هي التي تمد الاستبداد بالقوة وتعينه ، حاشا وكلا ... ان الجهل والتعصب المتفشين فينا قد ساعدا اوربا لتحمل ظنا خاطئا بان الشريعة تعين الاستبداد ، لذا تألمت كثيرا من اعماق قلبي على ظنهم السيئ هذا بالشريعة ، فكما اني اكذب ظنهم فقد رحبت بالمشروطة باسم الشريعة قبل أي شخص ، ولكنني خشيت من ان يقوم استبداد اخر لتصديق هذا الظن " <sup>(٢)</sup> .

وكان النورسي يرى ان المشروطة وسيلة نجاة من الاستبدادات المرعبة ، لذا سعى في تأييدها بالحرية الشرعية والشورى ضمن نطاق احكام القرآن الكريم ، آملا ان يدفعا تلك المصيبة<sup>(٣)</sup> .

وقد خاطب ابناء الوطن قائلا لهم : " ان حكومتنا الجديدة (حكومة المشروطة) قد ولدت اشبه ما يكون بالمعجزة ، فهيا يا اخوة الوطن ، لنذهب معا وندخلها معا ، فان بابها (الاول) اتحاد القلوب و(الثاني) محبة الامة و(الثالث) المعارف و(الرابع) السعي الانساني و(الخامس) ترك السفاهة ، واحيل الى اذهانكم بقية الابواب ، علما ان اجابة الدعوة واجب شرعي " <sup>(٤)</sup> . وبهذا نرى انه كان من المتحمسين جدا لنظام المشروطة ، وقد اراد توعية الناس وتعريفهم بهذا النظام ، حيث قام بارسال البرقيات الى مختلف المناطق ، حيث يذكر قائلا : " في بداية عهد الحرية (المشروطة) ، ارسلت ما يقارب من خمسين او ستين برقية الى العشائر القاطنين في شرقي البلاد ، وذلك بواسطة ديوان رئاسة الوزارة ، كان مضمون تلك البرقيات ما يلي : " ان المسألة التي سمعتموها وهي المشروطة والقانون الاساسي ،

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنامه سي ، ص ص ١٥ - ١٦ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق قسطنوني ، ص ١٢٦ .

(٤) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنامه سي ، ص ٤٦ .

ما هي الا العدالة الحقّة والشورة الشرعية ، تلقوها بقبول حسن ، اسعوا للحفاظ عليها لان سعادتنا الدنيوية في المشروعية ، فلقد قاسينا الامرين من الاستبداد اكثر من الاخرين " (١) .  
كما انه كان يبشر الناس بهذا النظام ، اذ يقول : " كنت ابشر الناس بامل قوي وعقيدة جازمة بانى ارى نورا في المستقبل وارى ضياء في الايام المقبلة ، ابشرهم كي ازيل اليأس المخيم عليهم " (٢) .

ولقد اكد على اهمية مزج المشروعية بالحرية الشرعية (٣) ، وعدم الاعتماد على المصالح الشخصية ، اذ يقول : " ان هذا الانقلاب لو اعطى الحرية التي اولدها الى احضان الشورى الشرعية لتربيتها ؛ فستبعث امجاد الماضي لهذه الامة القوية الحاكمة ، بينما لو صادفت تلك الحرية اغراضا شخصية ، فستنقلب الى الاستبداد المطلق فتموت تلك المولودة في مهدها ، ولو ولدت الحرية في الوقت المناسب فاحتاج تنشئتها الى ظروف واحوال فطرية ، وليست الى افتعال ظروف تحتاج الى مشاق " (٤) .

كما انه اكد على هذا الامر في الخطبة التي القاها في جامع (ايا صوفيا) ، اذ قال للناس : " افهموا المشروعية في ضوء المشروعية وتلقوها على اساسها ولتقوها للاخرين على هذه الصورة ، كي لا تلوثها اليد القذرة باستبداد جديد متستر وملحد باتخاذ ذلك السعي الطيب المبارك مصلحة للاغراض الشخصية ، قيدوا الحرية باداب الشرع ، والا اصبح عوام الناس سفهاء وعصاة وقطاع طرق " (٥) .

(١) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنامه سي ، ص ص ١٢ - ١٣ . النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٦٧ ؛ العلاف ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق قسطنطيني ، ص ١١٧ .

(٣) سئل النورسي فيما بعد : لقد فسرت لنا الحرية تفسيراً سيئاً وكان الانسان مهما فعل في كنف الحرية من سفاهات وفضائح لا يواخذ عليها ما دام لم يضر بها ، هكذا افهمونا الحرية ... اهي كذلك ؟ فاجابهم النورسي قائلاً : " ان الذين فسروها هكذا ما اعلنوا الا عن سفاهتهم على رؤوس الاشهاد ، فهم يهذرون متبررين بحجج واهية كالعصيان ، لان الحرية ما هي الا تلك المتأدبة باداب الشريعة المترينة بفضائلها وليست تلك التي في السفاهة ، بل انها تسلط شيطاني ووقوع في اسر النفس الامارة بالسوء " ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، المناظرات ، ص ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٤) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنامه سي ، ص ٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٦٧ .

ويذكر ايضا : " ان المشروعية المشروعة التي هي سبب من اسباب سعادة البشر الدنيوية نجت الارادة الجزئية التي هي القوة الدافعة لماكنة الحياة من تسلط الاستبداد بضمائها سيادة الامة . هذه المشروعية التي اختمرت بخميرة الشورى الشرعية تدعوكم الى الاختيار والامتحان ، تريد ان تراكم انكم قد بلغت سن الرشد فلا تحتاجون الى وصاية ، فهيئوا انفسكم للامتحان ، واثبتوا وجودكم بالاتحاد ، وبينوا لها ان فكركم ووجدانكم الشخصيين هما كقلب الامة وعقلها المشترك بالحماية الدينية الملية ، وبخلافه ستلغي امركم ولا تمنحكم شهادة الحرية " (١) .

واكد ايضا : " انه لا رقي لنا الا برقي الاسلام الذي هو ملتنا ، ولا رفعة لنا الا بتجلي حقائق الشريعة " (٢) .

وبعد اعلان المشروعية ذهب النورسي الى مدينة (سلانيك) (٣) ، وهي مركز جمعية الاتحاد والترقي ، والقي خطابا (٤) شرح فيه المفهوم الصحيح للحرية ، وانها الحرية الشرعية والتي يرسم حدودها الشرع وليست الحرية الفوضوية التي لا ضابط لها (٥) . وكان مما قاله : " يا ابناء الوطن لا تفسروا الحرية تفسيراً سيئاً كي لا تفلت من ايديكم ، ولا تخنقوها بسقي الاستعباد السابق الفاسد في اثناء اخر ، وذلك لان الحرية انما تزدهر بمراعاة الاحكام الشرعية وادابها والتخلق بالاخلاق الناضلة ، وبخلافه فان تشييد الحرية والعمل بها على انها تحرر من القيود والانغمار في السفاهات والملذات غير المشروعة والبذخ والاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء اتباعاً لهوى النفس ..... مماثل لمن يتحرر من اسر شخص ويدخل في اسر كثيرين ، فضلا عن ان هذا النمط من الحرية يظهر ان الامة غير راشدة وما زالت في عهد الصباوة وليست اهلا للحرية ، فهي تستحق الحجر عليها بالرجوع الى ما

(١) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٣) يذكر ان النورسي عندما زار سلانيك كان يرتدي الزي الغربي وكانت له قابلية كبيرة في التأثير على كل

من يتحدث اليه ، واشتهر في غضون مدة قصيرة ، ينظر : النعيمي ، " اثر بديع الزمان ... " ، ص ٢٧ .

(٤) تحدث النورسي في هذه الخطبة عن ثلاث مسائل اصلاحية ، المسألة الاولى : تطوير وزارة الشريعة ،

المسألة الثانية : وتتعلق بحب الامة ، اما الثالثة : فتتعلق باحترام الانسانية ، كما كان يدعو الى عدم

المبالغة في تفسير مفهوم الحرية وعدم الافراط في مسائل الطاعة ، ينظر :

Sahiner, Bilinmeyen Tarafliyla ... , s. 104 .

وللاطلاع على نص الخطاب ، ينظر : النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ،

ص ص ٥٥-٦٠ .

(٥) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٣٢ .

سبق ، وان عدم الاهلية للحرية الشرعية الحديثة الباهرة الواسعة ، يؤدي الى مرض وبيل يتعرض له اتحاد الامة العظيم فتعرض بذلك الامة الى حالات فاسدة " (١) .

ولقد حاول الماسونيون ورجال الاتحاد والترقي استمالة النورسي الى جانبهم (٢) ، وخيل لهم ان ما لقيه من حاشية السلطان وما آل اليه امره سيدفعه للانضمام اليهم ، فاسرع هؤلاء وارسلوا اليه شخصية (مرموقة) من رجالهم ، وهو اليهودي (قره صو) (٣) ، فاستقبله النورسي (٤) ، واخذ يتحدث معه ، وقد عكس النورسي المسألة وحاول ان يكسبه هو وينصحه ويضمه الى صفه (٥) ، ولم يكذ اليهودي العتيق (٦) ، يخرج من عنده يهوديا كما هو ، حتى قال لمن حوله : " لو بقيت للحظة اخرى لجعلني مسلما " (٧) .

(١) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ٥٠ ، داؤود دورسون ، " بديع الزمان ممثلا عن المعارضة " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ترجمة : علي بيرقدار ، ص ٥٩٤ ؛ الجليلي ، المصدر السابق ، ص ٦٨ ؛ الب ، المصدر السابق ، ص ٤١١ ؛ عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٢) كان النورسي قد رفض الانتماء الى جمعية الاتحاد والترقي ، واكد على ان الحرية الصحيحة لا يمكن ان تتحقق الا بالاستناد الى جوهر الاسلام وحقيقته ، ينظر : ابراهيم خليل احمد العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية الى تركيا المعاصرة ، ط ١ ، (الموصل : ٢٠٠٥) ، ص ١٩ .

(٣) يهودي اسباني الاصل ، كان من اوائل المشتركين في حركة تركيا الفتاة وهو الذي اسس محفل مكديونيا الماسوني المسمى (ريزورتا) والحقه بالمحفل الايطالي ، وقد قام بتنظيم قادة جماعة الاتحاد والترقي من عسكريين ومدنيين بهدف جعلهم اداة طيعة بايدي الصهاينة اليهود ، ولمواجهة جهاز السلطان عبد الحميد الثاني السري والاعداد للتخلص منه ، وكان المسؤول امام الاتحاد والترقي عن اثاره الشعب وتحريضه ضد السلطان عبد الحميد الثاني وتأمين ايصال المخابرات بين سلانيك واستانبول فيما يتعلق باتصالات الحركة ، وقره صو محامي ، عملت الجمعية بنجاح على تعيينه في المجلس النيابي العثماني نائبا عن سلانيك ، كما كان على رأس وفد صهيوني قابل السلطان عبد الحميد الثاني ، وطلب السماح للصهاينة بالاستيطان في فلسطين ، ينظر : محمد طه الجاسر ، تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٢) ، ص ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٤) لم يعارض النورسي مقابلة قره صو ، رغم كونه يهوديا ماسونيا .

(٥) الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .

(٦) لقب بالعتيق لجهوده السابقة في محاولة ارضاء السلطان عبد الحميد الثاني بقبوله منح اليهود وطنا لهم في فلسطين ،

(7) Sahiner , Bilinmeyen Taraflariy la ... , s. 104,

ينظر كذلك : الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ النعيمي ، " اثر بديع الزمان ... " ، ص ٢٦ ؛ "النورسية" ، ضمن الموسوعة الميسرة ... ، ٢٢٥ .

وهكذا فشلت محاولاتهم في كسب النورسي وضمه الى صفوفهم ، فقد عدَّ النورسي محاولاتهم هذه فتنة لا بد ان ينتصر عليها<sup>(١)</sup> .

وبعد عودته الى استانبول ، التقى بالشيخ (بخيت المطيعي ١٨٥٤ - ١٩٣٥)<sup>(٢)</sup> مفتي الديار المصرية ، وقد طلب منه علماء استانبول ان يناظر النورسي لانهم عجزوا عن الزامه<sup>(٣)</sup> ، فاجتمعا في بعض المجالس ودار بينهما حديث طويل ، ثم وجه الشيخ بخيت سؤالا الى النورسي جاء فيه :

\* "ماذا تقول في حق هذه الحرية العثمانية ؟

\* فاجاب النورسي : ان الدولة العثمانية حاملة باوربا وستلد يوما ما .

\* فقال الشيخ : وماذا تقول في اوربا ؟

\* اجاب : ان اوربا حاملة بالاسلام وستلد يوما ما<sup>(٤)</sup> .

فقال الشيخ بخيت : وانا اصدق ما تقوله ، ثم قال لمن حوله من العلماء : " لا يناظر هذا الشاب ولا اتمكن ان اغلبه ، ان جوابا وجيزا بليغا صادقا مثل هذا الجواب لا ينطق به الا من كان مثل النورسي " <sup>(٥)</sup> .

بعد ذلك بدأت تنكشف النوايا الحقيقية لجمعية الاتحاد والترقي وتبرز اهداف الماسونية الملحدة والتي كان في مقدمتها تكوين حكومة لا تعرف الله في جمهورية لا دينية عالمية ، ومحاربة الاديان ، واستخدمت في ذلك الارهاب ومحاربة الاخلاق الفاضلة والتي كان لها دور بارز في هز كيان الخلافة وتشجيع حركات التمرد عليها<sup>(٦)</sup> ، حيث ظهرت فيما بعد بعض

(١) الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) مفتي الديار المصرية ومن كبار فقهاءها ، ولد في بلدة المطيعة من اعمال اسبوط ، تعلم في الازهر واشتغل بالتدريس فيه ، بعدها انتقل الى القضاء الشرعي عام ١٨٧٩ ، عين مفتيا للديار المصرية (١٩١٤ - ١٩٢١) ولزم بيته يفتي ويفيد ، الى ان توفي بالقاهرة ، له كتب عديدة منها ، " ارشاد الامة الى احكام اهل الذمة " ، " احسن الكلام فيما يتعلق بالسنن والبدع من الاحكام " ، ينظر: خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ط ٤ ، (بيروت : ١٩٧٩) ، ص ٢٧٤ .

(٣) خه يال ، المصدر السابق ، ص ٢٨ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٣٦٨ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٨٦ ؛ محمد الحسن ، المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الاسلامي ، ط ٤ ، (القاهرة : ١٩٩٨) ، ص ١٣٣ ؛ يكن ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور سيرة ذاتية ، ص ٨٤ ؛ محمد سعيد رمضان البوطي ، من الفكر والقلب ، (دمشق : ١٩٦٩) ، ص ٢٤٤ .

(٦) تركيا المسلمة بين الامس واليوم" ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد (١٢٥) ، (اب : ١٩٧٥) ، ص ٨١ .

الافكار التي طرحت من قبل الصحفيين ، ومنهم الصحفي (حسين جاهد يالجين ١٨٧٤ - ١٩٥٧)<sup>(١)</sup> ، وهو رئيس تحرير جريدة (طنين) واحد الاعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي ، وكانت هذه الافكار تدور حول ما اقدم عليه الغرب إذ ذكر :

"ان الغرب لم يتقدم الا عندما اقدم على تحطيم الكنيسة"<sup>(٢)</sup> . فكتب النورسي مقالة يرد فيها عليه ويشرح فيها ان الاسلام ليس فيه رجال دين بالمفهوم الغربي المسيحي ، لذا فان المقارنة باطله وخاطئة فـ: "ليس في الاسلام طبقة رهبان، ذلك لان النص الوارد في السنة (لا رهبانية في الاسلام) يشكل قاعدة رئيسية من قواعد تفكيرنا ويجب ان يكون كذلك في الواقع ايضا، والمنطق يرفض ان نحمل النتائج الضارة الناتجة من التطبيق السيء لهذه الفكرة وان نجعلها موضع نقاش، فلا يوجد عندنا رهبان ولكن يوجد عندنا المرشدون والدالون على الطريق الصحيح"<sup>(٣)</sup> . ومقابل ذلك اضطر يالجين الى كتابة رد مقتضب تراجع فيه عما قاله سابقا واوله قائلا بانه يؤمن بالاسس التي ذكرها النورسي، وانه يتمنى ان يرى التطبيق العملي للحكم الاسلامي الذي ينص على انه (لا رهبانية في الاسلام)<sup>(٤)</sup>

وبعد ذلك ثبتت تبعية الاتحاديين الى الجمعية الماسونية اليهودية في سلانيك<sup>(٥)</sup> ، فضلا عن حدوث بعض المظاهرات التي تتهم الاتحاديين بالخروج عن مبادئ

(١) صحفي وروائي تركي ، عمل موظفا في دوائر الدولة ومعلما للغة الفرنسية والانكليزية لعدة اعوام ، ثم بدأ بكتابة المقالات والقصص والروايات ، دخل الحياة السياسية بعد انقلاب ١٩٠٨ وانتخب نائبا عن استانبول ، ثم اسس جريدة "طنين" دافع فيها عن جمعية الاتحاد والترقي ، نفي الى جزيرة مالطا عام ١٩١٨ بعد هزيمة الدولة العثمانية وسقوط الاتحاديين ، بقي فيها ثلاثة اعوام تعلم فيها اللغة الايطالية واتقنها ، وترجم كتبا عديدة في التاريخ والاجتماع وعندما عاد الى تركيا اعاد اصدار جريدة طنين ، قدم لمحكمة ثورية في عهد مصطفى كمال عدة مرات ، وبرئ منها ، بعدها تفرغ للصحافة حتى وفاته ، لعبت مقالاته دورا تخريبيا في الدولة ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٣٦ ؛ عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ص ٢٧٤ .

(٢) النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٦٧ .

(٣) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٣٦ ؛ الجليلي ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٤) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٥) كانت جمعية الاتحاد والترقي من اولى الجمعيات التي تبنت العلمانية في بلاد المسلمين عامة، وفي تركيا خاصة ، حاول اعضاؤها الذين كانوا يتلقون التعليمات والامور من المحافل الماسونية في سلانيك ومن خارج الحدود ، حاولوا ثم عملوا على عزل الدين عن الدولة ودوائرها وعن التعليم في مراحلها المختلفة ، ينظر : عبد الله الطنطاوي ، "منهج الاصلاح والتغيير عند النورسي" ، ضمن وقائع الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي الاسلامي في عمان ، تحت عنوان : بديع الزمان النورسي ، فكره ودعوته ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ط ١ ، (عمان : ١٩٩٧) ، ص ١٣١ . وعن هذا الامر يوضح النورسي قائلا : " ان خطأ هؤلاء نابع من عدم معرفتهم ان الدين اساس الحياة ، فظنوا ان الامة =

الاسلام<sup>(١)</sup>، ومخالفة الشريعة واهمال العلماء المسلمين<sup>(٢)</sup>، فضلا عن عدم المبالاة بالتقاليد الاجتماعية والسجايا القومية<sup>(٣)</sup>، وتذمر الناس من خروج النساء سافرات الى الشوارع<sup>(٤)</sup>، وعن كل هذه المظاهر وموقف المسلمين منها، يذكر النورسي: " ان زعماء الاتحاد والترقي قد لاقوا نفورا وازدراء من الامة في الداخل رغم ما بذلوه من تضحية وفداء وعزم واقدام حتى كانوا سببا - الى حد ما - في وضوح اليقظة الاسلامية، وذلك لعدم اكرثات قسم منهم بالدين وشعائره، بينما المسلمون في الخارج قد منحوهم التقدير والاحترام لعدم رؤية تهاونهم واهمالهم للدين " <sup>(٥)</sup>. كما سعوا لتطبيق (الطورانية) <sup>(٦)</sup>.

وبذلك بدأ النورسي بمحاربة جمعية الاتحاد والترقي فأكد: " ان اعظم خطأ هو ظن المرء انه لا يخطئ، فاني اعترف بخطئي، وهو اني اردت ان انصح الناس قبل ان اخذ بنصيحتهم، وسعيت في ارشاد الاخرين قبل ارشاد نفسي، فهونت بهذا الشأن الامر بالمعروف حتى اصبح لا يجدي " <sup>(٧)</sup>.

وعلى اثر ذلك اخذ النورسي يقف ضد غاياتها الهدامة بالسلح التكتيكي ذاته، الذي كانت تلك الجماعة تستعمله، وهو شعارات الحرية والاخاء والمساواة، ولكنه اخذ يلج على ربط هذه الشعارات بتشريعات الاسلام وعقائده، ثم اقبل ينشر المقالات<sup>(٨)</sup> الثورية ضاربا فيها على هذا الونر بشدة وعنف، وكان ينادي من منطلقه السياسي هذا قائلا: " ان لم نلتجئ إلى

=شيء والاسلام شيء اخر، وهما متميزان"، ينظر: سعيد النورسي، من كليات رسائل النور، الكلمات، ط ٤، (القاهرة: ٢٠٠٤)، ص ٨٦١.

(١) كان بعضهم يفطر في شهر رمضان ويشرب الخمر ويترك الصلاة، ينظر: النورسي، صيقل الاسلام، المناظرات، ص ٣٩٣.

(٢) العلاف، "الحركة النورسية..."، ص ٨؛ عبد الحميد، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) النورسي، من كليات رسائل النور، الملاحق، ملحق امير داغ، القسم الاول، ص ٢٣٣.

(٤) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، ط ١، (بيروت: د.ت) ص ٣٥٧.

(٥) النورسي، من كليات رسائل النور، المثوي العربي النوري، ص ٢٠١.

(٦) وهي دعوة لتوحيد اترك العالم في دولة واحدة، لمزيد من التفاصيل، ينظر:

Ziya Cokllp, Turkish Nationalism and western civilization, translated and edited on introduction by: Niyazi Berkes, (London,1959), pp.71-85.

ينظر كذلك؛ احمد عطية الله، القاموس الاسلامي، ج ٤، ط ١، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص ص ٤٥١ - ٤٥٦. جوزيف مغيزل، "الاسلام والمسيحية العربية والقومية العربية والعلمانية"، مجلة المستقبل

العربي، (بيروت)، العدد (٢٦)، (نيسان: ١٩٨١)، ص ص ٨٨ - ٨٩.

(٧) النورسي، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي، ص ٢٩.

(٨) مثال ذلك ينظر: نص المقالة التي كتبها النورسي بعنوان "لتحيا الشريعة الاحمدية"، المنشورة في

الجريدة الدينية، العدد (٧٧)، (اذار: ١٩٠٩)، المنشورة ضمن صيقل الاسلام، ص ٥٣١.

الحرية التي خطها لنا الاسلام ، فان استبداد واستعبادا عظيمين سيلحقان بنا من وراء افتتاح الناس بشعار الحرية هذه ، وسنصبح ضحية لها عما قريب " (١) .

وقد ذكر انه سيقف بوجه الاستبداد اينما وجد ، إذ قال : " انني قد عاهدت المشروعية الحقيقية المشروعة بانني ساصفح الاستبداد ان قابلته في أي لباس كان ، حتى لو كان لابسا ملابس المشروعية " (٢) .

لقد اخذت القوى المضادة للاتحاديين تتهمهم بالخروج على مبادئ الاسلام ومخالفة الشريعة ، وقد تمثلت هذه القوى بجمعية اطلقت على نفسها اسم (اتحادي محمدي جمعيتي) ، أي جمعية الاتحاد المحمدي<sup>(٣)</sup> ، والتي تألفت في استانبول ، ويوضح النورسي ذلك بقوله : " طرق سمعي ان جمعية باسم (الاتحاد المحمدي) قد تأسست ، فتوجست خيفة من صدور حركات خاطئة من بعضهم تحت هذا الاسم المبارك ، بعدها تبين لي ان الاتحاد المحمدي الذي عرفته ، هو جمعية رئيسها فخر الكائنات محمد (ﷺ) ، ومسلكها ومنهجها مجاهدة كل شخص نفسه ، أي التخلق باخلاق الرسول الكريم ، واحياء السنة النبوية ، واسداء النصح لهم ما لم ينشأ منه ضرر ، اما قانونه فهو الاوامر الشرعية ونواهيها ، واهدافها هي اعلاء كلمة الله " (٤) . وكان من اهدافها أيضاً هو الحفاظ على الدستور والحريات ، والعمل على مزج الاصلاحات بالاسلام والحد من استبداد واستئثار الاتحاديين بالحكم<sup>(٥)</sup> وتعزيز القيم الاسلامية في عموم مناطق الخلافة والعمل على رقيها الاجتماعي والثقافي والسعي في توحيدها<sup>(٦)</sup> .

(١) محمد سعيد رمضان البوطي ، " تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي في حياة بديع الزمان " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٢٩ .

(٢) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ٢٩ .

(٣) العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ٢ . كان مؤسس هذه الجمعية هو (حافظ درويش وحدتي) وهو قبرصي الاصل ، اتى إلى استانبول بعد اعلان المشروعية الثانية وعمره عشرون عاما ، وقد اعلن عن تأسيسها في ٥ نيسان ١٩٠٩ ، بعد اجتماع حاشد في جامع (ابا صوفيا) ، حيث القى النورسي فيه خطبة رائعة ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٣٩ ؛ الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ؛ Sahiner , Bilinmeyen Taraflariy... , s. 123 .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٩٥ ؛ النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ٤٤٥ .

(٥) عثمان علي ، دراسات في الحركة الكردية المعاصر ١٨٣٣ - ١٩٤٦ ، دراسة تاريخية وثائقية ، (اريل : ٢٠٠٣) ، ص ١٤٤ .

(6) Bediuzzaman'in volkan yazilari , sayi (16) , (mart : 1909) , Hazirlayan : Osman Resulan , 1. Basim , (Istanbul : 1994) , s. 2 .

وهنا تختلف المصادر في دور النورسي في هذه الجمعية ، فيأتي في قسم منها ان النورسي هو الذي اسس هذه الجمعية وسرعان ما انضم اليها من شتى اطراف الدولة العثمانية الالف الناس<sup>(١)</sup> ، في حين تذكر مصادر اخرى ان النورسي لم يكن من مؤسسيها ، بل كان ينشر في جريدتها بعض مقالاته مثلما ينشرها في جرائد اخرى<sup>(٢)</sup> ، ويذكر اخر انه كان فقط من الداعين والمناصرين لها<sup>(٣)</sup> ، ولكن في الحقيقة كان النورسي منتمياً إلى هذه الجمعية<sup>(٤)</sup> ، اذ تزعمها مع (حافظ درويش وحدتي) ، ويتضح ذلك من خلال جوابه عندما سئل :

\* " هل انضممت إلى الاتحاد المحمدي ؟

\* فاجاب : نعم وبكل فخر واعتزاز انا من اصغر اعضائه<sup>(٥)</sup> ، ولكن بالوجه الذي اعرفه ، اروني احدا خارج ذلك الاتحاد من غير الملحدين ، ان الاتحاد المحمدي الذي اعرفه وانضممت اليه هو الدائرة المرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ، فالذين ينضون تحت رايتها يتجاوز عددهم ثلاثمائة مليون في هذا العصر ، وان جهة الوحدة والارتباط في هذا الاتحاد هو توحيد الله ،

(١) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٤٤ .

(٢) مثل جريدة الاقداح وسربستي والميزان والمصباح ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي...، ص ٣٩ .

(٣) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٤) ضمت الجمعية العديد من الشخصيات ، منهم : محمد امين ، محمد اسعد افندي ، رفيق بك افندي ، وغيرهم ، ينظر :

Volkan , sayi (16) , (mart : 1909) , s. 34 .

(٥) عبد الجبار قادر غفور "الديانة والطرائق الصوفية في تركيا" ، في، ابراهيم خليل احمد واخرون ، تركيا المعاصرة ، ط ١ ، (الموصل : ١٩٨٧) ، ص ٩٢ . لم يكن النورسي عضوا في هذه الجمعية فقط ، بل كان عضوا في عدة جمعيات ، منها (جمعية التعالي الكردي) ، ومن ابرز مؤسسيها امين عالي بدر خان وشريف باشا ، ينظر : عبد الستار طاهر شريف ، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن ، (١٩٠٨ - ١٩٥٨) ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٩) ، ص ١٧ - ١٨ . فضلا عن جمعية (تعاون وترقي الكرد) التي تأسست عام ١٩٠٨ وقد قامت هذه الجمعية باصدار صحيفة اسبوعية ، وقد نشر النورسي في اعدادها العديد من المقالات ، منها : "ماذا يحتاج الكرد" ، كما نشر في العدد السادس من الجريدة مقالا بعنوان "دور الدين في الحركة الكردية" ، إذ دعا إلى تطبيق الشريعة الاسلامية وبيان اهميتها في اعادة تنظيم المجتمع ، ينظر: عبد الله العلياوي ، كردستان في عهد الدولة العثمانية (١٨٥١ - ١٩١٤) ، دراسة في التاريخ السياسي ، (السليمانية : ٢٠٠٥) ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ . والى جانب هذه الجمعيات ، كان هناك جمعية (نشر المعارف الكردستانية) التي افتتحت لها مدرسة في استانبول لتعليم ابناء الاكراد ، كما اصدرت صحيفة تحمل نفس الاسم لكن هذه الجمعية لاقت عنقا شديدا من قبل جمعية الاتحاد والترقي ، ينظر : عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي ، اكراد العراق ١٨٥١ - ١٩١٤ ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧) ، ص ٢٩٩ .

قسمه وعهده هو الايمان ، المنتسبون اليه جميع المؤمنين منذ الخليفة ، وناشر افكاره جميع الكتب الاسلامية والصحف اليومية التي تستهدف اعلاء كلمة الله " (١) .  
بعدها التحق النورسي بجريدة وولقان (البركان) وهي لسان حال جمعية الاتحاد المحمدي التي تنتقد سياسة جمعية الاتحاد والترقي بلهجة قاسية ، وكانت هذه الجريدة تؤكد على انه لا يمكن منع تمزيق الدولة الا بتطبيق الشريعة بشكل كامل (٢) .  
وقد استمر النورسي بكتابة مقالاته التي يدافع فيها عن الخلافة ويهاجم اعداءها ويفضح مخططاتهم (٣) ، ويؤكد على الالتزام بالشريعة ، حيث كتب موضحا ماهية الجمعية (٤): "ان مسلكنا اخلاقي وديني خالص ، ومشرب جمعيتنا ابداء المحبة ، بمعنى المحبة بين المسلمين والخصومة مع الخصام واحياء مسلكنا بالتخلق بالاخلاق الاحمدية ، واحياء النبوة ، مرشدنا هو الشريعة الغراء وسيوف البراهين القاطعة ومقصدنا اعلاء كلمة الله" (٥) .

وقد ذكر النورسي في احدى مقالاته : " كنت ارى في بداية عهد الحرية ، ملحدين ضمن الاتحاديين يقولون : ان في الاسلام والشريعة المحمدية دساتير قيمة شاملة نافعة جدا وجديرة بالتطبيق في المجتمع البشري ولا سيما للسياسة العثمانية ، فكانوا ينحازون إلى الشريعة المحمدية بكل ما لديهم من قوة ، فهم من هذه النقطة مسلمون ويلتزمون بالحق ويوالونه مع انهم غير مؤمنين " (٦) . كما كتب أيضاً : " انني عارضت جمعية الاتحاد والترقي المستبدة ، تلك التي اذهبت شوق الجميع واطارت نشوتهم وايقظت عروق النفاس والتحيز وسببت الفرقة بين الناس ، واوجدت الفرق والاحزاب القومية وتسمت بالمشروطية ، بينما مثلت الاستبداد في الحقيقة ، بل انها لطخت المعنى الحقيقي لاسم الاتحاد والترقي" (٧) .  
كما ذكر في احدى مقالاته " ان المهيمن على الوضع الحاضر استبداد شديد وحكم صارم وذلك من حيث الجهل المتفشي ، وكان الاستبداد والتجسس قد تناسى روحا ، والذي

- (١) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ص ١١ ، ١٨ - ١٩ .  
(٢) خاقان ياوز ، " الصحافة - الحرية وسعيد النورسي " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٦١١ .  
(٣) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .  
(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر : نص المقالة التي كتبها بديع الزمان بعنوان "رد الاوهام" ، المنشورة في الجريدة الدينية في ٣١ اذار ١٩٠٩ والمنشورة ضمن صيقل الاسلام ، ص ٥٣٣ .  
(٥) ضمن المقالة التي كتبها النورسي بعنوان " لتحيا الشريعة الاحمدية " ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ص ٥٣١ - ٥٣٢ .  
(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق بارلا ، ص ٩١ .  
(٧) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ص ٢٨ - ٢٩ .

يبدو ان الغاية ما كانت استرداد الحرية من السلطان عبد الحميد ، بل تحويل استبداد ضعيف إلى استبداد شديد قوي " (١) .

وفي هذه الفترة نشر النورسي (فهرست مقاصد النورسي) ومن خلالها حاول تطبيق خطته التي يمكن ان نلخصها بما يأتي (٢) :

اولا : تأمين النهضة التي تدفع العالم الاسلامي إلى الرقي .

ثانيا : تأمين التلاؤم والتناغم بين المؤسسات الرئيسية الثلاث للمسلمين ، وهي المدارس الدينية والاعتيادية والتكايا .

ثالثا : تأسيس الحرية في الاوساط العلمية .

رابعا : محاربة اعداء المجتمع العثماني (الجهل - الفقر - الفرقة) بطرق التربية والتعليم والصناعة .

خامسا : اصلاح مقام الخلافة ، (حسن اختيار المقربين من الخليفة) .

سادسا : فتح شعب متخصصة في المدارس الدينية .

سابعا : الحيلولة دون تحول الدولة العثمانية إلى مجموعة من الامارات وذلك بنشر فكرة الاتحاد المحمدي .

ثامنا : تأمين وحدة الامة وذلك بتآلف قلوب الاكراد والاستفادة من هذه القوة .

وفي هذه الفترة حدثت تطورات سياسية مهمة (٣) ، إذ قامت حركة في ثكنة (طاش

قشلة) في ١٣ نيسان ١٩٠٩ ، عندما قام جنود اوجنجي طابوري بحبس ضباطهم في الغرف واخذوا يهتفون : نريد الشريعة ... نريد الشريعة (٤) .

(١) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ٢٩ .

(٢) سعاد يلديرم ، " مكانة بديع الزمان النورسي في الفكر والحركة الاسلامية " ، ضمن وقائع الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ٤٣ .

(٣) كان من اسبابها عمليات الارهاب والرعب التي استخدمتها جمعية الاتحاد والترقي ، إذ اغتيل الصحفي " حسين فهمي " صاحب جريدة (سربستي) الذي هاجم بمقالاته جمعية الاتحاد والترقي ، اغتيل فوق جسر (غلطة) ولم يعثر على قاتله ، فضلا عن سماع انباء تذكر ان الجمعية سوف تسرح جميع الضباط الذين خدموا عن طريق الخدمة الطويلة في الجيش ، ولن يبقى في الجيش سوى المتخرجين من الكلية العسكرية ، ينظر : عمر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٤) سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣٥٨ ؛ محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ... ، ص ٣٢٢ .

وما لبث السلطان عبد الحميد الثاني ان اتهم بتدبير الحركة المضادة<sup>(١)</sup> (الارتجاعية) ، وقد بادرت قوات الاتحاد والترقي بالقضاء على هذه الحركة ، فقد زحف جيش الانقاذ بقيادة (محمود شوكت ١٨٥٦ - ١٩١٣) من سلانيك إلى استانبول<sup>(٢)</sup> ، واجتمع بعدها مجلس المبعوثان في سان استيفانو ، واعلن عن خلع السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(٣)</sup> بعد ان اصدر شيخ الاسلام (محمد ضياء الدين ١٨٤٧ - ١٩١٧) <sup>(٤)</sup> فتوى ، وذلك في ٢٧ نيسان ١٩٠٩<sup>(٥)</sup> ، وعينوا اخاه (محمد رشاد ١٨٤٤ - ١٩١٨) <sup>(٦)</sup> ، ثم نفي السلطان عبد الحميد الثاني إلى

(١) ينفي السلطان عبد الحميد الثاني تدخله في هذه الحادثة كما يذكر في مذكراته قائلا: "لم اتدخل قطعا في حادثة ٣١ آذار (١٣/ نيسان) ولم اسف بنفسي لافيد من هذه الفرصة التي جاءت من تلقاء نفسها ، ولو كان لي دخل فيها، ولو كنت اردت الافادة منها ما كنت اليوم منفيًا وانما كنت ساكون في قصر يلدز " ، ينظر: عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٢) مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ ؛ مسعود ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٣) كان قره صو اليهودي الماسوني هو الذي قدم قرار الخلع للسلطان ، وهذا يدل على الدور المهم الذي لعبه اليهود والماسون في عملية خلع السلطان ، لمزيد من التفاصيل ينظر : " سعيد الافغاني " ، " اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني " ، نص الرسالة التي بعثها السلطان إلى شيخه أبي الشامات في سوريا يوضح فيها ان الصهيونية كانت هي الخالعة ، مجلة العربي ، (الكويت) ، العدد (١٦٩) ، (كانون الاول: ١٩٧٢) ، ص ص ١٥٠ - ١٥٦ . ولمعرفة ما كان يجري من احداث قبيل خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ينظر: محمد الارناؤوط ، " الساعات الاخيرة في حكم السلطان عبد الحميد الثاني " ، مجلة اليرموك ، (الاردن) ، العدد (٣٦) ، (١٩٩٢) ، ص ٢٠ .

(٤) محمد ضياء الدين بن عثمان نوري الازينلي ، وهو اخر شيوخ الاسلام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، ولد عام ١٨٤٧ ، اكمل دراسته الابتدائية في استانبول ، استمر في دراسته حتى اخذ الاجازة في العلوم الشرعية العالمية ، بعد استمراره في الدراسة عين قاضيا في طرابزون ، وفي ١٨٩١ عين قاضيا في مكة المكرمة ، وفي ٩ شباط ١٩٠٩ عين في منصب قاضي عسكر الروم ايلي ، وبعد اربعة ايام انتقل إلى المشيخة فتولى منصب شيخ الاسلام ومفتي الدولة العثمانية ، يذكر ان طلعت باشا اجبره على توقيع فتوى خلع السلطان ، ولم تستمر مشيخته طويلا بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، فبعد ثلاثة اسابيع من تولي السلطان محمد رشاد خلافة الدولة العثمانية ؛ تم اعفاؤه من منصب شيخ الاسلام ، وذلك في ايار ١٩٠٩ ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : شقيرات ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٢ - ٣٢٩ .

(٥) نوار ، المصدر السابق ، ص ١٤ . يذكر ان هذه الفتوى جاءت بضغط من الاتحاديين ، ينظر : سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .

(٦) الملقب بمحمد الخامس ، ولد عام ١٨٤٤ ، تولى السلطنة عام ١٩٠٩ عقب خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ، درس الثقافتين الشرقية والغربية ، كان اول سلطان يحكم في ظل المشروطية ، لم يكن يتمتع بنفوذ حقيقي حيث ترك مقاليد الامور لجمعية الاتحاد والترقي ، في عهده قامت الحرب العالمية =

سلانك ، وبقي فيها ثلاثة اعوام ، ثم انتقل إلى استانبول وبقي تحت الحراسة المشددة حتى اواخر ايامه<sup>(١)</sup> .

وعلى اثر هذه الحركة شكل الاتحاديون محكمة عسكرية لمعاقبة الجناة<sup>(٢)</sup> ، ووجهوا جهودهم للقضاء على جمعية الاتحاد المحمدي بحجة مساهمتها في هذه الحركة<sup>(٣)</sup> ، إذ كانت هذه المحكمة فرصة لهم لكي يتخلصوا من خصومهم ، وكان النورسي واحدا من الذين قدموا لهذه المحكمة<sup>(٤)</sup> ، التي يترأسها (خورشيد باشا) المعروف بقسوته وبطشه<sup>(٥)</sup> ، والتي اعدم فيها خمسة عشر مسلما<sup>(٦)</sup> ، كان القصد من ذلك تخويف النورسي من العقاب التي حلت بهم<sup>(٧)</sup> ، بعدها وجه خورشيد باشا سؤالا للنورسي قائلا له :

\* " وانت ايضا تدعو الى تطبيق الشريعة ؟

\* فاجاب النورسي : لو كان لي الف روح لما ترددت في ان اجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الشريعة ، فقد قلت لكم انني طالب علم لذا فاني ازن كل شيء بميزان الشريعة ،

---

=الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) توفي عام ١٩١٨ ، ينظر : عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(١) توفي السلطان عبد الحميد الثاني في ١٠ شباط ١٩١٨ ، ينظر : محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني... ، ص ٣٤٦ ؛ حليم ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢) بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ ، اصبح السلطان محمد رشاد العويبة بيد اعضاء جمعية الاتحاد والترقي التي عينته ، ولاسيما انهم بادروا إلى (تطهير) القصر وتعيين رجالهم في المناصب المهمة ، ومنذ ذلك الوقت حتى انهيار الدولة العثمانية ، اصبح الاتحاديون هم اصحاب الكلمة العليا في الدولة ، ينظر : حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(٣) محمد سيد نوري البازياني ، مستقبل الحركة الاسلامية في كردستان العراق ، ط ١ ، (اربيل : ٢٠٠٦) ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

(٤) قام النورسي بالقاء درسين على ثمانية افواج من الذين قاموا بالعصيان ، وعلى اثر ذلك اقتنعوا بالعودة إلى الولاء ، وقد نشر هذين الدرسين في الجريدة الدينية ، العدد (١٠٧) ، عام (١٩٠٩) ، والعدد (١٠٨) عام (١٩٠٩) ، للاطلاع على نص الدرسين ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، ص ص ٥٣٩ - ٥٤٢ .

(٥) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٤١ .

(٦) كان حافظ درويش وحدتي احد هؤلاء .

(٧) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٤٦ .

انني لا اعترف الا بملة الاسلام ، انني اقول لكم وانا واقف على هذا البرزخ الذي تسمونه السجن في انتظار القطار الذي يمضي بي الى الآخرة ، لا لتسمعوا وخذكم بل ليتناقله العالم كله ، انني متهيئ بشوق الى قدومي للآخرة وانا مستعد للذهاب مع هؤلاء الذين علقوا على المشائق ، تصوروا ذلك البدوي الذي سمع عن غرائب استانبول ومحاسنها فاشتاق اليها ، انني مثله تماما في شوقي للآخرة والقدوم اليها ، ان نفيكم اياي الى هناك لا يعتبر عقوبة ، ان كنتم تستطيعون فعاقبوني العاقبة الوجدانية ، لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل ايام الاستبداد والان تعادي الحياة ، واذا كانت الحكومة هكذا فليعيش الجنون ... فليعيش الموت ... وللظالمين فليتعش جهنم " (١) . وذكر ايضا : " اذا كانت المشروطية تعني مخالفة الشريعة واستبداد جماعة معينة ، فليشهد الثقلان اني مرتجع " (٢) .

وفي جلسة واحدة فقط يصدر الحكم ببراءته من التهم الموجهة اليه في تلك المحكمة الرهيبة التي شنقت العشرات (٣) . بعد ذلك قرر النورسي العودة الى شرق الاناضول والاستقرار في مدينة وان .

(١) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ص ٩ - ١١ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص

٣٠ ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ص ٢٤٥ - ٢٥١ .

(٢) النورسي ، ايكي مكتب مصيبتك شهادتنا مه سي ، ص ٣٠ .

(٣) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

المبحث الرابع

زيارته إلى بلاد الشام عام ١٩١١

بعد أن أصدرت المحكمة العسكرية العرفية التي شكلت على اثر احداث ٣١ اذار ١٩٠٩<sup>(١)</sup>، قرارها القاضي ببراءة النورسي ، قرر النورسي العودة الى شرق الاناضول والاستقرار بمدينة وان وجعل مركز تجواله في المدن والقرى المجاورة ، واستمر يلقي دروسه ومواعظه على العشائر ، فالف كتابا سماه بـ (المناظرات)<sup>(٢)</sup> . وفي عام ١٩١١ سافر الى الشام ، وهناك القى خطبة بليغة في الجامع الاموي عرفت فيما بعد بـ (الخطبة الشامية)<sup>(٣)</sup> .

لقد كان النورسي كسابقه ومعاصريه من المفكرين الاصلاحيين ، فمسألة بعث الدين من ابرز المسائل التي احتلت المرتبة الاولى في برنامجه الذي وضحه في خطبته<sup>(٤)</sup> ، اذ حاول ان يجدد حياة امته في الزمان الحاضر والمكان الحاضر والصراع الحاضر ، ولكن بنور القرآن الكريم واستاذيته<sup>(٥)</sup> ، حيث اكد في خطبته على توعية الامة الاسلامية وحثها على

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢) وهو كتاب يتضمن اجوبة الاسئلة التي طرحت عليه من قبل العشائر الكردية والتركية في شرق الاناضول ، طبع في استانبول عام ١٩١٣ ، ينظر : حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٤١ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٦٩ ؛ الكتاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ . وهذا الكتاب منشور ضمن صيقل الاسلام ، للاطلاع على نصه الكامل ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، المناظرات ، ص ص ٣٨٧ - ٤٣٥ .

(٣) القى النورسي هذه الخطبة باللغة العربية برجاء من علماء الشام والحاحم ، وحضرها جمع غفير من الناس يربو على الف شخص ، فاستمعوا اليه بلهفة وشوق حتى ان الخطبة لما طبعت اول مرة نفذت نسخها خلال ايام قليلة ، فاعيد طبعا خلال اسبوع واحد ، فيما بعد ترجم النورسي هذه الرسالة من العربية الى انتركية وقام بتقيقها وصياغتها مجددا ، ترجمت الى اللغة العربية عدة مرات ، فترجمها اول مرة الملا عبد المجيد شقيق النورسي ، وفي بداية الستينات ترجمها محمد سعيد رمضان البوطي ، ثم ترجمها عاصم الحسيني ، واخيرا احسان قاسم الصالحي ، ينظر : سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (استانبول : ٢٠٠٣) ، ص ص ٥ - ٨ ، وهذه الخطبة منشورة ايضا ضمن صيقل الاسلام ، ص ص ٤٩١ - ٥٢٤ .

(٤) ابراهيم خليل احمد العلاف ، " بديع الزمان سعيد النورسي وحركة التجديد في الفكر الاسلامي المعاصر " .

مجلة المفكر الاسلامي ، (العراق) ، العدد (٦) ، السنة (١) ، (كانون الثاني : ٢٠٠٣) ، ص ٩٠ .

(٥) محسن عبد الحميد ، " النورسي متكلم العصر الحديث " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ،

النهوض من التخلف والركود الذي كانت تعيشه<sup>(١)</sup>، كما شخص فيها امراض الامة الاسلامية وبين اهم الطرق لعلاجها<sup>(٢)</sup>، قائلا : " لقد تعلمت الدروس في مدرسة الحياة الاجتماعية البشرية ، وعلمت في هذا الزمان والمكان ان هناك ستة امراض جعلتنا على اعتاب القرون الوسطى ، في الوقت الذي طار فيه الاجانب - خاصة الاوربيين - نحو المستقبل ، وتلك الامراض هي :

اولا : حياة اليأس الذي يجد فينا كل اسبابه وبعثه .

ثانيا : موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية .

ثالثا : حب العداوة .

رابعا : الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين ببعضهم .

خامسا : سريان الاستبداد وسريان الامراض المتنوعة .

سادسا : حصر الهمة في المنفعة الشخصية<sup>(٣)</sup> .

بعد ذلك يوضح النورسي طرق العلاج لهذه الامراض ، بقوله : " لمعالجة هذه الامراض الستة الفتاكة ، ابين ما اقتبسته من فيض صيدلية القرآن الكريم الذي هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية ... ابينها بست كلمات اذ لا اعرف اسلوبا للمعالجة سواها وهي :

- الكلمة الاولى : الامل ، أي شدة الاعتماد على الرحمة الالهية والثقة بها ، قال تعالى (قُلْ

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) .

- الكلمة الثانية : اليأس داء قاتل ، ويوضح ان اليأس داء عضال للامم والشعوب وهو

مخالف لروح الحديث الشريف : " انا عند ظن عبدي بي " ، قال تعالى (وَلَا يَيْئَسُونَ

مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) .

- الكلمة الثالثة : الصدق اساس الاسلام ، اذ ان الصدق هو حجر الزاوية في حياتنا

الاجتماعية وفي نفوسنا ونداوي به امراضنا المعنوية ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) .

(١) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٢) الصالحى ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛ عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ص ص ٢٩ - ٩٠ .

- الكلمة الرابعة : المحبة ، وهي ضمان الحياة الاجتماعية البشرية التي تدفع الى تحقيق السعادة ، قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) .

- الكلمة الخامسة : تضاعف السيئات والحسنات ، فكما ان السيئة الواحدة تتضاعف الى الالوف ، فان الحسنة الواحدة في زماننا هذا - الحسنة هنا ما يتعلق بقدرسية الاسلام - لا تقتصر فائدتها على فاعلها وحده ، بل يمكن ان تتعداه ليعم نفعها - معنويا - ملايين المسلمين ويشد من حياتهم المادية والمعنوية ، قال تعالى (وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) .

- الكلمة السادسة : الشورى ، اذ ان مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية انما هي الشورى ، قال تعالى (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) <sup>(١)</sup> .

واخيرا اكد النورسي ان المستقبل لن يكون الا بالاسلام وان الحكم لن يكون الا بحقائق القرآن ، وهذا لن يتحقق الا عندما يصبح المسلمون امة واحدة متضامنة ، لذلك فهو يدعو العرب والترك وغيرهم من المسلمين الى التعاون ونبذ الكسل والصمود بوجه تحديات اعداء الاسلام المستفيدين دوما من استمرار انحلال المسلمين وتقهقرهم <sup>(٢)</sup> . وكان النورسي يطمح من وراء ذلك الى تطبيق فكرة (الاتحاد الاسلامي) <sup>(٣)</sup> ، حيث ذكر قائلا : " يا اخواني المستمعين الى اقوالي في هذا الجامع الاموي ، ويا ايها الاخوان المسلمون في جوامع العالم الاسلامي بعد اربعين او خمسين عاما ، لا يعتذرن احدكم بالقول: اننا لا نضر احدا ولكننا لا نستطيع ان ننفع احدا ايضا ، فنحن معذورون اذن ، فعذركم هذا مرفوض ، اذ ان تكاسلكم وعدم مبالاةكم وتفاعسكم عن العمل لتحقيق الاتحاد الاسلامي والوحدة الحقيقية للامة الاسلامية ، انما هو ضرر بالغ وظلم فاضح " <sup>(٤)</sup> .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ص ص ٢٩ - ٦٦ ، (باختصار) .

(٢) العلاف ، " بديع الزمان سعيد النورسي وحركة التجديد... " ، ص ٩٢ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن فكرة الاتحاد الاسلامي عند النورسي ، ينظر :

Ittihad - I Islam , Beddiuzzaman Said Nursi Hazretlerinin Risale - i Nur Kulliyati'ndan Derlenmistir , Hazrelayan : Alikemal Pekkidir , (Ankara : 2003) .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ص ص ٦٥ - ٦٦ .

وبعد ان انهى النورسي خطبته ، انتقل إلى بيروت ومنها سافر إلى استانبول عن طريق البحر (المتوسط) للسعي<sup>(١)</sup> ، في تحقيق غايته في انشاء مدرسة الزهراء ، حيث صاحب محمد رشاد في سفره إلى (الروم ايلي)<sup>(٢)</sup> ، ولكن احداث الحرب العالمية الاولى منعتة من تنفيذ المشروع .

من خلال العرض الذي قدمه النورسي الذي تضمن الحديث عن الامراض التي تعاني منها الامة الاسلامية ، وبيانه اهم الطرق لعلاجها ، يتبين لنا انه كان على يقين تام من ان اصلاح الاعماق سيؤدي إلى وحدة العقيدة ووحدة القلب ويقظة العقل وتجنب تأثير التيارات التي تحمل افكارا تخالف عقيدة المسلمين .

(١) كما تم ذكره .

(٢) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٦ . يقصد بها المناطق الواقعة في قارة اوربا والتي كانت تحت حكم الدولة العثمانية .



# الفصل الثاني

## النورسي والعمل السياسي

١٩٢٥-١٩١٤

- المبحث الأول : موقفه من الحرب العالمية الأولى  
١٩١٨-١٩١٤
- المبحث الثاني : موقفه من حرب التحرير التركية  
١٩٢٢-١٩١٨
- المبحث الثالث : سعيد الجديد والسياسة ١٩٢٢ -  
١٩٢٥
- المبحث الرابع : موقفه من الانتفاضة المسلحة  
١٩٢٥



## المبحث الأول

## موقفه من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)

بدأ النورسي حياته العملية بالعمل السياسي ، فبعد ان اعد نفسه بالعلوم والمعارف ، ادرك ان هناك مؤامرات تدبر في الخفاء للقضاء على الخلافة الاسلامية ، كما كان يتزعم العمل ضد جمعية الاتحاد والترقي وشعر بان من واجبه الديني الدفاع عن الخلافة وحمايتها من الهجوم الوحشي الموجه اليها ، فخاض معركة سياسية ضارية<sup>(١)</sup> .  
واسهم في الدفاع عن الدولة العثمانية والمحافظة على وحدة اراضيها ومحاربة اعدائها ، وذلك من خلال مشاركته في منظمة سياسية سرية تشكلت عام ١٩١١ - ١٩١٢ باسم (تشكيلاتي مخصوصة)<sup>(٢)</sup> ، وانتمى إلى هذه المنظمة عدد من العسكريين والسياسيين وعلماء الدين والمتقنين ، فكان لها دور كبير في نشر الوعي الديني وتبنيه الاذهان إلى اهمية المحافظة على كيان الدولة العثمانية ، وللسعي لمقاومة وزعزعة التسلط الاستعماري الاوربي والدعوة إلى الجهاد ضد المحتلين<sup>(٣)</sup> . كما انه عين قائدا لقوات الفدائيين الذين جاؤوا من شرق الاناضول من الاكراد خاصة<sup>(٤)</sup> .

(١) الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .

(٢) وهي منظمة سرية غامضة ، شكلت بامر السلطان محمد رشاد قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى ، مهمتها الاساسية حفظ الامن الخارجي للدولة العثمانية ومكافحة التجسس الاجنبي عليها ، وكان الكثير من العثمانيين ينظرون إلى هذه الجمعية نظرة ملؤها الخوف والرغبة . ولم يفصح عن هوية هذه المنظمة السرية للرأي العام العثماني الا في شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨ عقب اجراء عملية تحقيق واسعة النطاق عن المخالفات السياسية التي ارتكبتها اعضاء جمعية الاتحاد والترقي في الفترة التي تسلطوا فيها على مقاليد الامور بين عام ١٩١٣ - ١٩١٨ ، ويذكر ان الصدر الاعظم سعيد حليم باشا الذي ترأس الوزارة من عام ١٩١٣ - ١٩١٧ حينما سئل عن هذه المنظمة ؛ اجاب : ان هذه المنظمة هي جزء من الجيش ولم يكن لمكتبه أي علاقة بها ، وانه لا يعلم الا القليل عن نشأتها ونشاطها . لقد اختصت هذه المنظمة بمعالجة بعض المشاكل التي استعصت على الحكومة بالطرق الدبلوماسية ، والتزمت العنف اسلوبا لمعالجة هذه المشاكل ، يذكر ان دورها زاد اتساعا وخطورة باقتراب اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث ركزت على الدعوة إلى الثورة والجهاد باسم الخليفة، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : عبد المولى صالح الحرير ، " منظمة تشكيلاتي مخصوصة السرية وادوارها في حركة النضال الوطني (١٩١١ - ١٩١٨) " ، مجلة البحوث التاريخية، (ليبيا)، العدد (١)، (١٩٧٩)، ص ١٤-٥٦ .

(٣) العلاف ، "الحركة النورسية ..." ، ص ص ٨ - ٩ .

(٤) الكتاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ؛ عبد الله الطنطاوي ، " بديع الزمان سعيد النورسي " ، بحث

منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع : [www.said.org](http://www.said.org)

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى ، يذكر النورسي انه رأى رؤية في منامه فيقول:  
" رأيت نفسي تحت (جبل ارارات) (١) ، واذا بالجبل ينفلق انفلاقاً هائلاً ، فيقذف صخوراً  
عظيمة كالجبال إلى أنحاء الأرض كافة ، وأنا في هذه الرهبة التي غشيتني ، رأيت والسدي  
بقربي ، قالت لها : لا تخافي يا اماء انه امر الله ، انه رحيم ... انه حكيم ، واذا انا بتلك  
الحالة ، إذا بشخص عظيم يأمرني قائلاً : بين اعجاز القرآن (٢) . افقت من نومي وادركت  
انه سيحدث انفلاق عظيم وستهدم الاسوار التي تحيط بالقرآن من جراء ذلك الانفلاق  
العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه ، حيث سيكون هدفاً للهجوم ، وادركت اني  
مرشح للقيام بهذا العمل " (٣) .

وفعلاً كانت اوضاع الدولة العثمانية هذه الفترة لا تبشر بخير ، إذ كانت دول  
(البلقان) (٤) ، تنزع إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية ، واستغلوا انشغال الدولة في حربها  
ضد ايطاليا عام ١٩١١ ، فبدأوا بالتحالف ضد الدولة العثمانية (٥) .

وبعد فترة قصيرة وصلت القوات البلغارية إلى مداخل استانبول ، وازاء ذلك سعى  
الاتحاديون إلى عقد هدنة ، ولكن دول البلقان تمادت في مطالبها مما جعل الاتحاديين  
يرفضون التخلي عن املك الدولة في البلقان ، فتجدد القتال عام ١٩١٣ ولم تكن في ايدي  
الأتراك في البلقان وغيرها سوى اربع مدن ، وهي : (استانبول ، ادرنة ، يانينا - الواقعة  
شمال غربي اليونان - اشقوردة في البانيا) فسقطت يانينا في ايدي اليونانيين ، ثم سقطت  
ادرنة في ايدي البلغار ، في حين حاصرت امارة الجبل الاسود اشقوردة (٦) .  
وفي اواخر عام ١٩١٣ عقدت معاهدة الصلح في لندن (٧) ، بعد ذلك حصل خلاف بين

(١) من الجبال الواقعة بين تركيا وایران .

(٢) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ط٤ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ٤٧٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) وهي شبه جزيرة تقع جنوبي شرق اوربا ، ينظر : توتل ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٥) لقد جرى اتفاق بين الصرب وبلغاريا في اذار ١٩١٢ ، ثم تحالف بين بلغاريا واليونان في ايار من نفس  
العام ، ثم جرى تحالف ثلاثي بين بلغاريا والصرب والجبل الاسود ، ينظر : سلطان ، المصدر السابق ،  
ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٦) لمزيد من التفاصيل ينظر : مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٨٠ .

(٧) نصت المعاهدة على جعل حدود تركيا في اوربا خطاً مستقيماً يمتد من اينوس على بحر ايجة إلى ميديا  
على البحر الاسود بحيث تتخلى الدولة العثمانية عن جميع المناطق الواقعة إلى الغرب من هذا الخط ،  
ولكن هذه المعاهدة بقيت حبراً على ورق بسبب الخلاف بين بلغاريا ورومانيا حول الحدود، ينظر : سعيد  
احمد برجايوي، الامبراطورية العثمانية، تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت : ١٩٩٣)، ص ٢٩٠ .

البulgاريين حيث احيطت بلغاريا بالاعداء من كل الجهات واقدمت على محاربتهم جميعا ، ثم طلبت الصلح في ٣٠ تموز ١٩١٣ ، وعقد مؤتمر (بخارست) <sup>(١)</sup> .

لم تكف الدولة العثمانية بخسارتها الكبيرة في حرب البلقان ، بل زادت خسارتها حين دخلت في غمار الحرب العالمية الاولى <sup>(٢)</sup> ، إلى جانب المانيا <sup>(٣)</sup> .

(١) كان هذا المؤتمر برئاسة رئيس الوزراء الروماني (مايورسكو) وحضور ممثلين عن دول (رومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان وبلغاريا) ، وقد خرج المؤتمر بمعاهدة صلح تضمنت :  
اولا : توسيع رقعة رومانيا على حساب بلغاريا واعطاؤها مدينة سيلستريا ودوبروجة على الدانوب .  
ثانيا : اعطاء الصرب شمال مقدونيا مع مناستير .  
ثالثا : اعطاء اليونان الجزء الهلالي من الابير ويونان وجنوبي مقدونيا وسالونيكيا وجزءا من تراقيا مع كفالاً .

رابعا : توسيع رقعة البانيا إلى دولة مستقلة على رأسها امير الباني .  
الخامس : تجريد تركيا من معظم ممتلكاتها الاوربية .  
ينظر : برجاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .

(٢) كانت الشرارة الاولى التي اشعلت الحرب العالمية الاولى هي اغتيال الارشيدوق (فرنسيس فردينان) ولي عهد النمسا في ٢٨ حزيران عام ١٩١٤ في (سراجيفو) عاصمة البوسنة وقد اغتاله شاب يعمل لصالح منظمة الاتحاد الصربي أو جمعية الموت ، وهي منظمة (ارهابية) تعمل ضد النمسا . ينظر: لويس شنيدر ، العالم في القرن العشرين ، ترجمة : سعيد عبود السامرائي ، (بيروت : د.ت) ، ص ٤٩ .

(٣) في تشرين الثاني ١٩١٤ دخلت الدولة العثمانية الحرب بجانب دول الحلف المركزي (من هذه الدول : المانيا ، النمسا ، ايطاليا ، أمريكا ...) وذلك تنفيذاً للمعاهدة السرية المعقودة بين الطرفين في اب ١٩١٤ ، مـمـع العـلـم ان الـاسـسـتـعـادـات العـسـكـريـة العـثـمـانـيـة قـد بـدأـت قبل اربعة اشهر تقريبا من دخول الحرب رسميا ، إذ شرعت باعلان النفير العام في ٣ اب ١٩١٤ ، ينظر: ابراهيم خليل احمد العلاف ، خليل علي مراد ، ايران وتركيا ، (الموصل : ١٩٩٢) ، ص ٢٦٦ ؛ حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية ، (مصر : ١٩٢١) ، ص ١١٥ . اما السبب الظاهري الذي ادى إلى دخول الدولة العثمانية الحرب بعد ان التزمت سياسة الحياد في البداية ، فهو نفوذ انور باشا وزير الحربية وضغوطه ، وظهور الطرادتين الالمانيتين غوبين وبرسلاو في مياه البسفور ، والاكراميات (الرشاوي) الالمانية التي نشرت في العديد من الدوائر العثمانية والمضايقة التي سببتها انكلترا للدولة العثمانية بحجزها في احواضها البحرية بارجتين كان صنعهما قد اكتمل للدولة العثمانية ، كما ان الطرادتين اللتين كانتا قد بيعتا سوريا للدولة العثمانية ، قد ضربتا ثغرا روسيا في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٤ ، وبهذه الطريقة ورطت الدولة العثمانية في الحرب ، ينظر : هيرت فشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ط ٦ ، (القاهرة : ١٩٧٢) ، ص ٤٨٦ . وكان دخول الدولة العثمانية هذه الحرب من العوامل التي عجلت بالقضاء عليها وتمزيقها كوحدة جامعة بين العرب والترك (بوصفهما ابرز قوميتين في الدولة العثمانية) ، ينظر: انور الجندي، الموسوعة الاسلامية العربية ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٧٩) ، ص ٤١ . حيث وقفت تركيا إلى جانب المانيا في مواجهة الحلفاء (البريطانيين والروس والفرنسيين والاطالبيين) والعرب في مواجهة الاتراك إلى جانب الحلفاء في بلاد الشام ، وهكذا استدرج ابناء المسلمين ليقاثل بعضهم بعضا ونسوا الاحتلال الاجنبي لديار الاسلام ، ينظر : مسعود ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى يذكر شقيق النورسي عبد المجيد<sup>(١)</sup>، قائلاً :  
 " بينما كنا على سطح مدرسة (خورخور) والنورسي يلقي علينا درس التفسير  
 والحرب العالمية على وشك الاندلاع ؛ كسفت الشمس ذلك المساء كسوفاً كلياً ، فاطلق  
 النورسي زفرة من اعماقه قائلاً : " واسفاه ، سيأتي سيل عارم ويجرفنا جميعاً " <sup>(٢)</sup> .  
 ويذكر طلابه قائلين : " اخبرنا استاذنا مرارا في اثناء الدرس بوقوع زلزلة  
 عظيمة " <sup>(٣)</sup> .

وبعد شهر واحد على مرور هذا القول ، اندلعت الحرب العالمية الاولى ، وكان على  
 اثر اندلاعها ان اصدر اعضاء الاتحاد الاسلامي<sup>(٤)</sup> ، والممثل بعلماء الدين وعلى رأسهم شيخ  
 الاسلام (مصطفى خيرى افندي ١٨٦٧ - ١٩٢١)<sup>(٥)</sup> ، والنورسي وغيرهم<sup>(٦)</sup> ، فتوى الجهاد  
 رغم ان النورسي كان من المعارضين لدخول دولته في غمار الحرب<sup>(٧)</sup> ، ولقد طبعت هذه  
 الفتوى ونشرت بمختلف اللغات ووزعت في مختلف انحاء الدول الاسلامية<sup>(٨)</sup> .

(١) وهو اصغر اشقائه ، ترجم عددا من رسائل النورسي إلى اللغة العربية ، الا انها نشرت في وقتها في  
 نطاق ضيق ، وترجم إلى التركية رسائله العربية ، (اشارات الاعجاز في مظان الاجاز) ، (المثوي  
 العربي النوري) كان مدرسا للغة العربية ثم مفتيا ثم مدرسا للعلوم الاسلامية في معهد الائمة والخطباء  
 والمعهد الاسلامي في قونيا ، توفي عام ١٩٦٧ عن ثلاث وثمانين عاما من العمر ، ينظر : النورسي ،  
 من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٤) وهو قسم من اقسام مؤسسة تشكيلات مخصوصة .

(٥) وهو مصطفى خيرى بن عبد الله عوني بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن  
 ابراهيم القرمانى الاوركوبلى (نسبة إلى بلدته أو ركوب) ولد عام ١٨٦٧ في بلدة اوركوب ، درس اللغة  
 العربية واستمر في دراسته وتوليه معظم المناصب الدينية المهمة حتى عين شيخا للاسلام في اذار  
 ١٩١٤ بأمر من السلطان محمد رشاد ، ولم تمض تسعة اشهر على توليه المشيخة حتى اندلعت الحرب  
 العالمية الاولى ، وعلى اثر ذلك قام باصدار فتاوى الجهاد الاكبر ضد الحلفاء ، وقد اعلنت هذه الفتاوى  
 وسط احتفال كبير في جامع الفاتح باستانبول ، واستمر في منصبه حتى عام ١٩١٦ حيث استقال منه ،  
 والقي القبض عليه ، فحكم بالاعدام ثم خفف إلى النفي إلى جزيرة مالطا ، بعدها عاد إلى انقرة وطلب منه  
 العمل في المجلس الوطني الكبير ، لكنه اعتذر ، توفي في تموز عام ١٩٢١ ودفن في مقبرة الجامع الكبير  
 في اوركوب ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : شقيرات ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨١ - ٤٠٩ .

(٦) كان من بينهم الشيخ السنوسي الواعظ في الولايات الشرقية ، وحمدى يازر ومحمد اسعد افندي ، ينظر :  
 الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٧) الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ ؛ " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " ، بحث منشور

على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع : [www.resailnour.com](http://www.resailnour.com)

(٨) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٧ .

وقد سافر النورسي وبعض من طلابه إلى أفريقيا ومنها إلى طرابلس الغرب وبنغازي<sup>(١)</sup>، وجابوا الصحراء الغربية حاملين الفتوى ومطالبين بمشاركة المسلمين في الحرب<sup>(٢)</sup>، ثم عاد إلى مدينة وان<sup>(٣)</sup>، وحالما وصل النورسي إلى مدينة وان شكل فرقا فدائية محاربة اطلق عليها اسم (فرقة الانصار)<sup>(٤)</sup>، ويوضح ذلك قائلا: " عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى، شكلت مع طلابي والمتطوعين فرق الانصار وتوليت قيادتهم، فحضنا معارك ضارية في جبهة القفقاس"<sup>(٥)</sup>. سمي اصحاب هذه الفرق بذوي القبعات اللباد،

(١) يذكر ان النورسي وصل في جولته هذه إلى الجغبوب والتقى بالملك السنوسي، ينظر: الوكيل، المصدر السابق، ص ٤٠٧.

(٢) تذكر احدى المصادر ان النورسي كان من ضمن من ارسلوا إلى تونس للقيام بالارشاد فيها وعاد إلى استانبول بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، ينظر: خليل ابراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية - التركية، (بغداد: ١٩٩٠)، ص ٧٤. ولكن هذا الامر غير دقيق لان النورسي كان من أبرز المشاركين في الحرب العالمية الاولى كما سيتم ذكره لاحقا.

(٣) النعيمي، الحركات الاسلامية...، ص ٦٣.

(٤) محمد الكتاني، " العبرة من حياة المفكر الاسلامي بديع الزمان النورسي (١٨٧٦ - ١٩٦٠) "، ضمن بحوث الندوة العلمية المنعقدة في المغرب، تحت عنوان: جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الاسلامي، ط ١، (استانبول: ٢٠٠٥)، ص ٢٨؛ خه يال، المصدر السابق، ص ٣١.

(٥) النورسي، من كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع الرابع عشر، ص ٥٤٢؛

Sahiner, Bilinmeyen Taraflariy la ... , s. 164 .

يعلل فكرت رفيق السيد اختيار النورسي لجبهة القفقاس، إذ يذكر ان بلاد القفقاس كانت تحاذي اقالييم دار الاسلام والتي استولى عليها الروس، وقد تعرضت شعوب القفقاس إلى مؤامرة خطيرة تمثلت في الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والدينية والتهجير القسري من قبل قياصرة الروس ومن بعدهم قادة ثورة اكتوبر ١٩١٧، كما اعتبر النورسي ان هذه المنطقة قاعدة امنة فيها كل مستلزمات القتال من المال والرجال المجاهدين من الداغستان والشيشان والشراكسة الذين يعرفون بالفروسية والبسالة والروح الاقتحامية حتى الشهادة، ينظر: فكرت رفيق السيد، " بديع الزمان النورسي قائد المجاهدين في القفقاس"، مجلة التضامن، (العراق)، العدد (٧ - ٨)، السنة (٢)، (حزيران: ٢٠٠٦)، ص ٣٧.

وكانت فرقا شجاعة ومحاربة<sup>(١)</sup> ، والى جانب ذلك كان النورسي أمرا عسكريا لمجموعة من (الفرسان الحميدية)<sup>(٢)</sup> ، في ولاية (موشي) يبلغ عددهم حوالي ٣٠٠٠ مقاتل<sup>(٣)</sup> .

لقد اشتهر النورسي وطلابه بدقة التصويب والجرأة الكبيرة ، حتى ان عصابات الارمن المتعاونة مع القوات الروسية كانت تتهيب لقاء هؤلاء المجاهدين<sup>(٤)</sup> .

لقد واجه النورسي الجيش الروسي الذي هاجم الدولة العثمانية من جبهة القفقاس ودافع عن مدينته دفاعا مجيدا<sup>(٥)</sup> ، اما في الليل فقد كان يجمع طلابه ويلقي عليهم دروسا في علوم القرآن<sup>(٦)</sup> .

ومن المعروف ان النورسي لم يكن قائدا عسكريا محترفا تلقى الدروس في الكليات الحربية والاسراتيجية ، بل كان عالما دينيا تعلم من نور القرآن الكريم ومجاهدا في سبيل الله ، اما اقتحامه فكان تارة يقاتل وفق السياقات العسكرية والمتبعة في الحروب ، وتارة اخرى يغير من تكتيكاته القتالية بطريقة اشبه ما تكون بحرب العصابات<sup>(٧)</sup> .

ويذكر لنا (نجم الدين شاهين ار) ، نقلا عن الوثائق الرسمية الموجودة في ارشيف رئاسة مجلس الوزراء ، بعض ما قام به النورسي في الحرب كما يروي بعض طلابه ، قائلا : " في احدى المرات قال النورسي للقدائين : اهنالك من يأتي معي لانقاذ ثلاثين مدفعا

(١) شكران واجدة ، " بديع الزمان سعيد النورسي ومفهوم الجهاد في العصر الحديث " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ..... ، ترجمة : علي بيرقدار ، ص ١١٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول نشأة ودور الفرسان الحميدية في الحياة السياسية في الدولة العثمانية ، ينظر : ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية ١٨٩١ - ١٩٢٣ ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦) .

(3) Hesén Hisyar Sardi , dithin ubrihatinen min , 1907 - 1985 , capa yekem , (Beyrut : 2000 ) , r . 162 .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٩٠ ؛ الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٥) الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ . مما يروى عن جنود الارمن انهم اشتهروا بكتمان السر وعدم افشائه مهما بلغ بهم التعذيب ، ومع هذا كان الروس يقولون ان متطوعي النورسي تفوقوا على جنود الارمن في بسالتهم حتى تمكنوا من احراز النصر على الجنود الروس أيضا . ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٢٧ .

(٦) " النورسية " ، ضمن الموسوعة الميسرة .... ، ص ٥٢٢ .

(٧) السيد ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

وقعوا في ايدي الروس ؟ فقبل له نعم ، وفي الليل تسلل إلى (موشي) من جهة (نورشين) مع ثلاثمائة من الفدائيين وجلبوا هذه المدافع من عند الاعداء وجر النورسي بنفسه المدفع الاخير مع اثنين اخرين وهربوه ، وبهذه المدافع استطاعوا ان يشاغلوا الروس ثلاثة ايام وثلاث ليالي حيث مكثوا النساء والاطفال من التراجع بامان إلى الخلف وانقاذ حياتهم " (١) .

وفي اثناء هذه الحرب كان هناك البعض من شباب الارمن الملتحقين بالجيش الروسي ضد الدولة العثمانية على امل تأسيس دولة الارمن المستقلة بمساعدة الروس بعد انهيار الدولة العثمانية ، يغيرون على القرى المسلمة ثم يقتلون الاسرى باجمعهم حتى الاطفال ، وقد بدأ العوام من المسلمين يردون بالمثل فيقتلون الاطفال الاسرى من الارمن ، ومرة تجمع اعداد كبيرة من اسرى اطفال الارمن من الناحية التي يوجد فيها النورسي ولكن النورسي ومن خلال التعاليم الاسلامية ، حذر الجنود العثمانيين من الحاق أي اذى بهم قائلا : "ياكم ان تمدوا ايديكم اليهم باي اذى " ثم امر باطلاق سراحهم جميعا وسمح لهم بالذهاب إلى المعسكر الروسي حيث التحقوا باهاليهم خلف الخطوط الروسية ، وكان لهذا التصرف اثر كبير في نفوس زعماء الارمن ، فبعد ان استولى الروس على العديد من القرى المسلمة ، نرى زعماء القوات الارمنية يتخلون عن عاداتهم في ذبح اطفال هذه القرى ، أي ان النورسي كان سببا في انقاذ كثير من الاطفال من كلا الجانبين (٢) .

وعلى الرغم من ان النورسي كان يخوض غمار الحرب العالمية الاولى ، فانه لم ينس جهاده العلمي ، إذ استمر بكتابة اكبر قدر ممكن من تفسيراته للقرآن الكريم (٣) ،

(١) شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ الولايات الشرقية " ، ضمن المؤتمر العالمي الثاني لبديع الزمان سعيد... ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Islamonline.com](http://www.Islamonline.com)

(٢) يذكر اورخان محمد علي ان فعاليات النورسي من الشهرة والذوبوع بحيث يجدها في بعض الكتب الاجنبية والتي اهتمت بتاريخ تلك الفترة من الحرب منها الكتاب الوثائقي الفرنسي "وثائق حول المظالم الروسية والارمنية " ، Document surles Atrocutes Armeno - Rouse ، إذ يجد في هذا الكتاب ذكر لدور النورسي وطلابه في المعارك التي حدثت بالجبهة الشرقية ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٥٢ .

(٣) الب ، المصدر السابق ، ٤١٣ .

فقد ألف كتابه المسمى (اشارات الاعجاز في مظان الايجاز) <sup>(١)</sup> ، وهو مؤلف باللغة العربية <sup>(٢)</sup> ، حيث كان النورسي يمليه على طلابه وهو على صهوة جواده أو في الخنادق <sup>(٣)</sup> ، وكان يقوم بمهمة الكتابة طالبه المتميز والمعروف بخطه الجميل (الملا حبيب) <sup>(٤)</sup> ، الذي كان مع عبيد ودمير <sup>(٥)</sup> ، من الملازمين للنورسي في الحرب <sup>(٦)</sup> .

وفي احدى المرات امر النورسي طالبه الملا حبيب بالتوجه إلى جبهة ايران ليخبر قائد الجيش <sup>(٧)</sup> ، عن سير المعارك وعن وضع العدو ، وبعد ان ادى الملا حبيب هذه المهمة ، عاد إلى النورسي فاستشهد في (كواش) <sup>(٨)</sup> ، برصاصة في جبينه <sup>(٩)</sup> .

وفي ١٦ شباط ١٩١٦ دخل الجيش الروسي مدينة بتليس كان النورسي وطلابه يدافعون عن المدينة ببسالة نادرة حيث جرى قتال شديد في شوارع المدينة وازقتها ، الا ان القوة الروسية كانت متفوقة إلى درجة كبيرة على القوة الصغيرة المدافعة عن المدينة <sup>(١٠)</sup> ، وفي هذه الاثناء حوصر

(١) وهو الجزء الخامس من كليات رسائل النور، لمزيد من التفاصيل، ينظر: سعيد النورسي، من كليات رسائل النور، اشارات الاعجاز في مظان الايجاز، ترجمة وتحقيق: احسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة: ٢٠٠٤)، سيأتي ذكره فيما بعد .

(٢) الكتاني، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) سعيد النورسي، من كليات رسائل النور، الاية الكبرى، مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه، ترجمة: احسان قاسم الصالحي ، ط١ ، (بغداد: ١٩٨٣) ، ص ١٢ .

(٤) تتلمذ على يد النورسي وكان كاتبه الخاص ، لم تقتصر كتاباته على مؤلف النورسي " اشارات الاعجاز في مظان الايجاز " ، انما كتب من قبل كتاب " تعليقات في المنطق " وغيرها، لازم استاذة طوال حياته حتى استشهد في الحرب العالمية الاولى، ينظر: النورسي، من كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ص ١٨٨ .

(٥) وهما ابنا درية اخت النورسي ، التي توفيت قبل الحرب العالمية الاولى .

(٦) شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ص ٣ .

(٧) كان انذاك خليل باشا وهو عم انور باشا وزير الحربية .

(٨) يذكر النورسي قائلا : " في اثناء الحرب العالمية الاولى كنت مع الملا حبيب نندفع بالهجوم تجاه الروس في جبهة (باسينلر) ، فكانت مدفيعتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة أو دقيقتين ، فمرت ثلاث قذائف من فوق رؤوسنا تماما وعلى ارتفاع مترين وانفعلت احداها في الوادي الذي وراءنا وتراجع جنودنا القابعون في الخندق ، قلت للملا حبيب - للتجربة والاختبار - ما تقول يا ملا حبيب : لن نخبتى من قنابل هؤلاء الكفار ، فقال وانا كذلك لن اتخلف عنك ولم افارقك ، فوعدت الثانية على مقربة منا ، فقلت للملا حبيب - واتقا من الحفظ الالهي - هيا نتقدم إلى الامام ، ان قذائف الكفار لا تقتلنا ... نحن لن نتدنى إلى الفرار والتخلف " ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٩) شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ، ص ٣

(10) Sahiner , Bilinmeyen Tarafliariy la ... , s. 164 .

(١١) النعيمي ، " اثر بديع الزمان ... " ، ص ٣٠ .

(١٢) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

النورسي ومن معه من طلابه المجاهدين واصيب بثلاث طلقات نارية في رجله<sup>(١)</sup>، ويوضح النورسي ذلك قائلا: " في معركة بتليس كنت في الجبهة الامامية منها وقد اصابت ثلاث طلقات للروس موضعا مميتا مني ، ثقت احداها سروالي ومرت من بين رجلي ، كنت احمل حينها - في تلك الفترة الخطرة - حالة روحية تترفع عن النزول إلى الخندق حتى قال القائد (كل علي) والوالي (ممدوح) من الخلف ، لينسحب أو ليدخل الخندق فورا ، ورغم قولهم هذا كنت اقول : فذائف الكفار لا تقتلنا ، فلم اكثر بالحذر والحيطه ولم احاول الحفاظ على حياتي البهيجة ايام شبابي تلك " <sup>(٢)</sup> .

وقد عانى النورسي كثيرا بعد ان اصابه الروس وحاصروه مع طلابه ، إذ يذكر قائلاً: "لقد احاطتني اوضاع مخيفة جدا في تلك الحرب العالمية حتى تمزقت المسودة الاولى لاشارات الاعجاز بيد العدو حيث اصابتي اربع قذائف دفعة واحدة وجرحت في احداها وانكسرت ساقي ، فبقيت في الماء والطين اربعا وثلاثين ساعة منتظرا الموت ومحاصرا من العدو ، فهذا الوقت يعد من احلك اوقاتي اليائسة واشدها ، وانها لغاية الهية ان الجنود الروس لم يعثروا علينا رغم البحث المستديم ، ورغم انهم كانوا في وضع يرون الروس ، فقلت لطلابي الفدائيين : اصدقائي ... لا تقفوا في مواضعكم هكذا ، اتركوني وشأني فاني لا اسامحكم ، اسعوا لانقاذ انفسكم ... فاجابوه : لا نتركك قطعاً وانت في هذا الوضع ، فلنستشهد ونحن في خدمتك " <sup>(٣)</sup> .

وبذلك بقي النورسي ومعه بعض طلابه وكانت الدماء تنزف منه ويكاد جسمه يتجمد من البرد<sup>(٤)</sup>، وبقي في تلك الحالة اربعا وثلاثين ساعة وهو في بركة ماء تحت احد اقواس المياه لاحدى البنائيات الكبيرة التي كان الروس قد احتلوها ، وفي هذه الحالة المؤلمة غشي عليه ورأى طالبه المدعو (عبد الوهاب) ان النورسي سيهلك لا محالة ، فخرج من مكانه واخبر الجنود الروس بموضعه ، وهكذا تم اسر النورسي<sup>(٥)</sup> .

(١) الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٣١ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٢٨ .

(٤) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٢ .

(٥) صالح طوغ ، في مناقشة لبحث بديع الزمان والحركة النورية ، ضمن ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي

المعاصر ، ص ٤٢٥ ؛ محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٥٣ ؛ الملا زكري ، المصدر السابق ،

بعد اسر النورسي عامله الجيش الروسي معاملة طيبة وعالجوا<sup>(١)</sup> الكسر الذي كان في ساقه وذلك طمعا في استمالته والاستفادة منه ، اذ سرعان ما قدم قائد الجيش الروسي اقتراحا للنورسي ، حيث قال :

- "انت قائد معروف ، لذا فاني ارى ان تبعث برسائل الى العشائر الكردية تدعوها الى تسليم اسلحتها ، عند ذلك نستطيع التفاهم معكم وعقد اتفاقية ننسحب بموجبها من هذه الاراضي ونتركها لكم .

- فاجابه النورسي : بل ارى ان تقوموا انتم بجمع الاسلحة من الارمن ، فاذا دخلوا في حمايتنا عند ذلك نستطيع التفاهم معكم .

فاعترض قائد الجيش الروسي على هذا الاقتراح قائلا : يوجد ما يقارب من خمسة وثلاثين الف مسلح ارمني في منطقة بتليس وموشي ومن المستحيل جمع اسلحتهم .

فاجابه النورسي قائلا :

- مع اننا اعطينا الارمن كل هذه الحرية ، فانهم جلبوا علينا هذه المآسي ، اذ قاموا بمذبحة عامة لم ينج منها حتى الاطفال وانتم ترغبون الان بدسائسكم القضاء على البقية الباقية من السكان بواسطة هؤلاء الارمن"<sup>(٢)</sup> .

وعلى اثر ذلك نقل النورسي الى معسكرات الاسرى في (قوكتورما)<sup>(٣)</sup> ، كما يوضح النورسي ذلك قائلا : " عندما جرحت واسرت في موضع بتليس في الحرب العالمية الاولى ؛ ارسلت الى معسكر الاسرى في (سيبيريا) في منطقة قوكتورما ، وارسلت الى جزيرة (ناتكون ) التابعة (لباكو)<sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup> .

(١) تذكر احدى المصادر ان النورسي مكث في مستشفى خاصة في تفليس تحت العلاج حتى شهر اب ، وتشير ايضا الى ان الصدر الاعظم كان يتابع حالة النورسي الصحية عن طريق جمعية الهلال الاحمر ، ينظر : Sahiner , Bilinmeyen Tarafly la ... , s. 178 .

(٢) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٥٣ .

(٣) مدينة تقع على نهر الفولغا شمال غرب روسيا .

(٤) مرفأ على بحر قزوين شهير بالنفط ، عاصمة جمهورية اذربيجان ، ينظر : توتل ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٧١ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٧٢ .

وقد مر النورسي بعدد من المواقف خلال الاسر الذي دام عامين ونصف تقريبا<sup>(١)</sup> ،  
ففي يوم من الايام زار (نيقولا نيقولا فيج)<sup>(٢)</sup> ، معسكرات الاسرى ، فقاموا احتراماً له ،  
وعندما مر من امام النورسي لم يقم النورسي له ولم يهتم به ولم يحرك ساكناً ، مما لفت نظر  
الجميع ، فرجع مرة اخرى ومر من امامه بحجة ما ، فلم يكثرث به ايضاً ، وفي المرة الثالثة  
وقف نيقولا امام بديع الزمان وقال له - بواسطة المترجم - :

- " اما عرفتي ؟

- النورسي : نعم عرفتك انك نيقولا نيقولا فيج القائد العام للجيش الروسي .

- فقال له نيقولا فيج : فلم اذن تقصد اهانتني ؟

- النورسي : كلا ، معذرة ، انني لم استهن بك وانما فعلت ما تأمرني به عقيدتي .

- فقال له نيقولا فيج : وبماذا تأمرك عقيدتك ؟

- النورسي : انني مسلم احمل في قلبي الايمان ، فالذي يحمل الايمان في قلبه افضل ممن لا

يحمه ، فلو انني قمت لك احتراماً ، لكنك اذن قليل الاحترام لعقيدتي ، ولهذا لم اقم لك .

- فقال نيقولا فيج : اذن فانك باطلاق صفة عدم الايمان علي ، تكون قد اهنتني واهنت جيشي

واهنت امتي والقيصر ، فلتشكل حالاً محكمة للنظر في استجوابه<sup>(٣)</sup> .

شكلت محكمة عسكرية بناء على هذا الامر ، ويأتي الضباط الاتراك والالمان

والنمساويون (من الاسرى) لللاحاح على النورسي بالاعتذار من القائد الروسي ، وطلب العفو

منه ، الا انه اجابهم قائلاً : " انني راغب في الرحيل الى الدار الاخرة والمثول بين يدي

الرسول محمد (ﷺ) وانا بحاجة الى جواز سفر فحسب للاخرة ولا استطيع ان اقوم بما

يخالف ايماني"<sup>(٤)</sup> .

وتجاه هذا الكلام يؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة التي ستصدرها المحكمة ، فاذا

بها تصدر قرار الاعداد بحق النورسي بموجب مادة اهانة القيصر والجيش الروسي ، وتحضر

مفرزة يقودها ضابط روسي لاخذه الى ساحة الاعداد ، ويقوم النورسي الى الضابط الروسي

(١) الكتاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢) خال القيصر الروسي والقائد العام للجيش الروسي المحارب في جبهة القفقاس .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٣٠ ؛ عبد الحميد ، النورسي الرائد

الاسلامي... ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٧١ .

قائلا له بابتهاج : " اسمحو لي خمس عشرة دقيقة فقط لأؤدي واجبي " (١) ، فيقوم للوضوء ، واثناء اداء الصلاة يحضر نيقولا فيج اليه وخاطبه قائلا - بعد ان انهى صلاته - : " ارجو منك المعذرة ، كنت اظن انك قمت بعملك هذا بقصد اهانتني فاتخذت الاجراءات القانونية تجاهك ، ولكن ادركت الان انك تستلهم هذا العمل من ايمانك وتنفيذ ما تأمرك به عقيدتك ، لذا ابطلت (٢) قرار الحكم بحقك ، انك تستحق كل تقدير واعجاب لصلاحك وتقواك ، ارجو المعذرة فقد ازعجتك وكرر رجائي ، ارجو المعذرة " (٣) .

ويذكر النورسي موقفا محيرا اخر مر به خلال فترة الاسر في روسيا : " كنا في قوشتورما في روسيا مع تسعين من ضباطنا الاسرى في قاعة واحدة ، وكنت القي عليهم احيانا بعض الدروس ، وذات يوم حضر القائد الروسي وشاهد الموقف وقال : ان هذا الكردي قائد المتطوعين قد نبح كثيرا من جنودنا ويأتي الان ليلقي دروسا سياسية هنا ، لا يمكن هذا ، امنعه قطعاً ، لكنه أتى بعد يومين فقال : يبدو لي ان دروسكم غير سياسية بل دينية واخلاقية ، استمر عليها ، فسمح لي بالقاء الدروس " (٤) .

وعن ذكرياته في هذا السجن يقول : " عندما كنت في روسيا في قاعة كبيرة مع تسعين من ضباطنا ، كانت المناقشة تحدد والاصوات تتعالى نتيجة الضجر وضيق المكان ، وكنت اهدئهم حيث كانوا جميعا يحترموني ، ثم عينت خمسة من الضباط لاقرار الهدوء وقلت لهم : اذا سمعتم الضوضاء في اية ناحية اسرعوا اليها وعاونوا الجهة غير المحققة ، وحقا لقد انتهت الضوضاء نتيجة هذا العمل ، فسألوني : لم قلت عاونوا غير المحق ؟ وقد اجبتهم حينها : " ان غير المحق ، هو غير منصف ولا يدع درهما من راحته لاربعة درهما من راحة الجميع ، اما المحق فيكون ذا انصاف ، يضحى براحته التي تعدل درهما لراحة الصديق التي تعدل اربعة درهما ، وبتخليه عن راحته هذه تسكن الضوضاء وينتهي

(١) الملا زكر دي ، المصدر السابق ، ص ٦١ ؛ عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢) يذكر أحد المصادر ان قائدا من الجيش الروسي دافع عن النورسي بشدة امام المحكمة بدافع موقفه

الانساني مع الارمن واصر على براءته وتمكن من انقاذه، ينظر: زاخوبي، المصدر السابق، ص ١٣٩ .

(٣) يروي هذه الحادثة بشكلها المفصل احد اصحاب النورسي والذي كان معه في نفس معسكر الاسر وهو

برتبة نقيب وكان شاهد عيان للحادثة، وعلى الرغم من ان النورسي لم يأمر طلابه بادخال هذه الحادثة

في مؤلفاته وسيرته، لكنها ادرجت ضمن الشعاعات لانها تثير المشاعر والاهتمام، وهذه الحادثة نشرت

ايضا في احدى المجلات التي كانت تصدر في استانبول، اذ نشرت بمقال تحت عنوان "سجية تحير

العقول لبديع الزمان" ، والمنشورة في مجلة اهل السنة الصادرة باستانبول في ١٥ تشرين الاول عام

١٩٤٨، ينظر: النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٧٢ .

(٤) المصدر نفسه .

الصخب ويعم الهدوء فيرتاح الضباط التسعون الساكنون في هذه القاعدة ، ولكن اذا مد المحق بقوة يزداد الصخب اكثر ، ففي مثل هذه الحياة الاجتماعية تؤخذ المصلحة العامة بنظر الاعتبار " (١) .

كما يذكر النورسي ان المتاعب التي حلت به قد نالت من صحته ، فيقول : " حينما كنت اسيرا في روسيا كان يوجد جامع صغير للتتار على ساحل (نهر الفولغا) (٢) المشهور ، وكنت اشعر بالضيق لوجودي مع بقية الاسرى ، فطلبت ان اكون وحيدا ، فسمحوا لي بالاقامة في هذا الجامع ، وكنت انام وحيدا فيه وما اطول الليل في تلك البقعة في الشمال ، وكثيرا ما كان يعتريني الارق فيها ، حقيقة ما كنت اشعر به حينها هو انني شيخ مسن حيث ان من يرى احوال الحرب لا بد ان يشيب ، مع ان عمري كان يقارب الاربعين ، الا انني كنت اشعر بانته بلوغ الثمانين " (٣) .

بقي النورسي في سيبيريا حوالي عامين ونصف الى ان يسر الله له الخروج من الاسر (٤) على اثر الثورة البلشفية (٥) ، فهرب من سيبيريا ملتحقا بلينين غراد فوارشو ثم فينا

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللمعة الثامنة والعشرين ، ص ٤٣٢ .  
 (٢) نهر في روسيا وهو اطول نهر في اوربا ، يمر من فولغوغراد واستراخان ويصب في بحر قزوين ، تعتمد عليه حركة الملاحة في روسيا ، ينظر : توتل ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥ .  
 (٣) يوضح النورسي هذا الشعور قائلا : " في تلك الليالي الطويلة المظلمة الحزينة وفي ذلك الجو الغامر بأسى الغربة من واقعي الاليم ، جثم على صدري بأس ثقيل نحو حياتي وموطني ، فكلمنا التفت الى عجزى وانفرادي ، ينقطع رجائي واملي ، ولكن لساني كان يردد دائما (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) ، ويقول قلبي باكيا انا غريب ... انا وحيد ... انا ضعيف ... انا عاجز ... انشد الامان ... اطلب العفو ... اطلب العون في بابك يا الهي . اما روحي فقد تذكرت احبابي القدامى في بلدي ، وقد تخيلت موتي في هذه الغربة بآيات نيازي المصري التي تبحث عن صديق : مررت باحزان الدنيا ... اطلقت جناحي للحرمان ... طائرا في نشوة ... صائحا في كل لحظة ... صديق ... صديق ... " ، ينظر : سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللمعة السادسة والعشرين ، ص ٣٦٠-٣٦١ .  
 (٤) شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ، ص ٤ .

(٥) وهي الثورة التي بدأت في ١١ اذار ١٩١٧ في لينين غراد العاصمة وبها انتهى حكم القياصرة بتنازل اخر قيصر وهو نيقولا الثاني وتسلم البلشفيك زمام الامور فيما بعد بقيادة لينين وتروتسكي في ٧ تشرين الثاني حيث تم اعدام اخر قيصر ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : جون ريد ، عشرة ايام هزت العالم ، وصف شاهد عيان لثورة اكتوبر الروسية ١٩١٧ ، ترجمة : فؤاد طرابلسي ، ط ٤ ، (بيروت : ١٩٧٦)

سمارا بصوفيا وصولا الى استانبول<sup>(١)</sup>، فهو يقول : " لقد تخلصت من الاسر بصورة عجيبة محيرة ، بفضل العناية الالهية التي ادركتني بناء على عجزى وضعفى ، ووصلت الى استانبول مارا بوارشو وفيينا ، وهكذا نجوت من ذلك الاسر بسهولة تدعو الى الدهشة ، حيث اكملت سياحة الفرار الطويل بسهولة ويسر كبيرين ، بحيث لم يكن لينجزها اشجع الاشخاص واذكاهم وامكرهم وممن يلمون باللغة الروسية<sup>(٢)</sup> .

وبذلك تمكن النورسي من العودة الى بلاده<sup>(٣)</sup> معززا مرفوع الرأس نتيجة لاعماله البطولية التي قدمها خلال الحرب بعد ما عانى ما عاناه طيلة المدة التي قضاها في المعتقلات

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشكر ، ص ٤ ؛ "النورسية"، ضمن الموسوعة الميسرة ... ، ص ٥٢٢، ينظر الملحق رقم (٣).

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللعة السادسة والعشرين ، ص ٣٦١ . ومن خلال هذا القول يبين ان النورسي استطاع الهروب من روسيا والعودة الى بلاده على اثر قيام الثورة البلشفية ، أي بعد اسر دام عامين ونصف تقريبا ، وهذا الكلام لا يتفق مع ما ذكره نجم الدين شاهين ار في كتابه Bilinmeyen Tara flaiyla Beddiuzzaman Said Nursi الذي يذكر ان الصدر الاعظم قام بدفع مبلغ ٦٠ ليرة تركية او ما يعادل ١٢٥٤ ماركا المانيا الى روسيا (ولم يحدد جهة معينة) ، فدية لاطلاق سراح النورسي ، وبذلك اصبح النورسي حرا طليقا وكان ذلك عندما كان النورسي يعالج في احدى مستشفيات تفليس ، أي عند بداية القاء القبض عليه ، ينظر :

Sahiner , Bilinmeyen Tarafilariy la ... , s. 178 .

ولكن هذا الكلام في الحقيقة لا يتوافق مع ما جاء في سيرة النورسي الذاتية ومع كل ما ورد عن هذه الفترة في رسائل النور .

(٣) تناقلت بعض الصحف الرسمية الصادرة في استانبول خبر عودة النورسي الى استانبول بعد هروبه من الاسر الروسي ، للاطلاع على احدى هذه الصحف ، ينظر : الملحق رقم (٤).

وما احسه من شعور الغربة الحزين في تلك البقعة النائية ، لكنه عاد ليرى مدى الخراب الذي لحق بالبلاد من جراء هذه الحرب التي دخلتها دولته .

وبعد وصول النورسي إلى استانبول على اثر هروبه من الاسر ، استقبل استقبالاً حماسياً من السلطان (محمد وحيد الدين ١٩١٨-١٩٢٢)<sup>(١)</sup> ، وشيخ الاسلام موسى كاظم افندي<sup>(٢)</sup> ، والقائد العام للجيش وطلاب المدراس الدينية ، حيث منح وسام الحرب تقديراً لبطولاته العسكرية<sup>(٣)</sup> ، وعلى اثر ذلك استدعاه انور باشا حيث هناه بسلامة الوصول واستفسر عن احواله وحياته في الأسر ، وعندما شعر النورسي أن أنور باشا قد يعينه في وظيفة ما قال له : " ان كنتم ترومون إعطائي وظيفة كي أتدبر بها أموري المعاشية ، فأني لا ارغب في ذلك ولاستطيع قبوله ، اما إذا كانت الخدمة المنتظرة مني تتعلق بالخدمة العلمية فلا بأس ، ولكني احتاج حالياً إلى الراحة وذلك لاني عانيت كثيراً من التعب والمشقة في اثناء الاسر"<sup>(٤)</sup> .

ولكنه بعد الحاج عدد من العلماء ، وافق على تعيينه في ١٣ اب ١٩١٨ عضواً في (دار الحكمة الاسلامية)<sup>(٥)</sup> ، التي كانت تضم كبار العلماء والشعراء والشخصيات في استانبول<sup>(٦)</sup> .

ويصف (الملا عبد الرحمن)<sup>(١)</sup> ، حالة عمه بعد عودته من الاسر قائلاً : " بعدما عاد عمي من الاسر عام ١٩١٨ عين في دار الحكمة الاسلامية دون رضاه ، ولم يشارك في

(١) تولى عرش الخلافة بعد وفاة الخليفة محمد رشاد ، وفي عهده اصبحت الدولة العثمانية قاصرة على تركيا فقط بعد ان احتلت المناطق التابعة لها ، وقع على معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ القاسية بمضامينها ، تنازل عن العرش عام ١٩٢٢ على اثر بروز مصطفى كمال في الواجهة السياسية بعد ان طرد اليونانيين واستعاد اماكن تعدها تركيا جزءاً اساسياً من كيانها ، ينظر : العطار ، المصدر السابق ، ص ١٧٥  
(٢) وذلك خلال مشيخته الثانية التي استمرت خلال الفترة (١٩١٦-١٩١٨) . لمزيد من التفاصيل ينظر : شقيرات ، المصدر السابق، ص ٣٥٥-٣٦٦ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشكر ، ص ٤ ، "جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Nursistudies.com](http://www.Nursistudies.com)

(4) Beddiuzzaman Said Nursi ve Dusmanlari, s. 67 .

نقلا عن : محمد علي ، سعيد النورسي ، ..... ، ص ٥٦ .

(٥) وهي اعلى مؤسسة علمية في الدولة العثمانية ، كانت تابعة للمشيخة الاسلامية ، وقد اصبح النورسي عضواً فيها نتيجة لعلمه ولاسيما في علم الحديث ، كانت عضوية الدار يومئذ لاتوجه الا لكبار العلماء ، ينظر : النعيمي ، الحركات الاسلامية ، ..... ، ص ٧٤ ، ينظر : الملحق رقم (٥) .

(٦) شاهين أر ، " عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ، ص ٤ .

اجتماعاتها ، كما كان يحس بأنه بحاجة ماسة الى الراحة بعد ما قاسى ما قاساه في ايام الاسر<sup>(٢)</sup> ، فارسل عدة مرات طلباً يرجو فيه إعفائه من العضوية ، الا ان طلبه رفض ، ولهذا باشر بالدوام<sup>(٣)</sup> .

وبعد تعيين النورسي في دار الحكمة يذكر بعض ما قام به: "بعدما نجوت من اسر الروس في الحرب العالمية الاولى ، لبثت في استانبول لخدمة الدين في دار الحكمة حوالي ثلاثة اعوام ، ولكن بإرشاد القران الكريم ولهجة الشيخ (عبد القادر الكيلاني ١٠٧٧-١١٦٥)<sup>(٤)</sup> ، وبأنتباهي للشيخوخة تولد عندي سام

---

(١) ولد في عام ١٩٠٣ في قرية نورس، الف كتاباً عن تاريخ النورسي منذ ولادته حتى عام ١٩١٨، وكان النورسي يعده ابنه المعنوي ولكنه في الحقيقة ابن اخيه الملا عبد الله ، توفي عام ١٩٢٨ ودفن في قرية (ذو الفضل) في انقرة، ينظر: النورسي، من كليات رسائل النور، اللغات، اللمعة السادسة والعشرون ، ص ٣٦٦ ، ينظر: الملحق رقم (٦).

(٢) تذكر بعض المصادر ان حاجة النورسي الى الراحة بعد عودته من الاسر لم يكن السبب الوحيد في عزوفه عن المشاركة في دار الحكمة الاسلامية ، وانما كان السبب الالم هو الانقلاب الذي حدث له في اثناء الاسر وجعله يفكر في نفسه وينكفي على ذاته ، ويقيم منهجه ومسيرته ، ينظر : حسن عبد الرحمن بكير ، بديع الزمان سعيد النورسي واثره في الفكر والدعوة ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٠) ، ص ٧٤ ، ويوضح النورسي هذا الشعور ، قائلاً : "سأقضي بقية عمري في الكهوف والمغارات معتزلاً الناس ... كفاني تدخل في امورهم ، ولما كانت نهاية المطاف دخول القبر منفرداً وحيداً ، فعلي ان اختار الانفراد والعزلة من الان لاعود نفسي عليها" ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللمعة السادسة والعشرون ، ص ٣٦١ .

(٣) كان ذلك في حزيران ١٩١٩ ، ينظر: النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٣٣-١٣٤ ؛ ألب ، المصدر السابق ، ص ٤١٣ .

(٤) ابو صالح عبد القادر الجبلي (الكيلاني) ، وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى ، ينتهي نسبه إلى الخليفة علي بن ابي طالب ، شيخ جليل وعالم فاضل كان على درجة كبيرة من العلوم ، اعطيت له مدرسة ليقدم فيها بعض الدروس الدينية ، وكانت هذه المدرسة قد ضاقت بالناس من كثرة ازدحاماتهم على مجلسه ، كان له احترام كبير بين الناس ، حتى ان الوزراء كانوا يأتون لمجلسه ، توفي ودفن في بغداد ، له العديد من المؤلفات منها ، المواهب الرحمانية والفتوحات الربانية ، اما اشهر الكتب المؤلفة عنه فهي بهجة الاسرار ، لعلي الشنطوفي ، وتاريخ الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر ، لمحمد صادق القادري ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : جميل ابراهيم حبيب ، وصايا الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٨) .

ومل من الحياة الحضارية في استانبول ، وبت انفر من حياتها الاجتماعية البهيجة<sup>(١)</sup> .

لقد خصصت الحكومة للنورسي راتباً كبيراً لعضويته في دار الحكمة يأخذ منه قدر حاجته والباقي يطبع به كتبه ورسائله الاسلامية فيوز عنها مجاناً<sup>(٢)</sup> .

ويوضح النورسي حالته في هذه الفترة ، قائلاً : " عندما رجعت من الاسر كنت اسكن مع ابن اخي عبد الرحمن في قصر على قمة (جاملجة) في استانبول ، ويمكن ان تعتبر هذه الحياة التي كنت احيائها ، حياة مثالية من الناحية الدنيوية بالنسبة لامثالنا ، وذلك لانني قد نجوت من الاسر ، وكانت وسائل النشر مفتوحة امامي في دار الحكمة الاسلامية وبما يناسب مهنتي العلمية ، وان الشهرة والصيت والاقبال علي تحف بي لدرجة لا استحقها وانا ساكن في اجمل بقعة من استانبول ، جاملجة ، وكل شيء بالنسبة لي على مايرام ، حيث ان ابن اخي عبد الرحمن معي وهو غاية في الذكاء والفتنة فهو تلميذ ومضح وخادم وكاتب معاً<sup>(٣)</sup> ، وبينما كنت احس اني اسعد انسان في العالم ، نظرت الى المرأة ورأيت شعيرات بيضاء في رأسي وفي لحيتي ، واذا بتلك الصحوة الروحية التي احسست بها في الاسر ، وفي هذه الاثناء ذهبت الى جامع (بايزيد) في استانبول وذلك في شهر رمضان لاستمع

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، للمعات ، اللعة السادسة والعشرون ، ص ٣٧٦ .

(٢) عبد الحميد ، سعيد النورسي ... ، ص ٣ . بهذا الشأن يذكر ابن اخيه عبد الرحمن الذي كان يعيش معه في هذه الفترة في رسالة بعث بها الى عمه عبد المجيد : اني محتار من احوال عمي - سعيد - فقد اطفأ عني جميع الامال الدنيوية ، فالحكومة تعطيه مرتباً جيداً ، وانا اقوم بادخار ما يفضل من مصاريفنا ، وقد الف كتباً واستدعاني مرة قائلاً : اذهب واستدع مدير المطبعة الفلانية ، فذهبت وعندما قدم مؤلفاته الى المدير قال لي : يا عبد الرحمن هات ما ادخرته من نقود ، وادفعها للسيد المدير ، فنفذت له ما اراد ، وعندما ذهب المدير امتلأت عينايا بالدموع ولكني بدأت اعزي نفسي قائلاً : هذه الكتب ستطبع وتباع وان النقود سترجع وادخرها ، ولكن بعد عدة ايام ارسلني مرة اخرى لاستدعاء المدير ، وفي هذه المرة قال للمدير : ارجو ان تكتب على كتبي بانها توزع مجاناً على افراد الامة الاسلامية . عندما خرج المدير شعرت بأن الرابطة الروحية التي كنت احسها تجاه عمي قد تزعزعت ، ولم استطع ان اتمالك نفسي عن البكاء ، فقلت له يا عمي ، كنت ادخر بعض النقود لكي اقوم بتعمير بيتنا الذي خربته الحرب ، والان فقد قتلت ذلك الامل .... ايجوز ذلك ؟ فأبتسم عمي قائلاً لي : يا أبنني ... يا عبد الرحمن ان الحكومة كانت تعطينا مرتباً كبيراً وليس لي ان اخذ منه الا كفاف النفس ، اما ما زاد فيجب اعادته الى بيت المال ، لذا فأنتي قمت باعادته الى المسلمين ، ولا أعتقد بأنك ستفهم هذا ، ولكن اعلم بأن الله ان شاء فسيعطيك بيتاً في أي مكان كان في هذا الوطن الحبيب ، ينظر : الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، للمعات ، اللعة السادسة والعشرون ، ص ٣٦٦ .

القران الكريم من الحفاظ المخلصين ، فاستمعت من لسان اولئك الحفاظ ما اعلنه القران الكريم المعجز بقوة وشدة خطابه السماوي الرفيع في موت الانسان وزواله ووفاء ذوي الحياة بموتهم وذلك في نص الاية الكريمة (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) <sup>(١)</sup>. لقد نفذ هذا الاعلان الداوي الى اذني مخترقاً وممزقاً طبقات النوم والغفلة والسكر الكثيفة الغليظة حتى استقر في اعماق قلبي ، وكلما نظرت الى المرآة كانت تلك الشعيرات البيضاء تخاطبني قائلة : انتبه ... وبدت لي الحياة التي كنت انتشبت بها ، بل كنت مشتاقاً اليها وعاشقاً لها تقول لي : الوداع ... الوداع... مشعرة ايبي بأني سأرحل من دار الضيافة هذه وسأغادرها عما قريب <sup>(٢)</sup>.

لقد كان النورسي دائم التفكير في الموت ، حيث يوضح ذلك قائلاً : " لقد فكر النورسي في قضية الموت حق ، فأخذ يستنجد ويبحث عن طريق وتحرى عن منقذ يأخذ بيده ... رأى السبل امامه مختلفة ... حار في الامر واخذ كتاب (فتوح الغيب) للشيخ عبد القادر الكيلاني وفتحته متفائلاً ووجد امامه العبارة التالية (انت في دار الحكمة فأطلب طبيباً يداوي قلبك...) ياللعجب لقد كنت يومئذ في دار الحكمة الاسلامية ، والحال اني كنت اشد مرضاً واحوج الى العلاج من أي شخص اخر ... فالاولى للمريض ان يداوي نفسه قبل الاخرين <sup>(٣)</sup>، نعم هكذا خاطبني الشيخ : انت مريض ... ابحت عن طبيب يداويك ... قلت : كن انت طبيبي ايها الشيخ ... وبدأت اقرأ ذلك الكتاب ، كأنه يخاطبني انا بالذات وكان شديد اللهجة يحطم غروري ، فاجرى عمليات جراحية شديدة في نفسي .... فلم اهتم ولم اسق على تحمله لاني كنت اعتبر كلامه موجهاً الي ... هكذا قرأته الى مايقارب النصف ... ولم استطع اتمامه ... وضعت الكتاب في مكانه ، بعد ذلك شعرت بأن الآم الجراح قد ولت وخلفت لذائد روحية عجيبة .. فعدت إليه وأتممت قراءته " <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة ال عمران، الاية: ١٨٥ .

(٢) سعيد النورسي ، صحة القلب ، ترجمة: احسان قاسم الصالحي ، مجلة التربية الاسلامية ، العراق ، العدد (٩) ، السنة (٣٣) ، (تشرين الثاني : ١٩٩٦) ، ص٥٣٥ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب الثامن والعشرين ، ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٥٨ ؛ حسن ارزال ، "بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الاصلاحى في التربية والتعليم" ، ضمن الندوة الدولية المنعقدة في المغرب تحت عنوان : التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي ، ط١ ، (استانبول:٢٠٠٤) ، ص٢٧ .

ويكمل النورسي حديثه قائلاً : " ثم وجدت كتاب (مكتوبات) للامام (السرهندي) <sup>(١)</sup> ، فتفاءلت بالخير خالصاً وفتحته ، فوجدت فيه عجباً ... حيث ورد في رسالتين فيه لفظة (ميرزا بديع الزمان) فأحسست كأنه يخاطبني بأسمى ، إذ كان ابي ميرزا وكلتا الرسالتين كانتا متوجهتين الى ميرزا بديع الزمان ، فقلت : ياسبحان الله .... ان هذا ليخاطبني انا بالذات ... ومع انني ماكنت اعلم ان احداً اشتهر بهذا اللقب غير (الهمداني) الذي عاش في القرن الرابع الهجري ، فلا بد ان يكون هناك احد غيره قد عاصر الامام الرباني (السرهندي) وخوطب بهذا اللقب ، ولا بد ان حالته شبيهة بحالتي حتى وجدت دوائي بتلك الرسالتين .... والامام الرباني يوصي مؤكداً في هاتين الرسالتين وفي رسائل اخرى ان : (وحد القبلة) ، أي اتبع اماماً ومرشداً واحداً ولا تنشغل بغيره <sup>(٢)</sup> .

ولكن النورسي على الرغم مما كان يعانيه هذه الفترة ، استمر في تأليف الكثير من الرسائل باللغة العربية التي نشرها ضمن المثنوي العربي النوري <sup>(٣)</sup> .

وخلال هذه الفترة كانت الدولة العثمانية تتعرض لهزائم عديدة ادت بالنهاية الى استقالة حكومة الاتحاد والترقي في ١٣ تشرين الاول ١٩١٨ وهروب قادتها فيما بعد <sup>(٤)</sup> ، وتشكيل حكومة جديدة في ١٤ تشرين الاول ١٩١٨ برئاسة (احمد عزت باشا) <sup>(٥)</sup> ، وقد وافقت هذه

---

(١) وهو احمد بن عبد الاحد السرهندي الفاروقي ، يعرف بأنه مجدد الالف الثاني الهجري وهو عالم متصوف تنامت دعوته في القارة الهندية فانتشرت طريقته في ارجاء العالم الاسلامي ولاسيما تركيا ، له مؤلفات عديدة اشهرها (مكتوبات) ، ترجمه الى العربية محمد مراد في مجلدين ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب الخامس ، ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥٨ .

(٣) النعيمي ، الحركات الاسلامية .... ، ص ٧٤ .

(٤) قبل ساعات من احتلال قوات الحلفاء لاستانبول ، رحل جمال باشا وانور باشا وطلعت باشا على ظهر سفينة طوربيد المانية ، ولجأوا الى المانيا ، وبعد ان اقام جمال باشا حوالي عام في برلين ؛ رحل الى افغانستان وعمل مستشاراً عسكرياً ، ثم عاد الى اوربا وعمل مستشاراً لشؤون ماوراء القوقاز لسلاطنة الروسية في جورجيا ، وفي عام ١٩٢٢ لقي مصرعه على يد احد الارمن في تفليس . اما انور باشا فقد انتقل من برلين الى روسيا واشترك في الحرب الاهلية الناشئة بين البيض ، انصار الملكية ، والحمير ، انصار الشيوعية ، وفي عام ١٩٢٢ لقي مصرعه في جبال التركستان الروسية . اما طلعت باشا فقد بقي في برلين حيث لقي مصرعه على يد احد شباب الارمن ، ينظر : مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

(٥) وهو احد القادة السياسيين المعروفين انذاك .

الحكومة على قبول شروط الهدنة التي اوقفت القتال بين قوات الدولة العثمانية وقوات الحلفاء<sup>(١)</sup>، وهي (هدنة مودروس)<sup>(٢)</sup>.

وبذلك خرجت الدولة العثمانية من الحرب وقد فقدت كل الاراضي التي كانت لها خارج تركيا ولم يبق لها الا الاناضول وطنها الاصلي وربما كان في امكان الاتراك ان يقبلوا هذه الخسارة كنتيجة طبيعية للهزيمة العسكرية وان يقنعوا بوطنهم بحدوده ، ولكن بريطانيا وفرنسا وايطاليا ما لبثت ان فرقت هذا الوطن فيما بينهم ، وما لبثت استانبول نفسها ان حوصرت واحتلت من قبل الاسطول البريطاني ، وفي شرق الاناضول كان الارمن يحرقون القرى والمدن وكونوا من انفسهم فرقا عسكرية اطلقوا عليها اسم (طواير الثأر) (انتقام طابور لري) ، وانضمت هذه الفرقة الى الجيش الفرنسي واستطاعت بمساعدته ان تتكلم بسكان المنطقة الاتراك<sup>(٣)</sup>.

لقد كان النورسي يراقب كل ما يمر بالدولة العثمانية خلال هذه الفترة ويبدو انه كان على استعداد تام لتقديم كل ما يتطلبه الموقف من عمل جاد ، فلم ينس انه واحد من ابناء هذا الوطن ، لاسيما انه شاهد بعينه مدى الدمار والخسارة التي لحقت بالدولة العثمانية وشاهد الاجزاء التي تقطع من جسد دولته وتقدم غنيمة للدول الاجنبية التي حاربت دولته ونكلت بسكانها .

(1) Bernard Lewis , The Emergen Of Modern Turkey, (London : 1961) p. 236 .

(٢) ميناء جزيرة ليمنوس في بحر ايجة . وقعت هذه الهدنة في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨ ، ونصت على عدد من البنود اهمها : فتح الدردنيل والبسفور واحتلال الحلفاء لحصونها ونزع سلاح الجيش العثماني وتسليم البوارج الحربية العثمانية وتضمنت ايضا حق الحلفاء في احتلال أي نقطة استراتيجية تهددها واستخدام السفن الحليفة للموانئ العثمانية واشراف ضباط الحلفاء على جميع سكك الحديد واستسلام جميع الحاميات العثمانية في الحجاز وعسير واليمن وسوريا والعراق ، ينظر: العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ؛ مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

(٣) احمد السعيد سليمان ، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ، (القاهرة : د.ت) ، ص ٥٢ .

## المبحث الثاني

## موقفه من حرب التحرير التركية (١٩١٨-١٩٢٢)

تحتل مرحلة حرب التحرير التركية (١٩١٨-١٩٢٢) أهمية كبيرة في تاريخ الجمهورية التركية من منظور عمق نتائجها وانتشارها ، اذ ان بقاء دولة عمرها ستة قرون وقضية وقوفها على قدميها ، ساقطت الناس الذين يحبون دولتهم وامتهم للبحث عن طريق الخلاص<sup>(١)</sup>.

بدأت القوات العثمانية تطبيقاً لهدنة مورديوس بالقاء سلاحها ، واستعداد الحلفاء لاحتلال استانبول وغيرها من المدن الكبرى ، وهكذا اصبحت الدولة العثمانية تحت رحمة الحلفاء المنتصرين ، وبدأت عمليات الاحتلال طبقاً للاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين ، فنزلت قوات الحلفاء في كل الاماكن المخصصة لها ، وشكلت لجنة ثلاثية عرفت بأسم (لجنة السيطرة الحليفة)<sup>(٢)</sup>.

وقد اذنت قوات الحلفاء للقوات اليونانية في الغرب ان تستولي باسمهم على منطقة ازمير<sup>(٣)</sup>، فدخلتها القوات اليونانية في ١٥ ايار ١٩١٩<sup>(٤)</sup>، وقد اعتبر الاتراك احتلال ازمير من قبل القوات اليونانية اهانة لهم واذلالاً للقومية التركية ، وقد كانت البلاد تتأجج بالحماس وبدأت العمل للمقاومة ، فمنذ احتلال ازمير بدأت اجتماعات الوطنيين واعداد المقاتلين لتحرير

(١) جزمي ارسلان ، "بديع الزمان سعيد النورسي في حرب التحرير" ، ضمن المؤتمر العالمي : بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان ، ص ٦٢٨ .

(٢) وهي لجنة تضم مندوبين عن كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، ترأسها الاميرال (سومرست ارثر كالثورب) قائد الاسطول البريطاني في البحر المتوسط الذي كان يقود حصار الدردنيل ، ينظر : العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٣) ميناء وولاية بالاناضول تطل على بحر ايجة وهي الثالثة من حيث عدد السكان بعد استانبول وانقرة ، تعد الميناء الاول ، اهم صادراتها التبغ والفاكهة والخشب والحديد ، ينظر : احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط ٣ ، (القاهرة : ١٩٦٨) ص ٤٨-٤٩ .

(٤) فشر ، المصدر السابق ، ص ٥٨٠ ، سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ ، يجمع المؤرخون الاوربيون والترك على سوء تصرف هذه القوات فقد كانت فضلا عن اسرافها في القتل ؛ تعدي على الاموال والاعراض وترغم الاتراك على حمل الرايات اليونانية وان يهتقوا بعبارة (زيتو فينزيلوس) أي (يحيا فنزيلوس) ويسجل الاتراك بالم شديد مقتل الاميرآلاي (سليمان فتحي) الذي ابى ان يسلم طربوشه ليداس بأقدام عسكر اليونان ، وصاح فيهم حين امر بالهتاف (باغير مام) أي (لا أهتف) ، فكان جزاؤه ان قتل في الحال ، ينظر : سليمان ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

ما احتله اليونانيون ، وهكذا وجدت تركيا نفسها وهي خارجة من هزيمة كبرى مدفوعة الى حرب تحرير كبرى<sup>(١)</sup>، اذ تشكلت جمعيات اطلقت على نفسها اسم (جمعيات الدفاع عن الحقوق) ، فضلا عن جمعية سرية انشئت في استانبول عرفت بجمعية (القرة قول) ، وكان هدف هذه الجمعية تشكيل فرق لمقاومة المحتل<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الفترة برزت شخصية (مصطفى كمال ١٨٨١-١٩٣٨)<sup>(٣)</sup>، الذي كان رافضاً احتلال قوات الحلفاء للدولة العثمانية ، ولاسيما احتلال ازمير من قبل اليونان ، لذلك تجمع مع عدد من الضباط من اعلى المستويات لاهياء روح المقاومة وعقد عدد من

(١) راضي العالي ، "مصطفى كمال اتاتورك بين الاسطورة والحقيقة" ، مجلة العرب والعالم ، (بيروت) ، العدد (١٤٩) ، (تشرين الثاني : ١٩٨٢) ، ص ص ٦٥-٦٦ .

(٢) العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) ولد في مدينة سلانيك عام ١٨٨١ وهو ابن السيدة زبيدة ، ابوه علي رضى افندي والذي كان يعمل تاجراً ، تلقى مصطفى كمال تعليمه في ظروف صعبة فعندما توفي ابوه اضطر الى الذهاب مع امه للعيش عند خاله ، اذ عاش حياة قروية حاله حال الاطفال القرويين ، وقد قام بتدوين مذكراته في خصوص هذه المعيشة ، ينظر :

Enver ziya Karal , Turkey Cumhuriyeti Tarihi (1918-1953), (Istanbul : 1954) , p.17.

دخل المدرسة العسكرية (الرشدية) ولما نال شهادتها سافر الى (موناسترو) وانتظم في سلك مدرستها الاعدادية العسكرية ، ثم غادرها الى استانبول والتحق بالمدرسة الحربية . وفي عام ١٩٠١ تخرج منها برتبة ملازم ثاني ، وبعد عام دخل مدرسة اركان الحرب ، فأتم دروسها وغادرها في عام ١٩٠٤ حائزاً على رتبة (بوزباشي) اركان حرب . لقد كان مصطفى كمال ضد حكومة السلطان ، ولذلك حكم عليه بالسجن بضعة اشهر ، ثم اطلق سراحه وارسل الى دمشق للخدمة في الجيش . وفي عام ١٩٠٩ عين قائداً للقوات التي زحفت الى استانبول من ادرنة في اذار ١٩٠٩ التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ولما هاجم الايطاليون طرابلس الغرب عام ١٩١١ سافر متكرراً الى بنغازي عن طريق مصر فوصلها واستلم قيادة القوات فاحسن تنظيمها وتدريبها ، واستمر بالقتال حتى نهاية الحرب ، ينظر : حنا مينا مطر ، اتاتورك بطل الشرق ، ط١ ، (مصر : د.ت) ، ص ٢٥٦ . كما برز دوره ايضاً في حملة الدردنيل التي هاجم فيها اسطول الحلفاء ، المضايق عام ١٩١٦ ، ينظر: سليمان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ . وبعد وفاة السلطان محمد رشاد عام ١٩١٨ عين ولي العهد وحيد الدين سلطاناً والذي عين بدوره مصطفى كمال قائداً للجيش السابع ، وبعد اعلان هدنة مورديس ١٩١٨ طابقت الحكومة منه التراجع وتسليم منطقة الاسكندرون ، ولكنه ثار واخذ يحاول عرقلة ذلك فقامت الحكومة بحل الجيش السابع واستدعائه الى استانبول ، بعد ذلك واصل مصطفى كمال عمله وجمع حوله المقاتلين الذين قادوا حرب التحرير التركية ثم اصبح بعدها اول رئيس للجمهورية التركية الحديثة عام ١٩٢٣ ، ينظر: الجاسر ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٧-١٨٨ .

المؤتمرات التي كان لها نتائج مهمة منها مؤتمر (ارضروم)<sup>(١)</sup>، ومؤتمر (سيواس)<sup>(٢)</sup>، ومن الملاحظ في حرب الاستقلال التي قادها مصطفى كمال حتى الانتصار ، انه استخدم الاسلام أداة للنضال وسلاحاً ثورياً فعلاً ضد الاعداء<sup>(٣)</sup>.

لقد كان الحلفاء في هذه الفترة في طريقهم لتنفيذ نصوص هدنة موردوس ، ففي ١٣ تشرين الثاني ١٩١٩ دخلت خمس وخمسون سفينة حربية لاسطول دول الحلفاء الى استانبول ، ووصلت هذه السفن الى البسفور امام قصر (دولمة باعجة) ووجهت مدافعها نحو

(١) عقد هذا المؤتمر في تموز ١٩١٩ ، حضره اربع وخمسون مندوباً يمثلون المناطق الشرقية من تركيا ، وكان المؤتمر اول نصر سياسي يحققه مصطفى كمال ، فبعد اربعة عشر يوماً من النقاش ، قرر المؤتمر ماياتي :

اولاً : البلاد الواقعة ضمن الحدود القومية وحدة وطنية .

ثانياً : في حال سقوط الحكومة العثمانية فإن الشعب سيدافع عن نفسه وارضه ضد كل اشكال الاحتلال الاجنبي .

ثالثاً : اذا لم تستطع الحكومة الدفاع عن الوطن واستقلاله او لم تهتم به فيجب تشكيل حكومة مؤقتة تنتخب في مؤتمر قومي واذا لم تكن هذه الحكومة في حالة اجتماع ، فإن على الهيئة التمثيلية القيام بهذه المهمة .

رابعاً : يجب بناء القوة الوطنية .

خامساً : لا يمكن قبول الوصاية او الحماية الاجنبية .

سادساً : يجب الاعداد لتشكيل مجلس الامة والدعوة لاجتماعه .

سابعاً : يجب وضع الحكومة تحت المراقبة . ينظر : حنا عزو بهنان ، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩

١٩٢٣ ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٥٢ ؛

مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ ؛ الجاسر ، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧ ؛

Lewis, Op. Cit., p. 242 .

(٢) عقد هذا المؤتمر في ١١ ايلول ١٩١٩ وقد وافق بالاجماع تقريباً على نفس مقررات مؤتمر ارضروم ،

ينظر : احمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة (١٩١٩-١٩٣٨) ، (بغداد : ١٩٩٠) ،

ص ٢٢ .

(٣) لقد اكد مصطفى كمال منذ المرحلة الاولى من حرب الاستقلال على الدعوة للاخوة الاسلامية التي لم

تقتصر في الواقع على الاناضول وحدها ، بل امتدت الى كل من سوريا والعراق ومصر والمغرب

العربي ، حيث كانت تحث المسلمين في تلك المناطق على التضامن الديني ، كما كانت بعض بيانات

الكماييين ومنشوراتهم التي وجهوها الى الاقطار العربية لاسيما العراق وسوريا تحمل الكثير من

المعاني الدينية ، ينظر : قاسم خلف الجميلي ، العراق والحركة الكمايلية (١٩١٩-١٩٢٣) ، (اطروحة

دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ٢٦-٢٧ .

قصر الخليفة الذي أصبح في حكم الاسير بعد احتلال استانبول احتلالاً فعلياً في ١٦ اذار ١٩٢٠<sup>(١)</sup>، في حين اختلفت مواقف ومشاعر الناس في هذا الامر<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الفترة كان مصطفى كمال قد شكل برلماناً جديداً<sup>(٣)</sup>، واستمر بمقاومة قوات الحلفاء حيث ان حكومة استانبول كانت تجبر السلطان على قبول معاهدة جديدة فرضها الحلفاء وهي (معاهدة سيفر)<sup>(٤)</sup>، التي عدت تصفية نهائية للامبراطورية العثمانية<sup>(٥)</sup>.

(1) Sahiner , Bilinmeyen Taraflariyla ..., s.164 .

احتلت القوات البريطانية استانبول احتلالاً عسكرياً تحت قيادة الجنرال (هنري كسنجر) وبأيد من فرنسا وايطاليا دون مشاركتها عسكرياً بعملية الاحتلال ، اذ لم ترسل اية قوة بحرية او برية لذلك الغرض ، وقد اعلن مجلس المبعوثان احتجاجه على ذلك الامر الذي ادى الى اعتقال قوات الاحتلال عدداً كبيراً من اعضائه ، مما دفع المجلس الى ايقاف جلساته وحل نفسه ، ينظر : بيار مصطفى سيف الدين ، السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها على كردستان ، (١٩٢٣ - ١٩٢٦) ، ط١ ، (الربيع : ٢٠٠٤) ، ص ٣٥-٤٤ .

(٢) لقد اصاب المسلمين حزن شديد لان قوات الحلفاء وطئت باقدامها اراضي استانبول مقر الخليفة وسلطان المسلمين ، في حين خرجت الاقليات غير المسلمة تصفق وبفرح وهي تستقبل قوات الحلفاء ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ص ٦٤-٦٥ .

(٣) سمي هذا البرلمان بـ (المجلس الوطني الكبير) وهو مجلس منتخب من (٢٣٣) نائباً للدورة الاولى التي بدأت بممارسة اعمالها من ٢٣ نيسان ١٩٢٠ الى ٢٣ نيسان ١٩٢٣ ، كما التحق بالنواب الجدد (١٠٥) اعضاء من البرلمان القديم في استانبول ، وبعد اداء اليمين والاخلاص للميثاق الوطني انتخبت الهيئة القيادية للمجلس الوطني التركي الكبير ، وانتخب مصطفى كمال اول رئيس للمجلس الجديد ، ينظر : عبد الجبار قادر غفور ، " تاريخ تركيا المعاصر ١٩١٨ - ١٩٨٠ " ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ص ٣١ - ٣٢ .

(٤) وقعت هذه المعاهدة في ١٠ اب ١٩٢٠ وبمقتضاها لم يبق للعثمانيين الا ما تبقى من الاناضول بعد ما أقتطعته روسيا ، حيث فصلت ارمينيا واصبحت دولة مستقلة ، ومنحت تراقيا لليونان ، ووضعت ازمير تحت الادارة اليونانية حتى يجري استفتاء حول وضعها ، ودولت المضائق ، ومنحت ايطاليا الاناضول الجنوبي حتى ازمير ، واعيد العمل بامتيازات الدول العظمى وتعزيزها ، وبذلك اصبحت تركيا تمثل دولة اناضول صغيرة محصورة بين ارمينيا واليونان ، ينظر : برجوي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ؛ العالي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٥) احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط٧ ، (القاهرة : ١٩٨٦) ، ص ٨٩٣ .

وقد وقع الشيخ السلام (مصطفى صبري افندي ١٨٦٠-١٩٥٤)<sup>(١)</sup> ، على معاهدة سيفر في ٣١ تموز ١٩٢٠ .

وحسب ما تذكره بعض المصادر عاتبت زوجة مصطفى صبري وهي (الفية خانم) بشدة حول توقيعه للمعاهدة ، وقالت له : " انت لم تخف من الله ولم تخجل من الرسول صلى الله عليه وسلم ، كيف تسلم ازمير لليونانيين " ، لكن الشيخ مصطفى صبري لم يرد عليها بأية كلمة<sup>(٢)</sup> .

اما مصطفى كمال واعوانه فقد رفضوا هذه المعاهدة واتهموا الذين وقعوها بالخيانة ، وغضب الاتراك منها والتفوا اكثر حول الحركة الوطنية ، كما اغضبت المسلمين في كل مكان ، وقد وصلت اعداد من المسلمين الى تركيا وانضمت بدورها الى الجيش الوطني<sup>(٣)</sup> .

كانت نتيجة عقد هذه المعاهدة ، أن أحس النورسي بأن هذه الطعنات قد وجهت إلى أعماق قلبه ، فكان يقول لأصدقائه وأحبابه والأسى يملأ قلبه : " إنني أستطيع أن أتحمل كل آلام الشخصية ولكن الآم الأمة الإسلامية سحقنتني ، انني اشعر بأن الطعنات التي وجهت الى العالم الاسلامي كأنها وجهت الى قلبي اولا ، ولهذا تروني مسحوق الفؤاد ، ولكنني ارى نوراً سينسينا هذه الايام ان شاء الله تعالى " <sup>(٤)</sup> .

ويشير النورسي الى الرؤية التي راها في ايلول عام ١٩١٩ ، قائلاً : " كنت في ايلول عام ١٩١٩ اتقلب من اضطراب شديد من جراء اليأس البالغ الذي ولدته حوادث الدهر ، كنت ابحث عن نور بين هذه الظلمات المتكاثفة القاتمة ... لم استطع ان اجده في يقظة هي رؤيا في منام ، بل وجدته في رؤيا صادقة هي يقظة في الحقيقة واجريت على لساني من كلام دون الخوض في التفاصيل ، وهي كالاتي:

(١) فقيه وباحث تركي الاصل والمولد والمنشأ ، ولد في توفاد وتعلم بقبصرية في الاناضول ، عين مدرساً في جامع محمد الفاتح بأستانبول وهو في سن الثانية والعشرين ، ثم تولى مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية وقاوم الحركة الكمالية بعد الحرب العالمية الاولى ، هاجر الى مصر بأسرته عام ١٩٢٢ ، الف عددا من الكتب باللغة العربية منها ، "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين" ، ويتكون من اربع مجلدات و "مسألة ترجمة القرآن" ، ينظر: الزركلي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٣٧ .

(٢) كما ورد نصه في ، شقيرات ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٣) محمد علي ، سعيد النورسي ، .... ، ص ٦٦ .

(4) Şahiner , Bilinmeyen Taraflarıyla ...., S. 131.

دخلت عالم المثال في ليلة من ليالي الجمعة ، جاعني ادهم وقال : يدعوك مجلس موقر مهيب منعقد لبحث مصير العالم الاسلامي وماآلت اليه حاله ، فذهبت ورأيت مجلساً منوراً قد حضره السلف الصالحون ، وممثلون من العصور ، من كل عصر ممثل .... لم ار مثيلهم في الدنيا ... فتهيبت ووقفت في الباب تأدباً واجلالاً ، قال ادهم موجهاً كلامه الي :  
- يارجل القدر .... ويارجل عصر النكبة والفتنة والهلاك ... بين رأيك في هذا الموضوع ، فان لك رأياً فيه :

- قلت وانا واقف : سلوني اجب ....:

- قال ادهم : ماذا ترى في عاقبة هذه الهزيمة التي الت اليها الدولة العثمانية ، وماذا كنت تتوقع ان يؤول اليه امر الدولة العثمانية لو قدر لها الانتصار ؟

- قلت : ان المصيبة ليست شراً محضاً ، فقد تنشأ السعادة من النكبة والبلاء مثلما قد تفضي السعادة الي بلاء .... فهذه الدولة الاسلامية التي اخذت على عاتقها سابقاً- القيام بفرضية الجهاد - فرضاً كفاثياً - حفاظاً على العالم الاسلامي وهو كالجسد الواحد ، ووضعت نفسها موضع التضحية والفداء لاجله ، وحملت راية الخلافة اعلاء لكلمة الله وذوداً عن استقلال العالم الاسلامي ، ستعوض عما اصابها من مصيبة وستزيلها السعادة التي سوف يرفل بها العالم الاسلامي ولو كنا منتصرين لكنا نتعهد حماية المدنية الغربية المتمردة المتوحشة معنى في ارجاء اسيا " (١) .

ويقول النورسي عن بعض مظاهر تلك الفترة : " عندما بدأ القائد العام للجيش البريطاني الذي احتل استانبول يبذر بذور الخلاف بين المسلمين ، حيث خدع شيخ الاسلام وبعض العلماء الاخرين وجعل ادهم يهاجم الاخر ووسع الخلاف بين جماعة الاتحاديين وجماعة الائتلاف لكي يهيئ الجو لانتصار اليونانيين واندحار الحركة الوطنية ، قمت آنذاك بتأليف كتابي (الخطوات الست) ضد البريطانيين واليونانيين وقام السيد (اشرف اديب) (٢) ، بطبعه ونشره (٣) ، مما ساعد على ابطال مفعول الخطة الجهنمية لذلك القائد " (٤) .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ١٣٧-١٤٤ .

(٢) رئيس تحرير مجلة سبيل الارشاد الاسلامية .

(٣) طبع الكتاب ونشر دون الاشارة الي اسم المطبعة وسنة الطبع .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٠٤ .

في هذا الكتاب يهاجم النورسي البريطانيين بلهجة قوية وراعدة ويفحم الشبهات التي اثيرت آنذاك ببراهين قاطعة مفنداً حججهم ويلفت انظار المسلمين الى اطماعهم ويحارب اليأس الذي تسلط على كثير من النفوس ويشد من عزمهم<sup>(١)</sup>.

وعندما دخل القائد البريطاني استانبول ؛ سلمت له رسالة الخطوات الست باللغة التركية والتي تهاجمهم بعنف وتفضح اباطيلهم وتشد من عزائم المسلمين ، وعرض عليه ايضاً نشاط النورسي الدائب في فضح سياسة المحتلين وتألبيب الناس عليهم ، عند ذلك قرر القائد البريطاني اعدام النورسي ، ولكن عندما علم ان هذا القرار سيثير غضب الامة كلها ويزيد سخطها وسيدفعهم الى القيام بأعمال عدائية مهما كلفهم ذلك ، تخلى عن قرار الاعدام الا ان سلطات الاحتلال لم تكف عن ملاحقته<sup>(٢)</sup>.

ولأهمية هذه الرسالة وأهمية نتائجها التي توضحت فيما بعد ، فلا بد من توضيح مضمونها ، حيث يركز النورسي في رسالته على الآية الكريمة (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) ويقتبس من هذه الآية بعضاس من هذه الخطوات .

\* "الخطوة الاولى : ويبدأ بتحديد العدو ، حيث يذكر ان هناك شياطين بصورة بشر دوماً وان السياسة الغدارة للدولة (للنظام) صارت في هذه المرحلة وكيالة الشيطان ووصلت الى غايته في بث الفتنة بين الناس<sup>(٣)</sup>، حيث ان الشيطان يوسوس بالذات او بالوسيلة ، فيقول صراحة او يجعل غيره يردد مايقوله : انتم تعترفون انكم تستحقون هذه المصيبة ، فالقدر الالهي يعدل ولا يظلم ، اذن فأرضوا بما اعاملكم به لانني وسيلة لما استحققتم ، ونحن نرد على هذه الوسيلة فنقول :

ان القدر الالهي يصيبنا بمصيبة بسبب عصياننا لاوامر الله ، فالرضى بما قدر الله هو عين التوبة عن سبب المعصية ، وهي الذنوب ، ولكنك ايها الواسط الملعون تظلمنا لاننا

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ، عبد الحميد ، النورسي الرائد الاسلامي .... ، ص ٢٣ ، حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ ؛ الكتاني ، "الجهاد في فكر ...." ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٢٠٨ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، ص ص ٥٤٦-٥٤٧ .

(٣) آر اصلان ، المصدر السابق ، ص ٦٢٩ .

مسلمون وتصيبنا بظلمك لاسلامنا لا لذنوبنا ومعاصينا ، فالرضى بما تعمل وطاعتك ، انما هو ندامة على الاسلام واعراض عنه والعياذ بالله .

\* الخطوة الثانية : يوسوس بالذات او بالوسيلة فيقول :

انكم اتفقتم مع من هو مثلي في الكفر ، فلم تتجنبون من المصافاة معي وموالياتي ؟  
فنقول رداً على هذه الشبهة :

نحن نقبل يد المعاونة ولا نقبل يد المعادة فهما شيان متغايران لان كل صفة من صفات الكفر ليست بكافرة او ناشئة من كفره ، لذا لامشاحة في مصافحة يد الكفر التي مدها لمعاونة الاسلام وذلك لدفع عدو الاسلام المعتدي العريق ، بل قبولها انما هو خدمة للاسلام.

\* الخطوة الثالثة : يوسوس بالذات او بالوسيلة فيقول :

ان من ساسوكم الى الان افسدوا واستهانوا بحقكم وشوشوا عليكم الادارة وظلموكم ، اذا فليست اهلاً للادارة ، فاتخذوني وصياً عليكم وارضوا بحكمي وادارتي لشؤونكم ، فنقول لرد هذه الوسوسة :

ايها الموسوس الخناس ، ان السبب الاصلى للسيئات التي ارتكبتها رؤساء امورنا ما هو الا انت لانك قد ضيقت عليهم الدنيا وقطعت في كل فرصة مجاري حياتهم واحيرتهم على ترك الدين للدنيا ولاتعين حاكما الا وقد اخذت منه دينه رشوة لقاء منصبه .

\* الخطوة الرابعة : يوسوس بالذات او بالوسيلة فيقول :

ان الذين يخاصمونني من اولياء اموركم في الاناضول نيتهم فاسدة ومقصدهم ليس مقاصدكم الاسلامية عينها ، نرد على هذه الوسوسة فنقول :

انهم وسائل وتأثير النيات في الوسائل قليل ، اذ لا تغير حقيقة القصد لان المقصود يترتب على وجود الوسيلة وليس على ما فيها من نية ، ان قصد المخاصمين لك وهدفهم هو توجيه المسلمين شطر الكعبة لا الى شطر الغرب والحفاظ على مكانة القرآن الرفيعة ، ذلك الكتاب الامر بأعلاء كلمة الله بالعزة الاسلامية ، فهم يقيمون خصومة اوريا مقام محبتها التي هي اساس كل مشاكلنا وسوء اخلاقنا ، فكيفما نيتهم فهي لا تغير من حقيقة هذه المقاصد الثابتة .

\* الخطوة الخامسة : يوسوس بالذات او بالوسيلة فيقول :

ان الامام -أي الخليفة- يؤيد سياستنا ويميل الى الود معنا وامره مطاع ، فنرد على هذه الشبهة فنقول :

ان ميل الشخص نفسه وامره الخاص وفكره الذاتي مغايراً تماماً للميل الحاصل من الشخصية المعنوية لامر امين الامة المتقلد امانة الامامة والخلافة ، فهذه الادارة تنبثق من عقل وتستند الى قوة وتتوجه الى مصلحة العالم الاسلامي ، اما عقله فهو شورى الامة وليس شبهتك ووسوستك ، وقدرته هو جيشه المسلح وامته الحرة وليس سلاحك وحرابك .

\* الخطوة السادسة : يوسوس بالذات او بالوسيلة فيقول :

ان مقاومتمك لافائدة فيها ولاجدوى منها ، انكم تلقون انفسكم بأيديكم الى التهلكة ، اذ كيف تقدرتون وحدكم على مالم تقدروا عليه مع حلفائكم ونرد على هذه الشبهة فنقول :  
ان قوتك العظيمة المخاصمة لنا انما تتماسك متخاذلة على رجلي الحيلة والافساد فلا نياس لاسباب ثلاثة :

الاولى : ان الحيلة والافساد انما تؤثران اذا استترنا تحت حجاب الخفاء والغفلة ، فاذا ما تظاهرتا افلسنا واختفت قوتهما ... وها قد تمزق الحجاب تمزقاً صيراً كذبك وهذيانك وافسادك اضحوكة وشيناً لايؤثر في شيء .

الثانية : ان قوتك المخاصمة لنا ليست بلا اعداء اذ تقابلها اعداء لايقبلون الائتلاف معك ابداً .  
الثالثة : ان كان لابد من الهلاك بيدك ، فالموت بعزة حياة لنا والحياة بذل هي الموت بعينه ، والموت على نوعين وصورتين :

أ - التسليم والتذلل تحت اقدامك .

ب- ان يحافظ المرء على وجدانه ويقاوم خصمه ، فتحيا الروح والوجدان ويستشهد الجسد<sup>(١)</sup>.

باختصار ، هذا يعني ان حب الاسلام يوجب معاداة الانكليز لان مصالح الانكليز واطماعهم لانتوافق مع مصلحة الاسلام وعزته ، حيث يذكر النورسي ان قرار الحكومة بالاستمرار في حياتها تحت حماية المستعمرين والصادرة عن ضعفها غير ممكنة قطعاً<sup>(٢)</sup>.

(١) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، تنبيه حملة القرآن الى دسائس الشيطان ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٩٢) ، ص ص ١ - ٢٤ ؛ النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، الخطوات الست ، ص ص ٥٤٥ - ٥٥١ . (باختصار) .

(٢) آراصلان ، المصدر السابق ، ص ٦٣٣ .

وفي عام ١٩٢١<sup>(١)</sup>، سأل رئيس اساقفة (الكنيسة الانكليكانية) من المشيخة الاسلامية بعض الاسئلة<sup>(٢)</sup>، وكان النورسي حينئذ عضواً في دار الحكمة الاسلامية، فقيل له: اجب عن اسئلتهم بستمائة كلمة كما يريدون فقلت: ان جواب هذه الاسئلة ليست ستمائة كلمة ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة، بل (ببصقة) واحدة<sup>(٣)</sup>، وعلى اثر ذلك حكم عليه بالاعدام، ثم عدل عن ذلك خوفاً من ثورة الاناضول<sup>(٤)</sup>.

وبعد انتشار رسالة الخطوات الست بشكل كبير وفضح اسرار العدو ودسائسه، زادت المقاومة ضد المحتلين، وبعد ان خشيت قوات الحلفاء البريطانية نتائج هذه المقاومة، اصدر شيخ الاسلام (عبد الله افندي ١٨٦٩-١٩٢٣)<sup>(٥)</sup>، فتوى بتكفير حركة المقاومة نصت على الكف عن محاربة قوات الحلفاء البريطانيين ووصفهم بأنهم عصاة<sup>(٦)</sup>، فاصدر مفتي انقره

(١) في هذا العام قاد مصطفى كمال القوات العسكرية وتوجه نحو الغرب لمواجهة اليونانيين المحتلين لاراضي الاناضول فأحرز نصراً كبيراً خلال الفترة من ٨ - ١٣ ايلول ١٩٢١، ادى الى تفجير اليونانيين صوب البحر المتوسط، بعدها عاد الى انقره حيث قرر المجلس الوطني الكبير منحه في تشرين الاول ١٩٢١ رتبة (مارشال) مع منحه لقب (غازي) اندي يتفرد به سلاطين آل عثمان، ينظر: سيار كوكب الجميل، العرب والترك، الانبعاث والتحديث من العثمنا الى العلمنة، ط١، (بيروت: ١٩٩٧)، ص ١١٣.

(٢) النورسي، من كليات رسائل النور، المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرين، ص ٥٣٨-٥٣٩، الوكيل، المصدر السابق، ص ٣٧٣، ويذكر النورسي انه اجاب على بعض هذه الاسئلة للحقيقة وليس جواباً للكنيسة، ومن هذه الاسئلة: ما دين محمد صلى الله عليه وسلم؟ قلت انه القرآن الكريم، وماذا قدم للفكر والحياة؟ قلت: التوحيد للفكر والاستقامة للحياة، كيف يعالج الصراعات الحاضرة؟ قلت: بتحريم الربا وفرض الزكاة، كيف ينظر الى الاضطرابات البشرية: قلت: السعي هو الاساس، والا تتكدس ثروة الانسان بيد الظالمين ولا يكثرزوها، ينظر: النورسي، من كليات رسائل النور، الكلمات، ص ٨٩٥.

(٣) محمد علي، سعيد النورسي.....، ص ٧٥.

(٤) البوطي، من الفكر والقلب، ص ٢٥٢.

(٥) وهو عبد الله محمد عبد الله بن مصطفى المشهور بـ(دري زادة) وهو شيخ الاسلام السادس والاخير من عائلته، والده محمد افندي قاضي عسكر الروملي، اما جده فهو الشيخ عبد الله افندي، ولد عبد الله محمد في استانبول عام ١٨٦٩ وفيها نشأ وبدأ تعلمه الاولى، تعلم القرآن الكريم واستمر في دراسته حتى وصل منصب شيخ الاسلام في ٥ نيسان ١٩٢٠، اصدر الفتوى التي تبيح محاربة جنود حركة المقاومة، اعفي من منصبه في ٣٠ تموز ١٩٢٠ وغادر استانبول نهائياً وتوجه الى الحجاز، توفي في ٣٠ نيسان عام ١٩٢٣ ودفن في مكة المكرمة، ينظر: شقيرات، المصدر السابق، ص ٤٦٠-٤٨٠ (باختصار).

(٦) النعيمي، "اثر بديع الزمان...."، ص ٣٠.

(محمد رفعت افندي) بالاشتراك مع النورسي ، فتوى وقع عليها ١٥٢ عالماً دينياً من مختلف مناطق تركيا رداً على الفتوى التي اصدرتها حكومة استانبول<sup>(١)</sup>، وجاء في هذه الفتوى ما يلي: "ان أي فتوى تصدر عن مشيخة وادارة هي تحت ضغط البريطانيين وامرتهم لابد ان تكون غير سليمة ولا يجوز الانصياع لها ، وذلك لان الذين قاموا بمقاومة الاحتلال لا يمكن اعتبارهم عصاة ، لذا يجب سحب هذه الفتوى"<sup>(٢)</sup> .

وعلى اثر ذلك قوي مركز الدفاع الوطني والتحقت معظم الجماعات بحركة المقاومة والدفاع تحت قيادة مصطفى كمال ، فلما جعلوا انقرة مركزا لهم ، دعا مصطفى كمال ، النورسي الى انقرة مرتين بالبرقية ، ولكن النورسي رد مطلبه وقال : " انني اريد ان اجاهد في اكثر المناطق خطراً وليس من وراء الخنادق ، وارى ان مكاني هذا اخطر من الاناضول"<sup>(٣)</sup> .

ويبقى النورسي واقفاً على رأس الخدمات الجليلة التي يقدمها في سبيل الوطن والامة الاسلامية وفي سبيل الانسانية في كل الاوقات ، ففي ١٥ آذار ١٩٢٠ وبينما كانت استانبول تعيش اياماً مظلمة في ظل الاحتلال الاوربي ، تم تأسيس جمعية حملت اسم جمعية (الهلال الاخضر)<sup>(٤)</sup>، في منطقة (جاغال اوغلو) بجانب مسجد (نانللي بابا) لارشاد الناس وتوعيتهم بما يحيط بهم<sup>(٥)</sup> .

(١) بيناز توبارك ، "الاسلام والتطور السياسي في تركيا" ، مجلة العربي (الكويت) ، العدد (٣٧١) ، السنة (٣٢) ، (تشرين الاول : ١٩٨٩) ، ص١٨٧ ، الكتاني ، "الجهاد في فكر ... " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد .... ، ص٢٠٨ .

(٢) الصالحي ، سعيد النورسي ... ، ص٥٢ ، بكير ، المصدر السابق ، ص٧٦ ، يذكر مصدر اخر انه جاء في الفتوى المضادة : " ان الفتوى التي اصدرها شيخ الاسلام باطلة تأسيساً لتحرير خليفتهم من الاسر" ، ينظر : شقيرات ، المصدر السابق ، ص ٤٧٢ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص١٤٤ ؛ الملا زكري ، المصدر السابق ، ص٦٤ .

(٤) ينظر الملحق رقم (٧) . كان من ضمن الموقعين في المؤتمر التأسيسي لهذه الجمعية : حيدر زادة ، سعيد النورسي ، توفيق رشدي اداس ، صادق اس ، اشرف اديب ، مصطفى شكيب ، وكان اول رئيس لهذه الجمعية هو شيخ الاسلام حيدر زادة افندي ، ينظر :

Sahiner, Bilinmeyen Tarafliariy la..., s. 131.

(٥) شاهين أر ، " عامل بديع الزمان في انقاذ ... " ، ص ٥٠ .

## المبحث الثالث

سعيد الجديد والسياسة ١٩٢٢-١٩٢٥

لابد من الاشارة إلى ان هذه الفترة تميزت بوجود حكومتين في تركيا ، وهي حكومة انقرة التي يمثلها مصطفى كمال الذي برز دوره خلال حرب الاستقلال ، وحكومة استانبول التي يرأسها السلطان ، ومن هنا فلا يجوز ان تكون هناك حكومتان في دولة واحدة وفي ان واحد ، لذا كان لا بد من الغاء احدهما لتبقى الاخرى وتمسك بزمام السلطة ، وبذلك تكون الممثل الشرعي للدولة .

وفي ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٢ تلقت الحكومة التركية الوطنية مذكرة تفيد بأن مؤتمر السلام سينعقد في (لوزان) <sup>(١)</sup> ، ووجهت الدعوة إلى حكومتي انقرة واستانبول لحضور المؤتمر ، وقد كان لهذه الدعوة التي وجهت في هذا الظرف بالذات اثرها الحاسم في التعجيل بالخطوة التالية ، التي تمثلت باقرار فصل السلطنة عن الخلافة والغاء الاولي <sup>(٢)</sup> ، وهذا ما حدث فعلا ، حيث اعلن ان سلطة السلطان قد انتهت، فغادر السلطان (محمد وحيد الدين) إلى جزيرة مالطا على ظهر سفينة بريطانية <sup>(٣)</sup> ، وتم اختيار خليفة جديد من بين افراد العائلة العثمانية وهو السلطان (عبد المجيد الثاني ١٩٢٢ - ١٩٢٤) <sup>(٤)</sup> .

(١) مدينة في سويسرا تقع بالقرب من بحيرة ليمان ، ينظر : توتل ، المصدر السابق ، ص ٤٦٤ .  
(٢) سليم الصويص ، اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، ط ١ ، (عمان : ١٩٧٠) ، ص ص ١٩٧ - ١٩٨ . يذكر ان بريطانيا عمدت إلى التغاضي عن حكومة انقرة ورفع مكانة السلطان ، وكانت هذه المحاولة سببا في اثاره الشعب التركي واغضابه وجعله يشك بوجود مؤامرة جديدة بين الحكومة البريطانية والسلطان ، وقد استغل مصطفى كمال ذلك الشعور فنجح في اقناع المجلس الوطني بالغاء السلطنة في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، ينظر : جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، (بيروت : ١٩٧٩) ، ص ٢٥٧ . في حين يذكر ان مصطفى كمال قد ذكر ان السبب الرئيسي لالغائه السلطنة ، هو ان السلطان كان خائنا لتركيا (لموافقته على عقد معاهدة سيفر) وانه لم يعد قادرا على تمثيل ادارة الدولة ، ينظر :

Rechard Robinson , The first Turkish Republic , (Harvard : 1963) , p.77 .

(٣) شلبي ، المصدر السابق ، ص ٨٩٦ ؛ احمد ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٠ - ١٢١ ؛  
Ahmed , Op. Cit, p. 83.  
(٤) تسلم الحكم بعد تنازل محمد السادس تميز عهده بازدياد دور ونشاط مصطفى كمال الذي هيمن على مقدرات الدولة ، عقدت في عهده معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ ، واعلنت الجمهورية التركية ، بعدها اتخذت الجمعية الوطنية قرارا بانهاء دور الخلافة واخراج الخليفة من البلاد ، وبنهاية حكمه انتهى عهد الدولة العثمانية ، ينظر : العطار ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

وعلى اثر ذلك اصبح مصطفى كمال هو الشخص الاول في الدولة التركية ، وقد تكرر استدعاء النورسي الى انقرة لتكريمه على جهوده خلال حرب التحرير بتأليفه رسالة "الخطوات الست" التي قام بتأليفها في تلك الفترة وما نتج عنها من التفاف حول الحركة الوطنية التي تم من خلالها طرد المحتلين ، ولكن ما ان وصل النورسي الى انقرة<sup>(١)</sup> ، حتى تأسف لذلك المنظر الذي رآه (لاسيما في مجلس البرلمان)<sup>(٢)</sup> ، حيث احس ببوادر اهمال الشريعة الاسلامية ، وقال : " دعيت لزيارة انقرة عام ١٩٢٢ وشاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان امام الجيش الاسلامي ، الا انني ابصرت من خلال موجة الفرحة هذه زندقة رهيبية تدب بخبث ومكر وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة الى عقائد اهل الايمان الراسخة بغية افسادها وتسميمها ، فتأسفت من اعماق روحي وصرخت مستغيثا بالله العلي القدير<sup>(٣)</sup> معتصما بالاية الكريمة (قَالَتْ مَرْسُلُهُمْ اَنِي اللّٰهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ) " .

لقد شاهد النورسي في هذه الاثناء ان العديد من النواب يعيدون عن الالتزام بالدين ، فكانوا لا يؤدون الصلاة ، كما ان السلوك المعادي للاسلام قد بدا واضحا في تصرفات مصطفى كمال وافكاره<sup>(٤)</sup> ، وعلى اثر ذلك ارسل النورسي بيانا مطولا الى مجلس البرلمان الذي يترأسه مصطفى كمال ، ضمنه بعض النصائح التي ذكرت بعشر فقرات ، جاء في مقدمته ذكر الاية الكريمة ( اِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلٰى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتَابًا مُّؤْتَوٰتًا ) ، وقد استهله بعبارة " ايها المبعوثون انكم مبعوثون ليوم عظيم<sup>(٥)</sup> ، ايها المجاهدون يا اهل الحل والعقد ارجو ان تعيروا سمعا الى مسألة يسديها لكم هذا الفقير الى الله في بضع نصائح وفي عشر نقاط :

(١) يذكر ان حشدا كبيرا من الاهالي وبعض نواب البرلمان كانوا في استقباله عند محطة القطار الذي اقله الى انقرة ، ينظر: محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٧٧ . نقلت بعض الجرائد الصادرة في انقرة خبرا وصفت به استقبال النورسي لدى حضوره الى مجلس البرلمان في انقرة، للاطلاع على بعض هذه الجرائد ، ينظر: الملحق رقم (٨).

(٢) نقلت بعض الصحف الصادرة في انقرة وقائع الجلسة التاريخية لمجلس البرلمان عام ١٩٢٢، للاطلاع على احدى هذه الصحف ، ينظر : الملحق رقم (٩).

(٣) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الطبيعة ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (الموصل: ١٩٨٥) ، ص ٧ . للاطلاع على نص الرسالة باللغة التركية، ينظر:

Said Nursi , Risala-i Nur Kulliyatindan , Tabiat Risalesi , (Istanbul : 1993) .

(٤) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٧٧ ؛ الكتاني ، " الجهاد في فكر ... " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٢٠٨ .

(٥) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٥١ ؛ عبد الحميد ، النورسي الرائد الاسلامي ... ، ص ٢٤ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

الاولى : ان النعمة الالهية في انتصاركم هذا يستوجب الشكر المستمر ويزيد ، اذ ان لم تستقبل النعمة بالشكر ، تزول وتنقطع ، فما دتم قد انقذتم القرآن الكريم من اغارة العدو - بفضل الله تعالى - (إِنَّا نَحْنُ نَزَرْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١) ، فعليكم اذا الامتثال لامره الصريح وهو الصلاة المكتوبة كي يظل عليكم فيضه وتدوم انواره بمثل هذه الصورة الخارقة .

الثانية : لقد توليتم قيادة المجاهدين والشهداء في هذا العالم وهم بمثابة اولياء صالحين ، فمن شأن امثالكم من الغيارى السعي والجد لامتثال اوامر القرآن الكريم لنيل صحبة اولئك النورانيين .

الثالثة : لقد ابهجتكم العالم الاسلامي بهذا الانتصار وكسبتم ودهم واقبالهم عليكم ، ولكن هذا الود والتوجه انما يدومان بالتزام الشعائر الاسلامية ، اذ يحبكم المسلمون ويودونكم لاجل الاسلام .

الرابعة : ان هذه الامة الاسلامية مع ان قسما منهم لا يؤدون الصلاة ، الا انهم يتطلعون ان يكون رؤسائهم صالحين اتقياء حتى لو كانوا هم فسقة .

الخامسة : ان ظهور اكثر الانبياء في الشرق واغلب الفلاسفة في الغرب رمز القدر الالهي بان الذي يستنهض الشرق ويقومه انما هو الدين والقلب وليس العقل والفلسفة ، فما دتم قد ايقظتم الشرق ونبهتموه فامنحوه نهجا ينسجم مع فطرته ، والا ستذهب مساعيكم هباء منثورا ، او تظل سطحية مؤقتة .

السادسة : ان خصومكم واعداء الاسلام ولاسيما الانكليز قد استغلوا ولا يزالوا يستغلوا اهمالكم لامور دينكم حتى أستطيع ان اقول ان الذين يستغلون تهاونكم هذا يضررون بالاسلام بمثل ما يضر به غيرهم من الاعداء ، فينبغي لكم باسم مصلحة الاسلام وسلامة الامة تحويل هذا الاهمال الى اعمال (٢) .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) كان من بين ما قصده تنفيذ مشروع مدرسة الزهراء والذي عرضه عليهم هذه الفترة كما مر ذكره .

السابعة : على الرغم من تمكن عالم الكفر في الاغارة على العالم الاسلامي منذ مدة مديدة ؛ فانه لم يتغلب عليه دينيا في جميع امكاناته وقدراته ووسائله الحضارية وفلسفته وعلمه ومبشره (علمائه) ، فبقيت الفرق الضالة جميعها - في الداخل - اقلية محكومة وبالانقياد لداستير الاسلام فلن يتمكن أي تيار ومترشح من الجانب الخبيث للحضارة الاوربية ان يجد سبيلا الى صدر العالم الاسلامي .

الثامنة : ليس بالامكان القيام بعمل ايجابي بناء مع التهاون في الدين ، حيث اقتربت الحضارة القرآنية من الظهور واوشكت الحضارة الضالة المسؤولة عن ضعف الدين ، على التمزق والانهيار ، اما القيام بعمل سلبي فليس الاسلام بحاجة اليه ، كفاه ما تعرض له من جروح ومصائب .

التاسعة : ان الذين يولونكم الحب قلبا ولسانا ويتمنون خدماتكم وانتصاراتكم في حرب الاستقلال هذه هم جمهور المؤمنين ، وبخاصة طبقة العوام وهم المسلمون الصادقون ، فينبغي لكم الاتصال بهم والاستناد اليهم اتباعا لاوامر القرآن الكريم ولاجل مصلحة الاسلام .

العاشرة : ان كان في طريق ما تسعة احتمالات للهلاك واحتمال واحد فقط للنجاة ، فلا يسلكها الا مجنون طائش لا يبالي بحياته ... ففي اداء الفرائض الدينية نجاة تسع وتسعين بالمئة ، علما انه لا يستغرق هذا الاداء الا ساعة واحدة في اليوم مقابل ما قد يمكن ان يكون احتمال ضرر واحد فقط قد يصيب الدنيا من حيث الغفلة والكسل ، بينما اهمال الفرائض وتركها في احتمال تسع وتسعين بالمئة من الضرر مقابل واحد بالمئة من احتمال النجاة من حيث الغفلة والضلالة ، وانتم اعلم بان اعداءكم الدائمين وخصومكم يحاولون تدمير شعائر الاسلام مما يستوجب عليهم احياء هذه الشعائر والمحافظة عليها ، والا فستعينون - بغير شعور - العدو المتحضر للانقضاض عليكم " (١) .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المثنوي العربي النوري ، ص ص ٢٠٠ - ٢٠٤ ؛

Şahiner , Bilinmeyen Tarafı... , ss. 261 - 265 .

لقد كان من تأثير هذا البيان الذي تولى القاؤه (كاظم باشا) <sup>(١)</sup> ، ان استقام على الدين واقامة الصلاة ستون نائباً منهم <sup>(٢)</sup> ، غير ان هذا العمل اثار حفيظة مصطفى كمال ، وعلى اثر ذلك استدعى النورسي ودخل معه في مناقشة حادة في ديوان البرلمان <sup>(٣)</sup> ، وكان مما قاله مصطفى كمال للنورسي : " لقد دعوناك هنا لكي نستأنس بارائك السيدة ، فاذا بك تكتب امورا حول الصلاة ، فبذرت بذور الخلاف فيما بيننا " <sup>(٤)</sup> . ولكن النورسي اجابه محتداً ومشيراً باصبعه اليه قائلاً : " باشا ... باشا ... ان اعظم حقيقة تتجلى في الاسلام - بعد الايمان - هي الصلاة ، والذي لا يصلي خائن وحكم الخائن مردود " <sup>(٥)</sup> .

وعلى اثر ما ذكره النورسي تراجع مصطفى كمال عن شدته <sup>(١)</sup> ، وبدأ يشرع باللينة <sup>(٧)</sup> ، فيعرض عليه بعض الوظائف المهمة <sup>(٨)</sup> ، ويوضح النورسي ذلك قائلاً : " عندما ذهبت الى انقرة ، عرض علي تعييني في وظيفة الواعظ العام على الولايات الشرقية براتب قدره ثلاثمائة ليرة <sup>(٩)</sup> ، في محل الشيخ السنوسي وذلك لعدم معرفته باللغة الكردية ، وكذلك تعييني نائباً في المجلس النيابي وفي رئاسة الشؤون الدينية مع عضويتي في دار الحكمة الاسلامية لارضائي وتعويضي ، ولكنني اضطررت فيما بعد الى ترك تلك الوظائف المهمة ،

(١) وهو احد قادة حرب الاستقلال ، تولى القاء هذا البيان في يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وهو محفوظ في سجلات المجلس الوطني التركي الكبير الذي تأسس في ٢٣ نيسان ١٩٢٠ ، في حين كان وصول النورسي الى انقرة بناء على استدعاء مصطفى كمال له في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٨٢ .

(٢) Sahiner , Bilinmeyen Tarafıyla... s. 269 . .

(٣) محمد مصطفى ، الحركة الاسلامية الحديثة في تركيا ، ط ١ ، (المانيا : ١٩٨٤) ، ص ١٣ .

(٤) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٦٧ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٠٥ ؛ الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٦) الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٧) بعد ان ادرك مصطفى كمال ان الشدة لا تجدي نفعاً تجاه النورسي ، قرر عندها تغيير اسلوب التعامل معه ، فاستخدم اللين والتساهل ، وكانت غايته في الحاليتين هي كسب النورسي الى جانبه لكي لا يكون عنصراً مقاوماً ومعادياً له ، لاسيما ان النورسي كان ذا تأثير كبير على عدد غير قليل من الناس .

(٨) كان هدف مصطفى كمال من عرض هذه الوظائف هي ابعاد النورسي عن انقرة وعدم التأثير على سكانها ، ينظر : النعيمي ، " اثر بديع الزمان ... " ، ص ٣١ .

(٩) راتب يعادل ما يأخذه الوزراء .

اذ اقتنعت بان من المستحيل التفاهم مع هذا الشخص او التعامل معه او الوقوف امامه" (١) .  
ويعلل النورسي الاسباب التي اوجبت عليه عدم التعامل مع مصطفى كمال ، فيقول :

" ان هناك ثلاث مواد (اسباب) جعلتني اتخلى عن محبته ومودته ، هي :

- المادة الاولى : لقد اظهر بافعاله انه هو الذي اخبر عنه الحديث الشريف الوارد حول ظهور شخص اخر الزمان يسعى للاضرار بالاعراف الاسلامية ، وقد فسرت هذا الحديث من قبل وظهر معناه مطابقا في هذا الشخص .

- المادة الثانية : ان وجود شيء ما وتعميره وحياته قائم بوجود جميع اركان ذلك الشيء او شروطه ، بينما عدمه وتخريبه وموته يكون بفساد شرط واحد ، هذه قاعدة حقيقية حتى مضرب الامثال في السنة الناس " التخریب اسهل من التعمير " وبناء على هذه القاعدة الرصينة فان النقائص الغامضة والدمار الرهيب الظاهر نابعان من اخطاء ذلك القائد ، اما الانتصارات الباهرة فهي صادرة من بطولة الجيش ، فبينما ينبغي ان يكون الامر اسناد السيئات اليه ومنح الحسنات الى الجيش ، الا ان الامر يكون خلاف هذا كليا ، اذ تسند حسنات الجماعة الى من رأس الامر ويسند شر ذلك الشخص الى الجماعة وهذا ظلم شنيع .

- المادة الثالثة : ان اسناد حسنات الجماعة وانتصارات الجيش الى القائد الامر واعطاء ذنوب ذلك الامر الى الجماعة باكملها يعني التهوين من شأن الوفاء الحسنات وجعلها حسنة واحدة وجعل الخطأ الواحد الوفاء الاخطاء ، واذا احيلت هذه الاخطاء الى جيش عظيم كريم اظهر جهاده في سبيل احقاق الحق في العالم اجمع فانه سيلطخ الماضي المجيد لذلك الجيش ويشوهه تشويها رهيبا مسودا تاريخه .

فلأجل هذه الاسباب تركت مودة ذلك الرجل وكسبت مودة ذلك الجيش الذي خدمت في صفوفه خدمة فعلية مؤلمة وفي زمن دقيق حرج ، وسعيت للمحافظة على شرف ذلك الجيش الذي هو اسمى الف مرة من أي شخص (٢) .

وعلى الرغم من الحاح بعض النواب على النورسي ان لا يفارقه ، فانه غادر انقره (١).

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق اميرداغ ، القسم الثاني ، ص ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

بعد ان غادر النورسي انقرة ؛ اتجه الى مدينة وان فاعتزل الناس<sup>(٢)</sup> ، في كهف يقع في جبل ارك القريب من المدينة<sup>(٣)</sup> ، وقد استمر هذا الاعتزال مدة طويلة<sup>(٤)</sup> استمر فيها النورسي على عبادته وتأملاته<sup>(٥)</sup> .

تعتبر هذه الفترة نقطة التحول عند النورسي ، اذ اختفت علامات سعيد القديم وبرزت علامات سعيد الجديد<sup>(٦)</sup> ، الذي انصرف الى انقاذ الايمان ، ويوضح النورسي ذلك قائلاً : " ان حياتي طافحة بخدمة البلاد وفق ما كنت احملة من فكرة خدمة الدين عن طريق السياسة ،

(١) قضى النورسي ثمانية اشهر في انقرة ، ادرك من خلالها الاتجاه الخاطئ الذي بدأت حكومة انقرة تتجه اليه وعرف بتناقب بصيرته النوايا المعادية للاسلام التي بدأت تظهر على السطح بعد ان كانت مخفية في بعض النفوس ، فغادر انقرة متجها الى وان ، وفي المحطة وبينما كان النورسي في انتظار تحرك القطار الى وان وحوله طلابه واصدقاؤه الذين حضروا لتوديعه ، اذ بمصطفى كمال يفاجئ الجميع بالحضور الى المحطة ، وجرى نقاش حاد بينهما ، اذ ان مصطفى كمال كان قد بدأ بنصب تماثيله في تركيا ، لذا فانه كان يدافع عن نصب التماثيل ، فقال له النورسي : " ان هجوم آيات قرآنا العظيم انما ينصب على التماثيل ، اما النصب التذكارية التي يجب على المسلمين اقامتها ، فهي المستشفيات والمدارس وملاجئ الايتام والاقسام الداخلية ودور العبادة وشق الطرق " ، ومن الجدير بالذكر ان احد المصادر يذكر ان سبب مغادرة النورسي كان عدم الاهتمام الذي لقيه من مصطفى كمال ، ينظر : الناصري ، المصدر السابق ، ص ٧٤ . ولكن هذا الامر غير دقيق ، فرغم الاغراءات المادية التي قدمها مصطفى كمال للنورسي ، الا انه رفض كل هذه الاغراءات ، ينظر : Sahiner , Bilinmeyen Tarafırları... s. 269 .

ويمكن القول ان هذه الفترة تمثل عند النورسي نهاية لسعيد القديم .

(٢) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٥٣ . ولم يتم هذا الانعزال حال وصوله الى مدينة وان ، بل استغرق ذلك فترة من الزمن .

(٣) هلال ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ . اختلفت الكتابات في تقدير العام الذي تم فيه الانعزال ، فتذكر بعض المصادر انه تم عام ١٩٢١ ، ينظر : محمد ، المصدر السابق ، ص ٣١ ؛ البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٣ . ولكن قد يكون هذا العام غير دقيق ، فمن المعلوم ان الانعزال كان ، فضلا عما سبق ، نتيجة ما شاهده النورسي في انقرة وان الزيارة بعد ذاتها كانت عام ١٩٢٢ ، والخطاب كان عام ١٩٢٣ ويؤكد نجم الدين شاهين ار ، ذلك قائلاً : " ان الفترة (١٩٢٣ - ١٩٢٥) هي الفترة التي قضاه النورسي منعزلا عن الناس في جبل ارك والتي تعتبر المنعطف الاساسي في افكاره واسلوب عمله في خدمة الاسلام ، اذ تعد هذه الفترة فترة تحوله الى سعيد الجديد كما سمي نفسه ، حيث انه اعتزل السياسة ونذر نفسه للايمان وحده بعد ان خبر السياسة ودخل دهاليزها وصراعاتها طوال فترة حياته الاولى " ، (سعيد القديم) ، ينظر : نجم الدين شاهين ار ، ذكريات عن سعيد النورسي ، ترجمة : اسيد احسان قاسم ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٦) ، ص ٩ .

(٤) في الحقيقة استغرق وجود النورسي في مدينة وان ثلاثة اعوام فقط ، لانه في عام ١٩٢٦ تم نفيه الى ناحية بارلا .

(٥) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، حقيقة التوحيد ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٥) ، ص ٨ . بعد اول اشارة احس بها النورسي في انقرة ، ادرك ان هناك مؤامرة تحاك ضد مبادئ الشريعة الاسلامية في تركيا ، فادرك ان الايمان في خطر كبير لا بد من انقاذه والحفاظ عليه ، لذلك قرر الانعزال والانزواء في منطقة بعيدة لكي يفكر فيما يجب ان يقوم به في هذه المرحلة غير السياسية .

(٦) كان سعيد الجديد يتمنى لو ان سعيدا القديم قد حاد عن سبيل السياسة متفرغا للتوجيه والبناء الشعبي ، ينظر : البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٣ .

ولكن بعد هذه الفترة ولت وجهي كليا للاخرة ، فانسلت من الحياة والمجتمع ، ونفضت يدي من كل ما يخصهم ، فاعتزلت الناس واعتكفت في (تل يوشع) في استانبول ، ومن ثم في مغارات في جبال وان وتبليس وبت في مجاهدة مستديمة مع روعي ووجداني " (١) .

كانت اهم سمة من سمات سعيد الجديد هي تركه السياسة (٢) ، التي جاءت لعدة عوامل ، كان من اهمها (فضلا عما سبق) ، الحادثة التي تعرض لها ، ويوضح ذلك قائلا : " رأيت ذات يوم رجلا عليه سيماء العلم يقده فاضل بانحياز مغرض حتى بلغ به الامر الى حد تكفيره ، وذلك لخلاف بينهما حول امور سياسية ، رأيتته قد اثني - في الوقت نفسه - على منافق يوافقه في الرأي السياسي ، فاصابني في هذه الحادثة رعدة شديدة واستعدت بالله مما آلت اليه السياسة (٣) ، وقلت (اعوذ بالله من الشيطان والسياسة) " (٤) .

- (١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٤٢ .
- (٢) اختلفت الاراء في قضية انزال النورسي وتركه للسياسة ، حيث يحلل فكرت رفيق السيد هذا الانعزال بالقول : " ان انسحاب النورسي من السياسة واختياره العزلة تعبيرا عن عبقرية السياسة وادراكه الفطري والديني بان المعركة مع معسكر العلمانية والتغريب المدعومة من القوى الماسونية والصهيونية العالمية ، هي اصلا معركة بين الايمان والكفر ، وان اعطاء الاولوية للايمان على الجهاد لا يعني ان النورسي كان ضد الجهاد كما تصوره البعض " ، ينظر : فكرت رفيق السيد ، " سعيد النورسي والفكر السياسي الاسلامي التركي المعاصر " ، مجلة دراسات اقليمية ، (الموصل) ، العدد (٥) ، السنة (٣) ، (حزيران : ٢٠٠٦) ، ص ٧١ . في حين يذكر عبد الله الطنطاوي رأيا اخر ، حيث يذكر : " انا اعتقد ان النورسي ما ابتعد عن السياسة ولا حتى لحظة واحدة في حياته ، على الرغم من تصريحاته التي اراد من ورائها ان يحمي تلامذته ، لان العلمانيين ان عرفوا ان له تجمعا ما ، عندئذ قد يحكم عليه وعلى اتباعه بالسجن او النفي او الموت ، وقد سجن وسجنوا معه ، واعتقل واعتقلوا معه ، ونفي ونفوا معه ، واذا كان النورسي لا يعمل بالسياسة ، فلماذا سجن ؟ ولماذا لوحق ؟ ولماذا قدم لحوالي ١٥٠ محاكمة ؟ ولماذا امضى في السجون والمعتقلات والمنافي حوالي ٢٨ عاما ؟ عندما يتحدث عن التغريب ... العلمانية ... القومية ، هذه كلها قضايا في عمق السياسة ، وان كان هو قد اراد ان يطلق عليها انها اشياء فكرية " ، ينظر : الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .
- (٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب الثاني والعشرين ، ص ٣٤٦ ؛ " النورسية " ضمن الموسوعة الميسرة ... ، ص ٥٢٢ .
- (٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، ص ٥٠٧ ، جاء سبب اهتمام سعيد القديم بالسياسة تجسيدا للعقيدة الاسلامية والقيم والاخلاق التي تتادي بها هذه العقيدة والتي تدور حول المفهوم الدستوري بمعنى الحديث الشريف (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وبهذا فان اهتمام النورسي بالسياسة لم

ويحذر النورسي طلابه من الانجراف بالتيارات السياسية ، حيث ذكر قائلاً :  
 " حذار ... حذار ... ايها الاخوة من ان تقذفكم التيارات الدنيوية ، ولا سيما السياسية منها  
 وبالاخص التيارات التي تلفت الانظار نحو الخارج ، الى التفرقة ، اذ تجعلكم بعد ذلك  
 عاجزين ضعفاء امام الفرق الضالة المتحدة ... فحذار ان يجري فيكم حكم الدستور  
 الشيطاني والعياذ بالله " الحب في السياسة والكراهة في السياسة " بدلا من الدستور الرحماني  
 " الحب في الله والبغض في الله " اذ عندها تعادون ابا لكم في الحقيقة كالملاك وتولون  
 الحب لرفيق في السياسة ، وهو كالخناس ، وتبدون الرضا لظلمه وتشاركونه في جنايته  
 ضمنا ، فحذار ... حذار من هذا " (1) .

ويعلل النورسي سبب اخر لتركه العمل بالسياسة قائلاً : " قلت اعوذ بالله من الشيطان  
 والسياسة لكي احافظ على نور القرآن ، واعتصمت بكلتا يدي بذلك النور ، ملقيا مطرقة  
 السياسة جانبا ، ورأيت ان في جميع التيارات السياسية سواء الموافقة منها او المخالفة ،  
 عشاقا لذلك النور ، فالدرس القرآني الذي يلقى منه موضوع طاهر زكي مبدأ من موجبات  
 افكار التيارات السياسية والاحيازات المغرضة جميعها ، ويرشد اليه من مقام ارفع واسمى  
 منها جميعا ، ينبغي الاتحجم عن جهة ، او لا يكون موضع شبهة فئة مهما كانت ، اللهم الا  
 اولئك الذين يظنون الكفر والزندقة سياسة فينحازون اليها ، وهؤلاء هم شياطين في صورة  
 اناس او (حيوانات) في اجساد بشر وحمدا لله فأنني بسبب تجردي عن التيارات السياسية ،  
 لم ابخس قيمة حقائق القرآن التي هي ائمن من الالماس ، ولم اجدها بتفاهة قطع زجاجية

= يمكن اهتماما سياسيا بالمعنى المعروف لهذه الكلمة ، بل كان اهتمامه بها اهتمام المسلم المعذب بهوم امته  
 ينظر : عبد الودود شلبي ، " سعيد النورسي الذي تجسدت في دعوته كل حركات التجديد " ، ضمن  
 المؤتمر العالمي الثاني لبديع الزمان سعيد ... ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ،  
 (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Islamonlin.com](http://www.Islamonlin.com)

ويذكر أحد المصادر ان العمل السياسي ليس واحدا في كل زمان ومكان ، لان له صورا متعددة ، فعندما ترك  
 النورسي العمل بالسياسة ، ذكر ان هذا القالب ليس لكل زمان ، لذلك فهو مقيد في ذلك الوقت فقد كان يصير  
 على عبارته في كل كلمة يقولها وهو يشير انه في وقت اخر قد يكون الامر مختلفا ، وقد كان الامر كذلك ،  
 ينظر : علي الصوا ، " منهج النورسي في التغيير " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص

. ٢٠٠

(1) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق قسطنوني ، ص ١٥٢ .

بتهمة الدعاية السياسية ، بل تزيد قيمة تلك الجواهر القرآنية على مر الايام وتتألق اكثر امام انظار كل طائفة<sup>(١)</sup> ، قال تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ) .

والى جانب الرؤية التي رآها النورسي ، والتي حولته من سعيد القديم الى سعيد الجديد<sup>(٢)</sup> ، سئل عن سبب انسحابه من ميدان السياسة ، فاجاب : " لقد خاض سعيد القديم غمار السياسة ما يقارب العشر اعوام عله يخدم الدين والعلم عن طريقها فذهبت محاولاته ادراج الرياح ، اذ رأى ان تلك الطريق ذات مشاكل ومشكوك فيها ، وان التدخل فيها فضول - بالنسبة لي - فهي تحول بيني وبين القيام باهم واجب ، وهي ذات خطورة وان اغلبها خداع واكاذيب ، وهناك احتمال ان يكون الشخص الة بيد الاجنبي دون ان يشعر ، وكذا فالذي يخوض غمار السياسة اما ان يكون موافقا لسياسة الدولة او مغارضا لها ، فان كنت موافقا فالتدخل فيها بالنسبة الي فضول ولا يعنيني بشيء ، حيث انني لست موظفا في الدولة ولا نائبا في برلمانها ، فلا معنى - عندئذ - لممارستي الامور السياسية وهم ليسوا بحاجة الي لأتدخل فيها . واذا دخلت ضمن المعارضة او السياسة المخالفة للدولة ، فلا بد ان اتدخل اما عن طريق الفكر او عن طريق القوة ، فاذا كان التدخل فكريا فليس هناك حاجة الي ايضا ، لان الامور واضحة جدا والجميع يعرفون المسائل مثلي فلا داعي الى الثرثرة ، وان كان التدخل بالقوة ، أي لأن اظهر المعارضة باحداث المشاكل لاجل الوصول الى هدف مشكوك فيه ؛ فهناك احتمال الولوج في آلاف من الاتام والاوزار ، حيث يبئلى الكثيرون بجريرة شخص واحد ، فلا يرضى وجداني الولوج في الاتام والقاء اليرياء فيها بناء على احتمال او احتمالين من بين عشرة احتمالات ، لاجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية " <sup>(٣)</sup> .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب الثالث عشر ، ص ٦١ .

(٢) للاطلاع على نص هذه الرؤية كما يرويها النورسي ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الثالثة والعشرين ، ص ص ٣٦٧ - ٣٦٩ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب السادس عشر ، ص ص ٧٦ - ٧٧ .

وبعد ذلك قرر النورسي تشكيل نواة قوية من تلاميذه والانطلاق منها لخدمة الاسلام ، ونقل احد طلابه ما ذكره قائلاً : " لو بقيت في هذه الجزيرة<sup>(١)</sup> ، عشرة اعوام وقمت بتربية خمسين طالبا ، لاستطعت بهؤلاء الطلبة الخمسين نشر الاسلام في العالم اجمع " (٢) .

ويصف النورسي ما قام به عند وصوله الى مدينة وان ، قائلاً : " توجهت الى مدينة وان ، وهناك وقبل كل شيء ذهبت الى زيارة مدرستي المسماة (خور خور) فرأيت ان الارمن قد احرقوها مثلما احرقوا بقية البيوت الموجودة في وان اثناء الاحتلال الروسي... ، صعدت الى القلعة المشهورة في وان ، وهي كتلة من صخرة صلدة تضم تحتها مدرستي الملاصقة لها تماما ، وكانت تمر من امامي اشباح اولئك الاصدقاء الحقيقيين والاخوة المؤمنين من طلابي في مدرستي الذين فارقتهم قبل حوالي سبعة اعوام خلت ، فعلى اثر هذه الكارثة اصبح قسم من اولئك الاصدقاء فدائيين شهداء حقيقيين وآخرون شهداء معنويين ، فلم اتمالك نفسي من البكاء والنحيب ... صعدت الى قمة القلعة وارتقيتها، وهي بعلو المنارتين ومدرستي تحتها فجلست عليها اتأمل ، فذهب بي الخيال الى ما يقارب من ثماني اعوام خلت ، وجال بي الخيال في ذلك الزمان لما لخيالي من قوة ولعدم وجود مانع يحول بيني وبين ذلك الخيال فيصرفني عن ذلك الزمان ، اذ كنت وحيدا منفردا<sup>(٣)</sup> .

كان للنورسي في مدينة وان ذكريات جميلة ، فـ(الملا حميد)<sup>(٤)</sup> الذي كان مرافقا له في زيارته لها يذكر بعض ما مرَّ به من مواقف ، فـ " على جوانب نبع الزرنباد الصافي على جبل ارك تتكاثف الاشجار وتلتف اغصانها وتتشابك ، صنعنا ما يشبه منصة خشبية كي يجلس عليها استاذنا النورسي ، اما نحن فكنا نجلس على الارض تحت ظلال الاشجار ، كان النورسي لا يعرف في وقته سدى قط ، فلا اراه الا قائما يصلي او داعيا متضرعا او مسبحا

(١) وهي جزيرة آق دامار في بحيرة وان ، تقع شرق تركيا .

(٢) Şahiner , Bilinmeyen Taraflarıyla... s. 277

يعتقد البعض ان في هذا الكلام شيئا من المبالغة .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللمعة السادسة والعشرون ، ص ٣٧٩ .

(٤) من طلاب النورسي ، لازمه في جبل ارك وفي جامع نورشين داخل مدينة وان وخدمه باخلاص دون ان ينتظر منه شيئا ، شملته بركة مجالسة الصالحين وخدمة العلماء العاملين ، اذ اصبح من العلماء الكبار في تلك المنطقة بعد ان كان لا يجيد القراءة والكتابة. ينظر: محمد علي، سعيد النورسي...، ص ٨٣ .

ذاكرا او متأملا في ملكوت السموات والارض ، فهو حقا منشغل بشغل يهمله ، وحينما يزوره الاصدقاء كان يكلمهم ويأخذ معهم باطراف الحديث ، واول ما يبادرهم بالسؤال التالي : هل من مسجد في قريبتكم ؟ واي درس يدرسه ائمة المساجد ؟ فاذا اجاب الزائر بانه ليس لديهم مسجد ولا معلم يعلمهم ، كان يتألم ويحزن ويعجب من امرهم كيف يعيشون في مكان ليس فيه مسجد ولا مرشد ، وقد كان يغضب من الغيبة والكذب ولا يسمح - باي حال من الاحوال - لاحد ان يفتاب احد غيره " (١) .

وخلال فترة انعزال النورسي ، كانت الساحة السياسية التركية تشهد تطورات مهمة ، حيث قام مصطفى كمال بتأسيس حزب جديد سمي باسم (خلق فرقة سي) أي حزب الشعب<sup>(١)</sup> في ٢٠ تموز ١٩٢٣ ، كما تم ايضا عقد معاهدة لوزان ، في ٢٤ تموز ١٩٢٣ التي تعد المرحلة الختامية من حرب الاستقلال التركية<sup>(٢)</sup> .

وخلال انعقاد المؤتمر<sup>(٤)</sup> ، قدم كيرزون<sup>(١)</sup> ، شروطا اربعة للاعتراف باستقلال تركيا ، وهي : الغاء الخلافة الغاء تاما واخراج الخليفة

(١) شاهين ار ، ذكريات عن سعيد ... ، ص ١٣ ؛

Sahiner , Bilinmeyen Tarafırla...ss. 276 – 277 .

(٢) وهو الحزب الذي حل محل جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروم ايلي التي خدمت القضية الوطنية التركية ، وكان له منهجه الخاص به ، ويتلخص بـ :

أ - يأخذ الحزب على نفسه توطيد حكم الشعب وممارسة الشعب لهذا الحكم بنفسه وترقية تركيا حتى تصبح دولة عصرية ، وجعل القانون هو الحاكم المطلق .

ب- ان حق الشعب في نظر الحزب هو ان يكون الافراد متمتعين بمساواة مطلقة تامة ، أي لا يعترف الحزب باي تفاوت طبقي او طائفي او عنصري او اقتصادي بين افراده ، وقد جرت انتخابات عام ١٩٢٣ على اساس هذا المنهج ، بعد اعلان نظام الجمهورية سمي بحزب الشعب الجمهوري ، ينظر : ابراهيم خليل احمد العلاف ، " الاحزاب السياسية في تركيا المعاصرة " في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ١٥٨ ؛ العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٤) شارك في المؤتمر بريطانيا وفرنسا واطاليا واليابان ورومانيا ويوغسلافيا واليونان من جهة ، وتركيا من جهة ثانية وشارك ممثل الولايات المتحدة الامريكية في المؤتمر بصفة مراقب ، وسمح لممثلي بلجيكا والبرتغال والسويد والدانمارك وهولندا واسبانيا بالمشاركة اثناء مناقشة المسائل المالية والاقتصادية ، وعند مناقشة المسائل المتعلقة بالمضايق ، سمح لوفدي بلغاريا وروسيا بحضور الجلسات . وبدأت اعمال المؤتمر في المرحلة الاولى من ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ واستمرت حتى ٤ شباط ١٩٢٣ الا انها لم تسفر عن اية نتائج بسبب اختلاف وجهات نظر ممثلي الحلفاء من جهة وممثل تركيا من جهة اخرى =

خارج الحدود ومصادرة امواله وقطع كل ماله صلة بالاسلام في تركيا واتخاذ دستور مدني بدلا من دستور تركيا القديم، وقد استجاب مصطفى كمال لهذه الشروط<sup>(٢)</sup>.

وكان من نتيجة هذا المؤتمر عقد معاهدة الصلح بين الطرفين والتي اعتبرت بمثابة انتصار كبير للاتراك<sup>(٣)</sup>.

وعلى اثر انعقاد مؤتمر لوزان وحضور ممثلين عن تركيا من حكومة انقرة ، تم الاعتراف الدولي بان هذه الحكومة هي الممثل الرسمي للدولة التركية الحديثة<sup>(٤)</sup>.

بعد ذلك اصدر المجلس الوطني التركي الكبير قانونا جديدا ينص على جعل انقرة العاصمة الرسمية لتركيا بدلا من استانبول التي التصقت بها على مدى زمني يزيد على اربعة قرون ونصف ، شرعية الدولة العثمانية<sup>(٥)</sup>.

---

= واستمر عقد الجلسات حتى تم التوافق بين الطرفين في ٢٤ تموز ١٩٢٣ ، ينظر : بهنان ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(١) سياسي بريطاني مثل بلاده في مؤتمر لوزان ، ينظر : فشر ، المصدر السابق ، ص ٥٨٥ .

(٢) الجليلي ، المصدر السابق ، ص ٦ ؛ الجندي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ بني المرجة ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٣) حققت حكومة انقرة ما كانت تطمح اليه في هذه المعاهدة حيث نصت على :

أ- اعادة السيادة التركية على كامل الجزء من الامبراطورية العثمانية الاهل باغلبية سكانية تركية مع الاحتفاظ بمناطق تراقيا وادرنه والاناضول والمناطق الشرقية .

ب- الغاء جميع الامتيازات والمحاكم ولجان المراقبة والادارة الاجنبية وما يتعلق بها .

ج- بقيت مشكلة الموصل معلقة بسبب مطالبة تركيا بضمها ، لكن الانكليز ضموها بعد ذلك الى العراق بسبب بترولها .

د- تدويل المضايق ونزع السلاح منها على ان تؤمن جمعية الامم الامن العسكري في استانبول .

هـ - تخلي تركيا عن كل الاراضي خارج حدودها المذكورة منها البلاد العربية، ينظر : برجاي ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ ؛ سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦-٣٩٧ .

(٤) فاضل حسين ، محاضرات عن مؤتمر لوزان واثاره في البلاد العربية ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٥٨) ، ص ٤٣ ؛ النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا ... ، ص ٨٦ ؛

Robinson , Op. Cit, p . 77

(٥) الجميلي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ حجازي ، المصدر السابق ، ص ٨٣٤ .

ولم تقف التطورات السياسية الى هذا الحد ، اذ اجتمع المجلس الوطني الكبير في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ لتقرير نظام الدولة الجديد ، وقد اقر المجلس دستورا جديدا نص على جعل تركيا جمهورية تستمد سياستها من الشعب ، وانتخب مصطفى كمال اول رئيس للجمهورية التركية الحديثة<sup>(١)</sup> .

وبعد ان تولى مصطفى كمال منصبه الجديد ، بادر الى اصدار عدة قوانين لجعل تركيا دولة عصرية كما يطمح لها ان تكون ، وقد التفت هذه المرة الى الخلافة التي هي رمز المسلمين وعدها شكلا من اشكال العصور الوسطى الذي لا بد من الغائه والتقدم الى الامام<sup>(٢)</sup> .

وعلى اثر ذلك الغيت الخلافة<sup>(٣)</sup> بقرار في اجتماع المجلس الوطني التركي الكبير

(١) باسيل دقاق ، تركيا بين جبارين ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٤٧) ، ص ٤٠ ؛ مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ . يذكر ان مصطفى كمال كان قد اقترح على المجلس جعل تركيا دولة جمهورية ، وكان هذا القرار بمثابة مفاجأة باغت بها المجلس ، لدرجة ان لاذ علماء الدين من النواب بالصمت ، ينظر : الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٧٨ ، كما ان اعلان النظام الجمهوري واختيار رئيس لها يعني ان منصب الخلافة اصبح منصبا دينيا وليس له اية سلطة سياسية ، ينظر : شلبي ، موسوعة التسايرخ ... ، ص ٨٩٦ .

(2) Lord Kinross , Ataturk , The Rebirth of Anation , (London : 1963) , p. 385 .

(3) William Millar , The ottoman Empire and its Successors (1801 - 1972) , 3 ed. (London : 1966) , p. 555 .

لا يمكن ان تلغى الخلافة ، بل تقوم لانها رمز التجمع الذي يطلبه المسلمون وليس المراد دعم مركز الخليفة من الناحية السياسية ، بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة حتى تصبح هيئة لها شأنها يرى الناس في ظلها الامن ويستمد الاسلام بها مجده متمثلا بعصر الخلافة الراشدة ، ينظر : "تركيا المسلمة بين ..."، ص ٧٢ . ولم يأت قرار الغاء الخلافة بسبب العوامل الخارجية فقط (شروط كيرزون) بل ان هناك عوامل داخلية كان لها دور في تقرير مصير الخلافة ، لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، ينظر : مصطفى محمد حلمي ، الاسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية ، دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة في الدين والخلافة والامة لشيخ الاسلام مصطفى صبري ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٥) .

وكانت ردة الفعل على هذا العمل متعدد

المسلمون انقسموا الى فريقين ... الغالبية العظمى لم تملك غير الدموع تسكبها على الخلافة وتسجل حزنها على ذهابها ، وترجمها الفريق الاخر ترجمة شعرية ، حيث ان الغاء الخلافة قد انعكس على الشعر العربي الحديث ، اذ يؤكد الشاعر احمد الشاذلي الخزنة دار بقصيدة مطلعها :

لا الترك ترضى بما اجرت حكومتها في المسلمين وحاشاها ولا العرب = ؛

الذي اصدر في ٣ اذار ١٩٢٤ ونفي الخليفة عبد المجيد إلى فرنسا<sup>(١)</sup> .  
بالغاء الخلافة اكمل مصطفى كمال كل الخطوات اللازمة لصيانة الجمهورية  
التركية ، بعدها بدأ بتنفيذ برنامجه (الاصلاحي) الواسع<sup>(٢)</sup> . ففي ٢٠ نيسان ١٩٢٤ اقر  
المجلس الوطني الكبير الدستور الجديد الذي اعلن ان السلطة العليا في البلاد للشعب الذي  
يمثله المجلس الوطني الكبير والذي يجمع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية<sup>(٣)</sup> ، كما نص  
ايضا على ان الاسلام هو الدين الرسمي للدولة<sup>(٤)</sup> .

= ويذكر الشاعر عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني في قصيدته التي يؤكد فيها على عظمة الخلافة وقوتها  
وهيبتها :

هنا الخلافة كانت عزة وتقوى      تهدي الى الحق اسراراً واعلانا  
هنا الخلافة كان الناس يرهبا      ان ترضى تمنح لاهل العدل تيجانا  
قواعد الحق ارسيت مجدها حقبا      قرونها قبضة لم تخش اقرانا

ينظر : ماجد ابراهيم سلحب العامري ، اصداء سقوط الخلافة الاسلامية في الشعر العربي الحديث (١٩٢٤ -  
١٩٩٤) ط ١ ، (عمان : ٢٠٠٥) ، ص ص ١٦٩ . ولمزيد من التفاصيل حول صدى الغاء الخلافة في  
مختلف الدول العربية والاسلامية، ينظر : نمير طه ياسين الصائغ ، " صدى الغاء الخلافة في تركيا  
الكمالية والوطن العربي والعالم الاسلامي " ، في ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، الاسلام  
والعلمانية في تركيا المعاصرة ، (مركز الدراسات الاقليمية - الموصل : ١٩٩٦) ، ص ص ٥٧ - ٧٠ .  
(١) ارسل مصطفى كمال امرا الى حاكم استانبول يقضي بأن يغادر الخليفة عبد المجيد تركيا قبل فجر اليوم  
التالي ، فذهبت قوة من الجيش الى قصر الخليفة في منتصف الليل ، وهناك اجبر الخليفة على ان  
يستقل سيارة حملته عبر الحدود باتجاه سويسرا بعد ان زودته بحقيبة فيها بعض الثياب وبضعة جنبيات،  
ينظر : عبد القديم زلوم ، كيف هدمت الخلافة (د.م : ١٩٦٢) ، ص ص ١٨٩ - ١٩٠ . ولم يكتف  
مصطفى كمال بنفي الخليفة والعائلة العثمانية ، بل صادر اموالهم ، وحرم عليهم الجنسية التركية ،  
ينظر : " امراء آل عثمان " ، مجلة الزهرة ، (فلسطين) ، العدد (١٦) ، السنة (١٣) ، (١٩٢٤) ، ص ٣٩٠ ؛  
Robinson , Op. Cit, p. 79 ; Miller , Op. Cit, p. 555 ; Kinross , Op. Cit, p. 385.

(٢) الصويص ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

(٣) كان المجلس الوطني الكبير هو المسؤول عن تحقيق السلطة التشريعية ، في حين تتحصر السلطة  
التنفيذية على رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ، ينظر : : غفور ، " تاريخ تركيا ... " في ، ابراهيم  
خليل احمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ٤١ .

(٤) سليمان ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

لقد كان مصطفى كمال حازما في فرض العلمانية<sup>(١)</sup> ومحاربة الاسلام ، ولم يكتف بفصل الدين عن الدولة<sup>(٢)</sup> ، بل قام بالغاء منصب شيخ الاسلام وجميع الاجهزة المرتبطة به سواء الشرعية ام القضائية<sup>(٣)</sup> اذ الغى وزارة الاوقاف واقام بدلها دائرة سميت بـ (ادارة الشؤون الدينية) التي ارتبطت برئاسة الوزراء<sup>(٤)</sup> ، كما ان اغلبية العلماء تم اجبارهم على التقاعد ، وتم الغاء المدارس الدينية والمكتبات الملحقة بها ، وتم ادخالها وضمها الى المدارس والمكتبات الحكومية<sup>(٥)</sup> .

(١) وهي دعوة الى اقامة الحياة على غير الدين ، وهو اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم (Science) وبالمذهب العلمي (Selentism) ، اما اهم معتقداتها في العالم الاسلامي والعربي والتي انتشرت بفضل الاستعمار ، فهي :

- أ - الطعن في حقيقة الاسلام والقرآن والنبوة .
- ب - الزعم بأن الاسلام استنفذ اغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية .
- ج - الزعم بأن الاسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو الى التخلف .
- د - الدعوة لتحرير المرأة وفق الاسلوب الغربي .
- هـ - تشويه الحضارة الاسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الاسلامي والزعم بانها حركات اصلاح واقتباس الانظمة والمناهج الدنيوية من الغرب ومحاكاته فيها .
- و - تربية الاجيال تربية لا دينية .

وإذا كان هناك عذر ما لوجود العلمانية في الغرب ، فليس هناك أي عذر لوجودها في الشرق ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : " العلمانية " ، ضمن الموسوعة الميسرة في الاديان ... ، ص ص ٣٦٧ - ٣٧٤ ؛ احمد عباس صالح ، " الاسلام المعاصر بين اليمين واليسار العلمانية ام العالمية " ، مجلة المنار ، (بيروت) ، العدد (٣) ، السنة (١) ، (اذار : ١٩٨٥) ، ص ص ١٢٦ - ١٣٠ .

(٢) " الجذور الاسلامية في تركيا امام عواصف التغيير الجديد " ، مجلة العلم ، (المغرب) ، العدد (١٤٤) ، (كانون الاول : ١٩٨٠) ، ص ٩ .

(٣) Kinross , Op. Cit, p. 385 .

(٤) العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية ... ، ص ٦ ؛ توبراك ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥) Stanford shaw, Ezel Kural Shaw, History of the ottoman Empire and modern Turkey , Vol. 2 , (Cambridge : 1977) , p. 384 ; Kinross , Op. Cit, p. 385 .

### المبحث الرابع

#### موقفه من الانتفاضة المسلحة ١٩٢٥

واجهت سياسة الكماليين العلمانية معارضة قوية في البلاد ، تزعمها في بادئ الامر علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية وبعض زعماء العشائر ، كما ظهر بعض المثقفين السياسيين وقادة الأحزاب التي سمح مصطفى كمال بتأسيسها<sup>(١)</sup> ، ومنها حزب التقدم الجمهوري<sup>(٢)</sup> . كما كان للأكراد دورهم في عملية المقاومة بعد نقض الوعود التي قدمت لهم<sup>(٣)</sup> ، إذ شهدت تركيا انتفاضة كبيرة عام ١٩٢٥ تعد من أهم الانتفاضات الكردية المسلحة في تاريخ الجمهورية التركية<sup>(٤)</sup> ، وقد وقع عبء قيادتها على الشيخ (سعيد بيران ١٨٦٢-١٩٢٥)<sup>(٥)</sup> ، الذي أراد أن يجمع حوله كل الناقمين على الوضع آنذاك وكل من له كلمة

(١) العلاف ، خارطة اتوجهات الاسلامية ... ، ص ٧ .

(٢) اسسه في تشرين الثاني ١٩٢٤ مجموعة من كبار قادة الجيش والقادة القدامى لحزب الاتحاد والترقي ، وقد سعي هذا الحزب كما اشارت بياناته الى تحقيق احترام اكبر للقيم التقليدية والمبادئ الليبرالية السياسية او الاقتصادية ، وقد اخذ الحزب يندد ببعض خطوات مصطفى كمال ونظره الانقلابي في نظام الحكم والشؤون الاجتماعية المتصلة بمظاهر الدين والعرف ، ينظر : محمود حسين علي ، " التطور التاريخي للنظام السياسي في تركيا ١٩٢٣ - ١٩٨٠ " ، مجلة اوراق تركية معاصرة ، (مركز الدراسات الاقليمية - الموصل) ، العدد (١٩) ، (٢٠٠٣) ، ص ١٦٤ .

(٣) كانت معاهدة سيفر قد اكدت على الحقوق القومية للأكراد ، في حين ان معاهدة لوزان اظهرت بشكل واضح بانه لا مجال لقيام شعب كردي في تركيا ، وردا على نفي مصطفى كمال لوعوده التي قطعها للأكراد ، عد هؤلاء الى عقد مؤتمر سياسي سري في كانون الاول ١٩٢٤ في مدينة حلب لوضع الخطط اللازمة لمجابهة سياسة الحكومة التركية واجبارها على التراجع عن مخططاتها الرامية الى تتركيب الأكراد في تركيا . وكان من مقررات المؤتمر تعيين يوم ٢١ اذار ١٩٢٥ بداية لقيام انتفاضة كردية مسلحة ، ينظر : احمد عبد الباقي احمد ، الدور السياسي للقوميات في تركيا ، الأكراد ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩) ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٤) خليل علي مراد ، "القضية الكردية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٥" ، في ، خليل علي مراد واخرون ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار ، (مركز الدراسات الاقليمية-الموصل: ١٩٩٤) ، ص ٢٤ .

(٥) ولد الشيخ سعيد بن الشيخ محمود بن الشيخ علي في قضاء بالو بولاية الازغ الكردية عام ١٨٦٢ ، وكان جده الشيخ علي قد استقر في بالو ونسب اليها ، تلقى الشيخ سعيد تعليمه الاولي على يد والده وبعض مربيه ، حيث تعلم اصول القراءة والكتابة ، ثم درس الفقه والشريعة الاسلامية والتاريخ . وبعد ان انهى دراسته منح شهادات الاجازة والتدريس لطلاب العلم ، وبعد وفاة والده انتقلت اليه الزعامة واصبح مرشدا للطريقة انقشبندية في بالو ، وبلغ عدد مربيه واتباعه اكثر من عشرة الاف ، كان من بينهم العديد من الترك ، اما البقية فكانوا من الكرد . ولم يكن الشيخ سعيد شيخا تقليديا كما عهد عن مشايخ=

مسموعة ولا سيما بين العشائر، ومن هذا المنطلق قام بارسال عدة رسائل الى النورسي يطلب منه ان يعينه في انتفاضة<sup>(١)</sup>، حيث ارسل (حسين باشا)<sup>(٢)</sup> اليه عندما كان يتعبد في جبل ارك وطلب منه ان يأمر طلابه بالخروج لينفرد به لأن عنده ما يريد الافضاء به اليه وحده، فرفض النورسي هذا وقال: يا حسين باشا ان طلابي هؤلاء مثل اعضاء بدني...

وعند ذلك اخرج حسين باشا من راحته منديلا مملوءا بالذهب قائلا له: "ان هذا الذهب زكاة من مالي الخاص والزكاة لا منة فيها، لذا ارجو قبولها لكي توزعها على الفقراء وتصرف منها على طلابك وعلى ضيوفك. ولكن النورسي لم يقبلها قائلا له: يا باشا الم تسأل احدا من العلماء او الفقهاء، الا تعلم ان الزكاة لا تنقل من مكانها، الا يوجد في قريتك فقير من اهلك او اقاربك؟".

فاجابه حسين باشا: سيدي ان اقاربي ومن حولي كلهم اغنياء ولا فقير فيهم، فرأيت انكم المستحق لها.

فرد عليه النورسي: كلا لا يمكن هذا... لا حاجة لي بهذه الزكاة. فقال له حسين باشا: سيدي ارجو ان تأذن لنا بالعصيان مع الشيخ سعيد فنحن مستعدون.

فاجابه النورسي: لم تقوموا بالعصيان؟ اذا كان لزيد وعمرو ذنب فما ذنب غيرهما... بل ستراق دماء المسلمين.

حسين باشا: لقد اصبح ديننا معرضا للهلك، فاذن لنا بالعصيان، فجنودنا المشاة والفرسان على اهبة الاستعداد.

---

=ذلك الزمان، بل كان عالما مجددا بليغا متواضعا للناس. وقد كان مجلسه العلمي يعج بالمتقنين والعلماء والرجال الشجعان، وبذل جهودا جبارة في سبيل نشر العلم والمعرفة بين الناس. وقد مارس الشيخ سعيد النشاط السياسي منذ تأسيس الجمعيات والمنظمات الكردية بين الاعوام ١٩٠٨ - ١٩٢٣، وكانت له صلات وثيقة مع العائلات الكبيرة كعائلة بدر خان بك وعائلة الشيخ عبد الله النهري، فضلا عن الزعماء السياسيين المعاصرين له. وقد اشتهر الشيخ باسم سعيد بيران نسبة الى بيران وهي قرية صغيرة تقع بالقرب من بالو وفيها حدثت اول مواجهة بينه وبين جنود مصطفى كمال، توفي عام ١٩٢٢، ينظر: "انتفاضة الشيخ سعيد بيران"، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية، (الانترنت)، على الموقع:

[www.al-waie.org](http://www.al-waie.org).

(١) الملا زكري، المصدر السابق، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢) وهو شيخ عشيرة حيدران.

وبعد ان اوضح حسين باشا الامر والحوادث المؤلمة ، والنورسي مطرق ومستغرق في التفكير ، رفع النورسي رأسه وقال بكل لطف ولين : ايها الباشا : تعال لنستشير ديوان احمد الجزري ونفتحه متفائلين به ، اتقبل ما يقوله الجزري ؟  
فاجابه الباشا : نعم .

فاخرج النورسي الديوان من جيبه وفتحه متفائلا به ، واذا بهذا البيت امامهم :

" هن زي ديرى فه تين قصدا كنيشتى هن ركن

نه ي زي خانم نه ي زي وانم من ديرى نمار بس "

ويعنى :

" منهم من يرجع من طريق الكنيسة ويدخل الاسلام ، ومنهم من يعود الى معبد اليهود فيتهود ، اما انا فلست من هؤلاء ولا هؤلاء " .

فقال النورسي : ارأيت يا باشا ، فانا لست منكم ولا منهم .

فاجاب حسين باشا : لقد اوهنت عزيمتي وضعفت همتي ، فلو عدت الى عشيرتي

سيقولون جبن الباشا فتخلى عن العصيان .

فقال له النورسي : وليقولوا جبن وضعف ولا يقولوا اراق الدماء<sup>(١)</sup> .

وعندما استودع حسين باشا النورسي ، كرر عليه النورسي ثلاث مرات : لا ترق الدم

يا باشا ... لا ترق الدم ... لا ترق الدم " .

فعاد حسين باشا الى عشيرته وفرق قواته ، اذ لم تحدث اية حادثة في منطقة

وان<sup>(٢)</sup> .

(١) وفي رواية اخرى يجيبه النورسي قائلا : " وماذا يهمك ان كانت مكانتك صغيرة بين الناس وتقال القبول

والرضا من عند الله رب العالمين " ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٨٨ ، شلبي ،

" الوحدة الاسلامية في ضوء ... " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٥٥٤ .

(٢) يذكر الصالحي خلال في كتابه بديع الزمان سعيد ... ، ص ٥٦ - ٥٧ ، هذه المحاوره كما يرويها

الملا عبد الحميد وكلي جاويش طلاب النورسي ، نقلا عن كتاب :

Bediuzzaman Said-i Nursi , Mufasssal Tarihce-i Hayat

كما يذكرها نجم الدين شاهين ار في كتابه :

Bilinmeyen Taraflariyla Bediuzzaman Said-i Nursi , s. 279.

وحيثما بحثت عن هذه المحاوره في كليات رسائل النور ، لم اجد لها ذكرا ولا سيما في السيرة الذاتية

للنورسي علما بانه ذكر في سيرته بعض المواقف التي تبدو صغيرة مقارنة بهذا الحدث ، فتساءلت كيف

انه لم يذكر محاوره مهمة كهذه ، واكتفاء المترجمين بذكرها في رسائل النور نقلا عن كتب

اخرى ، وبحثت في مصادر عدة تشير الى هذا الموضوع ، فلم اجد سوى مصدرين او ثلاثة تذكر هذه

المحاوره نقلا ايضا عن كتب من غير رسائل النور ، واكتفت بعض المصادر الاخرى بذكر عدم

وفي هذه الفترة ايضا وصلت رسالة من الشيخ سعيد بيران الى النورسي جاء فيها : " ان نفوذكم كبير ، فاذا تفضلتم واشتركتم في حركتنا هذه ، سنغلبهم " ، أي كان يدعو النورسي صراحة الى الاشتراك في تلك الانتفاضة المسلحة ، فاجابه النورسي برسالة جاء فيها : "نحن مسلمون والترك اخواننا فلا تجعلوا الاخ يقاتل اخاه فهذا لا يجوز شرعا ، ان السيف لا يشهر الا بوجه الاعداء الخارجين ، ولا يستعمل السيف في الداخل ، ان السبيل الوحيد امامنا للخلاص من هذا الزمان هو القيام بارشاد الناس الى حقائق القرآن والى حقائق الايمان والقيام بمكافحة الجهل الذي هو اكبر اعدائنا ، ولذا ارى ان تصرفوا النظر عن محاولتكم هذه لانها محكومة بالاخفاق اذ سيهلك الالاف من الرجال والنساء بسبب حفنة من القتلة والمجرمين (الاتحاديين)" (١) .

وحيثما قال حسين باشا بانه يريد من انتفاضته تطبيق الشريعة الاسلامية ، قال له النورسي : " أتريد تطبيق الشريعة الاسلامية ؟ ان تطبيقها لا يكون بهذه الطريقة ، فلو قلت لك يا حسين باشا تعال مع جنودك الثلاثمائة الى هنا ، فانهم سيقومون بنهب وسلب وقتل كل من يمرون عليه في الطريق ... وهذا مخالف للشريعة " (٢) .

لقد جاء سبب رفض النورسي للاشتراك في هذه الانتفاضة من منطلق قوله : " اعوذ بالله من الشيطان والسياسة " (٣) ، وذكر ايضا : " ان ما تقومون به من انتفاضة تدفع

---

اشترাকে في الانتفاضة دون ذكر السبب ، فتساءلت هل ان مثل هذه المحاوره قد جرت فعلا ، ام لا . وخلال اطلاعي في مؤلف كبير ، رأيت يذکر انه قابل احد طلاب النورسي والمدعو عز الدين يلدرم ، حيث سأله عن سبب عدم مشاركة النورسي في هذه الانتفاضة ، فاجابه قائلا : " صحيح ان النورسي لم يشارك في انتفاضة سعيد بيران ضد مصطفى كمال ، ولم يكن موافقا على اندلاعها انذاك ، والسبب في ذلك ليس كما زعم وانما لان النورسي كان يرى ان الطرفين غير متساويين ، لان المنتفضين برأيه لا يملكون القوة اللازمة لانتفاضتهم ، فاذا ما اعلنوا الانتفاضة ؛ فان خسارة كبيرة سيتكبدها ، اما الكلام المنسوب الى النورسي الذي جاء في كتاب الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ص ٥٦ - ٥٧ ، فلا حجة له اطلاقا " . ينظر : كبير ، المصدر السابق ، ص ص ٧٩ - ٨٠ . في حين تذكر بعض المصادر (خطا) ، ان قائد انتفاضة ١٩٢٥ هو النورسي نفسه ، ينظر : بني المرجة ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ؛ حلمي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(١) ليث محمود جاسم ، " الامام النورسي وظهور القوميات بين الاصاله والتحدي (دراسة تاريخية) " ، ضمن مؤتمر حركة التجديد بحلول القرن الحادي والعشرين ودور النورسي فيها ، ١٩٩٩ ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.Nursistudies.com](http://www.Nursistudies.com) .

(٢) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٣) العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ١٩ .

الاخ لقتل اخيه ولا تتحقق اية نتيجة ، فالامة التركية قد رفعت راية الاسلام وضحت في سبيل دينها مئات الالوف بل الملايين من الشهداء ، فضلا عن تربيتها ملايين الاولياء ، لذا لا يستل السيف على احفاد الامة البطلة المضحية للاسلام ، الامة التركية ، وانا ايضا لا استله عليهم " (١) .

ويوضح الدكتور محسن عبد الحميد ان سبب الرفض جاء من منطلق " ان الجهاد في أي مجتمع مسلم انما هو جهاد معنوي يوصل اليه عن طريق تنوير الافكار واصلاح القلوب والارواح ، ويكون جهادا ايجابيا بناء لصد التخريبات المعنوية ، ويتصرف فيه وفق سر الاخلاص ، فهناك بون شائع بين الجهاد في الخارج والجهاد في الداخل ، فنحن نبذل قصارى جهودنا للحفاظ على استقرار البلاد وامنها وفق العمل الايجابي البناء في هذا الوقت ، الفرق عظيم جدا بين الجهاد الداخلي والخارجي " (٢) .

ولم يكتف النورسي بعدم المشاركة ، بل انه ادى دورا مهما في اقناع كثير من اصحاب النفوذ بعدم المشاركة بهذه الانتفاضة ونصحهم بوجوب الابتعاد عن استخدام القوة في تحقيق المطالب<sup>(٣)</sup> ، لكن نصائحه لم تجد اذانا صاغية من الشيخ سعيد بيران ، اذ بدأ بانتفاضته<sup>(٤)</sup> المعروفة التي شارك فيها الكثير من القبائل الكردية<sup>(١)</sup>،

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٠٨ .

(٢) عبد الحميد ، سعيد النورسي ... ، ص ٦٣ ؛ الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ١٦٧ .

(٣) Said Nursi , The Supreme Sign , The seventh Ray from The Risale-I Nur collection , (Istanbul : 2004) , p. 3 .

ينظر كذلك : جليك ، المصدر السابق ، ص ٥٤٣ .

(٤) اختلفت المصادر في بيان الدوافع الحقيقية لهذه الانتفاضة ، فبعض يعتقد ان الدافع هو سبب قومي ، وهذا ما ادعته الحكومة الكمالية لتتمكن من القضاء عليها ، حيث ان روح الاستقلال كانت قد سرت بين القوميات التي سبق ان اخضعت للدولة العثمانية ، وهذه الروح بدورها اثرت على قادة الحركة الذين طالبوا بوضع متميز في ظل الجمهورية التركية ، ينظر : سعد ناجي جواد ، " الاكراد في تركيا " ، في خليل علي مراد واخرون ، القضية الكردية في تركيا ... ، ص ٩٦ . كما يذكر ان شعار الانتفاضة كان " اقامة كردستان مستقلة في ظل الحكومة التركية " ، ووصفها بعضهم بانها ذات طابع انفصالي ، ينظر : احمد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ؛ توبراك ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ . في حين تذكر مصادر اخرى ان هذه الانتفاضة جاءت كرد فعل على الغاء السلطنة والخلافة من قبل المجلس الوطني التركي الكبير ، وادخال المظاهر العلمانية في المناطق الكردية ، ينظر : سعد ناجي جواد ، دراسات في =

اذ اندلعت الانتفاضة في ١٣ شباط ١٩٢٥ أي قبل موعدها المقرر ، وكان السبب المباشر لاندلاعها حادثة افتعلتها الحكومة التركية التي كانت تتتبع جولات الشيخ سعيد ونشاطه عن كثب<sup>(٢)</sup> ، حيث ارسلت فرقة من الاتراك لاستجوابه بعد ان علمت بانها من الذين يعملون ضد الحكومة ، ولكنه اعتذر عن اطاعة الاوامر ، فغادر المنطقة ، عند ذلك تجمع الناس حوله بشكل كبير ، ولما بلغ هذا الجمع الحاشد بلدة بيران ، اعتقلت السلطات التركية المحلية عددا منهم ، فقابل انصار الشيخ سعيد بيران ذلك بقتل عدد من رجال الدرك<sup>(٣)</sup> .

ولما علم الاكراد بهذه الحادثة ، اعلنوا الانتفاضة وقاموا باحتلال مركز ولاية (دارخيني) وتعيين (فقي حسين)<sup>(٤)</sup> واليا على الولاية<sup>(١)</sup> ، وقد اتسعت الانتفاضة واصبح امير

=المسألة القومية الكردية ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٥) ، ص ٢٠ ؛ عبد القادر ، " تطور الظاهرة الدينية - السياسية ... " ، ص ٦٧ . كما ان الحكومة كانت قد اصدرت في شباط ١٩٢٥ قرارا بالغاء نظام الرئاسة الوراثي للطريقة النقشبندية ، والتي كان معظم علماء الدين في الاناضول منضمين اليها ، ينظر : قاسم خلف عاصي الجميلي ، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية التركية ١٩٢٣ - ١٩٢٨ ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية الاداب جامعة بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ١٣٧ ؛ هلال ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ . ومنهم من يؤكد انها كانت ذات طابع ديني ، حيث يذكر ان الشيخ سعيد بيران كان مسلما اعلن انتفاضته باسم الله واتخذ له راية خضراء هي راية النبي محمد (ﷺ) ، كما اتخذ له شعارا : لتحيا الخلافة ولنسقط الجمهورية ، ينظر : محمد ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ . ولكن ما يؤكد الدافع الديني لهذه الانتفاضة هو جواب الشيخ سعيد بيران فيما بعد واثاء محاكمته ، حينما سئل : هل اعلانكم للعصيان يعني انكم وصلتم الى قناعة تامة بان الشريعة غير مطبقة في البلاد ؟ فاجاب : " ان الكتاب - القرآن - يؤكد على الخروج عن الحاكم في الظروف التي اشرنا اليها لتطبيق الشريعة ، وبحمد الله فكلنا مسلمون ولا يجب التمييز بين الاكراد والاتراك ، وحسب اعتقادنا هذه الامور متروكة لنا لننطلق من هذه القناعة وعلى اساس القرآن الكريم" . ينظر : جاسم ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٨٩ . تقدر بعض المصادر اعداد المشتركين في هذه الانتفاضة ما بين سبعة الاف الى عشرين الف مسلح ، ينظر : مراد ، " القضية الكردية ... " ، في ، خليل علي مراد واخرون ، القضية الكردية في تركيا ... ، ص ٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٣) حامد محمود عيسى ، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط ، (مصر : ١٩٩٢) ، ص ٣٦١ . رغم جهود الشيخ سعيد بيران في السيطرة على الموقف ، فقد انتشرت الفوضى بسرعة واجبر على رفع راية الانتفاضة قبل موعدها المقرر ، ينظر : ديفيد مكحول ، تاريخ الاكراد الحديث ، ترجمة: راج آل محمد ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٤) ، ص ٣٠٥ .

(٤) وهو شيخ عشيرة مودان .

المجاهدين فيها الشيخ سعيد بيران نفسه ، لتشمل (موشي وارغني ودرسيم وماردين وسيورك وبديس واورفا وهكاري) ، وقد حقق هؤلاء انتصارات متتالية على القوات التركية ، وكان اهمها محاصرة المنتفضين لديار بكر<sup>(٢)</sup> .

وعند ذلك شعرت الحكومة التركية بالقلق من احتمال توسعها وانضمام العناصر الناقمة على الحكومة - بسبب سياستها العلمانية - الى الانتفاضة ، فعقد مجلس الوزراء التركي جلسة طارئة في وقت متأخر من ليلة ٢٢ شباط وحتى صباح اليوم التالي ، وافضى الاجتماع في ٢٣ شباط الى اعلان حالة الطوارئ في مناطق الانتفاضة<sup>(٣)</sup> . وعلى اثر ذلك تم تشكيل محاكم الاستقلال لاختتام الانتفاضة في هذه المدن ومحاكمة المشاركين فيها<sup>(٤)</sup> .

فتم القبض على الشيخ سعيد بيران وقسم من المشاركين معه وسجنهم في ٢٧ ايار ثم البدء بمحاكمتهم عن طريق المحكمة العسكرية التركية بتهمة محاولتهم الانفصالية<sup>(٥)</sup> التي عدت بمثابة الخيانة العظمى<sup>(٦)</sup> .

وفي ٢٧ حزيران اصدرت تلك المحكمة احكاما بالاعدام ضد الشيخ سعيد بيران وستة واربعين من اتباعه ، ونفذ الحكم في اليوم التالي<sup>(٧)</sup> في وسط

(١) ابراهيم الداوقي ، اكراد تركيا ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٣) ، ص ١٩٠ . لم يكتف الاكرد بتعيين والٍ جديد ، بل سارعوا الى اسر جميع الموظفين والضباط الحكوميين في هذه المنطقة ، والقسوا القبض على قائممقامها وعينوا محله احد رجال الانتفاضة ، ينظر : الجميلي ، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية ... ، ص ١٣٩ .

(٢) سيف الدين ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ؛ الصويص ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

(٣) مراد ، " القضية الكردية ... " ، في ، خليل علي مراد وآخرون ، القضية الكردية في تركيا ... ، ص ٢٠ ؛ " انتفاضة الشيخ سعيد بيران " بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

[www.al-waie.org](http://www.al-waie.org).

(٤) توماس بوا ، تاريخ الاكرد ، ترجمة : محمد تيسير ميرخان ، (دمشق ، ٢٠٠١) ، ص ١١٩ .

(٥) محمد نجم الدين النقشبندي ، كرد وكردستان ، ترجمة بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية وباللغة الانكليزية ، ط ١ ، (بغداد : ٢٠٠٢) ، ص ١٢٤ .

(٦) الصويص ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

(٧) يروي عن الشيخ سعيد بيران انه ظل محتفظا بشجاعته حتى اخر لحظة ، ويذكر انسه خاطب رئيس المحكمة الذي حكم بالاعدام قائلا : " سوف نصفي حسابنا يوم الحساب الاخير " ، وقال للقائد العسكري :

ديار بكر في الساحة المقابلة للمسجد الكبير في المدينة ، وبذلك فشلت هذه الانتفاضة<sup>(١)</sup> .

وبعد فشل الانتفاضة سئل النورسي : لماذا لم تقبل ما عرضه عليك مصطفى كمال حول جعلك واعظا عاما ومسؤولا عن عموم كردستان والولايات الشرقية بدلا عن الشيخ السنوسي براتب قدره ثلاثمائة ليرة ، ذلك لانك لو كنت قبلت هذا العرض منه ، كنت سببا في انقاذ ارواح مئات الالاف<sup>(٢)</sup> من الرجال الذين ذهبوا ضحية الانتفاضة ؟ فقلت لهم جوابا عن سؤالهم هذا : " بدلا من قيامي بانقاذ عشرين او ثلاثين عاما من الحياة الدنيوية لهؤلاء الرجال، فان رسائل النور كانت وسيلة وسببا لانقاذ ملايين الاعوام للحياة الآخروية لمئات الالاف من المواطنين ، أي انها قامت بعمل يكافئ اضعاف الخسارة بالاف المرات ، فلو انني

---

" تعال يا امير اللواء وودع عدوك " ، ثم وضع حبل المشنقة حول رقبتة ولم يقل شيئا . ينظر : الصويص ، مصدر نفسه ، ص ٢٧٠ . لم تكثف الحكومة التركية بقمع الانتفاضة واعدام الكثير من القادة الاكراد ، بل بدأت بحركة تهجير واسعة للاكراد من مناطقهم الى مقاطعات ذات ادارة عسكرية مع بناء قلاع عسكرية في اعالي الجبال لمراقبة تحركات الاكراد والسيطرة عليهم . ينظر : الداوقوي ، المصدر السابق ، ص ١٩١

(١) فشلت الانتفاضة للأسباب التالية :

- ١ - ان الاتراك قد عرفوا بامر الانتفاضة واستعدوا لها منذ اول لحظة باعلان الاحكام العرفية وارسال القوات التركية الى الاناضول .
  - ٢ - اندلاع الانتفاضة قبل موعدها المقرر .
  - ٣ - الفرق الشاسع بين القوات التركية والكردية من حيث العدد واساليب القتال التي استخدمتها القوات التركية ضد الاكراد .
  - ٤ - صعوبة المواصلات والاتصالات السلوكية واللاسلكية او انعدامها .
  - ٥ - نفاذ العتاد من القوات الكردية .
  - ٦ - غياب الوحدة بين رؤساء العشائر الذين لم يؤيد عدد منهم الشيخ سعيد بيران .
  - ٧ - لم تقاوم العشائر الكردية في جبهة واحدة ، حيث كانوا منتشرين في عدة مناطق .
- ينظر : حامد محمد عيسى ، القضية الكردية في تركيا ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٢) ، ص ٢٠٨ ؛ الجميلي ، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية ... ، ص ١٤٩ - ١٥٢ . لقد اتهمت الانتفاضة بان هناك من يدعمها من الخارج ، اذ اتهمت الحكومة التركية بريطانيا بانها كانت وراء هذه الانتفاضة . ينظر : نهرو ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ . لمزيد من التفاصيل ، ينظر : سيف الدين ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ - ٣٠٥ . في حين تشير بعض المصادر الى ان هذه الانتفاضة كانت مدعومة من بعض العناصر من الروس الذين لم يعودوا يستخدمون الارمن سلاحا للاخلال بالنظام ، ينظر : Shaw , Op. Cit, p. 381 .

(٢) اظن ان هذا الرقم مبالغ فيه .

قبلت ذلك العرض لما ظهرت رسائل النور التي تحمل في طياتها سر الاخلاص والتي لا تكون تابعا لاي احد ولا وسيلة استغلال لاي شيء كان" (١) .

وبعد ذلك اصدر مصطفى كمال العديد من القرارات التي اعتبرت بمثابة ضربة للمجتمع التركي ، وكانت غايته في ذلك زيادة المظاهر العلمانية واجبار الشعب على تطبيقها ، ففي ٢٥ تموز ١٩٢٥ عمد الى الغاء التقويم الرومي واستعمال التقويم الغريغوري الاوربي (٢) كما امر باغلاق الاضرحة والمزارات بالقرار الوزاري المرقم (٢٤٩٣) الصادر حول القيافة الدينية وما يرتديه الموظفون .

وفي ٤ ايلول ١٩٢٥ جعل النساء المسلمات يشتركن لأول مرة في حفلة رقص في منطقة (تقسيم) باستانبول (٣) ، وفي ٨ كانون الاول ١٩٢٥ اصدر قانون القيافة رقم (٢٧١) وبموجبه منع ارتداء الطربوش (٤) ، واجبرت النساء على كشف شعورهن بقرار الزبي الاوربي (٥) .

- (١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الثاني عشر ، ص ٣٤٣ .
- (٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٤ ؛ شلبي ، الموسوعة الاسلامية ... ، ص ٩٢٢ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١١٥ . في حين يذكر أحد المصادر ان تغيير التقويم كان عام ١٩٢٦ ، ينظر : دلي ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (٣) الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ١٣٢ .
- (٤) كانت حكومة انقرة تنظر الى الطربوش على انه الرمز الخارجي لطبقة الموظفين العثمانيين ، ولهذا السبب فقد شنوا حربا عليه ، وذلك لانهم شعروا انه طالما ان الطربوش موجود فان الفكرة القديمة عن الخلافة قد تستمر بالازدهار ، لذلك وجهوا تركيزهم نحو اظهار قبعة رأس جديدة ، وقد تم ذلك فعلا وجعل امر ارتداء القبعة واجبا على كل شخص ، وتم فرض القانون بالقوة وبشكل قاس ، حيث تجرأت حكومة انقرة على مواجهة الشعب التركي بايجاد قبعة خاصة تتحدى كل التقاليد العثمانية ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر :
- "Mustafa Kemal Chazi and his hat" , The Muslem world , Vol. XVIII . No. 1 January 1928 , pp. 72 - 73 .
- يذكر أحد المصادر ان قرار لبس القبعة قد اثار الناس ، وعلى اثر ذلك اعلن العصيان في بعض المدن مثل سيواس وارضروم وفي اماكن اخرى متعددة ، فسارع مصطفى كمال الى تشكيل محكمة استقلال تجولت في هذه الاماكن حيث شنق الكثيرون ، ويذكر ان احد علماء الدين قدم الى المشنقة لرفضه ارتداء القبعة ، وصرخ قائلا : " ان القبعة من علامات الكفر ، ان لبسها كفر وانا احمد الله باني اموت وانا لم البسها " ، ينظر : ضابط تركي ، الرجل الصنم ، ترجمة : عبد الله عبد الرحمن ، ط ٢ ، ( د. م : ١٩٧٨ ) ، ص ص ٣٢٠ - ٣٢١ .
- (٥) العظمة ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

وفي ١٤ كانون الاول ١٩٢٥ اصدر قانون غلق التكايا والزوايا في البلاد وحل الطرق الدينية<sup>(١)</sup> واجبار موظفي المساجد على ارتداء الزي الاوربي<sup>(٢)</sup> .

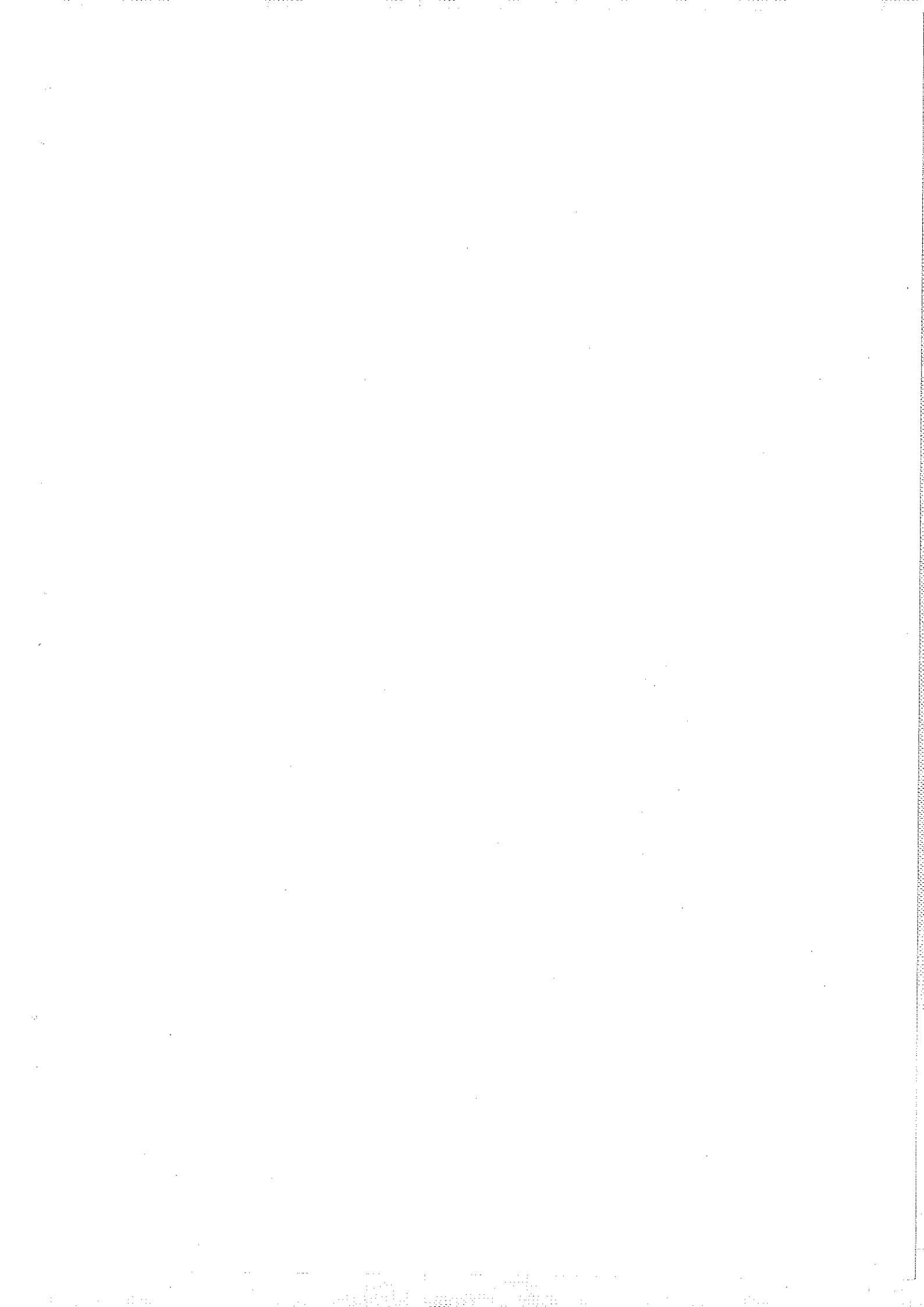
(١) تميزت تركيا بانتشار العديد من الطرق الدينية ، نذكر منها :

المولوية : نسبة الى مؤسسها جلال الدين الرومي (١٢٠٧-١٢٧٥) ، وقد اقتصرت قاعدتها في قونيا وتعد من اشهر واكثر الطرق انتشارا في تركيا ، وتتفرد المولوية بكونها عالمية التوجه، فجلال الدين الرومي كان يوجه الدعوة الى البشر جميعا من كل الاجناس والاديان ويقبل على زيارته سائحون من مختلف دول اوربا ، ينظر : محمد طه الجاسر ، " الحركات الاسلامية في تركيا ... الى اين ؟ " ، مجلة العربي (الكويت) ، العدد (٥٠٠) ، (تموز : ٢٠٠٠) ، ص ١٦٥ . لمزيد من التفاصيل عن مؤسس هذه الطريقة ، ينظر : محمد عبد السلام كفاي ، جلال الدين الرومي حياته وشعره ، ط١ ، (بيروت: ١٩٧١).

التيجانية : طريقة صوفية اسسها ابو العباس التيجاني (١٧٣٧ - ١٨١٥) في الجزائر ، وليس ثمة تاريخ معروف لهذه الطريقة في تركيا ، الا ان المؤرخين يشيرون الى ان السلاطين العثمانيين شجعوا على انتشارها ، وقد وجدت لها انصارا كثيرين . وفي التاريخ التركي المعاصر ، تركزت في انقرة والاناضول وكان لشيخها كمال بيلاف اوغلو رجل الاعمال التركي الضليع في القانون دور كبير في تقوية مراكز التيجانية في تركيا ، ينظر : العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية ... ، ص ١٧ ، فضلا عن النقشبندية والبكتاشية والسليمانية ، وغيرها ، لمزيد من التفاصيل حول هذه الطرق ينظر :

Samuel Anderson , "Dervish orders of Constantion ple " , The Muslem world , Vol. XII. No. 1 , January 1922 , pp. 52 - 81 .

(٢) خه يال ، المصدر السابق ، ص ١٤ ؛ غفور ، " الديانة والطرائق الصوفية ... " في ، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ٩٣ ؛ هلال ، المصدر السابق ، ص ٨٦ . اكد النورسي في هذه الفترة ان الدولة صارت بيد القوى الظالمة المثيرة للشبهات وان الايمان التقليدي لن يستطيع مواجهة التيارات المعارضة . ينظر : ياوز ، المصدر السابق ، ص ٦١١ .

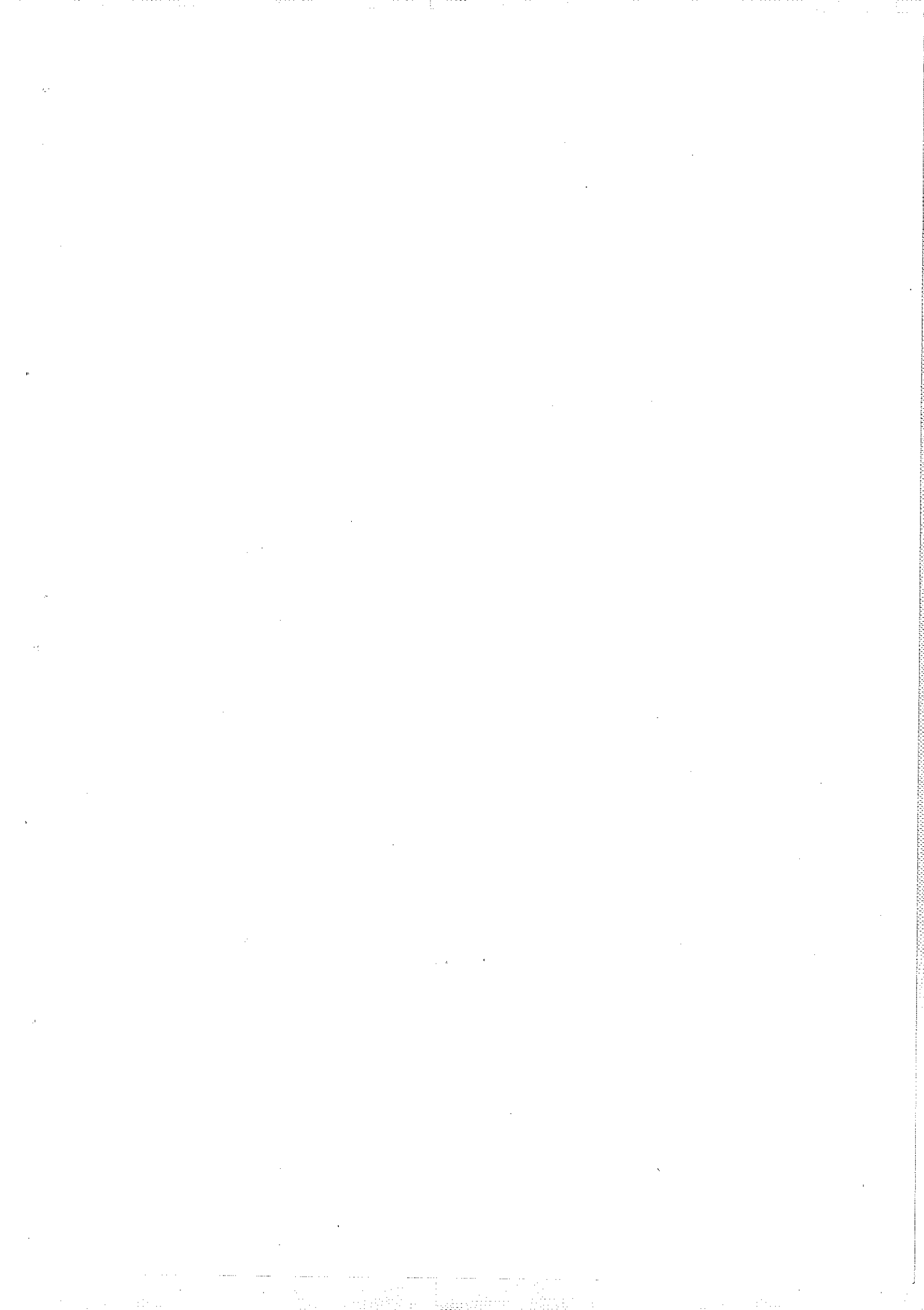


# الفصل الثالث

## النورسي و حياة المنافي والسجون

١٩٤٩-١٩٢٦

- المبحث الأول : المدرسة النورية الأولى (منفى بارالا)  
١٩٣٥-١٩٢٦
- المبحث الثاني : المدرسة اليوسفية الأولى (سجن اسكي شهر) والمدرسة النورية الثانية (منفى قسطموني)  
١٩٤٣-١٩٣٥
- المبحث الثالث المدرسة اليوسفية الثانية (سجن دينزلي) والمدرسة النورية الثالثة (منفى اميرداغ) ١٩٤٣-١٩٤٨
- المبحث الرابع : المدرسة اليوسفية الثالثة (سجن افيون)  
١٩٤٩-١٩٤٨
- المبحث الخامس : علاقته بالحزب الديمقراطي ١٩٥٠-  
١٩٦٠.



## المبحث الأول

## المدرسة النورية الاولى (منفى بارالا) ١٩٢٦ - ١٩٣٥

استغل مصطفى كمال الفرصة بعد فشل الانتفاضة المسلحة عام ١٩٢٥ ، في اتهام كل من يشك بانه يشكل معارضة تجاهه ، ومن هذا المنطلق لم ينح النورسي من غضب الحكومة على الرغم من عدم اشتراكه فيها<sup>(١)</sup> ، اذ اتهم بالتآمر على الدولة والتحريض على قلب نظام الحكم<sup>(٢)</sup> . ويوضح النورسي ذلك قائلا : " عندما كنت منشغلا بالقاء دروس في حقائق الايمان على طلابي في مدينة وان ، كانت حوادث الشيخ سعيد تقلق بال المسؤولين في الدولة ، وعلى الرغم من ارتيابهم من كل شخص لم يمسوني بسوء ولم يجدوا علي حجة ما دمت مستمرا في خدمة القرآن الكريم ، ولكن ما ان قلت في نفسي مالي وللاخرين وفكرت في نفسي واتجهت الى جبل ارك لانزوي في مغاراته الخربة ، وانجو بنفسي في الاخرة ، اذا بهم يأخذونني من تلك المغارة وينفونني من ولاية شرقية الى ولاية غربية (بوردوز)<sup>(٣)</sup> " <sup>(٤)</sup> .

ويذكر ايضا : " بينما كنت منعزلا في مغارة في احدى الجبال وقد طلقت السياسة<sup>(٥)</sup> ، وتجردت عن الدنيا منشغلا بامور اخرتي ، اخرجني اهل الدنيا من هناك ونفوني ظلما وغدوانا<sup>(٦)</sup> " . ويصف احد طلاب النورسي وهو ( زبير كوندوز ) هذا الموقف ، قائلا: "لقد داهمت المفرزة المغارة التي كان النورسي منزويا فيها للعبادة ، واظهر قائدها تعديا قاسيا وخشنا تجاه النورسي ، وكان رد فعل النورسي قويا شجاعا وتكهرب الجو فجأة وسرعان ما اخذوه معهم ، بعد ان مشوا مدة (مسافة معينة) اقترب منهم بعض طلاب النورسي وبعض الاهلين وتحدثوا معه باللهجة المحلية (الكردية) وتوسلوا اليه الا يذهب مع الجندرمة مبدين استعدادهم لتعذيبه الى مكان اخر ، ولكنه لم يقبل وقال لهم بانه ذاهب مع المفرزة بكامل رغبته ، وان جنودهم بمثابة طلابه وامرهم بالرجوع الى بيوتهم ، ولا داعي للقلق " <sup>(٧)</sup> .

- (١) ازاد سعيد سمو ، سعيد النورسي ، حركته ومشروعه الاصلاح في تركيا ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الامام الازاعي للدراسات الاسلامية ، لبنان ، ٢٠٠٢) ، ص ١١٥ ؛ الكتاني ، " الجهاد في فكر ... " ضمن المؤتمر العالمي لبيدع الزمان سعيد ... ، ص ٢٠٨ .
- (٢) العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية ... ، ص ١٩ ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .
- (٣) وهي منطقة تقع بالقرب من بارالا واسبارطة .
- (٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللمعة العاشرة ، ص ٦٨ ؛ دورسون ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦ .
- (٥) تأكيدا لما سبق على ان مرحلة سعيد الجديد التارك للسياسة قد بدأت خلال الفترة ١٩٢٣ - ١٩٢٥ .
- (٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب الثالث عشر ، ص ٥٦ .
- (٧) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٠٩ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ؛ Sahiner , Bilinmeyen Taraflyryla ... , s. 286 .

وبعد ذلك تم نقله الى استانبول عن طريق ارضروم فطرابزون ، فتمت الرحلة على زحافات تجرها الخيول فوق الثلوج التي كانت تغطي الجبال في ذلك الشتاء القارص ، وقد بقي النورسي في استانبول تحت الحراسة مدة عشرين يوما<sup>(١)</sup> ، ويصف النورسي ما حدث حين وصوله استانبول قائلاً : " حينما اتيت استانبول منفيًا وقد كنت ذا علاقة مع دار الحكمة الاسلامية التابعة لديوان المشيخة الاسلامية ، حيث عملت فيها لخدمة القرآن ؛ سألت : ما وضع المشيخة الاسلامية ؟ ولكن وامصيبناه ! فقد تلقيت جوابا ارتعدت روحي وقلبي وفكري منه وبكيت بكاء مرا ، اذ اصبحت تلك الدائرة التي استنارت بانوار الشريعة لمئات الاعوام ، اعدادية للبنات وموضعا للهو واللعب ، وعندها غشيتني حالة روحية محزنة ، كأن الدنيا هدمت على رأسي ، فما حيلتي فلا حول لي ولا وقوة ولا كرامة لي ولا ولاية لادفع المصيبة فتوجهت يائسا من كل شيء الى اعقاب الالهية اطلق الاهات والزفرات والتحققت بها اهات وحسرات من احترقت افئدتهم مثلي ، ولا اتذكر هل استمددت لدعواتنا دعاء الشيخ الكيلاني وهمته ام لا ؟ ولا جرم ان دعاءه وهمته هي التي الهبت اهاتنا واشعلتها ، فاحترق تلك الليلة قسم من المشيخة التي كانت مقرا للانوار منذ القدم انقادا لها من الظلمات " <sup>(٢)</sup> .

بعد ذلك اصدرت الاوامر بنفيه الى بوردور التي بقي فيها سبعة اشهر ، وطيلة مدة اقامته تلك تفرغ للعبادة وفي تأليف رسالة " المدخل الى النور " وهي عبارة عن دروس قرآنية استسخت باليد وقد تداولها طلابه ومحبه ، ثم نقل الى اسبارطة حيث بقي فيها عدة اشهر<sup>(٣)</sup> . بعد ذلك اصدرت الاوامر بنفيه لوحده الى ناحية نائية وهي (بارالا)<sup>(٤)</sup> في شتاء عام ١٩٢٦<sup>(٥)</sup> اذ عرفه النظام الجمهوري بانه حالة مرضية يشكل خطرا على امن الدولة<sup>(٦)</sup> .

(١) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٠ .

(٣) الصالحي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤) ناحية تقع على سفوح جبال طوروس ، من اعمال ولاية اسبارطة جنوب غربي تركيا وعلى مسافة منها بحيرة جميلة هي بحيرة اكريدير ، ينظر : شاهين ار ، ذكريات عن سعيد ... ، ص ٣٥ ، ينظر : الملحق رقم (١٠) .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥ ، في حين يشير احد المصادر الى ان النفي تم عام ١٩٢٧ ، ينظر : احسان قاسم الصالحي ، " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " ، ضمن بحوث الندوة العلمية الدولية المنعقدة في المغرب ... ، ص ١٧ .

(٦) ياووز ، المصدر السابق ، ص ٦١٣ .

وقد ظن اعداء الايمان انهم سيقضون عليه وسيخمد ذكره ويطويه النسيان ويجف ذلك النبع الفياض وتستضعف حركته في مقاومة الاحاد والاستبداد ومحاربة الاسلام<sup>(١)</sup>. وقد اكد النورسي ان الايمان التقليدي في هذه الفترة لن يستطيع مواجهة التيارات المعارضة<sup>(٢)</sup>.

وهنا يقص شوكت دمير أي ذكرياته فيقول : " كنت في مدينة اكرديير عندما استدعوني الى مركز البلدية صباح احد الايام ، فذهبت اليه وكان هناك القائم مقام وامر الجندرمة (الدرك) مع اعضاء هيئة البلدية وشخص معمم في العقد الرابع من عمره يلبس جبة وله هيئة وقار ، خاطبني امر الجندرمة قائلاً : " اسمع يا بني ، عليك ان تأخذ شيخنا هذا المعروف بـ (بديع الزمان) الى بارلا ، ان وظيفتك هذه مهمة جدا ، وعندما تسلمه الى المخفر هناك دعهم يوقعوا على الاوراق الرسمية ، ثم اخبرنا بذلك " ، فقلت له : " حسنا يا سيدي " ، خرجت مع النورسي وفي الطريق قلت له : يا شيخنا انت بمثابة والدي وان هذه وظيفة كلفت بها فارجو ان لا تستاء مني " .

ثم يستمر في وصف الرحلة بالقارب الشراعي ، فيقول : " كان الجو باردا ، فالفصل شتاء ومياه البحيرة متجمد هنا وهناك ، واحد جذافي القارب في المقدمة يكسر الثلوج بعضا طويلة في يده ويفتح بذلك طريقا للقارب الشراعي ، في هذه الاثناء بدأ النورسي بتوزيع بعض الزبيب اليابس وبعض الحلوى علينا . كنت اتفحصه بدقة فوجدته هادئا كل الهدوء ، اذ كان يتأمل في البحيرة والجبال المحيطة بنا ... ولكون النهار قصيرا ، فقد ازف وقت صلاة العصر بسرعة ، فاراد ان يصلي واقفا ، فوجهنا القارب باتجاه القبلة ، عندها سمعت صوتا يقول : الله اكبر ... لم اكن قد سمعت في حياتي كلها تكبيرة بهذه الرهبة والخشوع ، شعرت بان الشعر في اجسادنا قد وقف ، لم تكن حركاته واطواره تشبه اطوار الشيوخ الذين عرفناهم وكنا نحاول بكل جهدنا ان نبقى القارب باتجاه القبلة ، وعندما انهى الشيخ صلاته التفت الينا قائلاً : " شكرا لكم يا اخوتي ... لقد اتعبتكم ... " ، كان شخصا متواضعا دمث الاخلاق " <sup>(٣)</sup>.

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، حقيقة التوحيد ، ص ص ٨ - ٩ ؛ الصالحي ، " جوانب من حياة بديع الزمان ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في المغرب ... ، ص ١٧ ؛ الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، " جوانب من حياة بديع الزمان ... " ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع : [www.Nursi.com](http://www.Nursi.com) .

(٢) ياووز ، المصدر السابق ، ص ٦١١ .

(٣) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ص ٥٩ - ٦٠ .

وبعد وصولهم الى بارلا ، قضى النورسي الليلة الاولى في مخفر الشرطة ، ثم خصص لاقامته بيت صغير يتألف من غرفتين ويطل على مروج بارلا وبساتينها الممتدة الى بحيرة اكريدر وامامه شجرة الدلب العالية<sup>(١)</sup> .

وهناك على بعد اربع ساعات من البلدة وعلى جانب البحيرة الجميلة التي تملك جزيرتين في وسطها كانت تنتصب جبال اكريدر<sup>(٢)</sup> المكسوة باشجار الصنوبر<sup>(٣)</sup> .

وبعد ذلك صنع احد النجارين غرفة خشبية مكشوفة صغيرة وضع بين اغصانها مكان يقضي فيه النورسي اغلب اوقاته في فصل الربيع والصيف متعبدا لله ومتأملا ومتفكرا حتى انبلاج الصباح في معظم الاحيان ، اذ لا يعرف اهالي بارلا متى ينام النورسي ومتى يستيقظ ولا يمر احد قرب الشجرة في سكون الليل الا ويسمع هممة العالم المتعبد المتهدج<sup>(٤)</sup> .

ويصف النورسي الحالة التي كان يشعر بها هذه الفترة ، قائلا : " سأحكي لكم بعض ما كنت افاقيه من الم الفراق في غربتي هذه طاويا ما هو اكثر ايلاما منه لئلا اجعلكم تتألمون كثيرا ، لقد بقيت منذ شهرين او ثلاثة وحيدا فريدا وربما يأتيني ضيف كل عشرين يوما او ما يقارب ، فاظل وحيدا في سائر الاوقات ، ومنذ ما يقارب من عشرين يوما ليس حولي احد من اهل الجبال ، فلقد تفرقوا ، ففي هذه الجبال الموحية بالغبية وعندما يرخي الليل سدوله فلا صوت ولا صدى الا حفيف الاشجار الحزين ... رأيتني قد غمرتني خمسة الوان من الغربة ، فلقد بقيت وحيدا غريبا عن جميع اقاربي واحبائي واقاربي ، ربما اخذت الشيخوخة مني ما اخذت فشعرت بغربة حزينة من جراء تركهم لي ورحيلهم الى عالم البرزخ ، ومن هذه الغربة انفتحت دائرة غربة اخرى وهي انني شعرت بغربة مشوبة بالم الفراق حيث تركتني اكثر الموجودات التي اتعلق بها كالربيع الماضي ، ومن خلال هذه الغربة انفتحت دائرة غربة اخرى وهي الغربة عن موطني واقاربي ، فشعرت بغربة مفعمة

(١) يصف النورسي هذه الشجرة فيقول : " انها شجرة منتصبة امام غرفتنا وهي شجرة الدلب ذات الاغصان الثلاثة فهي تمثل كلمة عظيمة ينطق بها لسان هذا الجبل الموجود في قم بارلا ، الا ترى كم من مئات الالسنة الموزونة المنتظمة في كل لسان ، وكم من مئات حروف البذيرات المجنحة في كل ثمرة من الثمرات ، الا يسبح كل من تلك الرؤوس والالسنة لمالك الملك الذي امره كن فيكون ؟ " ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الرابعة عشرة ، ص ١٨٨ ، ينظر : الملحق رقم (١١) .

(٢) اشهر هذه الجبال هو جبل جام الذي كان النورسي يصعد اليه دائما ، ينظر : الصالحي ، بسديع الزمان سعيد ... ، ص ٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٩ .

بالم الفراق ، اذ بقيت وحيدا بعيدا عنهم ، ومن خلال هذه الغربية ، القت علي اوضاع الليل البهيم والجبال الشاخصة امامي غربة فيها من الحزن المشوب بالعطف ما اشعرتني ان ميدان غربة اخرى انفتحت امام روعي المشرفة على الرحيل عن هذا المضيف الفاني متوجها نحو ابد الابد ، فضممتي غربة غير معتادة واخذني التفكير فقلت فجأة : سبحان الله ... وفكرت كيف يمكن ان تقاوم هذه الظلمات المتراكمة وانواع الغربة المتداخلة ... فاستغاث قلبي قائلا : يا رب انا غريب ... وحيد ... ضعيف ... غير قادر ... عليل ... عاجز ... شيخ لا خيار لي ... فاقول الغوث ... الغوث ... ارجو العفو واستمد القوة من بابك يا الهي ...

واذا بنور الايمان وفيض القرآن ونطف الرحمن يمدني بالقوة ما يحول تلك الانواع الخمسة من الغربة المظلمة الى خمس دوائر نورانية من دوائر الانس والسرور<sup>(١)</sup> ، فتولد من صميم قلبي معاني جليلة نابغة من فيوضات القرآن الكريم امليتها على من حولي من الاشخاص ، تلك هي رسائل النور التي انبثقت حقا من نور القرآن الكريم ، لذا نبع هذا الاسم من صميم وجداني فانا على يقين جازم بان هذه الرسائل ليست مما مضغته افكاري ، وانما الهام الهي افاضه الله سبحانه وتعالى على قلبي من نور القرآن الكريم " (٢) . كما يذكر ايضا : " بينما انا في هذه الغربية المكتنفة بالحزن ومن خلال هذا الحزن الذي يمازجه حزن ، بدأت ابحت عن نور او عن قبس امل وعن باب رجاء ، وسرعان ما جاء الايمان لنجدتي وشد ازرعي ومنحي انسا عظيما بحيث لو تضاعفت الامي ووحشتي اضعافا مضاعفة لكان ذلك الانس كافيا لازلتها " (٣) .

ومن هنا شاء الله سبحانه وتعالى ان تصبح بارلا مصدرا اشعاعيا عظيما لنور القرآن<sup>(٤)</sup> ، اذ الفت فيها رسائل النور وانتشرت عن طريق الاستساخ اليدوي<sup>(٥)</sup> ، وقد اشترك

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب السادس ، ص ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٤٢ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللمعة السادسة والعشرون ، ص ٣٧٣ .

(٤) الصالحي ، " جوانب من حياة بديع الزمان ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ٢٣ . لكن من جهة اخرى كانت هذه المرحلة بداية لمرحلة حافلة بالاتهامات والسجون والمعقلات والمحاكمات و المنافي .

(٥) المصدر نفسه . كان من بين الرسائل التي الفت في هذه الفترة " رسالة الحشر " ، حيث الفها وهو يردد (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَمْرُضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُخْبِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الروم: ٥٠) ، للاطلاع على نص الرسالة باللغة التركية ، ينظر :

Said Nursi , Hasir Risalesi , Risale – i Nur Culliyatindan , (Istanbul : 1993).

الرجال والنساء في كتابتها<sup>(١)</sup> ، وقد قضى النورسي في منفى بارلا حوالي ثمانية اعوام ونصف واعتبر البيت الذي عاش فيه اول مدرسة نورية<sup>(٢)</sup> .

ويستمر النورسي في وصف المعاناة التي عاناها خلال فترة النفي ، اذ يذكر قائلاً :  
 " حينما كنت في منفاي ذلك الاسر الاليم ، بقيت وحدي منفردا منعزلا عن الناس على قمة جبل جام المطل على مراعي بارلا ، كنت ابحت عن نور في تلك العزلة ، وذات ليلة في تلك الغرفة الصغيرة غير المسقفة المنصوبة على شجرة الصنوبر العالية على قمة ذلك المرتفع ؛ اذا بشيخوختي تشعرنى بالوان وانواع من الغربة المتداخلة ، ففي سكون تلك الليلة حيث لا اثر ولا صوت سوى ذلك الصدى الحزين لحفيف الاشجار وهممتها ؛ احسست ان ذلك الصدى الاليم قد اصاب صميم مشاعري ومس اعماق شيخوختي وغربتني ، فهمست الشيوخوخة في اذني منذرة : ان النهار قد تبدل الى هذا القبر الحالك ولبست الدنيا كفنها الاسود وسوف يتبدل نهار عمرك الى ليل ، وسوف ينقلب نهار الدنيا الى ليل البرزخ وسوف يتحول نهار صيف الحياة الى ليل شتاء الموت " <sup>(٣)</sup>.

كانت عيون السلطة تترصد النورسي وتراقب تحركاته وسكناته في بارلا ، لذلك فان الاهالي كانوا يتجنبون الاقتراب منه والتحدث اليه ، فكان يقضي اكثر وقته في البيت او يخرج في فصل الربيع والصيف الى جبال اكرديير ، ويختلي بنفسه على قمة جبل جام بين الاشجار متأملاً متعبداً<sup>(٤)</sup> ، وكان الاهالي يرونه وهو يخرج من بيته متوجها الى الجبل او عائداً الى

(١) عبد الحميد ، سعيد النورسي ... ، ص ٢٦ .

(٢) يكن ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ . كان النورسي في هذه الفترة معتل الصحة وقليل الاقبال على الطعام ، بل يمكن القول انه قضى عمره كله وهو نصف شعبان ونصف جائع ، اذ كان يقضي يومه الكامل ببناء صغير من الحساء مع كسرات من الخبز الذي كان يأتيه من بيت احد الجيران ، وكان يدفع ثمن الطعام دائماً وباصرار ذلك اذ كان شعاره الذي طبقه طوال حياته هو الا يأخذ شيئاً من احد دون مقابل ، وقد قضى حياته كلها على ما ادخره سابقاً من الليرات على الاقتصاد الكامل ، ينظر : الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٦٦ .

(٣) سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشيوخ ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (الموصل : ١٩٨٤) ، ص ص ١٥ - ١٦ ، للاطلاع على نص الرسالة باللغة الكردية ، ينظر : سعيد نورسي ، به شيك له به يامه كاني نوور ، بيست شه شه م له كتيبي (لمعة لر) ، كرد رويه به كوردي : فاروق رسول يحيى ، جابي به كه م ، (بغداد : ١٩٨٤) .

(٤) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٦٦ .

منزله من الجبل ، ولكن لم يكن احد يجروُ على ان يكلمه ، فهو شخص غير مرغوب فيه من قبل السلطة فلم الدخول في مشكلات مع السلطة وهم في غنى عنها<sup>(١)</sup> .

ويكمل النورسي حديثه عن الغربة قائلا : " كنت اذهب واسرح في وديان بارلا واجول في جبالها وحيدا منفردا واجلس في اماكن خالية منعزلة حاملا تلك الهموم والالام المحزنة ، فكانت تمر من امامي لوحات الحياة السعيدة ومناظرها اللطيفة التي كنت قد قضيتها مع طلابي كالفلم السينمائي ، فكما مرت تلك اللوحات امام خيالي ، سلبت من شدة مقاومتي وفت من عضدي سرعة التأثير النابعة من الشيخوخة والغربة " <sup>(٢)</sup> .

وامام هذه الحالة الاليمة التي يمر بها النورسي ، فان الحكومة كانت تعدّه شخصا قويا جدا لا بد من السيطرة عليه ، ويوضح ذلك قائلا : " ان اصحاب الدنيا المتكالبين على متاعها الزائف قد توهموا عبثا ان رجلا عاجزا غريبا في هذه الدنيا مثلي له من القدرة ما للاف الرجال ، وقد دفعهم هذا الوهم الى وضعي تحت قيود صارمة مشددة ، وقد سمعتم يقولون ان لسعيد من القوة ما لخمسين الف رجل ، لذلك فلا يمكن اطلاق سراحه . وانا اقول : يا طلاب الدنيا التصاء مع انكم تعملون للدنيا بكل ما اوتيتم من قوة وجهد فلم لا تعملون في شؤونها ايضا فتحكمون كالمجانين ، فاذا كان خوفكم من شخصي الفاني فهو خوف زائف لا مبرر له اطلاقا ، اذ يستطيع أي انسان وليس خمسين الف ان يعمل ضعف عملي خمسين مرة ، يستطيع في الاقل ان يقف على باب غرفتي ويقول : لن تخرج فينتهي الامر ، اما اذا كان خوفكم من مهنتي التي هي الدعوة الى القرآن ومن قوة الايمان التي

(١) لم تستمر هذه الحالة فترة طويلة ، ففي احد هذه الايام صعد النورسي الى الجبل ، وما ان وصل الى قمته حتى تلبدت السماء بالغيوم منذرة باقتراب عاصفة ... وفعلما بدأت الامطار تسقط بغزارة والنورسي وحيد على قمة الجبل ليس لديه ملجأ يتقي فيه سيل المطر المنهمر ، وبعد فترة خفت شدة المطر فانتهز النورسي الفرصة وقفل راجعا الى البلدة ... وفي طريقه تمزق حذاؤه فدخل البلدة وهو يحمل حذاءه ويغوص في الطين بجواربيه الصوفية البيضاء والاهالي ينظرون الى هذا المنظر المؤثر ، وقد تجاذبت الكثيرين عاطفتان مختلفتان : عاطفة الاسراع لمد يد المساعدة اليه ، وعاطفة الخوف من عيون السلطة المترصدة لكل حركة من حركاته ... واخيرا اندفع من بين الجمهور شخص اسمه سليمان ويصل اليه حيث يرافقه الى منزله ويصعد معه الى غرفته ، وكانت هذه الحادثة بداية التعارف بينهما وقد ظل سليمان تلميذه الوفي الذي درس على يده لمدة ثمانية اعوام ، ينظر : شاهين ار ، ذكريات عن سعيد ... ، ص ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، للمعات ، اللعة السادسة والعشرون ، ص ٣٧٥ .

اتسلح بها ، الا فلتعلموا جيدا بانني لست في قوة خمسين الف رجل ... كلا ... انهم مخطئون ، انني بفضل الايمان وبحكم مهنتي في قوة خمسين مليون شخص ، انني بقوة القرآن الكريم اتحدى اوربا كلها بما في ذلك ملاحظتكم ... لقد اقتحمت قلاعهم الحصينة التي يسمونها العلوم الطبيعية - الحديثة - وذلك بفضل ما نشرت من الحقائق الايمانية والبراهين القرآنية الراقية التي انزلت بها اكبر فلاسفتهم الى رتبة هي ادنى مائة مرة من رتبة الاتعام ، ولو اجتمعت اوربا باسرها بما في ذلك ملاحظتكم فلن تستطيع ان تحول دون مسألة واحدة من مسائل مهنتي ولا ان تغلبنى باذن الله وتوفيقه ، ومجمل الكلام : فكما اني لا اتدخل في شؤون دنياكم ... فلا يحق لكم ان تتدخلوا في شؤون آخرتي ولا تحاولوا ... اما اذا ركبتم رأسكم وحاولتم التدخل الا فلتعلموا يقينا بأنكم لن تجنوا من وراء ذلك شيئا وسيكون سعيكم عبثا " (١) .

لقد شعر النورسي ان العزلة التي هو فيها هبة من الله تعالى كان يتمناها من قبل ، ويوضح ذلك قائلا : " لقد جعل الله الخالق الرحيم هذا النفي لي رحمة ، اذ حول ذلك الانزواء في الجبل الذي كان معرضا لعوامل تخل بالاخلاص والامان ، الى خلوة في جبال بارلا يحيط بها الامل والاطمئنان والاخلاص ، وقد عزمت عندما كنت اسيرا في روسيا ورجوت الله ان انزوي في اواخر عمري في مغارة ، فجعل ارحم الراحمين بارلا في مقام تلك المغارة ويسر لي فائدتها ولم يحمل كاهلي الضعيف متاعب المغارة وصعوباتها الا ما اصابتي من مضايقات بسبب اوهام وريوب كان يحملها بضعة اشخاص فيها هؤلاء الذين كانوا اصدقائي وقد ركبتهم الاوهام ظنا منهم انهم يعملون لصالحي وراحتي ، الا انهم باوهامهم هذه قد جلبوا الضيق على قلبي والضرر على خدمة القرآن الكريم " (٢) .

كما يوضح ان كل ما مر معه في بارلا كانت كرامة من الله تعالى غايتها العمل لخدمة القرآن الكريم ، حيث يوضح ان هذه الهبة تأتي بانواع منها : تهيئة وسائل العمل والخدمة وسوق العاملين فيها الى الخدمة ، وهذا ما مر به حيث يوضح بعض من مر بهذا الامر قائلا: "... منهم هو ذلك المسكين... سعيد فكلما انشغلت بما يعود على خاصة نفسي بما يفتر عملي للقرآن او اتهمكت في اموري الخاصة ، وقلت : مالي وللآخرين ، اتاني التحذير

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب السادس عشر ، ص ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، المكتوب الثالث عشر ، ص ٥٧ .

وجاءتني اللطمة ، ولذا بت على يقين تام بأن هذه العقوبة لم تنزل الا نتيجة اهمالي وفتوري في خدمة القرآن لانني كنت اتلقى اللطمة بخلاف المقصد الذي ساقني الى الغفلة ... ثم بدأنا مع الاخوة المخلصين نتابع الحوادث ونلاحظ التنبيهات الربانية والصفعات التي نزلت باخوتي الاخرين<sup>(١)</sup> ، فامعنا النظر فيها وتقصينا كلا منها ، فوجدنا ان اللطمة قد اتتهم مثلي حينما اهملوا العمل للقرآن وتلقوها بصد ما كانوا يقصدونه ، لذا حصلت لدينا القناعة التامة بان تلك الحوادث والعقوبات انما هي كرامة من كرامات خدمة القرآن " (٢) .

ويوضح ايضا انه برغم ما مر به من معاناة وما قاساه من الام ووحدة ، فانه طيلة هذه الفترة لم يقم بمراجعة الدوائر الحكومية ، حيث يذكر قائلا : " لقد سألتني الامر العسكري المسؤول عن مراقبتي وكثير من الاصدقاء هذا السؤال مكررا ... لم لا تراجع الجهات الرسمية ولم لا تقدم طلبا للحصول على شهادة ووثيقة رخصة ؟ .

فاجابهم :

هناك اسباب عديدة تحول بيني وبين مراجعتهم ، بل تجعلني لا استطيع مراجعتهم ،

وهي :

اولا : انني لم اتدخل في شؤون اهل الدنيا ولا في دنياهم كي اكون محكوما من قبلهم ومن ثم اراجعهم في هذا الشأن بل اراجع القدر الالهي لانه هو الذي حكم علي لتقصيراتي تجاهه .

(١) يذكر النورسي قائلا : " من بين هؤلاء ( عبد المجيد ) وهو اخي واحد طلابي العاملين المخلصين المضحين ، كان يملك دارا انيقة جميلة في وان ، حالته المعاشية على ما يرام ، فضلا عن انه كان يزاول مهنة التدريس ، فعندما استوجبت خدمة القرآن ذهابي الى مكان بعيد عن المدينة ، على الحدود ، اردت استصحابه ، الا انه لم يوافق كأنه رأى انه من الافضل عدم ذهابي انا كذلك ، حيث قد يشوب العمل القرآني شيء من السياسة وقد يعرضه للنفي ، وفضل المكوث حيث هو ولم يشترك معنا ، ولكن جاءت اللطمة الرحمانية بما هو ضد مقصوده وعلى غير توقع فيه ، اذ اخرج من المدينة وابتعد عن منزله الجميل وارغم على الذهاب الى ارغاني (قضاء يبعد عن مدينة وان ٥٠٠ كلم غربا) " . لمزيد من التفاصيل حول ما مر بالمقربين من النورسي مثل خلوصي ، الحافظ احمد ، السيد حقي ، السيد بكر ، السيد توفيق الشامي ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللعة العاشرة ، ص ص ٦٩ - ٧٩ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللعة العاشرة ، ص ٦٨ .

ثانيا : لقد تيقنت ان هذه الدنيا دار ضيافة تتبدل بسرعة وتتغير على الدوام ليست دار قرار ولا موطننا حقيقيا في نواحيها كافة على حد سواء ، فما دمت لا اظل في موطني ولا قرار لي فيه ، فان محاولة الرجوع اليه عبث لا طائل ورائه .

ثالثا : المراجعة انما تكون ضمن نطاق القانون ، بينما المعاملة التي اعامل بها طوال هذه الاعوام الستة معاملة اعتباطية وغير قانونية ، اذ لم يعاملوني معاملة قانونية على وفق قانون المنفيين .

رابعا : راجع احدهم باسمي هذا العام مدير هذه الناحية ( بارالا ) للسماح لي بالذهاب الى قرية ( بدرة ) القريبة منها جدا حتى تعد احد احيائها لقضاء بضعة ايام للفسحة هناك ، ولم يسمح لي بذلك ، فكيف يراجع هؤلاء الذين يرفضون مثل هذه الحاجة البسيطة التي اشعر بها ، فمراجعتهم اذن ليست الا تذلا وخنوعا غير مجد .

خامسا : ان طلب الحق من مدعي الحق زورا ومراجعتهم ظلما وبخس للحق وقلة توقير له ، فلا اريد ان ارتكب هذا الظلم ولا هذا التهورين من شأن الحق والسلام .

سادسا : ان مضايقة اهل الدنيا لي ليست ناشئة من انشغالي بالسياسة ، لانهم يعرفون جيدا انني لا اتدخل في الامور السياسية ، بل انفر منها ، فهم يعذبونني بسبب ارتباطي بالدين وتمسكي باهدابه ، أي انهم يضربونني بشعور وبغير شعور ارضاء للزندقة ، لذا فان مراجعتهم تعني ابداء ندامة عن الدين وملاطفة مسلك الزندقة .

سابعا : من المعلوم ان وظيفة أي مواطن كان هي الاخذ على يد من يلحق الضرر بالمجتمع ومعاونة النافعين لهم ، فبينما اوضح نوقا لطيفا في معنى " لا اله الا الله " لشيخ هرم اقترب من باب القبر ، اتاني الموظف المسؤول عن مراقبتي كأنه يريد القبض علي وانا متلبس بجريمة نكراء ، علما انه ما كان يأتيني في اغلب الاحيان ، ولكنه حضر في ذلك الوقت وكأني اقترف جريمة ، فحرم ذلك المستمع الى الموضوع باخلاص واثار غضبي ، فمواجهة حكومة رجالها وموظفيها امثال هؤلاء ليس من العقل في شيء ، بل ما هي الا ذلة وخنوع لا طائل ورائه .

ثامنا : ان القدر الالهي يعذبني بالايدي الظالمة لاهل الدنيا هؤلاء ، وذلك بسبب ما لا يستحقونه من ميلي اليهم ، وكنت اؤثر الصمت لعلمي اني استحق العذاب .

ان من كان هذا وضعه هل يراجع غير الله سبحانه وتعالى ؟ فلمن اقدم الشكوى ان كان الحاكم هو المدعي ، ماذا فعلت بكم وما الذي افعله بحقكم ؟ انني اسعى لانقاذ ايمانكم

وابلاغكم السعادة الابدية ، يبدو ان خدمتي لم تخلص بعد لله ، لذا يولد خلاف المأمول وانتم نظير ذلك تؤذونني في كل فرصة سانحة ، فلا ريب اننا سنحاكم في المحكمة الكبرى (١) ،  
فردد قلبي (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

وخلال المدة التي قضاها النورسي في منفى بارالا (١٩٢٦ - ١٩٣٤) ، كانت تركيا تعيش دورا حالكا جدا من الاستبداد والطغيان والعداء الصريح الشرس للدين ومحاولة اطفاء نور الله الذي لا ينطفئ ابدا ومحاربة شريعته باسم التمدن والحضارة (٢) .  
حيث كانت اهم القرارات التي اصدرت عام ١٩٢٦ هو تبني الدولة مجموعة من القوانين السويسرية كبديل لمجموعة من القوانين السائدة انذاك والمبنية على الاحكام الشرعية (٣) ، وكذلك تبني قانون العقوبات الجديدة الذي اعد على اساس قانون العقوبات الايطالي ، وكذلك صدور قوانين تخص الزواج ، منها الغاء النكاح الاسلامي ووضع قانون النكاح المدني (المرقم ٧٤٣) وبموجبه حرم تعدد الزوجات والغى المهر المفروض على الزوج ومنع الزوج من حق الطلاق واصبحت البنت حرة في اختيار الزوج من أي دين كان (٤) .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب السادس عشر ، ص ص ٩٠ - ٩٥ ،  
(باختصار) .

(٢) استمرت هذه الفترة مدة ربع قرن من الزمان حتى عام ١٩٥٠ ، وكانت النية معقودة على قطع صلة الامة التركية باسلامها قطعاً جذريا ، فلما رأوا صعوبة ذلك ، خططوا لكي ينشأ الجيل المقبل نشأة بعيدة عن الاسلام ، وذلك بتجفيف كل الينابيع التي تغذي روحه وعقله بالاسلام ومبادئه الفكرية ، ينظر :  
الصالحى ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٦٣ .

(٣) العلاف، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ ؛ الصويص ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ؛ توبراك ،  
المصدر السابق ، ص ١٨٨ ؛ نهرو ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ ؛

Kinross , Op. Cit, p. 385 .

(٤) شليبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ... ، ص ٩٢٢ . ومن منطلق حديثنا عن الزواج ، يمكن القول ان النورسي عاش حياته كلها اعزبا ، ينظر: البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٦٤ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ .  
وحيثما سئل عن سبب ذلك ، اجاب : " لقد قررت ان اضحي لحقيقة القرآن الكريم لا بسعادتي الدنيوية وحدها ، بل اذا استدعى الامر بسعادتي الاخروية كذلك ، فلاجل ان اتمكن من القيام بخدمة القرآن على وجهها الصحيح باخلاص حقيقي ما كان لي بد من ترك زواج الدنيا الوقتي مع علمي بانه سنة نبوية ، بل لو وهب لي عشر من الحور العين في هذه الدنيا ، لو وجدت نفسي مضطرة الى التخلي عنهن جميعا لاجل الحقيقة-حقيقة القرآن- الا ان المنظمات الملحدة الهدامة تشن هجمات عنيفة وتدبر مكائد خبيثة ، فلا بد =

وكان من الاجراءات الاخرى المتخذة هذه الفترة ، التسوية بين الذكر والانثى في الميراث<sup>(١)</sup> ، والغاء نظام الارث بالقرابة والتعصيب<sup>(٢)</sup> .

كما وافق المجلس الوطني التركي الكبير على العمل بهذا القانون والغاء العمل بالشرعية الاسلامية حتى في الاحوال الشخصية<sup>(٣)</sup> . كما اجري نصب تمثال لمصطفى كمال في منطقة ( سراي بورنو ) باستانبول<sup>(٤)</sup> .

اما القرارات الصادرة عام ١٩٢٧ فعديدة ، اهمها ما حدث في ٢٠ ايار ، حيث تم ازالة كل ما يمت الى الدولة العثمانية من لوحات وطغراء في الدوائر الرسمية ، وفي ٤ تشرين الاول تم الاحتفال برفع الستار عن تمثال النصر بانقرة<sup>(٥)</sup> . وفي ١٥ تشرين الاول اعلن مصطفى كمال في المؤتمر الاول لحزب الشعب الجمهوري ان مشروعه السياسي يقوم على اربعة اركان هي : الجمهورية ، والملية ( القومية ) ، والشعبية ، والعلمانية ، واضيف فيما بعد خلال المؤتمر الثاني الذي انعقد عام ١٩٣١ ركنان اخران هما الدولتية والانقلابية<sup>(٦)</sup> .

=من منتهى التضحية وغاية الفداء ، لا سيما بعد الغاء دروس الدين في المدارس ومنع الحجاب بقوة القانون ، لذا تركت الزواج الذي اعلم انه سنة نبوية لئلا الج في محرمات كثيرة ولكي اتمكن من القيام بكثير من الواجبات واداء الفرائض ، ينظر: النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ص ٤٠٠-٤٠٣ . فضلا عن أنه أراد ان يوقف حياته على الجهاد في سبيل نصر قضيته ، وكان جهاده من سجن ونفي يجعله غير مستقر في حياته الزوجية ، ينظر حرب ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(١) الطنطاوي ، "منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ١٣٢ .

(٢) " تركيا المسلمة بين ... " ، ص ٨٣ .

(٣) سليمان ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٥ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٥ .

(٦) يمكن توضيح كل ركن من هذه الاركان ، فنقول :

الجمهورية : أي ان يستبدل النظام الموجود (السلطان العثماني) بالنظام الجمهوري .

الملية : أي ان يستبدل الرابطة السياسية الدينية (الاسلامية) بالرابطة السياسية الوطنية التركية (القومية) .

الشعبية : معناها ضرب نفوذ الارستقراطية السلطانية العثمانية والملوك الاقطاعيين وعلماء الدين .

الدولتية : أي ان تكون الدولة هي اداة علمنة وتغريب وتحديث تركيا في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

الانقلابية : أي الثورة على الافكار والمؤسسات والاوزاع التي اعتبرت تقليدية ومتخلفة .

وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٢٨ شرع بتطبيق الابجدية اللاتينية في الكتابة التركية بدلا من الحروف العربية<sup>(١)</sup> ، ولكن النورسي اصر على ان تكتب رسائله بالاحرف العربية ، ولا يسمح بنقلها الى الحروف اللاتينية الا للضرورة القصوى ولمن كان لا يفقهها من الناشئة<sup>(٢)</sup> .

وهنا اصبحت مهمة كتابة رسائل النور اصعب من السابق ، اذ اصبح سبيل جماعة النور في نشر رسائل النورسي ان يأخذ كل منهم على نفسه كتابة ما يمكنه من النسخ عن كل رسالة تظهر ، فاذا تم توزيعها على القراء كان على كل واحد من هؤلاء ان يقوم بالوظيفة نفسها ، وكانت ايدي الشباب والفتيات تقوم بما تعجز عنه الآلات الطباعية ، وكثيرا ما تعرضت الفتيات للسجن والتكيل عندما يظهر للسلطات انهن يسهرن الليالي الطويلة وهن يستسخن هذه الرسائل ثم يوزعنها على صناديق البريد او في صفوف المدارس<sup>(٣)</sup> .

كما تم في ١٠ نيسان حذف عبارة (الاسلام دين الدولة الرسمي)<sup>(٤)</sup> ، وتم اخراج كلمة الله من القسم الذي يؤديه رجال الدولة ، واقامت بدلها عبارة (اتعهد بشرفي)<sup>(٥)</sup> ، كما تم

=العلمانية : فصل الدين عن الدولة وسيطرة الدولة على المجالات الدينية .

ينظر : هلال ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦ - ٨٧ .

(١) خالد زيادة ، العلاقات العربية - التركية ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٩٥) ، ص ٩٧ ؛ سليمان ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛

Al - macfie , Op. , Cit, p. 141 . .

لقد ذكر مصطفى كمال ان الرموز العربية التي تتكون منها الف باء التركية يجب ان يتم تغييرها الى الرموز اللاتينية او كما اطلق عليها الرموز التركية الجديدة ، وقد ادرك مصطفى كمال ومستشاروه انه من المستحيل ان يتم تغيير لغة دولة في يوم واحد فضلا عن انه اربعة اخماس السكان هم اميون وستكون المهمة صعبة جدا في القرى اكثر من المدن ، بعد ذلك طبعت الصحف في الايام القليلة الاولى فقررات قصيرة بالرموز الجديدة ، وسرعان ما اصبح امرا اجباريا على كل صحيفة ان تطبع ثلاثة اعمدة من الاخبار بالرموز الجديدة ، وقد تم فيما بعد افتتاح مدرسة لغات في انقرة حيث ان الكتب العلمية والشعرية والتاريخية التركية سيتم ترجمتها من الرموز العربية الى الرموز التركية ويقال ان مصطفى كمال قد اعطى دروسا بنفسه في انقرة ، وكان مؤهلا بشكل افضل من الجميع ليكون معلما للغة ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر :

"The New Turkish Alphabet" , The Muslem world , Vol. XIX, No. 1 , January, 1929, p. 72 .

(٢) الجاسر ، تركيا ميدان الصراع ... ، ص ٢٧٣ .

(٣) الصالحي ، بديع الزمان ... ، ص ٧٢ .

(٤) العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ٦ ؛ دلي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥ - ٣٦ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ١٨ ؛

Wilfred Cantwell Smith , Islam in Modern History , (New Jersey : 1957) , p. 172 .

(٥) سليمان ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

اخراج جميع التعابير والاصطلاحات الدينية من الدستور بقانون رقم (١٢٢) ، وفي ١ تشرين الثاني تم تقليص عدد موظفي المساجد من (٢١٢٨ الى ١٨٨) كما تم غلق ٩٠ مسجدا في استانبول ، وفي عام ١٩٢٩ رفعت الدروس العربية من المدارس ووضع الحظر على استعمال الالقاب العثمانية كالباشا والافندي وما شابه ، وفي ٢٤ اذار ١٩٣٠ منحت المرأة الحق في الانتخابات البلدية<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٣١ اصدر مصطفى كمال قرارا لم يهتز له اهالي تركيا فقط ، وانما المسلمون جميعا ، وهو ترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية<sup>(٢)</sup> ، وقد خصص المجلس الوطني التركي الكبير المبلغ المطلوب لتحقيق هذا الهدف<sup>(٣)</sup> .

وقد ابدى النورسي رأيه بهذا القرار الخطير الذي سيؤثر على معاني القرآن الكريم ، حيث يذكر قائلا : " لا يمكن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية ولا يمكن قطعا ترجمة اسلوبه الرفيع في اعجازه المعنوي وانه من الصعوبة جدا افهام الذوق وبيان الحقيقة النابغين من ذلك الاسلوب الرفيع في اعجازه المعنوي ، الا اننا نشير للدلالة فحسب الى جهة او جهتين منه :

قال تعالى : (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ، ويمكن

قياس هذه الآية الكريمة مع ما في الايات الاخرى من درجة البلاغة ، فهل يمكن يا ترى

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٥ .

(٢) كانت هناك محاولات لترجمة القرآن الكريم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، الا ان السلطان وقف ضد هذه المحاولة ، وبعد اعلان دستور ١٩٠٨ شرع بعض الكتاب بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية ، وقد جاء بالمبادرة الصحفي احمد افندي اغايف ، الذي نشر مقالات في جريدة "جون تورك" (الشبيبة التركية) ينصح فيه المفكرين بترجمة القرآن الكريم الى التركية ، وقال ان القرآن الكريم هو اساس الاسلام والترجمة هي الطريقة الوحيدة لا يصلح الاسلام الى العامة ، الا ان شيخ الاسلام عارض بقوة هذه المحاولة . وفي الحقيقة ان جمعية (جون تورك) بذلت قصارى جهدها لترجمة القرآن الكريم ، وكذلك خطبة الجمعة والادعية الدينية ، ولكن مصطفى صبري كان يذكر " العرب ارفع شأننا وتفوقا من الشعوب الاخرى بما فيها شعبنا نحن " ، ينظر : النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا ... ، ص ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) احدث هذا الامر ضجة كبيرة وانتقادات واسعة ، فعلى سبيل المثال انتقد حقي بك نائب ازمير هذا الموضوع وقال امام المجلس الوطني التركي الكبير : " لو خصصنا هذا المبلغ لمساعدة القرى ، لكان افضل نتيجة وأعم نفعا " . وقد دفع ذلك الحكومة للتخلي عنه نهائيا . ينظر : سعاد حسين جواد ، التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ص ١٨٤ - ١٨٥ .

ترجمة امثال هذه الايات الكريمة ترجمة حقيقية ؟ لا شك انها غير ممكنة ، فان كان لا بد فاما ان تعطي معاني اجمالية مختصرة للاية الكريمة ، او يلزم تفسير كل جملة منها في حوالي ستة اسطر لان كلمات القرآن التي جاءت بتلك اللغة العربية الفصحى الجامعة في صورة معجزة وصادرة من علم محيط بكل شيء يدبر الجهات كلها ، كيف توفي حقها السنة اخرى تركيبية وتصريفية ، وكيف تملأ كلمات ترجمت محل تلك الكلمات المقدسة ؟ ان كل حرف من حروف القرآن الكريم بمثابة خزينة من خزائن الحقائق ، بل قد يحوي حرف واحد فقط من الحقائق ما يملأ صحيفة كاملة. (قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (١).

وبعد اثني عشر عاما من صدور قرار الترجمة (٢) ، يذكر النورسي قائلا : " طرق سمعي قبل ١٢ عاما ان زنديقا عنيدا قد فضح سوء طويته وخبث قصده باقدمه على ترجمة

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب التاسع والعشرون ، ص ص ٥٠٣ - ٥٠٦ .

ولمزيد من التفاصيل حول فكر النورسي في بيان اعجاز القرآن الكريم وبلاغته ، ينظر : النورسي ، من

كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الخامسة والعشرون ، ص ص ٤١٩ - ٥٤٠ .

(٢) أي بعد مرور خمسة اعوام على وفاة مصطفى كمال اتاتورك .

القرآن الكريم ، فحاك خطة رهيبة للتهوين في شأنه لمحاولة ترجمته ، حيث صرح قائلاً : " ليترجم القرآن لتظهر قيمته " ، أي ليرى الناس تكراراته غير الضرورية ... ولتتلى ترجمته بدلا عنه ... الى اخره من الافكار السامة ، الا ان رسائل النور بفضل الله تعالى قد شلت تلك الفكرة واجهضت تلك الخطة بحججها الدامغة وبانتشارها الواسع في كل مكان ، فاثبتت اثباتا قاطعا انه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة حقيقية ... وان غاية اية لغة غير العربية الفصحى عاجزة على الحفاظ على مزايا القرآن البلاغية اللطيفة ... وان الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها البشر لن تحل - باي حال - محل التعبيرات الجامعية المعجزة للكلمات القرآنية التي في كل حرف من حروفها حسنات تتصاعد من العشرة الى الالف ، لذا لا يمكن مطلقا تلاوة الترجمة بدلا منه " (١) . كما يذكر ان محاولة الترجمة هذه كانت نتيجة التعصب العنصري ومعاداة العربية (٢) .

وفي عام ١٩٣٢ تمت قراءة القرآن المترجم الى التركية وتمت القاء خطبة الجمعة بالتركية ايضا في جامع السليمانية باستانبول (٣) . وفي ١٨ تموز فرض الاذان والاقامة بالتركية (٤) .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الخامسة والعشرون ، ص ٥٣٨ .

(٢) جليك ، المصدر السابق ، ص ٥٤٤ .

(٣) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط ٥ ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ص ٧٠٣ .

(٤) اصبح نص الاذان باللغة التركية كما يلي :

تاكري اولودور

تاكري اولودور

شبهة سزبيلرم بيديررم تاكردان باشقه يوقدر تاباجاق

شبهة سزبيلرم بيديررم تاكردان باشقه يوقدر تاباجاق

شبهة بيلرم يلديرم

تاكرنيك الجهندر محمد

هايديك نمازه

هايديك نمازه

هايديك فلاحه

هايديك فلاحه

تاكري اولودور

تاكردين باشقه يوقدر تابا جاق .

ينظر : محمد ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

وفي ١ اب تم اشراك تركيا في مسابقات الجمال ، وفي ٧ شباط ١٩٣٣ اصبح الاذان بالتركية نافذا في جميع المساجد<sup>(١)</sup> . وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٤ الغيت الالقاب القديمة مثل الباشا والافندي والخادم والتي كانت تدل على مكانة اجتماعية معينة ، واستبدلت بلقب Bay أي سيد ، و Bayan أي السيدة ، وهي القاب كانت معروفة بين الاتراك قبل الاسلام<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الفترة منح المجلس الوطني الكبير مصطفى كمال لقب اتاتورك ومعناه ابو الاتراك<sup>(٣)</sup> .

لقد كانت غاية مصطفى كمال من تطبيق قراراته التي اصدرها ، هو جعل الاسلام خارج الحياة العامة وجعله يحتفظ بحق التأثير في ضمائر المتدينين ، وبهذا يحول الاسلام الذي هو دين قبل كل شيء ، الى مسألة خاصة بجرة قلم من جانب الدولة التي راحت تشرف عليه<sup>(٤)</sup> ، حيث الغيت جميع المؤسسات التي تعلم الاسلام المتعرض للضغط المستمر على المستوى الاكاديمي ، وجعلت امكانية العيش المشروعة له - بشكل نظري على الاقل - مفقودة ودفعه الى خارج مجال التفكير ، وقد سعى الكماليون الى اعداد جيل جديد معاد للدين او خارج عن الدين بالتربية الايدولوجية في المرحلة التي لم يعلم فيها الدين ابدا<sup>(٥)</sup> .

وبذلك وضع اتاتورك تركيا على سكة العلمنة والتغريب ، لكنه اذا هدم الثقافة والقيم السائدة في تركيا - وهو في اساسه اسلامي - فانه لم يستطع ترسيخ نظام القيم الغربية الجديدة ، وتعميمها لدى كل الفئات الاجتماعية ، حيث اقتصر ذلك على النخبة الكمالية التي تشكلت اساسا من كبار الضباط والموظفين وارباب المهن الحرة ، فيما بقيت الاكثرية الساحقة

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، رسالة الحشر ، ص ٦ .

(٢) العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٣) النعمي ، الحياة السياسية في تركيا ... ، ص ١٩٣ .

(٤) " تركيا بين مدنبة الغرب واصالة الاسلام " ، مجلة الوطن ، (الكويت) ، العدد (٢٤١) ، (١٩٨٢) ، ص ٣ .

(٥) محمد دوغان ، " محاولات الانسلاخ عن الطابع الاسلامي في تركيا خلال القرن العشرين وبتدع الزمان النورسي " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٥٦٢ . ويمكن القول ان قرارات مصطفى كمال في هذا الشأن نابعة من رؤيته ان الغرب قد ربح معركة التحديث لانه استطاع فصل الدين عن الدولة في تسيير امور الدولة وفي الحياة العامة والخاصة للافراد ، ورأى ان كبح جماح القوى السائدة هو حجر الزاوية في بناء المجتمع الجديد وتحديثه ، ينظر : ياسر احمد حسن ، تركيا البحث عن مستقبل ، ط١ ، (القاهرة : ٢٠٠٦) ، ص ٣٨ .

مرتبطة بالاسلام ، ممارسات وسلوكا يوميا . ويتضح ذلك من خلال الفترة التي تلت وفاة اتاتورك وما حصل بعد ذلك من مجيء الحزب الديمقراطي<sup>(١)</sup> .

(١) محمد نور الدين ، قبعة وعمامة ، مدخل الى الحركات الاسلامية في تركيا ، ط١ ، (بيروت : ١٩٩٧) ، ص ٢٠ .

## المبحث الثاني

المدرسة اليوسفية الاولى (سجن اسكي شهر)

والمدرسة النورية الثانية (منفى قسطنوني) ١٩٣٥-١٩٤٣

حينما شعر مصطفى كمال بالزلزال يسري في كيان حكومته واذهلتها ما تفعله هذه الرسائل ، التي بدأت تنتشر بين الناس ، عقد اجتماعاً سرّياً دعا اليه كبار رجال الماسونية الذين ساهموا مساهمة فعالة في تقويض الخلافة الاسلامية وبناء الحكومة العلمانية على انقاضها، انتهى باتفاقهم على احالة النورسي مرة اخرى للمحاكمة<sup>(١)</sup> .

فحينما اصدرت الاوامر عام ١٩٣٢ بمنع الاذان باللغة العربية ، اصصر النورسي وطلابه على عدم تنفيذ هذا الامر واستمر باقامة الصلاة والاذان باللغة العربية ، وعلى اثر ذلك شنت الحكومة حملة اعتقال واسعة شملت النورسي نفسه<sup>(٢)</sup> ، حيث تم نقله الى اسبارة عام ١٩٣٤ والتي استمر فيها بتأليف رسائل النور<sup>(٣)</sup> ، وحينها لم يخف اعداء الايمان حقدهم وظلمهم ضد الاسلام ، فكانوا يتربصون الدوائر بكل حركة تخص الايمان والقران<sup>(٤)</sup> .

- (١) ابو صادق ، الماسونية بلا قناع ، (د.م : ١٩٦٧) ، ص ٥٦ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .
- (٢) النعيمي ، الحركات الاسلامية.....، ص ٩٩ ؛ الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥-٢٨٦ . اثناء عمليات البحث والاعتقال عثر بين كتب رسائل النور على كتاب كتب على غلافه بخط اليد عبارة " يعود الى رمضان " فتساءلوا : من رمضان هذا ؟ واين يعمل ؟ ولماذا لم يقبض عليه حتى الان ؟ لا شك انه شخص مهم إذ ان اسمه مسجل على احد الكتب ، ان جميع الطلبة ينكرون معرفتهم به إذا فهو من ابرز اعوان النورسي ، وتصدر الاوامر المشددة بتفتيش بعض القرى والمدن القريبة وتفتيش كل بيت للعشور على هذا الشخص الرهيب - رمضان - واخيراً يعثر في قرية بعيدة على قروي بسيط لا يقرأ ولا يكتب اسمه رمضان ، ويعتقل هذا المسكين ويرسل مكبلاً بالاصفاد وفي حراسة مشددة إلى سجن اسكي شهر مع انه حلف مرات ومرات بانه لا يستطيع ان يقرأ ويكتب وانه لم ير في حياته اية رسالة من رسائل النور وانه لم يلتق بالنورسي ، الا ان جميع اعتراضاته وتوسلاته ذهبت ادراج الرياح ، وبقي في السجن شهرين كاملين حتى يقوم احد المسؤولين بتدقيق ذلك الكتاب وتبين انه يبحث عن الصوم وادابه وحكمه ، في شهر رمضان ، ينظر: محمد علي ، سعيد النورسي...، ص ١٤١ .
- (٣) الف النورسي في هذه الفترة العديد من الرسائل، رسالة الاقتصاد و الاخلاص والتستر والاشارات الثلاث والمرضى والشيوخ ، هذه الرسائل جميعها من اللغات ، حيث كانت كل من الكلمات والمكتوبات قد تم تأليفها ، ينظر: الصالحي ، بديع الزمان سعيد .....، ص ٧٨ .
- (٤) البدراني ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

بعد ذلك صدرت الاوامر بنقله و ١٢٠ من طلابه مكبلي الايدي إلى سجن اسكي شهر ، وقد اتخذت السلطات الحكومية إجراءات أمنية على طول الطريق بكامل اسلحتهم يسيطرون على طريق (اسبارطة - افيون) ، اما سبارطة فقد اصبحت تحت المراقبة العسكرية<sup>(١)</sup> .

بعد ذلك امر آمر المفزة العسكرية بفك قيود النورسي وطلابه عندما حان وقت الصلاة، فأقيمت الصلاة في الطريق<sup>(٢)</sup> .

لقد كان اهم التهم الموجهة اليه وطلابه هي :

اولاً : تأليف جمعية سرية .

ثانياً : السعي لهدم اسس الثورة الكمالية<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : تشكيل طريقة صوفية في الوقت الذي منعت فيه الحكومة هذه الطرق .

رابعاً : اثاره روح التدين بنشر رسالة التستر (الحجاب)<sup>(٤)</sup> ، وقد عدت الحكومة هذه الرسالة

عملاً ضد قانون الزي<sup>(٥)</sup> وخلال فترة التحقيق وضع النورسي في سجن انفرادي وسلطت

عليه مضايقات عديدة بهدف التأثير على روحه المعنوية ، ولكنه رغم ذلك كان مستمراً

في تأليف رسائله<sup>(٦)</sup> .

(١) الصالحي ، بديع الزمان سعيد...، ص ٧٨ .

(٢) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ١٤٠ .

(٣) احمد الموصلي ، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٤) ، ص ٤٠٦ ؛ الحسن ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٤) وجه النورسي هذه الرسالة اولاً إلى كل مسلمة تركية صيانة لها من الافكار الالحادية التي انتشرت في تركيا والمنادية بانسلاخ المسلمة عن عقيدتها وشريعته ، ثم عن عفتها وحشمتها وحجابها بحجة التقدم ومسيرة ركب الحضارة الغربية ، فواصلها بالتمسك باوامر الله تعالى لانها رحمة ، وعرفهن بسفاسف المدنية الغربية وزيفها ، ينظر ، الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ١٥٧ .

(٥) بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٣ ؛ البدراي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ؛ سمو ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٩٩ .

(٦) الف في هذا السجن عددا من الرسائل ، وهي اللمعة الثانية والعشرون واللمعة التاسعة والعشرون واللمعة الثلاثون ، ثم الشعاع الاول والشعاع الثاني ، ينظر : الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٧٩ ؛ محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ١٤٠ .

وقد طلب المدعي العام تنفيذ حكم الاعدام بحق النورسي بسبب ما ذكره من اتهامات ، لكن النورسي القى في هذه المحكمة دفاعا رائعا ، حيث ذكر قائلا : " يا حضرات الحكام ... لقد جيء بي إلى هنا بتهمة انني رجعي اتخذ من الدين سبيلا إلى الاضرار بالامن العام ، وانني اقول : ان امكان عمل شيء لا يستدعي وقوعه ولا المعاقبة عليه ، فعود الكبريت يمكنه احراق بيت ولكن هذا الامكان لا يعني ارتكاب أي جريمة ... ان انشغالي بعلوم الاسلام لا يخدم الا رضا الله تعالى وحاشا ان يخدم أي غرض غير ذلك " (١) .

ويكمل دفاعه قائلا : " وتساءلتم هل انا ممن يعمل على تأسيس طريقة صوفية جديدة تضاف الى بقية الطرق ؟ وانني اقول لكم ان هذا العصر ليس عصر تصوف وطريقة (٢) ، وانما هو عصر انقاذ الايمان (٣) " وذكر ايضا : " انني اخال لو كان الشيخ عبد القادر الكيلاني والنقشبدي (٤) ، والامام الرباني وامثالهم من اقطاب الايمان (رضوان الله عليهم اجمعين) في عصرنا هذا لبذلوا كل ما بوسعهم لتقوية الحقائق الايمانية والعقائد الاسلامية ، وذلك لانهما منشأ السعادة الابدية وان أي تقصير فيها يعني الشقاء الابدی ، لا يمكننا دخول

(١) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٥ ؛ العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ١٠ ؛ بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٢) رغم كون النورسي ليس صوفيا ، الا انه لم يكن ضد الطريقة ، وكان يذكر ان التقاليد الصوفية المستندة على العلم التقليدي والايمان صاحبة دور بسيط تجاه الشبهات التي تنتشر في ساحة الاصلاحات الاجتماعية ، والى جانب ذلك فانه لا ينكر ان الطرق الصوفية لعبت دورها في ابقاء حيوية الاسلام خلال التغيرات الاجتماعية التي حصلت في الامبراطورية العثمانية ، ويدافع عن هذه الطرق تجاه هجمات النظام العلماني ، ينظر : طارق عبد الجليل السيد ، الحركات الاسلامية في تركيا المعاصرة ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠١) ، ص ١٦٣ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق اميرداغ ، القسم الثاني ، ص ٣٠٩ ؛ عبد الحميد ، سعيد النورسي ... ، ص ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤) وهو محمد بهاء الدين مؤسس الطريقة النقشبندية ولد في قرية قصر خارفان ، قرب بخارى ودرس في سمرقند ، تزوج في الثانية عشرة من عمره ، انتسب الى شيوخ كثيرين وعاد اخيرا الى بخارى ولم يغادرها حتى وفاته انشأ فيها طريقته ونشرها ، توفي عام ١٣٨٩ م عن عمر ناهز (٧٣) عاما ، من مصنفاته الاوراد البهائية ، ، حياتامة ، تنبيه الغافلين ، لمزيد من التفاصيل عن الطريقة النقشبندية ، ينظر: فريد الدين ايدن ، الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها، كتاب منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

الجنة من دون ايمان ، بينما يدخلها الكثيرون جدا دون تصوف ، فالانسان لا يمكنه ان يعيش دون خبز بينما يمكنه العيش دون فاكهة فالتصوف فاكهة والحقائق الايمانية خبز<sup>(١)</sup> .  
 ويكمل دفاعه قائلا : " وتقولون من اين تأتي بالمال اللازم للانفاق على شؤون جمعيتك ؟ وانا بدوري اسأل هؤلاء السائلين : ما هو دليلكم على انني اقوم على رأس أي نوع من انواع الجمعيات كما يتوهمون ، او انني امارس أي نشاط يمكن ان يحتاج الى المال... فاذا كان عملي التعليمي مما يؤخذ عليه القانون ، لوجب ان يكون الاف المعلمين في تركيا واقفين اليوم الى جانبي في هذا القفص ، هم وتلاميذهم<sup>(٢)</sup> ... وتعرضون قائلين انني لست موظفا فيما اعمل فيه وللتدريس مديرية خاصة ينبغي ان اتلقى الاذن منها اولا ، ولكن اقول لكم : لو ان ابواب القبور كلها اغلقت واعدم الموت من الوجود لجاز ان ينحصر الاذن في دائرتكم ، اما وان ثلاثة الاف جنازة تنادي كل يوم نداء الموت وتوقع على حكمه ، فهذا يعني ان ثمة وظائف وواجبات اخرى اهم كثيرا مما اتحصر في دائرتكم واحكامكم "<sup>(٣)</sup> .  
 وقد اعترضوا ايضا على عدم تطبيقه قانون القيافة ، حيث ذكر قائلا : " قالوا لي : انك لا تضع القبعة على رأسك ولا تنزع عمامتك في المحكمة وامثالها من الدوائر الرسمية ، بمعنى انك ترفض تلك القوانين ، مع ان رفضها يوجب عقوبة شديدة ، فاجبتهم : ان رد القوانين شيء وعدم العمل بها شيء اخر تماما ، فان كانت عقوبة الاولى الاعدام ، فان عقوبة الاخر يوم واحد من السجن او غرامة نقدية مقدارها ليرة واحدة ، او انذار وتوبيخ ، فانا لا اعمل بتلك القوانين ولست مكلفا بها لاني اعيش عيش الانزواء فهذه القوانين لا تسري على معتكف المنزوين "<sup>(٤)</sup> .

كما سأله اعضاء المحكمة : " ما رأيك بالنظام الجمهوري ؟ فقلت لهم : تستطيعون ان تتأكدوا من كتاب السيرة الذاتية الموجود لديكم بانني كنت شخصا متدينا من انصار النظام الجمهوري وذلك قبل ان تأتوا انتم الى الدنيا ... هذا باستثناء رئيس المحكمة المتقدم

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب الخامس ، ص ٢٧ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٥٦١ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٣) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٦ ؛ الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٨٠ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

في العمر ، خلاصة ذلك انني كنت انذاك منزويا كحالي الان تحت قبة مقبرة (ضريح) خالية ، فكانوا يأتون لي بالحساء ، وكنت اقوم باعطاء حبات الحساء الى النمل واكتفي بغمس الخبز في سائل الحساء ، فسألوني عن السبب ، فقلت : ان امة النمل وكذلك النحل تعيش في نظام جمهوري وانا اعطي الحبات للنمل احتراماً لنظامها الجمهوري " (١) . واكمل حديثه بالقول : " لقد كان الخلفاء الراشدون خلفاء ورؤساء جمهورية في الوقت نفسه ، فالصديق (ﷺ) ، كان دون شك بمثابة رئيس جمهورية للعشرة المبشرة وللصحابة الكرام ، ولكن ليس تحت عنوان او شكل فارغ ، بل كل منهم رئيس متدين يحمل معنى العدالة الحقيقية والحرية الشرعية " (٢) .

" اما سؤالكم حول الجمهورية العلمانية فان ما اعلمه هو ان معنى العلمانية هو البقاء على الحياد ، فكما لا تتعرض مثل هذه الحكومة للملحدين ولاهل السفاهة بحجة الضمير ، فيجب ان لا تتعرض لاهل الدين ولاهل التقوى (٣) ، اني اريد ان اميز حكومة الجمهورية التي ينبغي ان تكون حيادية وهي متحررة عن المنظمات السرية الرهيبة المناهزة للاحاد والتي تحيك المؤامرات وتستغل موظفي الحكومة ، فاريد ان تظل الحكومة بعيدة كل البعد عن هذه المنظمات ، فانا - في الحقيقة - انما اجاهد اولئك المتآمرين الذين تسلل قسم منهم الى وظائف الدولة ، فهؤلاء يتعقبون بجد المتدينين ولديهم تهمتان جاهزتان يلصقونها بالمتدينين الذين يحقدون عليهم ويسعون لاستغلال الحكومة بهما ، احدهما الرجعية التي تعني عدم الميل الى الحادهم ، والاخرى : استغلال الدين اداة للسياسة ، بمعنى

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٤٢٥ ؛ الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١٣٨ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٢٥ . تذكر بعض المصادر ان النورسي يذكر هذه العبارة خلال دفاعه المقدم الى محكمة دنيزلي ، ينظر : محمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ . ولكن النورسي يذكر بداية هذا القول ما نصه : " خطرت على بالي خاطرة قديمة وقصة دفاع حول محكمة اسكي شهر بقيت مخفية ولم تدرج في المضابط الرسمية للمحاكمة ، ولم ترد في دفاعي امام تلك المحاكمة ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٤٢٦ ، أي ان النورسي قد ذكرها اول مرة في محكمة اسكي شهر ثم اعاد ذكرها في محكمة دنيزلي .

(٣) المصدر نفسه.

اتباع هذه الحكومة الاسلامية للاحاد ، حاشا ثم حاشا<sup>(١)</sup> ... ، انني اقول لكم دون خوف او خشية انه لو كان لي الف نفس لما ترددت في التضحية بها في سبيل ايماني وفي سبيل اخرتي ... واعملوا انتم ما بدا لكم وسيكون اخر كلامي<sup>(٢)</sup> : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

وكان من الاتهامات الموجهة له انهم قالوا : " ان رسائل النور تعارض دساتير الحكومة وتقف ضد نظامها وتخل بالامن الداخلي ، وانا اقول : لقد قبلت حكومة الجمهورية قسما من قوانين المدنية التي هي الملك المشترك لاوربا - بناء على الجاءات (ضرورات) الوقت الحاضر فقط - لذا فكيف يقال لدفاعاتي العلمية في سبيل احقاق الحقائق القرآنية تجاه الجزء القاصر في تلك المدنية - وليس النافع منها - انها تعارض دساتير الحكومة وتعارض نظامها ، او انها حركة ضد الاعمال الانقلابية الحكومية " <sup>(٣)</sup> .

وقالوا ايضا : " ان سعيدا يستغل الدين للسياسة ويحاول الاخلال بالامن محاولين بذلك ان تشمئني المادة ١٦٣<sup>(٤)</sup> ليدينوني بها ، ولكني اقسم بجميع المقدسات انه لو كان عندي الف سياسة لكنت فديتها للحقائق اليمانية ، فكيف اجعل الحقائق اليمانية اداة لسياسة الدنيا ؟ فمع انني فندت هذا الاتهام في مائة موضوع الا انهم مسازالوا يرددون النقرات نفسها ، بمعنى انهم يريدون بالاستنزام ان يجعلوني مسؤولا مهما كلف الامر ، وانا بدوري اتهم الظالمين الملحدين الذين يحاولون العمل ضدنا ، انهم يستغنون السياسة

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٧٣ ؛ عاصم الحسيني ، " بديع الزمان الرائد الذي يهب الموت " في ، محمد سعيد رمضان البوطي واخرون ، عجلة مقتطفة ... ، ص ١٦ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٤٢٦ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٨٣ .

(٤) ينص هذا القانون على ما يلي : " يعاقب كل من يؤسس او يشكل او ينظم او يدير جمعية بهدف ديني او عقائدي تخالف علمانية الدولة وتخل بنظامها الاجتماعي او الاقتصادي او السياسي او القانوني بالسجن من عامين الى سبعة اعوام . ويعاقب كل من ينضم اليها او يحرض الاخرين على الانضمام اليها باقل من ستة اشهر . وتزداد العقوبات الخاصة بمن يؤسس او يشكل او ينظم او يحرض او يدير جمعية ما تحت اسم مزيف للتظليل بنسبة الثلث ، وكل شخص يقوم بعمل دعاية بهدف زعزعة الاسس العلمانية باي شكل من الاشكال او استغلال الدين كآلة سياسية ، يعاقب بالحبس من عام الى خمسة اعوام وكل من يقوم بنشر او المساعدة على نشر ما يخل بالعلمانية يعاقب بالسجن من ستة اشهر الى عامين . وتسري احكام الفقرة الاخيرة من المادة ١٤١ على الجمعيات المذكورة اعلاه وتفيد بان حتى تجمع شخصين يعد جمعية تجرم " ، ينظر : السيد ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٥٧ .

للالحاد ، فهم يحاولون ستر هذا المعنى - وهو موضع اتهامهم - ان سعيدا كان يستغل الدين للسياسة " (١) .

ذكر : " انني اعلن للدنيا قاطبة وليس لهذه المحكمة وحدها ، انني دافعت وما زلت ادافع عن الحقائق اليمانية المقدسة تجاه فلاسفة اوربا ولا سيما الملحدين منهم وبالالاخص اولئك الذين يجعلون السياسة اداة للالحاد ويخلون - ضمنا - بالامن والنظام ، انني اعلم ان الحكومة الجمهورية حكومة اسلامية لا تفسح المجال للتيارات الاحادية المضرة بالوطن والشعب وقد قبلت - ضمن الجاءات الزمان الحاضر - بعض القوانين المدنية وانني لا اوجه كلامي هذا الى حكام التحقيق الذين يؤدون واجبهم ، بل اوجهه الى الملحدين الظالمين الذين استند الى اقوالهم في قرار الاتهام ، واقول : انني اتهمكم بانكم تريدون استغلال السياسة في سبيل الالحاد تجاه اتهامكم اياي بانني استغل الدين للسياسة لاني اثبت بمائة دليل قاطع ان هذه فرية فاضحة وباطلة ولا اساس لها من الصحة " (٢) .

بعد ذلك احيلت رسائل النور الى لجنة لتدقيقها ، واخيرا انتهى حكم المحكمة ببراءته من اكثر التهم الموجهة اليه ، حيث قال : " بعد ان قامت محكمة اسكي شهر بتدقيق مئات الرسائل والخطابات طوال اربعة اشهر ، اعطت حكما بالسجن ستة اشهر لخمسة عشر شخصا فقط من بين مائة وعشرين متهما ، اما بالنسبة لي فقد حكمت بالسجن عاما واحدا ، مع العلم انهم دققوا مائة رسالة من رسائلي ولم يجدوا فيها شيئا سوى خمسة عشر كلمة في رسالة او رسالتين ، وصدر القرار ببراءتي في مسائل تشكيل الجمعيات السياسية ، والطرق الصوفية والقبعة " (٣) .

قضى النورسي مدة سجنه في اسكي شهر (٤) ، وخلال هذه الفترة اصدر مصطفى كمال قرارا بجعل يوم الاحد عطلة رسمية بدلا من يوم الجمعة (٥) ، وامر بفرش المساجد بالكراسي واستخدام (الاورج) فيها ، وتلاوة القرآن بمصاحبة الموسيقى ، الا انه لم ينفذ (٦) ،

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٤) يذكر المدعي العام لمحكمة الجراء الكبرى في اسكي شهر عام ١٩٣٥ ان للنورسي عددا من الكرامات التي توضحت له خلال فترة وجوده في هذا السجن ، للاطلاع على بعض هذه الكرامات ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٩٤ ؛ شاهين ار ، ذكريات عن سعيد ... ، ص ص ٤٦ - ٤٧ .

(٥) ابراهيم خليل احمد العلاف ، " الجذور التاريخية والتوجهات العلمانية في تركيا المعاصرة " ، في ،

ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، الاسلام والعلمانية ... ، ص ٤٢ .

(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٦ .

كما اصدر في ١ شباط قرارا بتحويل مسجد (ايا صوفيا) الى متحف بعد اغلاقه مدة من الزمن، ولكن النورسي لم يرض عن هذا العمل ، لان المسجد اية عظمى من ايات جهاد الشعب في سبيل القرآن وهدية تذكارية من هدايا سيوف اجداده البواسل<sup>(١)</sup> .

وبعد ان انتهت محكومة النورسي في السجن عام ١٩٣٦ ، اقصته الحكومة الى قسطنوني<sup>(٢)</sup> ، التي بقي فيها ثمانية اعوام<sup>(٣)</sup> ، دون أي مبرر او سند قانوني ، فقد قضى في السجن المدة التي حكم بها والمفروض ان يخلى سبيله وان يصبح حرا يسكن المدينة التي يرغب فيها دون قيد او شرط ، ولكن السلطات الحاكمة انذاك كانت في خشية بل في رعب منه ، لذا قررت ارساله منفيا الى قسطنوني عام ١٩٣٦ بحراسة الجندرية<sup>(٤)</sup> ، حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية في منزل<sup>(٥)</sup> تجاه مخفر الشرطة ، ولكنه حتى في هذه الحالة استمر في كتابة رسائله الايمانية<sup>(٦)</sup> ويهيب بالمسلمين الا يتركوا دينهم ويصيح بالشبان ان لا يعصبوا اعينهم بعصائب الجهل بالاسلام وقرآنه ، وظلت رسائله تنتقل سرا الى ايدي تلاميذه حيث نسخ منها العدد الكبير<sup>(٧)</sup> ثم ينقلونها الى غيرهم عن طريق سعاة بريد النور المؤلف من تلامذته انفسهم<sup>(٨)</sup> .

وخلال اقامته في قسطنوني حاولوا ان يوهنوا عزيمته ويضعفوا قواه الجسدية الى درجة القتل داخل السجن والمنافي<sup>(٩)</sup> ، فقد تم وضع السم في الطعام المقدم له من قبل رجال

(١) هلال ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) بلدة تقع على شاطئ البحر الاسود .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الاية الكبرى ، ص ١٥ ؛ بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٤) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ١٤٥ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ النعيمي ، اثر بديع الزمان ... ، ص ٧٥ .

(٥) كان هذا المنزل مكونا من طابقين ، الارضي عبارة عن مخزن وقود ، والثاني مكون من غرفتين ، ينظر : الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٨١ .

(٦) الف هذه الفترة الشعاع الثالث الذي هو رسالة المناجاة والشعاع الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع ، ينظر ، بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٧) وصل هذا العدد الى حوالي ٦٠٠ الف نسخة .

(٨) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٧ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٩) الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ١٤٨ .

الشرطة السرية<sup>(١)</sup>، ولكنه لم يمت بفضل الله تعالى ، حيث كان له بقية من العمر ، وكان يعتقد ان الاجل خير حارس للانسان ، فـ (كُلُّ أَجَلٍ كِتَابٌ) ، (إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)<sup>(٢)</sup>.

ويصف النورسي حالته هذه الفترة ، قائلا : " ان ما افاسيه هنا من عذاب يوم واحد يقارب ما كنت افاه في سجن اسكي شهر ، لقد سلط الماسونيون الرهيبيون علي ماسونيا ظالما كي يجدوا مبررا من قولي " كفى الى هذا الحد " النابع من حديثي وشدة غضبي ازاء تعذيبهم ايبي ، فيستغلوا هذا القول ويجعلوه سببا لتعدياتهم الجائرة ويستروا تحته اكاذيبهم"<sup>(٣)</sup> .

ولكن هذه الحالة لم تبقى على وتيرة واحدة ، حيث تغيرت شيئا فشيئا ، إذ يقول: "عندما ساقوني منفا الى قسطنوني بعد ان اكملت سنة محكوميتي في سجن اسكي شهر وانا الشيخ الهرم ، مكثت موقوفا هناك في مركز الشرطة حوالي ثلاثة اشهر ، لا يخفى عليكم مدى الاذى الذي يلحق بمنثلي في ظل هذه الاماكن ، وقد انعزلت عن الناس ولا اتحمل البقاء حتى مع اصدقائي الاوفياء ، ولا اطيق ان ابدل زبي الذي اعتدت عليه ، فبينما اليأس يحيط بي من كل جانب ، إذ بالناية الالهية تعين شيخوختي ، إذ اصبح رجال الشرطة

(١) كما يورد في أحد المصادر، ينظر: الوكيل، المصدر السابق، ص ٣٣٨. لقد كان النورسي معتادا على صعود اعالي الجبال وقممها، وكان ثمة رجل يدعى (محمد خانجي) قد اعطاه فرسا كي يعينه في الصعود والنزول، صعد ذات يوم وحده الى الجبل، وفي طريقه قدم له احدهم نوعا من المأكولات فتسم على اثرها وسقط ارضا في مكانه المعتاد فوق الجبل، فعاد الفرس وحده الى المدينة، وفي هذه الاثناء طرق باب دار محمد فيضي، (احد طلاب النور القدامى) وسمع صوتا يناديه: النورسي يناديك، فخرج محمد الى الباب فلم ير احدا في الخارج... وتكرر هذا الطريق ثلاث مرات... بعد ذلك ذهب محمد الى مربط الفرس فاذا به يرى الفرس هناك، ولكن النورسي غير موجود بالبيت، فاسرع بفرسه نحو الجبل الى حيث يكون النورسي كعادته، فوجده ملقى على الارض وفي حالة قريبة من الاغماء، ثم فتح عينيه قليلا فقال: اخي محمد فيضي... لقد سموني وانا اعرف الذي فعله، فياخذ محمد محمولا على الفرس عائدا به الى البيت ودام مرضه مدة طويلة وقال: شكرا لله وحمدا، فقد حفظني من تأثير السم، اذ اصبح (الجوشن الكبير) وسيلة مضادة لتأثير السم، فلم يؤثر في، التأثير كله، اذ اقتصر على الاذن فقط، ينظر: شاهين ار، ذكريات عن سعيد...، ٦٩.

(٢) الوكيل، المصدر السابق، ص ٣٣٨.

(٣) النورسي، من كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع الثالث عشر، ص ٣٦٧.

المسؤولون في ذلك المخفر بمثابة اصدقاء اوفياء ، حتى كانوا يخرجونني متى شئت للاستجمام والتجول في سياحة حول المدينة ، وقاموا بخدمتي كأبي خادم خاص ، فضلا على انهم لم يصروا على لبس القبعة مطلقا " (١) .

وفي هذه الفترة وبالتحديد في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ شهدت تركيا وفاة مؤسس الجمهورية التركية الحديثة ، مصطفى كمال اتاتورك (٢) ، وعن هذا الحدث يذكر ان الذي توفي هو اتاتورك الجسد ، اما اتاتورك الفكر والمؤسسة فلم يمت بل ظل حيا في الدولة التي انشأها وما زال حتى اليوم والى اعوام طويلة الفكر الذي يلهم ملايين الاتراك (٣) .

وعلى اثر ذلك اختير (عصمت اينونو ١٨٨٤ - ١٩٧٣) (٤) رئيسا للجمهورية ورئيسا لحزب الشعب الجمهوري (٥) ، وقد اكد اينونو بانه سيكون مخلصا لافكار ومبادئ وتعاليم سلفه وسيواصل السير على الطريق الذي رسمه له (٦) .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللمعة السادسة والعشرين ، ص ٤٠٣ .

(٢) دفن اتاتورك في مقبرة الامة في مكان بني خصيصا له ، للاطلاع على ظروف وفاته ينظر : Shaw , Op. Cit, pp. 395 - 396 .

لقد بدت تركيا بعد وفاة مؤسسها جمهورية امنة ، فالاوضاع الاقتصادية والسياسية السابقة بقيت نفسها (لاعوام قليلة ) ولكن الحكومة الجمهورية المحكومة من قبل حزب الشعب كانت قد تجاهلت الاسلام بشكل كبير ، باستثناء كبح جماحه عندما يتم استخدامه من قبل الجماعات المعارضة ، ينظر : Ahmed, Op. Cit, p. 365.

(٣) الصويص ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

(٤) ولد في ازمير عام ١٨٨٤ وهو ابن محام بارز ، تلقى تعليمه في المدارس العسكرية ، تدرج في المناصب العسكرية حتى حصل على رتبة كولونيل في الحرب العالمية الاولى ، التحق بحرب التحرير الوطنية التي يقودها مصطفى كمال ضد قوات الاحتلال ، وعندما تم انتخاب الجمعية الوطنية عام ١٩٢٠ اصبح عصمت نائبا عن ايدرن ، وفي عام ١٩٢١ استطاع عصمت ان يغير موازين معركة اينونو (قرب انقرة) الى صالحهم ومن ثم تلاها بمعركة سقاريا وقام بطردهم من الاناضول ، عين وزيرا للخارجية عام ١٩٢٢ كما مثل عن تركيا في مؤتمر لوزان ، عين رئيسا للوزراء عام ١٩٢٣ اكتسب كنيته (اينونو) احياءا لذكرى انتصاره عام ١٩٢١ ، وبعد وفاة مصطفى كمال انتخب اينونو رئيسا للجمهورية في اليوم التالي ، وقد تم اعادة انتخابه عام ١٩٤٣ ، ١٩٤٦ ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شجع اينونو على تشكيل معارضة برلمانية ادت فيما بعد الى هزيمة حزب الشعب الجمهوري ، بعدها الزم بالتخلي عن منصبه رئيسا في ٢٢ اذار ١٩٥٠ وانتخب جلال بايار محله ، ينظر :

Encyclopedia Britannica, Vol. 12 , (United States Of America : 1966) , pp. 269 - 270

(٥) لم يكن هناك أي خلاف او تنازع على الاطلاق حول خليفة او وريث اتاتورك ، انه الرجل الذي عمل

اكثر من أي شخص اخر في مساعدة اتاتورك للبقاء والاستمرار وفي تحديث وعصرنة الامة، ينظر :

Shaw , Op. Cit, p. 396 .

(٦) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٧١٠ ؛ غفور ، " تاريخ تركيا ... " ، في، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ٤٤ .

وعندما تسلم اينونو زمام السلطة ، اصبح الامر مختلفا بالنسبة للجيش ، فعلى الرغم من انه كان عسكريا يحمل رتبة جنرال ، فضلا عن شهرته العسكرية الواسعة ، فانه لم يكن اعلى رتبة في الجيش ، فقد كان هناك المارشال فوزي جقمق (١٨٧٦ - ١٩٥٠) الذي منحه اتاتورك هذه الرتبة بعد معركة سفاريا ضد اليونانيين ، لذلك تقرر ان يكون المارشال جقمق هو القائد الجديد للجيش خلفا لاتاتورك<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٣٩ اندلعت الحرب العالمية الثانية<sup>(٢)</sup> ، التي استمرت حتى عام ١٩٤٥ ، وكانت تركيا قد اعلنت حيادها في هذه الحرب<sup>(٣)</sup> ، لكنها غيرت موقفها بعد هزيمة دول المحور اذ بادرت الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا في ١٢ اب ١٩٤٤ ثم اعلنت

(١) هلال ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول اسباب هذه الحرب ، ينظر : فشر ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤١ - ٦٦٤ .  
(٣) اثار غزو الايطاليين لاليانيا رد فعل سريع لدى الاتراك ولا سيما ان الايطاليين كانوا يحتلون جزر الدوديكانيز بمواجهة ساحل تركيا الغربي ، فقد اثار ذلك مخاوف الاتراك وقلقهم لان اتاتورك كثيرا ما حذر الاتراك من الخطر الوحيد الذي يهدد المضائق التركية وهو الخطر الايطالي ، لذلك سعى القادة الاتراك الى عقد اتفاق مبدئي مع بريطانيا في ايار ١٩٣٩ وسرعان ما انضمت اليه فرنسا بعد موافقتها على ضم الاسكندرونة الى تركيا ، اتفقت الاطراف بموجبه على ميثاق تعاون في منطقة البحر المتوسط ، واكدت الاطراف الثلاثة على ضرورة التعاون المشترك في حالة انتشار العمليات الحربية الى منطقة البحر المتوسط وذلك للمحافظة على سلامة البلقان والمضائق التركية ، وتعهدت تركيا بالوقوف الى جانب الحلفاء ، اذ شملت الحرب منطقة البحر المتوسط كما تعهدت بمساعدة اليونان ورومانيا في حالة تعرضهما لهجوم ما ، وتعهدت فرنسا وبريطانيا في المقابل بتقديم المساعدات العسكرية لتركيا اذا ما تعرضت الاخيرة لعدوان من قبل اية دولة اوربية ، كما ضمننت تركيا وقوف الحلفاء الى جانبها في حال تعرضها الى هجوم السوفييت او المحور دون ان تلزم نفسها بالوقوف الى جانب الحلفاء في حالة نشوب حرب بينهم وبين السوفييت ، وفي الوقت نفسه ، اعلن وزير الخارجية التركي (شكري سراج اوغلسو) موقف بلاده المحايد تجاه المانيا وايطاليا بشرط ان تقابله بالمثل .  
ينظر : محسن حمزة حسن العبيدي ، التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩٤٦ - ١٩٦٠) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨) ، ص ص ٥٠ - ٥١ . لمزيد من التفاصيل حول وضع تركيا الحيادي في هذه الحرب ، ينظر :

Selim Deringil , "The Preservation of Turkey's Neutrality During the second World War : 1940" , The Middle Eastern Studies , (London) ; Vol. 1 No. 1 , January , 1982,pp.30- 51 .

الحرب على دول المحور ، ففي ٢٣ شباط ١٩٤٥ فتحت المضايق التركية بوجه قوات الحلفاء ، الا ان القوات التركية لم تشترك في اية عمليات عسكرية<sup>(١)</sup> .

وخلال هذه الفترة قيل للنورسي : " ان هجوم الاجانب كبريطانيا وايطاليا على هذه الحكومة يؤدي الى اثاره الحمية الاسلامية ، وهي ركيزة حقيقية ومنبع قوة معنوية لحكومات خلت في هذا الوطن منذ امد بعيد وستصبح وسيلة لحياء الشعائر الاسلامية - الى حد ما - ولدفع بعض الشيء من البدع ، فلم عارضت هذه الحرب بشدة وسألت الله ان تحل القضية بسلام وامان ؟ فقد اصبحت منحازا لحكومة المبتدعين ، وهذا جناية وبناتائج موالاة للبدع " فاجابهم : " نحن نسأل الله الفرج والبشارة والسرور والفتح ، ولكن ليس بسيف الكفر فسحقا لسيوفهم ولتكن وبالاعليهم ، ونحن لسنا بحاجة ولا نرجو الفائدة من سيوفهم لان اولئك الاجانب المتمردون هم الذين سخطوا المنافقين على اهل الايمان وهم الذين ربوا الزنادقة في احضانهم ... اما مصيبة الحرب وبلاؤها فهي ضرر بالغ لخدمتنا القرآنية ، لان معظم اخواننا العاملين المصلحين الفضلاء لا تتجاوز اعمارهم الخمس والاربعين عاما فيضطرون الى الذهاب الى الحرب تاركين الخدمة القرآنية المقدسة ، ولو ان ابي مبلنا من المال لكنست ادفعه - بكل رضائي - لاجل انقاذ هؤلاء الاخوة الاكارم ، حتى لو كان البذل النقدي الف ليرة ، ان انخراط المئات من اخواننا العاملين في الجندية ومزاولتهم الجهاد المادي خسارة فادحة لخدمتنا " <sup>(٢)</sup> .

وخلال اقامة النورسي في قسطنطيني زاره طلاب احدى المدارس الثانوية ليسأله بعض الاسئلة ، فهو يقول : " جاءني فريق من طلاب الثانوية في قسطنطيني قائلين : عرفنا بخالقنا فان مدرسينا لا يذكرون الله لنا ، فقلت لهم : ان كل علم من العلوم التي تقرأونها يبحث عن الله دوما ويعرف بالخالق الكريم بلغته الخاصة ، فاصغوا الى تلك العلوم دون المدرسين " <sup>(٣)</sup> .

(1) Karal , A.G.E, s. 218 .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، للمعات ، للعبة السادسة عشر ، ص ص ١٥٨ - ١٥٩ ؛ محمد حرب ، " بديع الزمان سعيد النورسي ، دعوته ، عالميته ، ومشاكل الشرق الاوسط في ضوء مفهومه للجهاد " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٦٤٧ .

(٣) يوضح ذلك بضربه مثلا لتقريب الفكرة الى طلابه ، فيذكر : " لو كان هناك كتاب كتب في كل سطر منه كتاب بخط دقيق وكتب في كل كلمة من كلماته سورة قرآنية ، وكانت جميع مسائله ذات مغزى =

ومع كل المعاناة التي عاناها النورسي في المنفى ، فان الحكومة لم تتركه وشأنه رغم الرقابة المسلطة عليه ، كانوا دائما يداهمون بيته ويفتشونه تفتيشا كاملا للعثور على اية اشارة تستغل حجة ضده<sup>(١)</sup> .

ومعنى عميق ، أي ان مثل هذا الكتاب يعرف بكتابه ومصنفة تعريفا يضاهي وضوح النهار وبيبين كماله وقدرته ويثير الاعجاب والتقدير لدى الناظرين اليه ما لا يملكون معه الا ترديد ... تبارك الله ... سبحان الله ... ما شاء الله ، من كلمات الاستحسان والاعجاب ، كذلك هذا الكتاب الكبير - الكون - الذي يكتب في صحيفة واحدة منه وهي سطح الارض ويكتب في ملزمة واحدة وهو الربيع ثلاثمائة الف نوع من الكتب المختلفة وهي طوائف الحيوانات واجناس النباتات كل منها بمثابة كتاب يكتب ذلك معا ومتاخلا بعضها ببعض دون اختلاط ولا اخطاء ولا نسيان ، وهي في منتهى الانتظام والكمال ... " ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : سعيد النورسي ، " العلوم تعرفنا بخالفنا " ، مجلة التربية الاسلامية ، (العراق) ، العدد (٨) ، السنة (٣٣) ، (آب : ١٩٩٦) ، ص ص ٤٦٩ - ٤٧٣ .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٤٠٥ .

## المبحث الثالث

المدرسة اليوسفية الثانية (سجن دنيزلي)

والمدرسة النورية الثالثة (منفى اميرداغ) ١٩٤٣-١٩٤٨

كانت الحركة النورية في توسع دائم وفي نشاط مستمر ، ذخرها الشوق والايمان المتوهج في القلوب ، ولم تنفع كل التدابير الحكومية في بناء سد امام هذه الحركة وايقاف تقدمها وتوسعها<sup>(١)</sup> .

وفي هذه الفترة وصل خبر الى الشرطة مفاده ان النورسي يقوم بطبع الشعاع الخامس والباحث عن السفيان والدجال والمهدي وعشرين مسألة من اشراط الساعة بشكل سري ، وعلى اثر ذلك قامت فرقة من الشرطة بعملية مdahمة لبيته<sup>(٢)</sup> . ، حيث داهمته في ٣١ اب ١٩٤٣ وفتشوا جميع انحاء المنزل فلم يعثروا الا على بعض الرسائل التي تبحث عن مسائل الايمان والاخلاق وعلى بعض الرسائل الواردة اليه من طلابه ومن معارفه ، ثم كانت المdahمة الثانية في ١٨ ايلول من العام نفسه ، والثالثة في ٢٠ ايلول في العشر الاخير من شهر رمضان<sup>(٣)</sup> ، وفيها قاموا بتفتيش منزله تفتيشا دقيقا وصل الى تحريهم ما تحت الحطب وقيامهم بحفر الارض ، فعثروا على بعض الرسائل المخبأة التي اتخذت سببا لاعتقاله<sup>(٤)</sup> .

ويوضح النورسي ذلك قائلا : " لقد خبأت بعض الرسائل الخاصة والمجموعة المهمة ولا سيما التي تبحث عن دجال المسلمين ( السفيان ) وعن كرامات رسائل النور خبأتها تحت اكوام من الحطب والفحم لاجل ان تنشر بعد وفاتي او بعد ان تصغي اذان الرؤساء وتعي رؤوسهم ويرجعوا الى صوابهم ، كنت مطمئن البال من هذا العمل ، ولكن ما ان داهم موظفو التحريات ومعاون المدعي العام البيت واخرجوا تلك الرسائل المخبأة من تحت اكوام الفحم والحطب"<sup>(٥)</sup> .

(١) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ،...، ص ٨٧ .

(٢) الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٢٤ ؛ محمد علي ، سعيد النورسي ،...، ص ١٥٤ .

(٤) الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٥) النورسي من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللعة السادسة والعشرين ، ص ٤٠٤ .

وخلال هذه الفترة كان النورسي يعاني من حمى شديدة نتيجة دس السم ، فاعتقلته الحكومة مع ١٢٦ من طلابه الذين تم جمعهم من مختلف المدن وسيقوا جميعهم الى انقرة<sup>(١)</sup> . ومنها الى اسبارطة حيث اودع في سجنها<sup>(٢)</sup> ، فهو يذكر : "لقد ساقوني الى سجن اسبارطة وانا اعاني من اعتلال صحي ما اعاني ، وكنت متألما بالغ الالم ومستطرقا في التفكير حول ما اصاب رسائل النور من اضرار"<sup>(٣)</sup> .

لقد كانت اهم التهم الموجهة له ولطلابيه كسابقتها على الرغم من اقامته امام مركز الشرطة<sup>(٤)</sup> . اتهم بتأليف جمعية سرية وتحريض الشعب على الحكومة العلمانية ومحاولة قلب نظام الحكم ووصف اتاتورك بالدجال والسعي لتشكيل طريقة صوفية<sup>(٥)</sup> ، فهو يقول : " ان الشكوك والادهام التي اثرت ضدنا اتهمتنا بالعمل لطريقة صوفية... انهم منظمة سرية واداة لتيارات خارجية ، اثارت المشاعر الدينية واستغلها في سبيل السياسة والسعي لهدم الجمهورية والتعرض للدولة والاخلال بامن البلاد ، واشباهها من الحجج التي لا اساس لها من الصحة ، لذا شنوا هجومهم علينا " <sup>(٦)</sup> .

(١) الكتاني ، "الجهاد في فكر....." ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد...، ص ٢٠٩ ؛ بكير ، المصدر السابق ، ص ٥٨ . ما ان سمع والي انقرة انذاك (نوزاد طان دوغان) بوصول النورسي ، حتى ارسل في طلبه ... لمحاسبته على عدم تطبيقه قانون الزري ، يروي احد الاشخاص وهو صلاح الدين شلبي ما حدث حيث احضروا النورسي وادخلوه الى غرفة الوالي واغلقوا الباب وكانت الاصوات عالية بينهما ، ثم ارتفع صوت الجرس فدخل البواب الى الغرفة ثم خرج ، وفي هذه الاثناء كان النورسي يخاطب الوالي قائلا : ان قانون القيافة لا يسري علي لانني اعيش بشكل منزوي ، ولكن الوالي كان ملحا على النورسي لدرجة ان خاطبه النورسي : ليصيبك الله في راسك "ينظر :

Negm Eddin Şahiner , Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursi'yi Anlatiyor , cilt 2 (istanbul : 2004 ) ss.108 – 109 ;

محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ١٥٤ .

(٢) الصالحي ، بديع الزمان ، ... ص ٩٠ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللمعة السادسة والعشرين ، ص ٤٠٤ .

(٤) البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٥) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٧ .

(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

بعد ذلك وضع النورسي في سجن انفرادي<sup>(١)</sup> كان في وضع سيء جدا كما يصفه بنفسه: "لقد ساقوني الى سجن دنيزلي وزجوني في ردهة ذات عفونة ورطوبة شديتين فوق ما فيها من برودة شديدة ، فاعترائني حزن والم شديدين من جراء ابتلاء اصدقائي الابرياء بسببي ، فضلا عن الحزن النابع مما اصاب انتشار رسائل النور من عطل ومصادرة مع ما كنت اعانيه من الشيب و المرض كل ذلك جعلني اتقلب مضطربا في ضجر وسأم"<sup>(٢)</sup> . ولم توفر له الرعاية الخاصة ، فلم يكن طعامه مثلا اكثر من قذح ماء وكسر من الخبز اليابس يقدم له مرتين في اليوم... ومع ذلك فقد دست له الحكومة في احدى هذه الوجبات سما للتخلص منه<sup>(٣)</sup>، دون ان تعرضهم محاكمته لنقمة الملايين من المسلمين ، ولكن الله تعالى خيب امالهم في ذلك<sup>(٤)</sup> .

لقد كان للدفاع الرائع الذي القاه في المحكمة اثر كبير في افئدة الناس الهبها ايماننا وحماسا من جهة ، واستهانة بكل نكبة تاتي في طريق الاسلام ودعوته من جهة اخرى وفضح الذين يقفون ضده ومقاصدهم المعادية للاسلام<sup>(٥)</sup> . حيث طرح ارائه وافكاره ، وانتشر هذا الدفاع بين طلبته الذين زاد عددهم انذاك على المليون نسمة<sup>(٦)</sup> .

وعندما وجهت المحكمة الاتهامات السابقة اليه ، اجابهم قائلا " اجل نحن جمعية ، تلك الجمعية التي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً<sup>(٧)</sup> من الاعضاء في كل عصر ، وهم يؤدون كامل احترامهم وارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية باقامة الصلاة خمس مرات يوميا

(١) بقي النورسي في هذا السجن مدة تسعة اشهر ، وفيه الف رسالة الثمرة وهي بمثابة دفاع عن رسائل النور ، ويؤكد ذلك قائلا "ان رسالة الثمرة هي بمثابة دفاع الايمان ترفعه رسائل النور لصد الزندقة والكفر المطلق ، فليس لنا دفاع حقيقي عن قضيتنا في سجننا هذا الا هذا الدفاع ، فنحن لانسعى الا للايمان" ، ينظر النورسي ، من كليات الرسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الثاني عشر ، ص ٣٤٠ وللاطلاع على نص الرسالة الكامل ينظر : سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، الثمرة ، (استانبول : ٢٠٠٣) .

(٢) النورسي من كليات رسائل النور ، اللمعات ، اللمعة السادسة والعشرين ، ص ٤٠٤ .

(٣) نتيجة دس هذا السم في الطعام ، استشهد طالبه المخلص الحافظ علي .

(٤) محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ؛ ابو صادق ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٥) الطنطاوي ، "الاصلاح والتغيير ..... " ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ،... ، ص ١٧٤ .

(٦) العلاف ، " الحركة النورسية ..... " ص ١٠ .

(٧) عدد المسلمين تقريبا انذاك

ويتسابقون في مد يد العون والمساعدة بعضهم الى بعض ، سواء بدعواتهم الشخصية على ظهر الغيب ، ام بمكاسبهم المعنوية الوفيرة وفق الدستور الالهي ، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) . وهكذا فنحن اعضاء تلك الجمعيات المقدسة العظمى اذا ، اما وظيفتنا ضمن نطاق هذه الجمعية فهي : تبليغ الحقائق الايمانية التي يتضمنها القران الكريم الى طلاب الحق والايمان على اصح وانزه وجه انقاذا لانفسنا وايامهم من الاعدام الابدي<sup>(١)</sup> .

واكمل دفاعه بالقول : " انني لم اقل لاي احد اننا سنشكل جمعية سياسية ، بل كنت اقول دائما اننا نحاول انقاذ ايماننا ولم يجر بيننا حديث خارج عموم اهل الايمان واهل الجماعة الاسلامية المقدسة<sup>(٢)</sup> .

وتعترضون قائلين انك ومنذ عشرين عاما لم تضع قبعتنا على رأسك حتى ولا مرة واحدة ، ولم تحسر عن رأسك امام المحاكم ، بل بقيت في قيافتك القديمة مع ان سبعة عشر مليوناً لبسوا القيافة الجديدة ؟

واني اقول ليسوا سبعة عشر مليوناً ولا سبعة ملايين ولا يوجد اقل من القليل لبسوها بمحض اختيارهم اللهم الا حفنة من الحمقى والذين يلهثون وراء رذيلة اوربا<sup>(٣)</sup> .

كما اتخذت الحكومة رسالتي الخطوات الست والحجاب سببا لتوجيه تهمة جديدة له على اعتبار انهما غير متوافقين مع إجراءات الحكومة العثمانية ، ولكنه اجاب : " ان قرار الاتهام يعترف استنادا الى تقرير شهادة شرطة قسطنطيني بان رسالة الخطوات الست والحجاب وجدت داخل صناديق مغلقة ومسمرة وتحت اكوام الحطب والفحم ، أي لم تكن معدة للنشر ابدا ، وقد مرت من تدقيق ونقد محكمة اسكي شهر وادت الى اصدار عقوبة خفيفة لي ، ولكن الادعاء العام الذي اخذ بعض الجمل من هذه الرسائل واعطى لها مفهوما

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الثالث عشر ، ص ٣٦٨ ؛ اديب ابراهيم الدباغ ، سعيد النورسي رجل الايمان في محنة الكفر والطغيان ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٩٤) ، ص ١٩٤ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣١ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الثاني عشر ، ص ٣٣٤ .

(٤) انور الجندي ، السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٨٦) ، ص ١٥٧ ؛ "مشاهير الكرد في التاريخ الاسلامي" ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

ومعاني غير صحيحة ، يريد ان يرجع بنا لتسعة اعوام الى الوراء وان يحملنا مسؤولية جديدة حول تهمة سبق وان عوقبنا من اجلها " (١) .

كما اتهم أيضاً بالنزوع الى الزعامة الدينية للوصول الى غاية سياسية ، ولكنهم اخفقوا في ادانته بهذه التهمة ايضاً (٢) .

وذكرت المحكمة ايضاً : ان طلاب رسائل النور يستغلون الدين من اجل السياسة وان احتمال ان يتضرر من ذلك امن البلاد ، ولكنه اجاب : " ايها البائسون ان رسائل النور لا علاقة لها بالسياسة بل تقوم بتحطيم الكفر المطلق الذي اسفله الفوضى واعلاه الاستبداد المطلق وتفشييه ورده الى اعقابه واكبر برهان على ذلك هو رسالة الثمرة التي هي بمثابة دليل، لذا اطلب تكليف هيئة علمية واجتماعية عالية لتدقيق هذه الرسالة ، فان لم تقتنع هذه الهيئة بما اقول فاني ارضى بكل عقاب وبأي نوع من انواع الاعدام (٣) .

واضاف قائلاً : " باي وجه حق تستطيعون ايقاف حركة رسائل النور ، وانما هي عبارة عن خدمة الحقائق القرآنية حقيقة مرتبطة بعرش الله العظيم ومن ذا الذي يستطيع ان يناطح حقيقة ترتبط بعرش الله تعالى " (٤) .

وذكر ايضاً " انني لأعجب كيف يتهم اناس يتبادلون فيما بينهم تحية القران وبيانه ومعجزاته باتباعهم للسياسة والجمعيات السرية ؟ في حين يحق لمارق مثل الدكتور (رينهارت بيتران دوزي ١٨٢٠-١٨٨٣) (٥) في كتابه ( تاريخ الاسلام ) ان يهاجم الاسلام ويفتري على القران وحقائقه في وقاحة واصرار، ثم يعتبر ذلك امراً مقدساً لانه حرية الراي

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٣٥ .

(٢) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٧ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الثاني عشر ، ص ٣٣٤ .

(٤) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٨ ؛ عبد الحميد ، سعيد النورسي ... ص ٢٨ ؛ العلاف ، " الحركة

النورسية ... " ، ص ١١ ؛ ابو صادق ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٥) مستشرق هولندي من اصل فرنسي ، هاجر اسلافه من فرنسا الى هولندا في منتصف القرن السابع

عشر ، مولده ووفاته في ليدن ، درس في جامعاتها نحو ثلاثين عاما ، كان من اعضاء عدة مجاميع

علمية، من اثاره "تاريخ المسلمين في اسبانيا " ينظر: الزركلي ، المصدر السابق ، ج ، ص ٦٨-٦٩ .

والفكر !! اما نور القران الذي يابى الا ان يشع نوره في افئدة ملايين المسلمين المرتبطين بدستوره ، فهو خطورة ينهال عليها جميع الفاظ الشر والخبث والسياسة<sup>(١)</sup>.

وذكر ايضا : " ان الاصابع التي تحارب رسائل النور من خلف الاستار هي الاصابع الاجنبية التي تحاول تحطيم وكسر الود والمحبة والاخوة التي يكنها العالم الاسلامي نحو هذه الامة في هذا الوطن ، هذه المحبة والاخوة التي تعد اكبر قوة لهذه الامة " <sup>(٢)</sup>.

وعلى اثر ذلك شكلت لجنة<sup>(٣)</sup> لتدقيق رسائل النور، ولكن النورسي رفض هذه اللجنة واعتبر اعضاءها ليسوا اهلا للحقيقة وطلب استدعاء من يشاؤون من فلاسفة اوربا الحيايين ليتولوا هم بيان الحقيقة في هذه الرسائل<sup>(٤)</sup>، و اضاف : " ان هؤلاء الخبراء الذين لا خبرة لهم على الاطلاق غير مؤهلين لتدقيق رسائل النور، لذا فاني اطالب بتاليف لجنة عليا في انقرة تتالف من اهل العلم ، واذا لزم الامر فليستقدم متخصصون وعلماء من اوربا لتدقيق هذه الرسائل ، فاذا اوجدوا فيها أي عنصر يستوجب العقاب ، فاني ارضى بذلك العقاب<sup>(٥)</sup>.

وفعلا الفت الحكومة لجنة اخرى من علماء وخبراء قاموا بدراسة وتدقيق جميع رسائل النور<sup>(٦)</sup> ، واصبح المسؤولون يقرؤون هذه الرسائل ويتعرفون عليها ، ويوضح النورسي ذلك قائلا : " لقد بدأ المسؤولون بدراسة رسائل النور بكل اهتمام ولهفة ، فتحوالت تلك المحافل الرسمية الى ما يشبه المدارس النورية ، اذ انقلب النقد والجرح عندهم الى نظرة الاعجاب والتقدير حتى انه في دنيزلي قرأ الكثيرون سواء من المسؤولين او غيرهم - دون علمنا - رسالة الاية الكبرى المطبوعة بسرية تامة فازدادوا ايمانا واصبحوا سببا لجعل مصيبتنا كان لم تكن " <sup>(٧)</sup>.

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٣٤ ؛ عبد الحميد ، سعيد النورسي ، ص ٢٩ ؛

الدباغ ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٤١

(٣) يذكر ان هذه اللجنة كانت مؤلفة من مدرسين من الثانوية ، احدهما مدرس الادب التركي ، والاخر

مدرس التاريخ ، وكانا ملحدين لا دين لهما ، ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

(٤) محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٢٨ .

(٦) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٧ .

(٧) النورسي ، من كليات رسائل النور المعات ، اللمعة السادسة والعشرين ، ص ٤٠٤ .

وقد انتهت دراسة هذه اللجنة للرسائل ببيان انها مجرد بحوث دينية لا علاقة لها بالاحزاب السياسية<sup>(١)</sup>، يقول النورسي: "بينما كنا ننتظر انتقادات لأذعة عنيفة من خبراء انقرة اذ بتقاريرهم المتضمنة للاعجاب والتقدير برسائل النور، واذا بهم لم يجدوا من مجموع خمسة صناديق من رسائل النور الا بضعة اخطاء لا تتجاوز العشرة، وقد اوضحنا امام المحكمة واثبتنا كذلك ان هذه الاخطاء التي اوردوها ليست اخطاء بل حقيقة بعينها وان خبراءهم بانفسهم على خطأ فيما يدعون، وبيّنا ان في تقريرهم المتكون من خمسة اوراق حوالي عشرة اخطاء، وبينما كنا ننتظر التهديدات والامامر المشددة من الدوائر الرسمية السبع التي ارسلت اليها رسالة الثمرة والدفاع، كما ارسلت الى دائرة العدل ولا سيما تلك الرسائل الخاصة المتضمنة للصفات الشديدة والتعرض لاهل الضلالة؛ اذ بتقاريرهم المسلية وهي في منتهى اللين والرفقة"<sup>(٢)</sup>.

كما قررت هذه المحكمة واكدت بالاجماع على ما ياتي: "لا توجد فيما كتبه سعيد وطلابه اية دلائل او امارات صريحة حول استغلال الدين او المقدسات وجعلها اداة ووسيلة للاخلال بامن الدولة او التحريض على ذلك ولا على محاولة القيام بتشكيل جمعية ولا اية نيات او مقاصد سيئة، ولم نجد في رسائل تخاطب طلاب النور اية نيات سيئة ضد الحكومة ولا اية مقاصد لتشكيل جمعية او طريقة صوفية، وقد تبين انهم لا ينطلقون في حركتهم من هذا المنطلق"<sup>(٣)</sup>.

وكان النورسي يؤكد دائما على: "ان الحقيقة المقدسة التي افتدتها ملايين من الرؤوس فداء لها رأسنا ايضا، فلو اشعلتم الدنيا على رؤوسنا فلن ترضخ تلك الرؤوس التي افتدت الحقيقة القرآنية ولن تسلم القيادة للزندقة ولن تتخلى عن مهمتها المقدسة باذن الله"<sup>(٤)</sup>.

(١) البوطي من الفكر والقلب، ص ٢٥٧؛ العلاف، "الحركة النورسية..."، ص ١٠.

(٢) النورسي، من كليات رسائل النور، اللغات، للمعة السادسة والعشرون، ص ٤٠٥.

(٣) النورسي، من كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع الثاني عشر، ص ٣٣٦؛ الصالحي، بديع

الزمان سعيد...، ص ٨٩؛ بكير، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٤) النورسي من كليات رسائل النور، اللغات، للمعة السادسة والعشرين، ص ٤٠٢؛ الطنطاوي منهج

الاصلاح والتغيير...، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان... ص ١٤٩؛ الحسيني، المصدر

السابق، ص ١٣.

وجاء في دفاعه ايضا : " ان الذي قضى حياة الاغتراب التي هي اشبه ما تكون بالسجن الانفرادي حوالي اثنين وعشرين عاما<sup>(١)</sup> معتكفا ومنزويا عن احوال الناس والذي لم يخرج باختياره طوال هذه الفترة الى مجمع الناس في السوق وفي الجوامع الكبيرة والذي اجري عليه اشد انواع الضيق والعنت وخالف امثاله من المنفيين ، فلم يراجع الحكومة ولو لمرة واحدة ولم يقرأ جريدة ولم يستمع اليها ، بل لم يكثرث بها طوال هذه الفترة ، وخير شاهد على هذا القريبون من اصدقائه واحبابه خلال عام في قسطنوني وسبعة اعوام في اماكن اخرى ، بل لم يعرف احداث الحرب العالمية الثانية ومن المنتصر فيها من المغلوب ولم يهتم بالمعاهدة والصلح ، بل لم يعرف حتى من هم اطراف الحرب ولم يحرك فضوله لمعرفةهم ولم يسأل عنهم ولم يستمع الى الراديو القريب منه خلال ثلاثة اعوام سوى ثلاث مرات الذي يواجه الكفر المطلق برسائل النور ، ذلك الكفر الذي يغني الحياة الابدية ويزيد الآم الحياة الدنيا ويجعلها عذاب في عذاب ، ترى أي قانون يسمح بالتعرض لهذا الرجل - يقصد نفسه - وجعله في يأس من الحياة ودفعه الى الحزن ، مما يدفع مائة الف من اخوانه الى البكاء ؟ بل اية مصلحة في ذلك ؟

الا يرتكبون باسم العدالة غدرا لا مثيل له ولا نظير ؟

افلا يكون باسم القانون خروجا على القانون ؟<sup>(٢)</sup> .

وقد وضح للمحكمة الحجة التي تستند عليها الحكومة بالقول : " ان القانون رقم (١٦٣) ليس الا غطاءا كاذبا وزائفا يشهد ضد حرية الضمير وحرية الوجدان والعقيدة ، وقانونا مطاطا يراد منه ان يشمل كل المتدينين وكل الناصحين والدعاة ، ولا يريد اهل الاحاد والزندقة الا القيام باستغفال بعض المسؤولين الحكوميين لضربنا وتحطيمنا ... وما دامت هذه هي الحقيقة ، فاننا نصرخ بكل قوتنا : ايها البائسون الذين سقطوا في درك الكفر المطلق ... يا من بعتم دينكم بدنياكم ... اعملوا كل ما تستطيعون عمله ولتكن دنياكم وبالا عليكم ... وستكون ... اما نحن فقد وضعنا رؤوسنا فداء للحقيقة القدسية التي تفتديها مئات الملايين من الابطال برؤوسهم ... فنحن متهيئون وجاهزون لاستقبال كل انواع عقوباتكم ، بل حتى اعدامكم "

وكان لبلاغة النورسي وشجاعته وجراته بدفاعه المقدم الى المحكمة ، ان جعل المحكمة تصرح بعدم ثبوت صحة أي تهمة نسبت اليهم ، وعلى اثر ذلك اصدرت قرارها بتبرئته<sup>(٣)</sup> . وجميع طلابه من جميع التهم الموجهة اليهم في ١٦ حزيران ١٩٤٤ ، ولكن السلطات الحاكمة لم تطلق سراحه ، بل اوعزت الى المسؤولين بنقله مخفورا الى احدي

(١) ويقصد بها الفترة التي انزل فيها عن الناس والتي بدأت منذ عام ١٩٢٣ .

(٢) النورسي ، من كليلت رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(٣) بعد اعلان البراءة نشر العديد من رسائل النور بشكل كبير بين فئات الشعب من الموظفين واهل الحكم

واصحاب المحاكم والمتقنين ، ينظر : الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

المناطق<sup>(١)</sup> . واحتجازه هناك وانتظار التعليمات الجديدة من العاصمة انقرة بشأنه<sup>(٢)</sup> ، بعد ذلك جاء الامر بنفيه الى قضاء امير داغ<sup>(٣)</sup> . رغم البراءة ، وسافر اليها في اب ١٩٤٤<sup>(٤)</sup> . ما ان وصل النورسي الى امير داغ ، حتى تم اسكانه في المكان المخصص لاقامته<sup>(٥)</sup> مع المراقبة والترصد ، لدرجة لم يكن بوسعه الاتصال بمخلوق<sup>(٦)</sup> . حتى انه اعتبر ان حاله في سجن دنيزلي - رغم رداءته - افضل من حاله في منفاه الجديد ، ويوضح ذلك قائلا: " عندما كنت نزيل غرفة في امير داغ تحت الاقامة الجبرية وحيدا وفريدا ، كانت عيون الترصد تتعقبنى وتضايقني دائما فاتعذب منها اشد العذاب حتى مللت من الحياة نفسها وتاسفت لخروجي من السجن، بل رغبت من كل قلبي في ان اعود الى سجن دنيزلي او ادخل القبر، حيث السجن والقبر افضل من هذا اللون من الحياة " <sup>(٧)</sup> .

لقد مر النورسي بمواقف ضابقتة بشكل كبير، حيث قامت الشرطة باحدى المرات بنزع العمامة من راسه واخذه الى المخفر بحجة مخالفته قانون الزي<sup>(٨)</sup> . كما منعه من

(١) وهو فندق (شهر) الذي بقي فيه لمدة اسبوعين فقط ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٥٥ ؛ في حين تذكر احدى المصادر انه بقي شهرين كاملين ، ينظر : محمد علي ، سعيد النورسي ...، ص ١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) قضاء محافظة افيون .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٣٥٥ .

(٥) يقصد به المكان الذي يمكن مراقبته على الدوام ، اذ لا بد ان يكون امام مخفر الشرطة ، فهذا يؤمن جهده المراقبة من جهة، والمراقبة الدائمة من جهة اخرى ، ينظر: محمد علي، سعيد النورسي...، ص ١٤٠ .

(٦) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٦٠ ؛ محمد، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٧) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللعة السادسة والعشرون ، ص ٣٩٤ .

(٨) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ...، ص ٩٥ .

الدخول الى أي مسجد في المدينة، بل حاولوا التخلص منه عن طريق دس السم في طعامه<sup>(١)</sup>، لكن خيب الله امالهم هذه المرة ايضا<sup>(٢)</sup>.

ونتيجة لما تعرض له النورسي من سوء المعاملة ، اضطر الى كتابة رسالة<sup>(٣)</sup> . الى رئيس قوى الامن في ولاية افيون قائلاً : " لا ادري لماذا لا تعير بالا الى المعاملة غير القانونية وغير المنصفة التي اتعرض لها والتي لم ار شبيها لها حتى الان ، فمثلا عندما ارغب في الذهاب الى الجامع في الاوقات التي يكون فيها خاليا تقريبا لكي افوز بثواب صلاة الجماعة مع افراد قليلين ، فان الاوامر الصادرة تحظر علي وبشكل قاطع الذهاب الى الجامع فاي قانون يوجب هذه المعاملة على شخص يعاني من الغربة والمرض والشيخوخة وضيق اليد !! واية مصلحة فيها ؟ ثم أي باس هناك من قبول صداقة بعض الافراد الذين يقومون بمساعدتي في بعض شؤوني الضرورية ، وان اعيش وكأني في سجن انفرادي في غرفة باردة وفي جو من الغربة والمرض والفقر والشيخوخة ، واي قانون يمنع هذا؟ أي قانون يمنع اتصالي مع شخص أو شخصين يرغبان في تأدية بعض الخدمات الضرورية والتي لااستطيع القيام بها؟" <sup>(٤)</sup>

وقال في رسالة اخرى : " ان هذه الافكار ابعتها عن طريقكم الى اسماع انقرة ومن فيها. إذا كان الحاكم والمدعي العام واحداً فلن ترفع الشكوى ؟ لقد حرت طويلاً في هذه المشكلة ، بل ان حالتي اليوم وانا طليق مراقب اشد علي بكثير من الايام التي كنت مسجوناً فيها، وان يوماً واحداً من هذه الحياة يضايقتني اكثر من شهر كامل في السجن المنفرد ذاك، فقد منعت رغم ضعفي وتقدمي في السن هذا الشتاء القارص من كل شيء، هذا على انني

(١) جرت محاولة تسميمه باعتراف الطبيب الحكومي في اميرداغ وهو الدكتور (طاهر بارجن)، إذ استطاعت الايدي الخفية ان تدس السم في طعامه،فقضى اسبوعاً كاملاً في الفراش يتلوى من الامه ، كما يذكر ان في هذه المرة لم يتمكن من اداء صلواته سوى الفرائض ، ينظر: النورسي ، من كليات رسائل النور، سيرة ذاتية ، ص ٣٥٩.

(٢) ألب ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ .

(٣) يلاحظ ان النورسي على الرغم مما مر به سابقاً ، فانه لم يقم بمراجعة أي دائرة حكومية أو مراسلة أي مسؤول (وقد وضعنا اسباب ذلك سابقاً) ، ولكنه هذه المرة بدأ يرسل المسؤولين نتيجة لشدة ما قاساه في هذا المنفى والذي لا يقارن مع ما مر به سابقاً .

(٤) الصالحي ، بديع الزمان سعيد.....، ص ٩٦.

منذ عشرين عاما اعاني من مسألة حبس منفردة وان استمرار هذا العذاب اكثر من هذا القدر ليهدد بغذاب الهي عام<sup>(١)</sup>.

واكمل الحديث بالقول : " انني اقول : ان اهم وظيفة انسانية لهذه الحكومة هي حفظ حقوقي التي لا يستطيع احد انكارها، ذلك لانها اضطرت بعد مراقبة دامت تسعة اشهر لما كتبه في ظرف عشرين عاماً، ان تعترف ببراءته، ولكن هناك ايد خفية - لكي تخدم النفوذ الاجنبي والضرر الوطني والديني- لا تبالي ان تتخذ من الحبة قبة في سبيل تجريمي واسكاتي ، لان هناك غاية واحدة لهم وهي ان ينفذ ما لدي من صبر ثم اقول حسبي الله هذا القدر... نعم ان تجريدي من حقوقي الانسانية كلها بعد هذا كله انما هو خطة تتسم باشد انواع الظلم " <sup>(٢)</sup>.

وذكر ايضاً : " لقد سمعت ان المسؤولين عهدوا إلى حكومة هذه المنطقة مسؤولية اعاشتي الدنيوية، انني اشكر هؤلاء الناس ولكنني اعلم ان حريتي في اداء واجبي هي اهم من كل شيء... فهي اول ركن من دستور حياتي، ان اقصائي عن حريتي بحبائل الاوهام الكاذبة يجعلني اقل ملامها اكتفتها من مغريات العيش، لا اقول الحبس والسجن، بل اقول انني لأفضل ذلك القبر المظلم على هذه الحالة... ان هؤلاء الذين يقولون انهم لا يريدون ظلمي ويحكمون ببراءتي ان يردوا علي قبل كل شيء حريتي وان لا يدنوا اليها بسوء... انني اتمكن ان اعيش بدون طعام ولكن لا يمكن ان اعيش بدون حريتي... نعم ان ذلك الذي عاش طوال تسعة اعوام على مبلغ لم يزد على مائتي ليرة تركية دون ان يعرض نفسه معها إلى ذل الصدقة والمساءلة والتعرض للزكوات والهدايا ، ولا ريب انني اليوم احوج إلى الحرية منه إلى العيش ، ولكنني اقول انه مما يعوضني عن عشرة من الناس يحال بيني وبينهم ، ان مليوناً من المسلمين يعكفون على دراسة رسائل النور التي انتشرت فيما بينهم ، انهم ان استطاعوا ان يسكتوني امام الناس ، فلن يستطيعوا اسكات رسائل النور التي تعمل على شغاف القلوب... ان كل نسخة منها تقوم مقامي في الكلام والبيان ولن تسكتها أية قوة كانت على الارض<sup>(٣)</sup>.

(١) البوطي، من الفكر والقلب، ص ٢٦١.

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور، سيرة ذاتية ، ص ٣٨٥ ؛ البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛

محمد، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

(٣) الصالحي ، بديع الزمان، سعيد...، ص ٩٧ .

وخلال هذه الفترة اوضح النورسي رأيه بما شهدته الساحة السياسية من تطورات مهمة وبرزها الحرب العالمية الثانية ، فيقارن الدمار الذي نتج عن الحرب العالمية الثانية، بالدمار الذي تعرضت له الدولة العثمانية سابقاً حيث يذكر قائلاً : " رغم ان الدمار الذي ولدته الحرب العالمية الثانية واسع جداً، فإنه ضيق بالنسبة للدمار الذي حصل في الدولة العثمانية، حيث انه متوجه إلى الحياة الدنيوية والمدنية الزائفة، بينما الذي حصل في الدولة العثمانية دمار للحياة الباقية والسعادة الدائمة، فهذا الدمار زلزلة اسلامية افطع وارهب من حيث المعنى من تلك الحرب"<sup>(١)</sup> .

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية نتج عنها تغيرات كبيرة على المستوى العالمي<sup>(٢)</sup> ، وعلى اثر ذلك اضطرت الاوساط الحاكمة في تركيا امام الوضع الجديد إلى تقديم بعض التنازلات<sup>(٣)</sup> ، واعلن اينونو في ١٩ مايس ١٩٤٥ بانه سيعمل على تعزيز الحياة الديمقراطية في البلاد ، وكان من مظاهر ذلك هو السماح بالتعددية الحزبية<sup>(٤)</sup> التي طبقت عملياً عام ١٩٤٦ عندما جرت اول انتخابات تعددية<sup>(٥)</sup> في تركيا شارك فيها حزب وليد

(١) النورسي، من كليات رسائل النور، الملاحق، ملحق اميرداغ، القسم الثاني، ص ٣٨٧.  
(٢) كان من ابرز هذه التغيرات : انتصار النظم الليبرالية من جهة وسقوط النظم الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا من جهة اخرى والتي اثرت بشكل كبير في تشجيع المثقفين والسياسيين المتتورين الاثراك على تبني المنهج الليبرالي الغربي، ينظر : العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية...، ص ١٠.  
(٣) تكشف وثيقة مهمة نشرت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بأكثر من عشرة اعوام، العلاقة بين السياسة الداخلية والتوجهات الجديدة للعالم، ففي ٧ حزيران ١٩٤٥ وضع عدد من السياسيين الاثراك مذكرة مضمونها الاصلاحات الديمقراطية. العليا التي يطالبون بها، تحرك اليوم الامة كلها من رئيس الجمهورية إلى اخر مواطن ، وكيف لا يكون الامر كذلك وقد انتصرت حركات الديمقراطية والحرية في العالم كله ، وبات مبدأ احترام الحريات الديمقراطية على وشك ان يكرس ضمانات دولية"، ينظر : العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤) " الجيش والسياسة في بلاد اتاتورك"، مجلة اليوم السابع العدد (٢٨٩)، السنة (٦)، (تشرين الثاني: ١٩٨٩) ٨٢ ؛ العبيدي، المصدر السابق ، ص ٦٥، كان السماح بالتعددية الحزبية شرطاً أساسياً من شروط انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي، اذ خرجت الدول الأعضاء في الحلف من حرب عالمية وكانت تحمل رسالة هذه النظم الدكتاتورية، ولم تكن مستعدة لقبول انضمام تركيا بنظام الحزب الواحد ، ينظر : أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، (بغداد : ١٩٧٥) ص ٨١. أما داخليا فأن نظام التعددية الحزبية يعد اشارة لبدء مرحلة جديدة في العلاقة بين الدين والدولة في المجتمع التركي في الاتجاه الذي يسمى الإسلام السياسي بوصفه شعاراً للوصول إلى الحكم، ينظر : نيدريس، بووانو، ته وه ري سيبه م: "أماز كاني بشت مملاني نيوان ره هه ندى ئيسلامكه راوره هه ندى عيلماني له توركييا"، له، فه روز ئه حمد وكه سندي، توركييا نه به رد له ئيناوي مانه وه دا، (سليمانى: ٢٠٠٦)، ص ٤٠٠ .

(٥) كان من المقرر أن تجري الانتخابات النيابية عام ١٩٤٧، ولكن زعماء حزب الشعب الجمهوري قرروا تقديم موعدھا وإجرائھا في ٢١ تموز ١٩٤٦ قبل أن يتعاطم الحزب الديمقراطي الجديد ويستفحل =

هو الحزب الديمقراطي<sup>(١)</sup> واحزاب اخرى<sup>(٢)</sup>. وقد اسفرت هذه الانتخابات عن فوز حزب الشعب بأغلبية المقاعد<sup>(٣)</sup>.

وفي اوائل عام ١٩٤٧ سمحت الحكومة لطلاب النورسي الاتصال به ، كما سمحت بطبع رسائله على الآلات الكاتبة وبمختلف وسائل الطباعة ، ونتيجة لذلك ازداد عدد اتباعه بسرعة مذهلة<sup>(٤)</sup> ، وعلى اثر ذلك استطاع تأليف بعض الرسائل<sup>(١)</sup> بشكل علني بعد تخفيف

=خطره وهكذا قرر الديمقراطيون خوض المعركة الانتخابية رغم معرفتهم المسبقة بأنهم لن يربحوها، فانهم وجدوا فيها فرصة لإثبات الوجود، ينظر : غفور، "تاريخ تركيا..." في ، إبراهيم خليل أحمد العلاف واخرون، تركيا المعاصرة، ص٤٧.

(١) تأسس هذا الحزب في ٧ كانون الثاني ١٩٤٦ على يد مجموعة من أعضاء حزب الشعب الجمهوري نفسه وأبرزهم جلال بايار (رئيس الوزراء في عهد مصطفى كمال بعد استقالة اينونو في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٧) وعدنان مندريس (نائب كوتاهية واحد كبار ملاك الاراضي) وفؤاد كوبرلي (المؤرخ المشهور وعميد كلية الآداب ونائب استانبول) ورفيق كورتان (النائب والمحافظ السابق)، ينظر: عبد القادر "تطور المسألة الدينية- السياسية..." ص٦٩؛ سليمان ، المصدر السابق ، ص ٧٧ ؛ shaw, op. Cit, p.402.

وقد نشأ هذا الحزب بعد معارضة شديدة كان الهدف منها اشاعة الليبرالية في الحياة السياسية، اذ اكد على تمتع المواطن بالحرية الفردية والحقوق الاجتماعية وتأمين الحقوق الانسانية وازالة المواد المخلة بحقوق الانسان، ينظر: العلاف ، " الاحزاب السياسية..." في ، إبراهيم خليل أحمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص١٦٦ ؛ حرب ، العثمانيون في التاريخ...، ص٣٥٤ ؛

shaw, op. Cit, p.418.

(٢) لم يكن الحزب الديمقراطي هو الحزب الوحيد الذي نشأ خلال هذه الفترة، بل نشأت إلى جانبه احزاب سياسية اخرى اهمها حزب الامة ومؤسسة فوزي جقمق (بعد انشقاقه عن الحزب الديمقراطي) والحزب الاشتراكي ومؤسسه اسعد مستجاب اوغلو ، وحزب العمال والفلاحين ومؤسسة شفيق حسني دمير، لمزيد من التفاصيل عن هذه الاحزاب، ينظر: العلاف ، مراد ، المصدر السابق، ص٢٦٧-٢٦٨. يذكر ان أعضاء الحزب الديمقراطي اظهروا ادعاءات بشأن حدوث تزيف في الانتخابات، لذلك ارادوا اجراء تغييرات في قانون الانتخابات، وهذه التغييرات تشمل وضع الانتخابات تحت المراقبة واعطاء الاصوات بشكل سري وفرز الاصوات بشكل علني وعلان النتيجة فور صدورها، ينظر:

Karal, A. G. E, s.219.

(٣) حصل حزب الشعب الجمهوري على (٣٩٠) مقعداً من اصل (٤٦٥)، مقابل (٦٥) مقعداً للحزب الديمقراطي، وما تبقى للمستقلين، وبهذا اصبح الحزب الديمقراطي المنافس الرئيسي لحزب الشعب الجمهوري في الصراع على السلطة، ينظر: محمد نور الدين، حجاب وحراب ، الكمالية وازمات الهوية ط١، (بيروت: ٢٠٠١) ص٢٦١؛ غفور، "تاريخ تركيا..."، في، إبراهيم خليل أحمد العلاف وآخرون، تركيا المعاصرة، ص٤٧ .

(٤) النعيمي، " اثر بديع الزمان..." ص٤٥ ؛ البدراني، المصدر السابق، ص٣٣.

الإجراءات التي تطبق عليه<sup>(٢)</sup>.

أما عن تطورات المسألة الدينية خلال الحقبة (١٩٤٦-١٩٥٠)، فيمكننا القول بأنه مع بداية عهد التعددية الحزبية في تركيا عام ١٩٤٥، قدم حزب الشعب الجمهوري بعض التنازلات<sup>(٣)</sup> بخصوص هذا الشأن وذلك تحت ضغط الرأي العام أولاً<sup>(٤)</sup> وضغط الحزب الديمقراطي ثانياً والذي شن حملة ضد حزب الشعب الجمهوري ووصفه بأنه حزب معاد للإسلام، ولكن على الرغم من التنازلات التي قدمها الحزب، فإنه في الوقت نفسه بقي متمسكاً

(١) الف النورسي في اميرداغ بعض الرسائل، منها بشكل سري عام ١٩٤٥ وهي المسألة الحادية عشر لرسالة الثمرة حول ثمرات الايمان بالملائكة، أما الرسائل الاخرى فهي: الرجاء الرابع عشر من - اللعة السادسة والعشرون من الاية الكريمة (حَسْبِيَ اللَّهُ وَعِنْدَ الْوَكِيلِ). الرجاء السادس عشر من اللعة السادسة والعشرون حول نفيه إلى قسطنطيني وما اعقبه من احداث، فضلاً عن (٢٥٠) رسالة توجيهية إلى الطلاب، ينظر: النورسي، من كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ص ٣٦.

(٢) البوطي، من الفكر والقلب، ص ٢٦١.

(٣) كان من بين هذه التنازلات ان اعلن حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٤٧ عن تخفيف القيود المفروضة على الحج، وفي كانون الثاني عام ١٩٤٨ قدم الاقتراحات الرسمية بشأن اعادة فتح كلية الالهيات وادخال التعليم الديني الاختياري في المدارس الابتدائية، كما تم تعمير عدد من المساجد وفتح عدد من الجمعيات الاسلامية، ينظر: خليل علي مراد، "الاحزاب السياسية والمسألة الدينية في تركيا ١٩٤٦-١٩٦٠"، فسي، ابراهيم الخليل احمد العلاف وآخرون، الاسلام والعلمانية...، ص ٧٥؛ عبد القادر، "تطور الظاهرة الدينية-السياسية...، ص ٦٩؛ توبراك، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٤) خلال الفترة (١٩٤٦-١٩٤٨) ظهرت مجموعة من المنظمات الجمعيات الاسلامية مثل (جمعية الاسلام وجمعية التطهير) كما عادت إلى الظهور جرائد ومجلات دينية كان الكماليون قد منعوها من الصدور عند وصولهم إلى السلطة ومنها (سبيل الرشاد وسلامت وحر ادم) وقد طالبت هذه التنظيمات والصحف، حزب الشعب الجمهوري بالتخلي عن سياسة العلمانية والتخفيف من تدخله في شؤون الناس ومعتقداتهم الدينية، كما طالبت بالغاء القوانين العلمانية والعمل على تربية النشء الجديد تربية اسلامية، ينظر: العلاف، خارطة التوجهات الاسلامية...، ص ص ١١-١٢.

بمبدأ العلمانية<sup>(١)</sup> ودافع عما يقوم به بالقول " انها ضمانة ضد التطرف والظلامية"<sup>(٢)</sup>.

في حين اعلن مندريس في برنامجه الانتخابي انه سيعيد الاذان باللغة العربية وانه سيفتح عدداً من مدارس الائمة والخطباء وبعض المعاهد الاسلامية العالمية وغيرها من النقاط التي تفاعلت مع ضمير الامة التركية المسلمة<sup>(٣)</sup>. وبهذا استطلت الجماعات الدينية بمظلة هذا الحزب وذلك لما لحق بها من ضرر جراء نظام الحزب الواحد<sup>(٤)</sup>.

وبهذا استمر الحزبان في اصدار القرارات التي تخص المظاهر الدينية والتي عدت النقطة الاساسية في تنافسهما للحصول على اكثر عدد ممكن من الاصوات ثم الوصول إلى رئاسة الدولة<sup>(٥)</sup>.

(١) في ٤ شباط ١٩٤٩ تم ترتيب الاذان باللغة العربية، وفي اليوم التالي من هذه الحادثة كتبت صحيفة ( Kudret ) الناطقة باسم حزب الامة قائلة: " ان الحكومة مسؤولة عن الحادثة لان ذلك يتعلق بحرية الوجود" ومن ناحية اخرى اجابت صحيفة (US) الناطقة باسم حزب الشعب الجمهوري قائلة: "إذا سمح للرجعيين بترتيب الاذان باللغة العربية، فسوف نستجيب للقانون الديني (الشريعة) والخليفة غداً"، وذكر ايضاً " ان جميع القوانين التي يقرها الحزب منسجمة مع متطلبات المدنية الحديثة، وان منع الافكار الدينية من الشؤون العلمانية للحكومة والسياسة تكون العامل الرئيسي للنجاح والتقدم والتطور" ينظر: النعيمي، الحركات الاسلامية...، ص ٢٥، ٢٧.

(٢) مراد، " الاحزاب السياسية والمسألة..."، في، ابراهيم خليل احمد العلاف، وآخرون، الاسلام والعلمانية...، ص ٣٦.

(٣) لويس دلبيو بنفستر، ازمة السياسة التركية (١٩٥٠-١٩٨٤)، ترجمة: حسن نعمة سعدون، ص ٤١؛ محمد، المصدر السابق، ص ٢١.

(٤) نور الدين، حجاب وحراب، ص ٢٦١.

(٥) Shaw, op.cit, p.403; Ahmed, op.cit, p. 366.

### المبحث الرابع

#### المدرسة اليوسفية الثالثة (سجن افيون) ١٩٤٨-١٩٤٩

لقد زاد انتشار رسائل النور وزاد اتباع النورسي بشكل كبير على اثر سماح الحكومة بطبع رسائل النور ، فعاد الجزع يستبد من جديد افئدة السلطات ، فقد رأوا ان التيار سيكتسحهم لامحالة وشعروا ان دائرة الاحاد واللا دينية ينتقص من اطرافها بسرعة مذهلة وان الواجهة الثقافية والفكرية للشعب التركي من علماء وادباء ومفكرين واساتذة جامعيين ينضون تبعاً تحت لواء هذه الدعوة وبحماس منقطع النظير<sup>(١)</sup>، وكانت النتيجة ان قامت الشرطة بمداومة بيت النورسي مع (١٥) من طلابه في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٨ وسيقوا جميعهم إلى سجن مدينة افيون ، ثم أشيع جو من الارهاب في عدة مدن منها اسبارطة ودينزلي وافيون ، حيث اعتقل فيها (٥٤) طالبا من طلبة النور<sup>(٢)</sup>.

لقد وضع النورسي في مكان لا يتناسب مع عمره ومكانته، وهو يذكر ذلك بقوله: "لقد وضعوني في قاعة واسعة جداً وحيداً في تلك الايام الشديدة البرد كالزمهرير ، علماً انني ما كنت اتحمل البرد في بيتي الا على مضض وكنت اقاومه بشدة باشعال الموقد دائماً وباشعال المدفأة عدة مرات يومياً وذلك لما اعانيه من ضعف ومرض " <sup>(٣)</sup>.

لقد كانت اهم التهم الموجهة اليه هي ذات التهم التي درجت السلطات على توجيهها والتي لاسند قانونيا لها<sup>(٤)</sup>، حيث يذكر : " لقد اوقفتني السلطات في كل من اسكي شهر وقسطموني ودينزلي واجرت المحاكم تدقيقات علمية على الرسائل قام بها خبراء متخصصون ، الا ان الحقيقة - بفضل الله سبحانه - كانت تتجلى بنصاعتها دوماً وتتبوأ العدالة مكانتها اللائقة بها ، بيد ان هؤلاء المتربصين الفرص المتصيدين في الماء العكر لم يسأموا ابدا ، بل سببوا في اعتقالي هذه المرة واتوا بي الى افيون يسندون الي التهم التالية

(١) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص٢٦٣ ؛ سمير محمد رجب ، الفكر الادبي والديني عند الداعية الاسلامي

بديع الزمان سعيد النورسي ، ط٢ ، (القاهرة : ١٩٩٥) ، ص٦٤ .

(٢) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ..... ، ص٩٧-٩٨ ؛ العلاف ، " الحركة النورسية ..... " ، ص١١ ؛

الوكيل ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ . لقد منح المحامي احمد حكمت توكيلا عاما للدفاع عن النورسي

وطلابه في هذه المحكمة ، للاطلاع على نصه ، ينظر: الملحق رقم (١٢).

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص٣٨٤ .

(٤) البدراني ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

وانا رهن التوقيف للاستجواب :انك قد شككت جمعية سياسية ، انك تنشر افكاراً تعادي النظام ، انك تستهدف غاية سياسية " (١) .

وعلى الرغم مما تعرض له النورسي في هذا السجن ، فانه كان يعدُّ ان هذا الشيء يجري لصالحه ، ويوضح هذا المعنى قائلاً : " ان ما مر علي في هذه المدرسة اليوسفية الثالثة في غضون ايام قلائل من المضايقات المعنوية ، لم ارها طوال حياتي ولاسيما حرمانتي من القيام بخدمة طلاب النور مع مافي من امراض ، وبينما كان قلبي وروحي يعصران معاً من الضيق والبأس ، إذ بالعاية الالهية تمدني بالحقيقة السابقة ، فانشرح صدري ايما انشراح وولت تلك المضايقات فرضيت بالسجن وآلامه والمرض واوجاعه ، إذ من كان مثلي على شفير القبر يعد ربحاً عظيماً له ان تتحول ساعة من ساعاته التي يمكن ان تمر بغفلة إلى عشر ساعات من العبادة ، فشكرت الله كثيراً " (٢) .

ويصف النورسي شعوره وهو في هذا السجن ، قائلاً : " بينما كنت اتقلب من شدة الحمى المتولدة من البرد ، اتململ من حالتي النفسية المتضايقة جداً ، انكشفت في قلبي حقيقة عناية ونبهت إلى مايلي : انك قد اطلقت على السجن اسم المدرسة اليوسفية وقد وهب لك سجن دنيزلي من النتائج والفوائد (٣) ، اضعاف ما اذاقكم من الضيق والشدة ومنحكم فرحاً شديداً وسروراً عظيماً وغنائم معنوية كثيرة واستفادة المساجين معكم من رسائل النور وقراءتها في الاوساط الرسمية العليا وغيرها من الفوائد التي جعلتكم في شكر دائم مستمر بدل التشكي والضجر ... اما الذين غضبت واحتديت عليهم ، وان كانوا من المغرر بهم ومن المخدوعين ، فلا يستحقون الغضب والحدة ، إذ انهم يظلمونك دون قصد ولا علم ولا شعور ، وان كانوا يعذبونك ويشددون عليك الخناق وهم يقومون بهذا عن علم وعن حقد دفين ارضاء لاهل الضلالة ، فإنهم سيعذبون عن قريب بالموت الذي يتصورونه اعداماً ابدياً وسيرون الضيق الشديد الدائم المقيم في السجن المنفرد وهو القبر " (٤) .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٢٠ .

(٣) سيتم ذكرها فيما بعد .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ص ص ٣٨٥-٣٨٦ .

لقد كانت محاكمة النورسي هذه المرة من اهم احداث عام ١٩٤٨ في تركيا ، فقد أصغت الصحف والمجلات لتستمع إلى دفاعه والى ما تنتهي اليه هذه المحاكمة<sup>(١)</sup> .

لقد قدم النورسي نص الدفاع<sup>(٢)</sup> ، إلى رئيس محكمة افيون والمدعي العام والاعضاء ، شرح لهم فيه الاسس التي استند عليها في دفاعاته السابقة ، حيث جاء في هذا الدفاع : " يبدو من سير الادعاء لمحكمة افيون وفي قرارنا المبني على تحقيقات اخرى ، اننا نبغي الدنيا ولا نسعى إلا لحبك المؤامرات وكسب حطام الدنيا ونجعل الدنيا اداة لمواد تافهة ، والعمل على الحط من قيمته ... فيتهموننا على هذا الاساس ... فما دام الامر هكذا فنحن نقول بكل ماتملك ، ... (حَسْبُاَ اللّٰهُ وَنِعْمَ اَلْوَكِيْلُ) <sup>(٣)</sup> .

وذكر ايضاً : " ان هناك ثلاث مواد توهم بوجود جمعية سياسية لاعلاقة لنا بها اصلاً ، وهي التي خدعت هؤلاء الظلمة ، وهي :

الاولى : العلاقة الوطيدة التي تربط بين طلابي منذ السابق ، وقد اوحت وجود جمعية .  
الثانية : ان بعض من طلاب رسائل النور يعملون بأسلوب جماعي كما هو لدى الجماعات الاسلامية الموجودة في كل مكان والتي تسمح بها قوانين الجمهورية ولا تتعرض لها ، لذا ظن البعض فيهم انهم جمعية ، والحال ان نية اولئك الافراد القليلين ليس تشكيل جمعية أو ماشابها ، هي اخوة خالصة وترابط وثيق آشروي بحق .

الثالثة : ان اولئك الظلمة يعرفون انفسهم ، انهم قد غرقوا في عبادة الدنيا وخلوا ظلالاً بعيداً ووجدوا بعض قوانين الحكومة منسجمة معهم ، لذا يقولون ما يدور في ذهنهم : ان سعيداً ورفاقه معارضون لنا ولقوانين الحكومة التي تسابير اهواعنا ، فهم اذن جمعية سياسية ، وانا اقول لهم :

" ايها الشقاة : لو كانت الدنيا ابدية خالدة ، ولو كان الانسان يظل فيها خالداً ، ولو كانت وظائفه منحصرة في السياسة وحدها ، ربما يكون لفريتمكم هذه معنى ، ولكن اعلموا انني لو دخلت العمل من باب السياسة ، لكنتم ترون الف جملة وجملة صيغت بأسلوب

(١) محمد ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٢) ارتأيت عدم ذكر جزء كبير من هذا الدفاع خشية التكرار والملل ، للاطلاع على نص الدفاع ينظر :

النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ص ٤١٦-٤٣٢ .

(٣) المصدر نفسه .

التحدي السياسي ، لا عشر جمل في رسالة ، ولنفرض فرضاً محالاً اننا نعمل - كما تقولون - ما بوسعنا لمقاصد دنيوية وكسب متعها الرخيصة والحصول على سياستها - ذلك الغرض الذي لم يحاول الشيطان ان يقنع به احداً - فما دامت جميع وقائعنا طوال عشرين عاماً لا تبرز شيئاً لملاحقتنا ، اذاً الحكومة تنظر إلى كسب الشخص لا إلى قلبه والمعارضون موجودون في كل حكومة بشكل قوي ، فلا شك انكم لا تستطيعون ان تجعلونا في موضع التهمة بقوانين العدالة ، وكلمتي الاخيرة (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (١).

واكمل دفاعه بالقول : " إذا استطاع موظفو العدالة الذين يدققون رسائل النور بهدف النقد والتقسيم ، وان يقووا ايمانهم وينقذوه ، ثم حكموا علي بالاعدام ؛ اشهدوا بأنني قد تنازلت عن جميع حقوقي لاننا خدام الايمان ليس الا ، وان المهمة الاساس لرسائل النور هي : تقوية الايمان وانقاذه ، لذا نجد انفسنا ملزمين بالخدمات الايمانية دونما تمييز بعين عدو وصديق ومن غير تحيز لاية جهة كانت " (٢).

كما رد ايضاً على من يتهم طلاب النور بالانتماء إلى جمعيات سياسية (٣)، قائلاً لهم : " انني اعلن لكم بصراحة تامة ان محاولة الصاق تهمة الانتماء إلى التكتلات والتجمعات والتدخل في الشؤون الداخلية إلى طلبة النور الذين لا علاقة لهم بأي وجه بالتحزب والتكتلات والتيارات السياسية المختلفة ، ما هي الا من وحي منظمة الزندقة المتسترة التي تعمل منذ اربعين عاماً على هدم ومحو الايمان ، خادمة بذلك لنوع من البلشفية التي سببت - هذه المنظمة - في تغذية روح التطرف والفوضى في هذه البلاد ، سواء بعلم أو بغير علم ، واتخذت موقفاً مضاداً تجاهنا " (٤).

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٠٠ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٠١ .

(٣) لقد اكد النورسي في نقاط كثيرة من دفاعاته التي قدمها إلى المحاكم ، على نقطة معينة هي تأسيس جمعية سرية ، واكد على عدم صحة هذا الامر لانه كان يدرك ان هذا الامر يسبب مشاكل عديدة لطلابه .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٤٦٩ .

كما دافع طلاب النور<sup>(١)</sup>، أيضاً عن انفسهم تجاه التهم التي وجهت اليهم فيذكر احدهم وهو مصطفى صونغور<sup>(٢)</sup>، قائلاً: " لا يمكن ابدأ اطفاء نور الرسائل واكبر دليل على هذا هو انه رغم المحاولات التي جرت منذ خمسة وعشرين عاماً للقضاء عليها، فإنها - على العكس من ذلك- انتشرت وسطعت اكثر لان صاحبها ومولاها هو الله ذو الجلال والذي بيده مقاليد كل شيء منذ الازل إلى الابد ، ولان حقائقها من الحقائق القرآنية التي تكفل الله بحفظها والعناية بها وستبقى انوارها تتشعشع على الدوام ان شاء الله " <sup>(٣)</sup>.

واكد صونغور ايضاً على عدم وجود جمعية سياسية باسم طلاب النور قائلاً: " لا توجد جمعية باسم جمعية النوريين ولست منتسباً لاية جمعية من هذا القبيل ، انني انتسب إلى جمعية الاسلام المقدسة العظيمة ... الجمعية الإلهية والنورانية التي تبشر الانسانية جمعاء بالسعادة الابدية وبالسلامة الابدية والتي وضعها منذ اكثر من الف وثلاثمائة وخمسين عاماً فخر الكائنات محمد (ﷺ) والتي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً من المنتسبين في كل عصر " ، وقد عقدت العزم بحمد الله بكل قوتي على اطاعة اوامره المقدسة " <sup>(٥)</sup>.

استمرت جلسات المحكمة مدة طويلة ، اصدرت على اثرها قرارا في ٦ كانون الاول ١٩٤٨<sup>(٦)</sup> ، بحبس النورسي مدة عشرين شهراً<sup>(٧)</sup> ، وعلى عشرين من طلابه بالحبس مدة ستة اشهر وعلى تبرئة الباقيين<sup>(٨)</sup>.

(١) للاطلاع على نصوص الدفاعات الكاملة لطلاب النور ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ص ٥٨٢-٦٢٤ .

(٢) ولد في قضاء افلاني التابعة لولاية زنگول علم ١٩٢٩ ولازم النورسي في حله وترحاله وتعلم على يده مدة طويلة ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٠١ .

(٤) أي في ذلك العصر

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩٩ .

(٦) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٩٩ ؛ خه يال ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٧) الف النورسي في هذا السجن الشعاع الخامس عشر وهو (رسالة الحجة الزهراء) للاطلاع على نص الرسالة الكاملة ، ينظر النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الخامس عشر ، ص ص ٦٢٦-٦٨٩ .

(٨) رجب ، المصدر السابق ، ص ٦٤ . كان هذا القرار ظالماً ، إذ ان محكمة دنيزلي السابقة كانت قد اصدرت قرارها بتبرئته من التهم نفسها بعد تدقيق وتمحيص الكتابات والرسائل السابقة ، ينظر : محمد =

وقد اكد الكثير من المحامين والقضاة على عدم شرعية هذه المحاكمة لانها اثبتت على نفس التهم السابقة التي حوكم عليها من قبل ، وما دامت المحاكم السابقة قد اعلنت براءته من هذه التهم فلا يجوز تجريمه بعد ذلك ، وهكذا احيلت القضية إلى محكمة التمييز<sup>(١)</sup>.

لقد عانى النورسي من سير جلسات محكمة التمييز ، التي يقول عنها : " في جلسة محكمة التمييز التي راجعناها لابطال القرار الجائر الذي اصدرته محكمة افيون في حقنا ، لم يدعوا لي فرصة للكلام ولم يسمحوا لاحد ان يساعدني في الكتابة ، فضلاً عن رداة خطي<sup>(٢)</sup> في الكتابة ، فقد كنت مريضاً جداً"<sup>(٣)</sup>.

=علي ، سعيد النورسي ... ، ص ١٨٢ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ ، الكتاني ؛ "الجهاد في فكر ... ضمن المؤتمر العالمي لبيدع الزمان ... ، ص ٢١٠ .

(١) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٦٤ ؛ عمار جبدل ، بديع الزمان النورسي واثبات الحقائق الايمانية (المنهج والتطبيق) ، (استانبول : ٢٠٠١) ، ص ٦٣ ؛ العلاف ، "الحركة النورسية ....." ، ص ١٠ ؛ بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٢) يوضح النورسي ذلك قائلاً : "ان الله سبحانه وتعالى لم يهب لي جودة الخط ، حتى انني امل من كتابة سطر واحد وكأنه عمل مرهق ، فكنت اقول سابقاً -متفكراً لاشاكياً- ربي رغم احتياجي إلى الخط ومحبتني النظم لم تمنحني هاتين النعمتين ، ثم تبين لي بياناً قاطعاً انه كان احساناً عظيماً عدم منحي للخط والشعر ، فان معاونة امثالكم من ابطال الكتابة يحققون لي حاجتي إلى الخط ، فلو كنت اجيد الكتابة ، لما كانت المسائل تفر في القلب ، فما من علم بدأت به سابقاً الا وكنت اكتبه في روحي لحرمانني من الكتابة الجيدة ، فكانت تلك الملكة نعمة عظيمة علي ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق بارلا ، ص ٨١ . ويذكر ايضاً : " ان هذا المسكين -سعيد- رغم حاجته الشديدة إلى الكتابة وجودة الخط وانشغاله بها منذ سبعين عاماً ، واضطراره إلى تصحيح مثني صفحة في اليوم الواحد احياناً ، لايملك من الخط مايتعلمه طفل ذكي في العاشرة من العمر في عشرة ايام ، هذا الامر محير حقاً ، إذ لم يكن محروماً من القابليات كلياً ، فضلاً عن ان اشقاءه يجيدون الخط وحسن الكتابة ، فأنا مقتنع تمام الاقتناع بان نعمة بقائي نصف أُمِّي برداءة الخط وانا في اشد الحاجة اليه ، هي : انه سيأتي زمان لايمكن للقدرات والقوى الشخصية والجزئية ان تقاوم وتصد هجوم اعداء رهيبيين ، فيبحث سعيد بحثاً عن الذين يملكون خطأ جيداً ليشركهم في خدمته ، فيشكلون معاً الاف الاقلام التي تحول تلك الخدمة الشخصية الجزئية إلى خدمة كلية عامة قوية ، إذ يجتمعون حول تلك البذرة بذور النور اجتماع الماء والهواء والنور" ، ينظر : المصدر نفسه ، ملحق اميرداغ ، القسم الثاني ، ص ٣٦٥ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٠٧-٤٠٨ .

وبعدما دقت محكمة التمييز القرار الصادر بحق المحكمة ، اصدرت قرارها ببطلان الحكم استناداً إلى ما أصدرته محكمة دنيزلي ، لكن المماثلة في اجراءات اطلاق سراحه لم تسمح له بالاستفادة من حكم البراءة ، فقضى في السجن عشرين شهراً<sup>(١)</sup> ، واخيراً وفي ايلول ١٩٤٩ تم اخلاء سبيله ولكن لم يسمح له بمغادرة افيون الا في ٢ كانون الاول ١٩٤٩<sup>(٢)</sup> ، حيث افرجت عنه وفي وقت غير الذي حدد له<sup>(٣)</sup> ، خشية احتشاد الجماهير امام السجن وقيامها بمظاهرة حب له ، لذا فقد اطلقت سراحه في وقت الفجر مع عدد من طلابه وبصحبه شرطيان ، حيث غادر السجن متجها إلى البيت الذي اعد له في اميرداغ<sup>(٤)</sup> ، فأمضى فيه عامين<sup>(٥)</sup> .

يمكن القول ان النورسي قد اثبت لنا خلال الاعوام الطويلة التي قضاها في السجون والمنافي ، امرين مهمين :

الاول : يمكن التعبير عنه بالقول : " الاسلام في اضيق الشروط " حيث انه عاش في قرى صغيرة نائية يصعب الوصول اليها .

الثاني : يبين انه يمكن تبليغ الكتل الشعبية الواسعة دون امتلاك اية وسيلة من وسائل الاتصالات الحديثة ، واثبت انه يمكن التوصل إلى الكتل المؤيدة الواسعة من الشعب ونشر الفكر بينها في بلدة جعلت جميع وسائل الاتصال فيها تحت السيطرة واغلقت جميع قنوات البث في وجه الاسلام<sup>(١)</sup> .

(١) بكير ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٢) اطلق النورسي على نفسه منذ هذا التاريخ اسم (سعيد الثالث) الذي تميز بزيادة نشاطه ، حيث قام بالتدريس الجماعي لرسائل النور ، فضلا عن قيامه بدعوة ونصح السياسيين ورجال الحكم باتباع الاسلام والاسترشاد به ، ينظر : الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١٠٤ ؛ شاهين ار ، ذكريات عن سعيد ... ، ص ٧١ ؛ الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣) كانت الساعة المحددة لاطلاق سراحه هي العاشرة صباحاً .

(٤) محمد علي ، سعيد النورسي ..... ، ص ١٨٣ .

(٥) وهذا يعني انه قد قضى حوالي ربع قرن من حياته بين السجون والمنافي والمحاكمات والمراقبات ، ولكن المحكمة كانت تبرئ ساحته في اكثر الاحيان من التهم التي يوظفها اعداء الاسلام ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، الاية الكبرى ، ص ص ١٥-١٦ .

(٦) دوغان ، المصدر السابق ، ص ٥٦٣ .

كما يمكننا القول ان السجون التي دخلها في كل مرة قد أصبحت مركزاً إشعاعياً لرسائل النور ، إذ أصبح بمثابة مدرسة تربوية إرشادية وموضع تحابب ومكان تعاطف جعلته يفضل البقاء في السجن على حريته في الخارج والتي توقع عليه الذنوب والخطايا من كل جانب ، وأصبح السجين لا يغادر سجنه قاتلاً ولا حريصاً على اخذ الثأر وإنما يخرج رجلاً صالحاً تائباً إلى الله ، حتى حدا الأمر بجماعة كانوا معه في السجن إلى القول : " لو تلقى هؤلاء دروس الايمان من رسائل النور في خمسة اسابيع ، فإنه اجدى لإصلاحهم من القائهم في السجن خمسة عشر عاماً " (١) .

وبدأت رسائل النور بالانتشار والتوسع ، فحول ضررنا في تلك المصيبة الى منافع ، وبدل ضجرنا وحزننا إلى افراح (٢) ، مبدياً سراً من اسرار الآية الكريمة (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) .

وكان النورسي يخاطب المسجونين في سجن دنيزلي قائلاً لهم : " ايها المساكين المبتلون بمصيبة السجن مادامت دنياكم حزينه باكية وان حياتكم تعكرت بالآلام والمصائب ، فابذلوا ما في وسعكم كيلا تبكي آخرتكم ولتفرح وتحلو وتسعد حياتكم الأبدية ، فاغتموا يا اخوتي هذه الفرص إذ كما ان مرابطة ساعة واحدة امام العدو ضمن ظروف شاقة يمكن ان تتحول إلى سنة من العبادة ، فإن كل ساعة من ساعاتكم التي تقاسونها في السجن تتحول إلى ساعات كثيرة هناك ، إذا ما أدبتم الفرائض ، وعندها تتحول المشاق والمصاعب إلى رحمت وغفران" (٣) ، وقد وضع النورسي ان هناك ثلاث حكم من دخوله وطلابه السجون : الحكمة الاولى : اجتماع طلاب النور في هذا الوقت دون ان يتضرر منهم احد ، انما يكون المدرسة اليوسفية حيث ان اللقاء فيما بينهم في الخارج يثير الشبهة ، فالسجن بالنسبة لنا اذن نعمة ورحمة .

الحكمة الثانية : انه لا بد من الاعلان والتبليغ في كل جهة في وقتنا هذا عن خدمة الايمان برسائل النور ولفت انظار المحتاجين اليها في كل مكان ، فدخولنا السجون يلفت الانظار إلى الرسائل فيكون بمثابة اعلان عنها .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، ١٦٦ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، اللغات ، اللمعة السادسة والعشرين ، ص ٤٠٤ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، ص ١٦٧ .

الحكمة الثالثة : ان طلاب النور الذين دخلوا السجن يتعرف كل منهم على احوال الاخر ويتعلم كل منهم من الاخر السجيا الحميدة والاخلاص والتضحية ، فلا يباليون بعدئذ بالمنافع الدنيوية في الخدمة النورية " (١) .

لقد استمرت ارشادات رسائل النور بالانتشار في عدد من السجون (حتى افيون) ، ويوضح طلاب النور مساعيهم في هذا الشأن ، فيذكرون قائلين : " نحن طلاب النور قد سعينا في كل مرة ، في سجن اسكي شهر ودينزلي وكذلك هنا في افيون قدر المستطاع لاصلاح المسجونين ، وقد تكال ذلك السعي الجميل في اسكي شهر ودينزلي بالثمرات الطيبة وستثمر هنا ان شاء الله فوائد اكثر ، حتماً انه في هذا الوقت والمكان الحرج مضت تلك الزوبعة (٢) ، وخفت شدتها بفضل دروس النور ، إذ لولا ذلك لكانت التيارات المفسدة تتحين الفرص لتستغل الاختلافات وامثال هذه الحوادث " (٣) .

خلاصة ما يمكن قوله : انه على الرغم من كل الظروف العصبية التي مر بها النورسي ، فإنه نجح في تحقيق ما كان يصبو اليه لسببين مهمين ، هما :  
الاول : انه ادرك طبيعة التحدي الذي يواجه المجتمع ، فالمجتمع لم يكن يواجه تحدياً متصلاً بفروع الإسلام أو بعض مظاهره ، انما كان يواجه تحدياً يهدف القضاء على اصل الايمان وعلى اركان الاسلام .

الثاني : ابتعاده لفترة طويلة عن ميدان السياسة ، وكل مايمكن ان يشعر النظام انه يهدد وجوده ، بل عن أي ميدان يمكن ان يشغله عن معركته الاصلية في الدفاع عن عقيدة الامة (٤) .

ولابد من الاشارة ايضاً إلى ان المشاريع الانبعائية التي نجح النورسي بتطبيقها في تركيا ، لايمكن فصلها عن مشاريع انبعائية - احيائية - تجديدية - اصلاحية عديدة قام بها الافغاني و (أبو الاعلى المودودي ١٩٠٣-

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، للمعات ، للعبة السادسة والعشرين ، ص ص ٤٠٨-٤٠٩ .

(٢) وهو عصيان دب في صفوف المسجونين في سجن افيون ، لم يشترك فيه طلاب النور .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٥٥٠ .

(٤) "سعيد النورسي ، السير وسط الاشواك" ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) ، على الموقع :

(١) (١٩٧٩)

وسيد قطب (١٩٠٦-١٩٦٦) (٢)، وغيرهم الكثير في عالمنا الاسلامي (٣).

(١) وهو اصولي باكستاني واحد اكثر المفكرين الاسلاميين تأثيراً في الحركات المتشددة وتيارات الاسلام في القرن العشرين ، اسس الجماعة الاسلامية عام ١٩٤١ التي لعبت دوراً مهماً في سياسة باكستان والهند واصبح نموذجاً للعديد من الحركات الاسلامية ، ترجمت اعماله إلى اكثر من لغة ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : غازي التوبة ، ابو الاعلى المودودي فكره ومنهجه في التغيير ، ط١ ، (دمشق : ١٩٩٦) .

(٢) ولد في قرية موشا في منطقة اسيوط لعائلة من الطبقة المتوسطة حصل على الاجازة من دار العلوم ، ارتبط بطن حسين ومفكرين ليبراليين آخرين . كان سيد تطب قد تبنى الاصولية كطريقة حياة مع برنامج سياسي هو العدالة الاجتماعية في الاسلام ، كان معارضاً للحكومة وبسبب ذلك طرد إلى صعيد مصر ... بعدها غادر إلى الولايات المتحدة وبقي فيها خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٥١ وخلال وجوده هناك غير موقفه من الغرب بسبب كراهيته للمادية والتميز العنصري والمشاعر الموالية للصهيونية في الغرب ، ومنذ ذلك الوقت بدأ عزلته عن الثقافة الغربية والعودة إلى جذور الثقافة التي تربي عليها ... كان السيد قطب يرى ان الاسلام هو طريقة حياة شاملة تتضمن كل سمات هذه الحياة والحياة الآخرة ، فهو شامل جداً بحيث يصعب تخيل قضية رئيسية لم يتطرق لها ... عاد إلى مصر وفي عام ١٩٥٣ عين رئيسياً لتحرير مجلة الاخوان المسلمين ، حصلت مشاحنات بين جماعته والحكومة فاعتقل عام ١٩٥٤ ثم ١٩٥٥ ، حكم عليه بعدها بالسجن خمسة عشر عاما ... اطلق سراحه عام ١٩٦٥ ، ثم اعتقل بتهمة العمل على اسقاط الحكومة ونفذ الاعدام به شنقاً عام ١٩٦٦ ، له عدد من المؤلفات، منها : في ظلال القرآن ، هذا الدين ، المستقبل لهذا الدين ، ينظر : الموصلي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦-٣٦٧ ؛ عبد الله عقيل سليمان العقيل ، من اعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة ، ط٣ ، (القاهرة : ٢٠٠٥) ، ص ٦٦٢.

(٣) السيد ، " سعيد النورسي والفكر السياسي ... " ص ٥٤ . لمزيد من التفاصيل عن منهج وفكر النورسي في التجديد الحضاري ، ينظر : عبد العزيز برغوث ، مقومات التجديد الحضاري في عصر العولمة (دراسة في فكر النورسي) ، ط٢ ، (كوالا لامبوغ : ٢٠٠٣) .

### المبحث الخامس

#### علاقته بالحزب الديمقراطي ١٩٥٠-١٩٦٠

استمرت المنافسة بين حزبي الشعب والديمقراطي في اصدار القرارات للوصول الى الحكم في انتخابات عام ١٩٥٠ ، وعندما جرت هذه الانتخابات تمكن الحزب الديمقراطي من تحقيق اول نصر كبير عندما فاز باغلبية المقاعد<sup>(١)</sup> في المجلس الوطني التركي الكبير ، فاصبح جلال بايار رئيسا للجمهورية (١٩٥٠ - ١٩٦٠) وعدنان مندريس رئيسا للوزراء (١٩٥٠ - ١٩٦٠)<sup>(٢)</sup>.

وقد كان لطلاب النور دورهم في احراز هذا الفوز ، حيث سمح النورسي لهم بالتصويت لصالح الحزب ، على ان يكون هذا الامر غير معلن نظرا لحدائثة الوضع السياسي<sup>(٣)</sup> ، وبهذه المناسبة ارسل النورسي برقية الى الديمقراطيين<sup>(٤)</sup> جاء فيها : " ان امضى اسلحة عبيد العهد الماضي من الماسونيين الذين هدروا الدين والايمان والارواح في البلاد اثناء حكم الدكتاتورية والرئاسة الفردية ، وهم في انفسهم الاخيرة الموجهة ضد

(١) عماد احمد الجواهري ، " المبادئ الاتاتوركية والعمل الحزبي في تركيا ١٩٢٣ - ١٩٦٠ " ، مجلة دراسات عربية ، (بيروت) ، العدد (١٢) ، السنة (٨) ، (تشرين الثاني : ١٩٨٣) ، ص ١٠٣ . حصل الحزب الديمقراطي على ١٠٨ مقعد مقابل ٦٨ مقعد لحزب الشعب الجمهوري ، وبضعة مقاعد لحزب الامة ، ينظر : الجاسر ، " الحركات الاسلامية في تركيا ... " ، ص ١٦٦ . لقد كان من اسباب فوز الحزب الديمقراطي عام ١٩٥٠ :

أ- رغبة الشعب التركي في تغيير نظام الحكم ، اذ ان حكومة حزب الشعب الجمهوري قبضت على مقاليد الامور ابتداء من عام ١٩٢٣ ، وبذلك اكتسبت اغلب الصفات الدكتاتورية .

ب- كان للعامل الديني دور حاسم في فوز الحزب الديمقراطي ، اذ اكد الحزب في برنامجه على اعادة التعاليم الدينية التي اغاها حزب الشعب الجمهوري ابتداء من عام ١٩٢٣ . ينظر : العبيدي ، التطورات السياسية الداخلية ... ، ص ١٠٣ .

(٢) العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية ... ، ص ١٤ .

(٣) السيد ، " الحركات الاسلامية في تركيا ... " ، ص ١٦٤ ؛ الجليلي ، المصدر السابق ، ص ٧١ ؛ هلال ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٤) ان هذا الخطاب يدل على ان النورسي لم يترك السياسة الى الابد ، حيث انه وطلابه عادوا اليها بعد ان قدمت الحكومة الحرية للمشاعر الدينية ، وبذلك يتضح انه عندما ذكر سابقا : " اعوذ بالله من الشيطان والسياسة " ، كان تماشيا مع الحالة السياسية فتركها باعتبار ان هناك ما هو اهم منها وهو حفظ الايمان ، اما الان فان الحالة قد تغيرت كثيرا .

الديمقراطيين ، هي السعي لاثهارهم وكأنهم اقل دينا مما كانوا عليه ، ويتهم نفر اخر منهم الديمقراطيين بحماية الرجعية الدينية بصددهم عن معاضدة حرية الدين وتوجههم الى تخريب الدين والمؤسسات الدينية وفرض الشدة على اهل الدين<sup>(١)</sup> .

وفي ١٤ ايار ارسل النورسي برقية<sup>(٢)</sup> تهنئة الى رئيس الجمهورية جاء فيها :

جلال بايار

رئيس الجمهورية

" نهنتكم وندعو الله تعالى ان يوفقكم لخدمة الاسلام والوطن والامة "

عن طلاب النور

سعيد النورسي<sup>(٣)</sup>

وقد رد عليه رئيس الجمهورية ببرقية شكر<sup>(٤)</sup> .

وحالما وصل الحزب الديمقراطي الى السلطة ، بدأ بتنفيذ وعده التي قدمها للشعب ، ففي اول جلسة للبرلمان (عقب القسم) صادق المجلس على قانون يسمح برفع الاذان باللغة العربية<sup>(٥)</sup> وعلى اثر ذلك طلب النورسي من قادة الحزب الاستمرار في اصدار القرارات التي تحبب الناس بهم ، فيذكر قائلاً : " لقد احرز الحزب الديمقراطي عشرة اضعاف قوته باعادة الاذان الشرعي ، وان تحويل جامع ( ايا صوفياً ) الى وضعه العبادي السابق سيؤثر تأثيراً حسناً جداً في العالم الاسلامي ويكسب اهل هذه البلاد اهتمام العالم الاسلامي وودهم " <sup>(٦)</sup> .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٤٠ .

(٢) للاطلاع على نص البرقية ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ص ٤٣٩ - ٤٤١ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٣٣ ؛ سمو ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٤) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١١١ ؛ الجليلي ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٥) الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص

١٧٦ ؛ " الجذور الاسلامية في تركيا ... " ، ص ٤ ؛ المصري ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ ؛

Ahmed , Op. Cit, p. 365 .

فيما يخص هذا الاجراء يذكر احد المصادر : " لا يستطيع تركي ان ينسى عودة الاذان يصدع في جميع المآذن بالاذان الله اكبر .. الله اكبر ، وقد اسالت هذه الكلمات الخالدة الدموع وفجرت القلوب واسجدت الوجوه لله رب العالمين ... فما ترك تركيا موحد الا وخر في الطرقات ساجدا شاكرًا لله عز وجل داعيا بالخير لعندنا مندريس " ، ينظر : محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛ " الاسلام والمسلمون في تركيا " ، مجلة الوعي الاسلامي ، ( الكويت ) ، العدد (٧) ، السنة (١) ، (١٩٨٥) .

(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٩٣ .

كما ذكر أيضا في رسالته التي بعث بها لمندريس قائلا : " مع غلبة رسائل النور وظهورها ظهورا كاملا ، يحاول ملحدو الماسونية وزنادقة الشيوعيين ان يستحوذوا على صغائر الامور ، فيحولوا دون حرية نشر رسائل النور ، كما احدثوا ضجة ومشادة مع محامينا ليمنعوا اعادة مصحفنا الشريف ، الا ان العناية الالهية جعلت خطتهم عقيمة باثرة ، حيث ان الرسائل في استانبول وانقرة تستقرئ نفسها الشباب بشوق كامل وترشددهم الى الصواب ، حتى ادت الغلبة المعنوية هذه الى ارسال البرقيات من قبل مئات الشباب المثقفين تعبيراً عن تهنيتهم وشكرانهم الى رئيس الوزراء لاعادة الاذان المحمدي على الوجه الشرعي " (١) . كما ارسل النورسي مجموعة كاملة من رسائل النور المصححة الى رئيس الشؤون الدينية بوساطة طالبه صونغور (٢) .

كما نص القانون الصادر على تلاوة القرآن في اذاعة انقرة (٣) ، ونقل الاحتفالات الدينية (٤) ، وادخال الدراسات الدينية في المدارس ومنح الصفة القانونية لمدارس (امام وخطيب) التي تتيح للطالب تعليماً دينياً (٥) . كما سمح باعادة زيارة الاضرحة ومنها ضريح الامام جلال الدين الرومي (٦) ، واحياء ذكرى وفاته (٧) . وجرى بناء ١٥٠٠ جامع فضلا عن ترميم عشرات المساجد (٨) ، كما فتح كلية اسلامية في جامعة انقرة ومعهد للابحاث الاسلامية في جامعة استانبول ، وتم ايضا فتح ثلاثة معاهد للدراسات الاسلامية العليا متواجدة في كل

- (١) النورسي، من كليات رسائل النور، الملاحق، ملحق امير داغ، القسم الثاني، ص ٣٣٤-٣٣٥ .
- (٢) ارسل النورسي برقية مرافقة لرسائل النور للاطلاع على نصها ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٣٥ .
- (٣) ينقل صاحب كتاب الحركة الاسلامية الحديثة في تركيا ما ذكره احد من التقى بهم في تركيا قائلا : " لقد كانت مرحلة مندريس بداية الخير ، ففي عهده بدأ الشعب المكبوت يتنفس ، واننا اليوم نقرأ القرآن بصورة علنية ، وكان ذلك جريمة فيما مضى ، انني لا استطيع ان انسى والذي رحمه الله ، وهو يحفظنا القرآن تحت الفراش ونحن نتهاشم خوفا من رجال الشرطة ان يسمعوننا نقرأ القرآن " ، ينظر : محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (٤) الجاسر ، " الحركات الاسلامية في تركيا ... " ، ص ١٦٦ ؛ مكدول ، المصدر السابق ، ص ٥٩٣ .
- (٥) هلال ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (٦) يقع هذا الضريح في قونيا ، وهي مدينة مشهورة في اواسط الاناضول .
- (٧) النعمي ، " اثر بديع الزمان سعيد ... " ، ص ٤٥ .
- (٨) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ١٩٥ .

من استانبول وازمير وقونيا<sup>(١)</sup> . كما اعلن اعضاء المجلس الوطني التركي الكبير بأن الامة التركية غير مسؤولة عن اجراءات اتاتورك ، وانها لا تتحمل مسؤولية انقطاع حبل الالاسس الاخلاقية للمجتمع التركي المسلم ، كما طالب العديد من الاعضاء باعادة المادة الثانية من الدستور التي كانت تنص على ان الاسلام هو دين الدولة الرسمي<sup>(٢)</sup> .

وكان النورسي دائما يستبشر خيرا في حكومته ، حيث كان يذكر قائلا : " سيظهر نور ساطع عظيم في المملكة العثمانية ، حتى كان سعيد يبشر طلابه قبل عهد الحرية ولمرات عديدة مسريا عنهم ، وان ذلك النور سيحقق السعادة لهذا الوطن ، رغم التخريبات والفساد المشاهد ، وهكذا اظهرت رسائل النور تلك الحقيقة حتى للعيون المطموسة " <sup>(٣)</sup> . ونتيجة لما عاناه طلاب النور من الحكومة خلال الفترة السابقة ، فقد ارسلوا برقية الى رئيس الجمهورية واعضاء مجلس الوزراء في انقرة ، جاء فيها :

" نحن طلاب النور اصبحنا هدفا لا مثيل له من ضروب التعذيب والاهانة طوال عشرين عاما ، وصبرنا تجاه ذلك ، حتى اتى المولى الكريم بكم لمعاونتنا ، ونقدم محكمة التمييز ومحكمة دنيزلي شاهدين على عدم وجود أي سبب كان لتلك الاهدانات منذ خمسة وعشرين عاما ، حيث لم تتمكن ثلاث محاكم من ايجاد السبب لا حقيقة ولا قانون بعد تدقيقاتهم في مائة وثلاثين رسالة ، والوف المكاتيب ، وعلى الرغم من اني (النورسي) تركت السياسة ، فاني اقدم التهاني الى رئيس الجمهورية والى مجلس الوزراء الذين تولوا رئاسة الاحرار ، واقرن التهنة بالافصاح عن حقيقة ، وهي الاتية :

ان الذين يغيرون علينا في المحاكم قالوا : ربما يستغل طلاب النور الدين في سبيل اغراض سياسية ، ونحن قلنا ونقول لاولئك الظالمين في دفاعاتنا ونسند اقوالنا بالوف الحجج : اننا لا نجعل الدين اداة للسياسة ، فليس لنا غاية الا رضاه تعالى ، ولن نجعل الدين اداة لا للسياسة ولا للسلطة ولا للدنيا برمتها .. هذا هو مسلكتنا " <sup>(٤)</sup> .

(1) Muhammed Rashid Feroz , Islam and Secularism in post - kemalist Turkey, (Istanbul : 1976) , p. 149 .

(٢) غفور ، " الديانة والطرائق ... " ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ٩٤ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٨٥ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٩٣ .

وقد استمرت المظاهر الدينية بالعودة هذه الفترة ، وقد عادت الطرق الدينية مثل (التيجانية والنقشبندية) بالظهور بشكل علني ، فضلا عن ظهور منظمات تعتق فلسفة اسلامية نتج عنها الحد من تغلغل الافكار الشيوعية من جهة والسير في طريق الاحياء الاسلامي من جهة اخرى<sup>(١)</sup> .

خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥١) دعت التيجانية في منشوراتها وخطبها الدينية والسياسية في الجوامع والاحتفالات العامة الى الغاء الكمالية ووضع دستور جديد للبلاد يقوم على اساس الشريعة الاسلامية ، كما مارست الحركة اسلوب العنف وكانت وراء حوادث مهاجمة وتحطيم تماثيل اتاتورك<sup>(٢)</sup> .

وعلى اثر ذلك اصدر قانون<sup>(٣)</sup> يقضي بانزال العقوبة بكل من يحاول الطعن بشخصية اتاتورك واهانة تماثله ، وفي ٢٧ حزيران ١٩٥١ تم اعتقال زعيم الطريقة (كمال بيلاف اوغلو) وحكم عليه بالسجن لمدة عشرة اعوام<sup>(٤)</sup> .

اما وضع النورسي في هذه الفترة فقد كان في امير داغ حرا طليقا<sup>(٥)</sup> ، بعدما توجه هو وطلابه الى اسكي شهر عام ١٩٥١ ثم الى اسبارطة ، حيث بقي فيها عشرة اسابيع بين طلابه ومحبيه<sup>(٦)</sup> .

(١) طلال يونس الجليلي ، " اتجاهات وتطورات المسألة الدينية في تركيا " ، ضمن ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ، ص ٤ .

(٢) عبد القادر ، " تطور الظاهرة الدينية - السياسية ... " ، ص ٧٠ .

(٣) وهو القانون رقم (٥٨١٦) الذي عدّ اتاتورك مؤسسا للجمهورية التركية ويمنع الطعن به والاساءة اليه ، ينظر : غفور ، " الديانة والطرائق ... " ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، ص ٩٥ .

(٤) متين هابر ، " الاسلام والنخبة والمجتمع في تركيا " ، نظرة شمولية الى الشرق الاوسط ، ترجمة : مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، ص ١٠ ؛ مراد ، " الاحزاب السياسية والمسألة ... " ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، الاسلام والعلمانية ... ، ص ٨٢ ؛

Ahmed , Op. Cit, p. 363 .

(٥) وذلك بعد براءته من المحكمة الاخيرة ، ينظر : حرب ، العثمانيون في التاريخ ... ، ص ٣٣٤ .

(٦) الكتاني ، " الجهاد في فكر ... " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٢١١ . خلال هذه الفترة الف النورسي رسالة مفاتيح لعالم النور ، للاطلاع على نص الرسالة ، ينظر : سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، مفتاح لعالم النور ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٩٠) .

وفي هذه الاثناء قام بعض طلابه في استانبول بطبع رسالة (مرشد الشباب)<sup>(١)</sup>، بالحروف اللاتينية<sup>(٢)</sup>، مما تسبب في اقامة دعوى ضده بحجة مخالفته للمادة ١٦٣ من الدستور التركي ، وقد استدعي الى استانبول للمثول امام محكمة الجزاء الكبرى ، وحدد يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢ للنظر في هذه الدعوى<sup>(٣)</sup> .

لقد وصل النورسي الى استانبول<sup>(٤)</sup> في ١٥ كانون الاول وكانت هذه اول زيارة له بعد غيبة دامت ٢٧ عاما<sup>(٥)</sup> .

وفي يوم ٢٢ كانون الثاني بدأت المحكمة بعقد جلساتها بعدما وصل النورسي اليها وسط المئات من طالبته ، وجلس في المكان المخصص للمتهمين بكل عفوانه وايمانه وحرية ، لا يخاف في الله لومة لائم ، يدافع عن قضية الايمان بعدما امتلأت قاعة المحكمة وممراتها وامتد الزحام الى الشارع حيث جاءوا لمتابعة القضية ورؤية الشخص الذي شغل تركيا كل هذه الاعوام<sup>(٦)</sup> .

وقد بدأت الجلسة بقيام المدعي العام بقراءة تقرير الخبراء المكلفين بتدقيق رسالة مرشد الشباب الذي نص على ان " المؤلف يحاول في رسالته هذه نشر الفكرة الدينية ، وانه يحاول رسم طريق معين للشباب بوساطة هذه الافكار ، وانه يدعو النساء الى الاحتشام وعدم السير والتجول بملابس تكشف عن اجسامهن لأن ذلك يصادم الفطرة ويخالف الاسلام والاداب القرآنية ، كما ان المؤلف يدعو الى تدريس الدين وهو بذلك يؤيد اقامة نظام الدولة على اسس دينية " <sup>(٧)</sup> .

(١) للاطلاع على نص الرسالة ، ينظر : سعيد النورسي ، من كليات رسائل النور ، مرشد الشباب ، (استانبول : ٢٠٠٣) .

(٢) انيس احمد ، " بديع الزمان والدعوة الاسلامية المعاصرة " ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ترجمة : جميل شانلي ، ص ٦٤٤ .

(٣) Şahiner , Bilinmeyen Taraflariyla ...., s. 400 ; Ahmed , Op. Cit, p. 367 .

(٤) حين وصوله استانبول نزل في فندق (اق شهر) في منطقة (سيركجي) ، وبدأت قوافل الزائرين بالوفود اليه ، ينظر :

Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyla, ... s. 400 .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٤٥ .

(٦) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ٩١ .

(٧) الجليلي ، " التيار الاسلامي ... " ، ص ٧١ .

وعلى اثر ذلك بدأ النورسي بالاجابة على الاتهامات الموجهة له قائلا : " ايها الحكام المحترمون : اقول جازما ان هذا ادعاء بغير دليل ، ان ست محافظات هي ساحة ظلمنا وتغربنا ، وست محاكم فيها لم تجد حادثة واحدة تخالف الامن والنظام ضدنا بعد بحث دقيق وطويل ... اسألوا دوائر الامن للدولة كلها هل هناك حادثة واحدة تخالف الامن والنظام صدرت من طالب واحد من طلاب مدرسة العرفان والنور ، البالغ عددهم خمسمائة الف ؟ كلا : ومن البديهي الجواب بالنفي لان في قلوبهم جميعا اقوى حراس الامن والسكون ، وهو حارس الايمان " (١) .

كما ذكر ايضا : " ان من الاجدر اظهار مشاعر الفرح والغبطة لقيام طلاب الجامعة بطبع رسالة مرشد الشباب . وانه من وجهة نظر سلامة الوطن والامة فان من الضروري ليس فقط قراءة مرشد الشباب ، بل ايضا قراءة كل رسائل النور التي تقف ضد التيارات الهدامة (٢) ، التي تهز كيان المجتمع وخاصة الاحاد " (٣) .

وانتهت الجلسة الاولى من المحكمة بانتهاج النورسي من الرد على الادعاء العام (٤) ، وبعدها تم تحديد موعد اخر للجلسة الثانية ، وفيها تراحم الناس للدخول على القاعة والاماكن المجاورة للمحكمة ، لدرجة تعذر معها على الشرطة السيطرة على الناس ، كما تعذر على المحكمة السير في اجراءات الحكم ، لذلك توجه رئيس المحكمة الى المتواجدين في القاعة قائلا لهم : " ان كنتم تحبون النورسي فافسحوا له المجال لكي نستطيع الاستمرار في اجراءات محاكمته " ، عند ذلك هدأ الناس وتراجعوا ، وبعد ان استمعت المحكمة الى اقوال من طبع الرسالة والى اعتراض النورسي على ما ورد في تقرير الخبراء ، انتهت الجلسة الثانية (٥) .

وفي الجلسة الثالثة التي انعقدت في ٥ اذار ١٩٥٢ اتخذت الحكومة احتياطات امن مشددة ووزعت مئات من رجال الشرطة امام المحكمة وداخلها ، حيث استطاعت بذلك تنظيم

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٤٧ .

(٢) لا شك بانه يقصد بهذه التيارات العلمانية والافكار الشيوعية التي بدأت تحرك احزابها على الساحة السياسية التركية في اعقاب الاخذ بنظام التعددية الحزبية ، ينظر : الجليلي ، " التيار الاسلامي ... " ، ص ٧١ .

(٣) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٢٠١ .

(٤) Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla ... s. 400 .

(٥) محمد فرج الوصيف ، بديع الزمان سعيد النورسي عصره ودعوته ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٩٦) ص ٩٢ .

السيطرة على الآلاف من محبي النورسي وطلابه . في البداية استمعت المحكمة الى شهادة الطالب الجامعي الذي قام بطبع هذه الرسالة ، ثم القى محامو<sup>(١)</sup> النورسي بدفاعاتهم وردوا على التهم الموجهة اليه<sup>(٢)</sup> .

واخيرا توجه رئيس المحكمة الى النورسي متسائلا :

- " هل هناك ما ترغب في قوله زيادة على ما قلته ؟

- فاجاب : ارجو ان تسمحوا لي بزيادة كلمة واحدة .

- تفضل

- انني لست اهلا لكلمات الثناء التي اضافها على موكلي المحترمون ، اذ انني لست سوى خادم عاجز للقرآن والايمان وليس عندي ما اقله سوى هذا<sup>(٣)</sup> .

وفي نهاية دفاعه عن قضية الايمان ، اعلنت الهيئة الحاكمة قرار البراءة باتفاق الاعضاء<sup>(٤)</sup> . وبعد اصدار حكم البراءة بحق النورسي اتجه الى امير داغ ، ولكنه رغم هذا كان متعبا من قبل الشرطة حتى في اثناء تجواله في الحقول المجاورة للمدينة ، حيث اعترضه ثلاثة منهم وامروه بلبس القبعة ، فرفض ، فاقتادوه الى مركز الشرطة<sup>(٥)</sup> ، ويوضح النورسي ذلك قائلا : " سأل احدنا المتسترون دوائر العدل فندي مرة اخرى فسي شهور رمضان الشريف ، المسألة في حقيقتها ذات علاقة بمجموعة شيوعية سرية ، فقد ارسلوا الي خلافا للقانون مخالفة كاملة ، ثلاثة جنود من الجندرمة المسلحين مع رئيس عرفاء وانا في السهول والجبال وحدي بغير رفقة قائلين : " انت لا تلبس القبعة " ، واخذوني جبرا الى مركز الشرطة " <sup>(٦)</sup> .

(١) وهم مهدي حلاو وسني الدين باشاك وعبد الرحمن شفيق لاج ، ينظر :

Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla ... s. 400

للاطلاع على نص الدفاع الكامل ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٤٤٩

- ٤٥٤ .

(٢) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١١٤ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٥٤ .

(٤) البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٥) خه يال ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٦١ .

غير انه احتج على هذه المعاملة وارسل عريضة الى وزارة الداخلية شجب فيها هذه التصرفات<sup>(١)</sup> ، كما ارسل صورة من العريضة الى احد طلابه في انقرة لينتبع الموضوع عند المراجع الرسمية ، ومن انقرة قرر بعض طلابه ارسال نسخة منها الى جريدة اسلامية تصدر في صامسون باسم (الجهاد الاكبر) حيث نشرت هناك<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الاثناء وقعت حادثة اطلاق النار على الصحفي (احمد امين يلمان)<sup>(٣)</sup> من قبل شاب يدعى (حسين ازمار) ، ومع ان اصابته كانت طفيفة ، الا ان الاوساط المعادية للاسلام والتي كانت قسم من وسائل الاعلام في ايديها جعلت من هذا الخبر ضجة كبيرة ، ونشرت العديد من المقالات في صدر صفحات جرائدها ، ومنها :

الرجعية السوداء ...

اقضوا على هذه الحركة ...

هل ستغض الحكومة عينها عن الرجعية ؟

الرجعية تشهر سلاحها ...<sup>(٤)</sup> .

وعد يلمان تنظيمات طلاب النور وسيلة تؤدي الى زيادة العمل ضد العلمانية ، ولم يستطع اعضاء الحزب الديمقراطي الوقوف امام هذه الحملة الصحفية الرهيبة ، فصدرت الاوامر بغلق جميع مراكز الجرائد والمجلات الاسلامية واعتقال معظم الكتاب والمفكرين المسلمين العاملين فيها<sup>(٥)</sup> .

(١) الوصيف ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٧٧ ؛ الكتاني ، "الجهاد في فكر ... " ، ضمن المؤتمر العالمي لبدع الزمان سعيد ... ، ص ٢١١ .

(٣) صحفي مشهور من طائفة الدونمة ، وهي طائفة يهودية تظاهرت بالاسلام وبقيت تمارس عقائدها اليهودية سرا ، ولكنها تملك ركائز اقتصادية وسياسية قوية ، فقد قامت بدور تخريبي كبير في تركيا ، كان سجل هذا الصحفي بالذات سجلا حافلا بالعمل ضد الاسلام ، ومنها المطالبة بتشكيل دولة ارمينية في تركيا ، كما طالب ان تقوم الولايات المتحدة باستعمار اراضي تركيا عسكريا لادارة شؤونها ، حيث لم تصل تركيا الى المستوى الذي تستطيع فيه ادارة نفسها ، وكتب مقالات عديدة في مزايا دخول تركيا تحت الاحتلال الامريكي ، اصدر جريدة ( ظنين ) ورأس تحريرها ، ينظر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٦٠ .

(٤) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٢٠٤ .

(٥) الوصيف ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ؛ الجليلي ، التيار الاسلامي ... ، ص ٧٢ .

وقد شملت هذه الحملة اعتقال المدير المسؤول عن جريدة الجهاد الاكبر واحد طلبه النورسي وهو (مصطفى صونغور) الذي كان من المسؤولين النشطين في الجريدة وسبقا معا الى محكمة (صامسون) ، وقد اصدرت المحكمة قرارها بالحكم عليهما ، ولكن محكمة التمييز الغت هذا القرار واصدرت قرارها بالبراءة<sup>(١)</sup> .

وفي هذه الفترة اثيرت قضية اخرى ضد النورسي في مدينة (صامسون) بسبب مقالة نشرت في (الجهاد الاكبر) تحت عنوان (اكبر برهان)<sup>(٢)</sup> ، وطلب مثوله امام المحكمة<sup>(٣)</sup> ، وبعد التحقيق في القضية اصدرت المحكمة امرها بالبراءة<sup>(٤)</sup> .

بقي النورسي في استانبول ثلاثة اشهر ، وفي نفس العام (١٩٥٣) كانت استانبول تتهيا للاحتفال بمرور خمسمائة عام على فتحها<sup>(٥)</sup> وقد جرى احتفال كبير اشترك فيه الاف من طلاب المدارس والجنود وهم يرتدون الملابس العثمانية القديمة ، وقد دعي النورسي الى هذا

(١) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١١٨ .

(٢) الكتاني ، " الجهاد في فكر ... " ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد ... ، ص ٢١١ .

(٣) في هذه المرة كان النورسي مريضا جدا ، فضلا عن تقدمه في السن ، بالرغم من وصوله على تأكيد طبي من امير داغ واسكي شهر ، الا ان محكمة صامسون اصرت على حضوره ، وبناء على هذا الاصرار توجه الى استانبول في طريقه الى صامسون ، ولكن مرضه اشتد عليه بعد وصوله الى استانبول ، فلم يعد بإمكانه مواصلة السفر ، فاستحصل تقريرا طبيا من الهيئة الصحية وارسله الى المحكمة لان هذا التقرير يؤكد ان حالته الصحية لا تسمح ابدا بالسفر لبرا ولا جوا ، ولكن المدعي العام وبالرغم من هذا التقرير الطبي الواضح القاطع كان يطالب بشدة بحضوره ومثوله امام المحكمة ، كان هذا الاصرار غير طبيعي وغير انساني ، لكن بفضل الله ان المحكمة لم تأخذ بوجهة نظره ، اذ قررت استنادا الى التقرير الطبي ان تقوم محكمة استانبول باستجوابه نيابة عن محكمة صامسون ، وفعلا مثل النورسي في استانبول امام المحكمة حيث ذكر قائلا : " انا رجل في ٧٧ من عمري ، مريض ، منهك ، قديمي الى استانبول زاد من مرضي ولكني اتيت الى هنا حتى اعبر عن احترامي لهذه المحكمة " ، ينظر : الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ١١٩ ؛

Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyla..., s. 414.

للاطلاع على بعض التقارير التي تثبت اعتلال صحة النورسي هذه الفترة، ينظر: الملحق رقم (١٣)  
(٤) الوصيف ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ . للاطلاع على بعض تعليقات النورسي في هذه المحكمة، ينظر: الملحق رقم (١٤) .

(٥) فتحت استانبول من قبل السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١) عام ١٤٥٣ ، للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، ينظر : علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص ص ١٠٩ - ٢١٣ .

الاحتفال الذي حضره فعلا والتقى فيه ببطريارك الروم (اشنوكراس) وفي اثناء هذا اللقاء سأله النورسي قائلا :

- من الممكن ان تكونوا من اهل النجاة ان كنتم مؤمنين بالنصرانية الحقّة بشرط الايمان بنبوّة النبي محمد (ﷺ) وبالقرآن الكريم كتابا من عند الله .

- فاجابه البطريرك : انني اقبل واعترف بذلك .

- فسأله النورسي : حسنا جدا ، ولكن اتعلنون هذا امام النصارى في الدول الاخرى .

- فاجابه : " لقد قلت لهم ذلك ولكنهم لا يقبلون " (١) .

وبعد قضائه ما يقارب ثلاثة اشهر في استانبول ، حن الى زيارة المدن التي قضى فيها فترات لا يمكن نسيانها من حياته ، فزار امير داغ ، ثم توجه الى اسكي شهر ومنها الى اسبارطة التي بقي فيها ثمانين يوما ، ومن اسبارطة توجه مع مجموعة من طلابه الى بارلا ، المدينة التي شهدت اول انبثاق لرسائل وحركة النور (٢) ، وحالما سمع الناس بقدومه خرجوا رجالا ونساء واطفالا لرؤية الشخص الذي سمعوا عنه من اباؤهم وامهاتهم ، وعندما وصل الى بارلا توجه نحو بيته السابق الذي قضى فيه عدة اعوام والى الشجرة التي قضى معها اكثر من ثمانية اعوام ، حيث احتضنها واجهش ببكاء طويل ، حيث كانت هذه الشجرة انسا له في وحدته وسلوى في وحشته وصديقا في غربته (٣) .

وفي هذه الفترة كان قد مر اربعة اعوام على انتخابات المجلس الوطني التركي الكبير ووصول الحزب الديمقراطي الى الحكم ، حيث جرت اولى الانتخابات النيابية العامة في عهد الديمقراطيين في ٢ مايس عام ١٩٥٤ وحصل الحزب الديمقراطي على غالبية المقاعد (٤) . ومن الجدير بالذكر ان الحزب الديمقراطي استخدم (كما حصل سابقا) ، الدين سلاحا في

(١) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٢٠٥ .

(٢) الوصيف ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٣) الدباغ ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٤) حصل الحزب الديمقراطي على (٥٠٣) مقاعد من اصل (٥٤١) مقعدا ، مقابل (٣١) مقعد لحزب

الشعب الجمهوري ، ينظر : العلاف ، مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤ . في حين تذكر بعض

المصادر ان حزب الشعب الجمهوري حصل على (٣٠) مقعد ، ينظر : العبيدي ، التطورات السياسية

الداخلية ... ، ص ١٣٠ .

الانتخابات للحصول على اصوات المتدينين من جهة ، ولصد التيار الشيوعي الذي اخذ بالانتشار في تركيا<sup>(١)</sup> ، وعلى هذا الاساس واصل حزب الشعب انتقاداته لسياسات الحزب الديمقراطي في المجال الديني مؤكدا بانه - حزب الشعب الجمهوري - ليس ضد الدين ، لكنه يحذر من ان استغلال الدين في السياسة سيقود البلاد الى كارثة<sup>(٢)</sup> .

وخلال هذه الفترة كان النورسي في استانبول ، ومما يذكر عنه<sup>(٣)</sup> : " ان المنافي والسجون وحالات التسمم التي تعرض لها قد اثرت على ذاكرته ، وبهذا الخصوص يذكر النورسي قائلا : " ان مصيبة النسيان التام التي المت بي من جراء التسمم قد تحولت بفضل الله تعالى الى نعمة ورحمة ومفتاح لكشف عدد من الحقائق ، فاعلمكم بهذا لنلا تتألموا كثيرا على حالي رغم اني ارجو دعواتكم بكل ما املك " <sup>(٤)</sup> .

خلال هذه الفترة كانت سياسة الحزب الديمقراطي ذات اهتمام كبير بتوجيهات السياسة الخارجية التركية ، فقد تم التقارب بقيام حلف بغداد بين تركيا والعراق وايران وباكستان ، وقد تطلب هذا التقارب من بين اشياء اخرى ، اظهار السمة الاسلامية للجمهورية التركية<sup>(٥)</sup> .

وعلى اثر هذا التقارب ، ارسل النورسي برقية الى رئيس الجمهورية (جلال بايار) ورئيس الوزراء (عدنان مندريس) يهنئهم بمناسبة انضمام تركيا الى هذا الحلف ، حيث ذكر

(١) عبد القادر ، " تطور الظاهرة الدينية - السياسية ... " ، ص ٧١ .

(٢) مراد ، " الاحزاب السياسية والمسألة ... " ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، الاسلام والعلمانية ... ، ص ٨١ . في الحقيقة لم اجد في اكثر المصادر ذكر للنورسي وطلابه في هذه الانتخابات .

(٣) يذكر الجاسر في كتابه عندما كان في تركيا انه اراد ان يلتقي بالنورسي ، ولكنه وضح ان اللقاء لم يكن سهلا ميسورا ، فتقلباته كانت في الغالب سرية ، وكان على طلابه ان ينظموا امر اللقاء ومكانه بدقة وحذر ، وتم اللقاء في فندق مرمرة المطل على ساحة بايزيد في اثناء زيارة قام بها ليتفقد امور دعوته ونشاط طلابه ، وفي بداية المقابلة حاولت ان اتحدث معه باللغة العربية التي قيل لي انه يتقنها ، فوجدت به يجيب بالعثمانية وبأسف لانه نسي العربية (أي انه بدأ يتلعثم عند حديثه باللغة العربية لمدة طويلة) التي كان يتقنها اثر حوادث دس السم ، وعلى الرغم من انه قد تجاوز الثمانين ، الا انني رأته ممثلنا بالحيوية والنشاط ، وكان سريع البديهة ، يلفت النظر ويثير الاعجاب في سيطرته على مجلسه وادارته في حكمه ولباقته وتواضعه مع العلماء ، وقد لخص لي هدفه من رسائل النور بقوله : " نحن نحاول ان نقذ العقيدة الاسلامية في هذا البلد " ، ينظر : الجاسر ، تركيا ميدان الصراع ... ، ص ٢٩٦ .

(٤) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٥٣ .

(٥) مراد ، " الاحزاب السياسية والمسألة ... " ، في الاسلام والعلمانية ... ، ص ٧٧ .

قائلا : " اننا نبارك تعاونكم الوثيق مع العراق وباكستان بملاً ارواحنا ووجداننا ، فلقد اكسبتم بهذا التعاون الفرح والاشراح لهذه الامة ، وسيكون باذن الله مقدمة لاقرار الامان والسلام بين اربعمائة مليون مسلم ويضمن السلام العام للبشرية قاطبة ، وهذا ما احسسته في روحي ورأيته لزاما علي ان اكتب اليكم هذه الحقيقة ، حيث ورد الى قلبي في الصلاة واذكارها " (١) .

وتمثل فترة اواسط الخمسينات حقبة مهمة بالنسبة للنورسي ، حيث اعلن قسم الدراسات الدينية في ٢٥ ايار ١٩٥٦ قرارا نص على :

- ١ - ان رسائل النور تفاسير توضح الحقائق الايمانية لافراد المجتمع .
- ٢ - ان النورسي حين كتب رسائله كان يهدف الى تقوية الايمان فقط وليس له اي مقصد او غاية او هدف دنيوي معا .
- ٣ - ان المتكفلين بنشر رسائل النور كانوا يهدفون الى انقاذ ايمانهم اولا ، ثم انقاذ ايمان غيرهم وتقويته .
- ٤ - دروس رسائل النور تؤسس الاخوة والتعاقد بين المسلمين (٢) .

وبذلك اعلنت المحكمة ان كل كتابات النورسي مبرأة قانونيا ، وعلى اثر ذلك اعادت المحكمة كل النسخ المصادرة من رسائل النور الى اصحابها (٣) . لقد كان هذا القرار ان بالامكان طبع رسائل النور وتوزيعها علنا ، وفعلا بدأت المطابع في استانبول وانقرة وفي صامسون وفي انطاكيا بطبع هذه الرسائل ، وكان النورسي فرحا بطبعها وكان

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٤١٥ .  
(٢) بكير ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ . جاء هذا القرار من قبل اللجنة التي كانت قد شكلت في افيون عام ١٩٤٨ لتدقيق رسائل النور وابداء الرأي حولها ، ورؤية ما اذا كانت تحوي على ما يؤاخذ عليه القانون ، واستمرت هذه المحكمة طيلة ثمانية اعوام ، ينظر: الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١٢٣ .

(٣) الجليلي ، التيار الاسلامي ... ، ص ٧٢ ؛ النعيمي ، " اثر بديع الزمان سعيد ... " ، ص ٤٧ ؛ الملا زكردي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

يذكر : " هذا هو عيد رسائل النور ، كنت انتظر مثل هذا اليوم ، لقد انتهت مهمتي وسأرحل قريبا " (١) .

وفي عام ١٩٥٧<sup>(٢)</sup> جرت انتخابات المجلس الوطني التركي الكبير ، وفيها لجأ الحزب الديمقراطي الى استغلال الدين مرة اخرى للحد من تدهور شعبيته ، حيث دعا الى تشكيل (جبهة وطنية) بغية الدفاع عن الاسلام ضد العلمانية<sup>(٣)</sup> ، ولكن الناخبين الاثراك لم يستسلموا للخداع ، فقد كانوا يعون مصالحهم بصورة جيدة ، واتضح ان التنازلات الدينية التي قدمها الحزب الديمقراطي قبل هذه الانتخابات قد فشلت فشلا ذريعا في الحصول على اصوات او مقاعد ، فقد فاز الحزب الديمقراطي في الانتخابات ، الا ان نسبة الاصوات التي حصل عليها قد انخفضت بشكل ملحوظ<sup>(٤)</sup> .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٦٦ ؛ خة يال ، المصدر السابق ، ص ٤٤ . لم يقف دعم الحزب الديمقراطي للنورسي وطلابه عند هذا الحد ، بل تجاوز إلى السماح له وطلابه بتشكيل تنظيم لادارة الحركة ، واصدار جريدة باسم (جريدة الاتحاد) ، ينظر : مراد ، " الاحزاب السياسية والمسألة الدينية ... " في ، ابراهيم خليل احمد العلاف واخرون ، الاسلام والعلمانية ... ، ص ٧٩ .

(٢) لقد اقبلت الحكومة على تقديم موعد الانتخابات الى ٢٧ تشرين الاول عام ١٩٥٧ بدلا من عام ١٩٥٨ ، وكانت ترمي من وراء ذلك الى زيادة قبضتها على امور البلاد ، وذلك لتفويت الفرصة على الاحزاب الاخرى التي بدأت تسترد شعبيتها في البلاد ، وتفضح السياسات الاقتصادية للحكومة وتوجيه انتقادات عنيفة على الاجراءات القمعية التي اتخذها الحزب الحاكم للحد من الحريات المطلقة ، ينظر : العبيدي ، التطورات السياسية الداخلية ... ، ص ١٤٤ .

(٣) عبد القادر ، " تطور المسألة الدينية - السياسية ... " ، ص ٧١ . ان المفهوم المحدد والمهم للاحياء الاسلامي في تركيا هذه الفترة هو ظهور مناقشات خاصة بالاسلام ، والصحف التركية تكرر مجالها يخص الاخبار الدينية ومناقشة المواضيع الدينية ، وهناك مجلات عديدة كرست نفسها لتوضيح الثقافة الاسلامية ، أي انها اعطت مجالاً اكبر لكتابة المقالات المختلفة حول الاسلام ، ينظر :

John . A. T. ingsbury , "Observation on Turkish Islam today" , The Muslem World , vol. XL11 . January , 1957 , p. 126 .

(٤) لقد كانت نسبة الاصوات في الانتخابات السابقة (٥٦,٦ %) ولكنها انخفضت الى (٤٧,٣ %) ، ينظر : فيروز احمد ، " النفوذ الاسلامي في تركيا " ، في ، تركيا بين الصفوة والبيروقراطية والحكم العسكري ، ط١ ، (بيروت : ١٩٨٥) ، ص ١٣٣ .

وقد ساند النورسي<sup>(١)</sup> وطلابه الحزب الديمقراطي في هذه الانتخابات ضد منافسه حزب الشعب الجمهوري ، الذي ذاقت الامة تحت حكمه الشدائد<sup>(٢)</sup> . وعندما سأله طلابه ، لماذا تعمل على الحفاظ على الحزب الديمقراطي ؟ اجابهم : " اذا سقطت حكومة الحزب الديمقراطي فسيتولى السلطة حزب الشعب الجمهوري ، والحال ان الجنايات التي ارتكبتها الفاسدون من الاتحاد والترقي والقسم الاعظم من الاجراءات التي نفذها رئيس الجمهورية الاول بموجب معاهدة سيفر طوال خمسة عشر عاما تحت ضغوط ومكايد سياسية كثيرة ، كل هذه الامور حملت على حزب الشعب الجمهوري ، لذا فالامة التركية العريقة لن تتمكن بارادتها ليتولى حزب الشعب الجمهوري السلطة ، علما ان المسلم يستحيل عليه ان يكون شيوعيا او ارهابيا فوضويا ، ولا موضع لمقارنة المسلم بالاجنبي ، وللحيلولة دون وصول حزب الشعب الجمهوري الى السلطة والذي يشكل خطرا رهيبا على حياتنا الاجتماعية وعلى الوطن ؛ لذا اعمل على المحافظة على الحزب الديمقراطي باسم القرآن والوطن والاسلام " (٣)

كما اكد النورسي على ان الاحزاب السياسية هي الاعمدة الاساسية للبيروقراطية ، والى جانب ذلك فقد بين في كتاباته السابقة ان الاحزاب الاسلامية تكون موافقة للشريعة الاسلامية ، بشرط ان تسعى لوحدة المسلمين ورفع مستواهم<sup>(٤)</sup> .

وقد صادف في هذه الفترة ان تجمع عدد من طلاب النورسي في مدينة (نازلي) لقراءة رسائل النور ، فشنت الصحف هجوما اعلاميا عنيفا عليهم وعلى النورسي ، ولكن طلاب النور ارسلوا جوابا على هذه الحملة ، وما ان نشر هذا الجواب في احدى الصحف ، اعتقل عشرة منهم في انقرة واستانبول واسبارطة في ٢٦ كانون الاول ١٩٥٨ وارسلوا الى سجن انقرة ، وقد تقدم المحامي (بكر برق) للدفاع عنهم ، حيث اجتمع معهم وقال لهم : " اني احب ان اخذ رأيكم في مسألة تخصكم : هل تحبون ان اسعى الى اطلاق سراحكم من السجن في

(١) يذكر انه ذهب بنفسه الى صندوق الاقتراع وادلى بصوته لصالح الحزب الديمقراطي ، ينظر : الوصيف ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٢) الناصري ، المصدر السابق ، ص ٧٥ ؛ الموصلي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق امير داغ ، القسم الثاني ، ص ٣٩٦ .

(٤) يابوز ، المصدر السابق ، ص ٦١٥ .

اقرب فرصة ، ام ترغبون ان اسعى للدفاع عن دعوتكم وشرحها دون الاهتمام بقضية اطلاق سراحكم ؟ " فاجاب طلاب النور معا : " نرجو منك ان تحصر جهدك في بيان وشرح دعوتنا السامية ، فنحن راضون ان نبقي في السجن اعواما عديدة " (١) . وقد ادرك المحامي انه ليس امام اناس اعتياديين ، بل هو امام اناس نذروا انفسهم لدعوتهم ، وقد اخذ هذا المحامي على نفسه مهمة الدفاع في جميع المحاكم التي سيق اليها طلاب النور (٢) .

اما النورسي فقد كان في هذه الفترة في اسبارطة ، وحيانا يقوم بزيارة بارالا واميرداغ ، ولكنه كان قليل اللقاء بالناس ، ولا يستطيع قبول زيارة المئات من الزوار ، وكان يذكر ان قراءة رسائل النور افضل مائة مرة من الحديث معه (٣) .

وعندما احس النورسي بدنو اجله ، قرر القيام بجولة واسعة في انحاء تركيا كأنه كان يريد ان يودع طلابه المنتشرين في مختلف مناطقها ، فبدأ جولته منذ ١٩ كانون الاول ١٩٥٩ (٤) ، حيث سافر الى انقرة ومنها توجه الى امير داغ ومنها الى قونيا ، عاد بعدها الى انقرة مرة اخرى ، ثم ذهب الى استانبول (٥) ، وبقي فيها يومين ، وعاد بعدها الى انقرة مرة ثالثة ، ثم توجه الى قونيا وفي اليوم نفسه سافر الى اسبارطة ثم توجه مرة اخرى الى انقرة ، اما الحكومة فقد وجلت من تلك الزيارات والجولات الملفتة للنظر ، فابلغته بضرورة الاقامة في اميرداغ فاستجاب النورسي لذلك الامر ، الا انه طلب منهم السماح له بحرية التنقل بين امير داغ واسبارطة (٦) .

(١) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١٢٥ ؛

Sahiner , Bilinmeyen Taraflariyla ... , s. 430.

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٦٨ .

(٣) الوصيف ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٤) في هذا العام كان الوضع الداخلي في تركيا غير مستقر على الرغم من ان مندريس كان يتمتع بشعبية

ملحوظة خاصة من اهالي الريف ، ينظر :

Davison , Op. Cit, p. 154 .

(٥) ينظر : الملحق رقم (١٥) .

(٦) سمو ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ؛

Sahiner , Bilinmeyen Taraflariyla ... s. 431.

وفي ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٠ توجه من امير داغ الى افيون وبعد ان قضى هناك يوما واحدا ، قفل راجعا الى امير داغ<sup>(١)</sup> .

وفي يوم الجمعة المصادف ١٨ اذار ١٩٦٠ اشتد عليه المرض فاستدعى طلابه الموجودين في المنزل وبدأ يودعهم قائلا لهم : " استودعكم الله ... انني راحل قريبا " ، وبعد ذلك توجه الى اسبارطة<sup>(٢)</sup> . وفي احد الايام قال لطلابه الذين يتناوبون السهر عليه سندهب ... سأله احدهم : الى اين ؟ فاجابه : إلى (اورفة) فتهيئوا .. وقد اعتقد احدهم ان النورسي لا يتكلم وهو في وعيه ، إذ ليس من المعقول ان يخرج للسفر وهو في هذه الحالة<sup>(٣)</sup> ، ولكن بعد الحاح شديد من النورسي ، اضطر طلابه إلى الامتثال لاوامره ، فقاموا في صباح يوم ٢٠ اذار ١٩٦٠ بالسفر إلى اورفة دون ان يستأذنوا من السلطات ، وقبل ان تدخل بهم السيارة إلى اورفة ، اعترضتهم قوة من الجيش وامرتهم بالعودة الى المكان الذي قدموا منه ، ولكن النورسي قال لهم : لن استطيع الاجابة على طلبكم ، ولكني اؤكد لكم انني لن ابقى في اورفة اكثر من يومين<sup>(٤)</sup> ، وحال وصولهم الى اورفة نزلوا في فندق (ابيك بلاي) وما ان علم اهالي اورفة بقدوم النورسي حتى توجهوا الى الفندق لزيارته<sup>(٥)</sup> .

وفي ٢١ اذار ١٩٦٠ طوقت مجاميع من رجال الشرطة الفندق الذي نزل فيه النورسي ومن معه ودخل احد المسؤولين اليه وهو طريح الفراش وطلب منه مغادرة المدينة فورا والعودة الى اسبارطة ، فالأوامر صادرة من وزير الداخلية نفسه ، غير ان طلاب النور اصروا على موقف النورسي بعدم العودة<sup>(٦)</sup> .

بعد ذلك استدعى طلاب النور مسؤول في الصحة لتقديم تقرير عن حالة النورسي ، وإذا به يكتب تقريره الذي اكد فيه عدم قدرة النورسي على التحرك من مكانه<sup>(٧)</sup> ، ولكن مدير الامن كان مصرا على موقفه ، حيث دخل الى غرفة النورسي وابلغه بأن الاوامر قطعية وان

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢٦٨ .

(٢) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ص ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خة يال ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١٢٨ .

(٤) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٦٤ .

(٥) سمو ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ .

(٦) الوصيف ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٧) النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٤٨٢ .

عليه ان يترك المدينة وان يرجع الى اسبارطة ، فاجابه النورسي قائلا : " انني الان في الدقائق الاخيرة من عمري لا استطيع الرجوع وقد اموت هنا ، ان وظيفتك الان هي تهيئة الماء لغسلي بعد الوفاة " (١) .

وامام هذا الامر نكس مدير الامن رأسه وقفل راجعا هو وافراد الشرطة الاخرون متأثرا بذلك الموقف تأثرا عميقا (٢) .

وفي ليلة ٢٣ اذار ١٩٦٠ المصادف ٢٧ رمضان ١٣٧٩ هـ توفي (٣) النورسي وسرعان ما انتشر خبر الوفاة في مدن تركيا وقراها واريافها (٤) ، فتوافد عشرات الالوف الى اورفة ليشاركوا في تشييع جثمانه (٥) ، وقد دفن في اورفة في (اولو جامع) (٦) .  
وبعد الانقلاب العسكري (٧) الذي حدث في تركيا في ٢٧ ايار ١٩٦٠ لم يخف اعداء

(١) الصالحي ، بديع الزمان سعيد ... ، ص ١٣١ .

(٢) محمد علي ، سعيد النورسي ... ، ص ٢٢٣ .

(٣) قام بتغسيله ( ملا حميد افندي ) وهو من علماء اورفة المعروفين ، وذلك طبقا لرؤياه التي يرويها قائلا :  
" كنت معتكفا في جامع (قاضي اولو) ، ورأيت في الرؤيا ان النورسي يقول : " عليك بحضور جنازتي والقيام بغسلي لانني سأموت " ، فقلت له : " لا يجوز للمعتكف الخروج من الامتكان الى اسفل .. فماذا اعمل ؟ " فقال : " انظر إلى صحيفة كذا من كتاب ملتقى الابحر ، وهناك ترى الجواب " ، ولما استيقظت من النوم اخذت الكتاب المذكور مسرعا وانا بعد تحت تأثير الرؤيا ، وفتحت الصحيفة نفسها فاذا ما قاله النورسي نفسه ، وعلى هذا نلت شرف غسل جنازته " ، ينظر : هيمن بابان رحيم ، " منعطفات من حياة وفكر العالم سعيد النورسي " ، مجلة الحوار ، (اربييل) ، العدد (٩ - ١٠) ، (ايار : ٢٠٠٣) ، ص ٥٠ .

(٤) للاطلاع على بعض الصحف التي نشرت خبر وفاة النورسي، ينظر : الملحق رقم (١٦).

(٥) البدراني ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الايمان وتكامل الايمان ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٤) ، ص ١٦ ؛ العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ١٣ ؛ " النورسية " . ضمن الموسوعة الميسرة ... ، ص ٥٢٢ ؛ المصري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٧) تم الاطاحة بنظام جلال بايار عن طريق الانقلاب العسكري الذي قاده الجيش ، واتهم القادة الثلاثة (بايار ومندريس وكورتان) بـ ( اسلمة الدولة ) وتهديد مبادئ اتاتورك ، وسيقوا الى محكمة سميت بـ (محكمة الدستور ) واعدم مندريس ووزير الخارجية فطين رشدي ووزير المالية حسن بولاتكان ، ينظر : نوال عبد الجبار سلطان ، " رؤية مستقبلية للمواجهة بين العلمانية والاسلام في تركيا " ، ضمن ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ، (جامعة الموصل) ، ص ٤ - ٥ .

الاسلام حقدهم على النورسي ، حيث قاموا بنقل جثمان<sup>(١)</sup> النورسي الى اسبارطة ودفن في مكان غير معلوم<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة ما يمكننا قوله هو ان النورسي كان :

غريب زمانه ...

وحيد زمانه ...

فريد زمانه ...

بديع زمانه ...

جميل زمانه...<sup>(٣)</sup> .

(١) يقول عبد المجيد شقيق النورسي " بعد مرور خمسة اشهر على وفاة شقيقي ... استدعيت الى ديوان الوالي في قونيا .. شاهدت هناك ثلاثة جنرالات ، خاطبني احدهم قائلاً : " لا يخفى عليكم اننا نعيش ظروفًا حرجة ، فالزوار من الولايات الى قبر شقيقكم يزدادون يوماً بعد يوم ، ونحن نريد ان ننقل رفاته - بمعاونتكم - الى اواسط الاناضول ، فنرجو توقيع هذا الطلب " ... ومدوا الي بورقة طلب باسمي ، قلت بعد قراءتها : ولكني لم اطلب هذا .. ارجوكم دعوه ليرتاح على الاقل في قبره ، اصبروا على موقفهم وقالوا : " لا مناص من الامر " ، توجهنا - بعد توقيع الطلب - الى المطار فاقلتنا طائرة عسكرية الى اورفة في الثالثة ليلاً .. ذهبنا الى المقبرة ، كان هناك تابوتان في صحن الجامع مع بعض الجنود ، اقترب الطبيب العسكري مني قائلاً : " لا تنقل سننقل شقيقك الى الاناضول " ، وعلى اثر هذا الكلام اجهشت بالبكاء ولم اتمالك نفسي .. امر الطبيب الجنود بهدم القبر واخراج التابوت منه ...بعدها لمست الكفن وقد خيل لي انه قد توفي امس ، كان الكفن سليماً الا انه مصفر قليلاً من جهة الرأس ، وكان هناك بقعة واحدة على شكل بقعة ماء ، وعندما كشف الطبيب عن وجهه ، نظرت اليه واذا عليه شبه ابتسامة ، بعدها نقل الى التابوت الاخر واخذناه الى المطار ، كانت الشوارع خالية من الاهلين مليئة بالجنود المدججين بالسلاح ، حيث اعلن منع التجول في المدينة ، جلست الى جانب التابوت في الطائرة والحزن والاسى يملأ قلبي والدموع تملأ عيني ، اتجهت الطائرة الى افيون ، ومنها نقل التابوت بسيارة اسعاف الى اسبارطة " ، ينظر: النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ص ٤٨٦ - ٤٨٧ ؛ رحيم ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٢) احمد ، المصدر السابق ، ص ٦٤٤ . وهذا ما كان يتمناه النورسي نفسه ، ينظر : الصوريكي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ ؛ عويس ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ حرب ، العثمانيون في التاريخ ... ، ص ٣٤٥ .

(٣) شاهين ار ، " عامل بديع الزمان في انقاذ الولايات الشرقية " ، ضمن المؤتمر العالمي الثاني لبديع الزمان سعيد ... ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية ، (الانترنت) على الموقع :

[www.Islamonline.com](http://www.Islamonline.com)



# الفصل الرابع

مؤلفاته وموقفه من الحضارة الغربية

- المبحث الأول : نظرة عامة على رسائل النور
- المبحث الثاني : موقفه من الحضارة الغربية من خلال رسائل النور



## المبحث الأول نظرة عامة في رسائل النور

اتجه النورسي الى كتابة مؤلفاته المعروفة بـ (رسائل النور) بعد الاحداث العصبية التي مرت بها تركيا (التي سبق ذكرها) ، ويمكن القول ان هذه الرسائل موسوعة ايمانية كبيرة تشكل محاولة جديدة لتفسير ما في القرآن الكريم واثبات الحقائق الايمانية<sup>(١)</sup> ، وكانت تدعو الى الاسلام بنقائه الاصيل وطهره ، وتركز على الموضوع المتمثل في الفهم الصحيح لأركان العقيدة<sup>(٢)</sup> ، إذ انه يعتقد بأن الايمان يرفع قدر البشرية ومكانتها ، وفي الواقع فان الايمان يجعل الرجل قويا ، فالمرء الذي يعرف طعم الايمان بحق يستطيع ان يتحدى العالم بأسره<sup>(٣)</sup> .

وتمثل رسائل النور جوابا عن مختلف المشكلات الروحية والعقلية التي تطوف بأذهان الجيل الحاضر وهي تنطلق من محور القرآن الكريم ، اذ يتناول الآية بالتفسير مرتين ، يعرض في المرة الاولى المعاني الظاهرة لها ، ثم يحلل في المرة الثانية في ضوئها دلائل الايمان ويكشف ما فيها من اسرار كونية ورموز تتعلق بهذا العهد ودوره الحضاري<sup>(٤)</sup> .

يذكر<sup>(٥)</sup> مصطفى صونغور : " ان رسائل النور - المتهمه بانها تحرض الناس ضد الحكومة بكل اجزائها - انما تعطي دروسا حول الحقائق الالهية وحول الدساتير الاسلامية وحول الاسرار القرآنية ، فكيف اذن يعد جرما او ذنبا قراءة رسائل النور وهي مؤلفات تعد في الذروة من ناحية تدريسها وتقنيها للاخلاق الفاضلة والحقائق الايمانية ، وهل يعد جرما او ذنبا القيام باستتساخ هذه الرسائل التي تهدي الينا السعادة الابدية ، ان رسائل النور بجميع اجزائها التي اقر بها كبار العلماء والتي تهب مرتبة ايمانية عالية وشوقا اسلاميا كبيرا لمن يقرأها ؛ ليست الا تفسير للقرآن ذي البيان المعجز وكل جزء من اجزائها شمس تزيل الامراض المعنوية وتبدد الظلمات المعنوية " <sup>(٦)</sup> .

اما النورسي فيعرف رسائل النور قائلا : " ان رسائل النور هي تفسير حقيقي للقرآن الكريم ببيان اعجاز معانيه الجليلة ، وتبين ان في الضلالة جحيما مغنويا في هذه الدنيا ،

(١) العلاف ، خارطة التوجهات الاسلامية ... ، ص ٢٠ .

(٢) ألب ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .

(٣) العلاف ، " الحركة النورسية ... " ، ص ١٨ .

(٤) البوطي ، من الفكر والقلب ، ص ٢٥٥ ؛ النعيمي ، الحركات الاسلامية ... ، ص ٨٤ ؛ جيل ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٥) ذكر هذا القول ضمن دفاعه في محكمة افيون .

(٦) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع عشر ، ص ٦٠٠ .

كما تثبت ان في الايمان نعما معنويا في الدنيا وهي تبرهن ان في المعاصي والفساد والمتع المحرمة الآما معنوية مبرحة ، كما ان في الحسنات والخصال الحميدة والعمل بالحقائق الشرعية لذائد اشبه ما تكون بملذات الجنة " (١) .

#### - سبب التأليف :

ألفت هذه الرسائل لتثبيت اسس الايمان وذلك لان اهم واطهر الامراض التي تعرض لها العالم الاسلامي هو تأسيس نظام مخالف للإسلام في مركز الخلافة والذي فتح الباب للانبهار بمن اوجب البناء الجديد والاصلاح وتجديد الاسس الاسلامية (٢) . وكذلك لمقاومة الالحاد والبدع التي بدأت الدولة رسميا بنشرها (٣) . فضلا عن المحافظة على المسلمين وانقاذهم من المخطط الفكري الذي يريد فصلهم عن عقيدتهم (٤) .

كما هدف النورسي من تأليفها الى تشكيل ساحة ذاتية جديدة بشكل دقيق داخل شعور الافراد حول محور المفاهيم الاسلامية ، حيث كانت هذه المرحلة مرحلة ابتعاد عن اظهار الايمان نحو الخارج ويجاد ساحة معنوية جديدة يتحقق بها الشعور بالعالم الخارجي (٥) .

#### - سبب التسمية :

سميت مؤلفات النورسي بـ ( رسائل النور ) وكان لهذه التسمية اسباب عديدة بوضوحها

النورسي قائلا :

" ان كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي منها :

اسم قريتي : نورس

اسم والدتي : نورية

استاذي في الطريقة النقشبندية : سيد نور محمد

استاذي في الطريقة القادرية : نور الدين

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ص ١٤ .

(٢) واجدة ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٣) الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

(٤) عبد الحميد ، سعيد النورسي ... ، ص ٢٦ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ .

(٥) ياووز ، المصدر السابق ، ص ٦١٢ .

استاذي في القرآن : نوري

اكثر ما يوضح كتبي وينورها هو: التمثيلات النورية

اول اية كريمة التمتع لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ

نُورِهِ كَمِثْلِ شِكَاءٍ ...).

اكثر ما يحل مشكلاتي في الحقائق الالهية هو: اسم نور من الاسماء الحسنی .

لشدة شوقي الى القرآن الكريم وانحصار خدمتي فان امامي الخاص هو: سيدنا

عثمان ذو النورين (رضي الله عنه) " (١) .

- مهمة الرسائل :

يقول النورسي : " استمعت في احد الايام ضمن محاوره معنوية لسؤال وجواب ابين

لكم خلاصة منها :

قال احدهم : ان التحشيدات العظيمة لرسائل النور وتسليحها بتجهيزات كلية وجهادها

لاجل الايمان والتوحيد تزداد باطراد على الرغم من ان واحدة منها كافية لالزام اعنى عنيد ،

فلم توالي بهذه الدرجة من الحرارة والفعالية تحشيدات جديدة لذلك ؟ فقالوا جوابا له :

ان رسائل النور لا تعمر تخريبات جزئية ولا ترمم بيتا صغيرا مهتما وحده ، بل

تعمر ايضا تخريبات عامة كلية وترمم قلعة محيطة عظيمة .. صخورها كالجبال ... تحتضن

الاسلام وتحيط به وهي لا تسعى لاصلاح قلب خاص ووجدان معين وحده ، بل تسعى ايضا

وبيدها اعجاز القرآن لمداواة القلب العام وضمان الافكار الهامة المكثومة بالوسائل المسنودة

التي هيئت لها وحشدت متراكمة منذ الف عام ، وتنشط بمداواة الوجدان العام الذي توجه

نحو الفساد ، ونتيجة تحطم الاسس الاسلامية وتياراته وشعائره التي هي المستند العظيم

للجميع وبخاصة عوام المؤمنين ، نعم انها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الفائدة

بادوية اعجاز القرآن والايمان . فامام هذه التخريبات الكلية الرهيبة والشقوق الواسعة

والجروح الغائرة ، ينبغي وجود حجج دامغة واعتدة مجهزة بدرجة حق اليقين وبقوة الجبال

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق بارلا ، ص ٧١ .

ورسوخها ووجود ادوية مجربة لها من الخواص ما يفوق الف ترياق وترياق ، ولها من المزايا ما يضاهاى علاجات لا حد لها .

هذه هي مهمة رسائل النور النابعة من الاعجاز المعنوي والقرآن ، في الوقت الذي يقوم في هذا الزمان اتم قيام ، فهي تحضى بكونها مدار انكشاف لمراتب غير محددة للايمان ومصدر رقي في مدارجه السامية غير المتناهية ، وعلى هذا المنوال جرت محاوره طويلة فسمعتها كاملة وشكرت الله كثيرا " (١) .

#### - مزايا الرسائل :

اولا : ان رسائل النور في هذا العصر وفي هذا الوقت بالذات عروة وتقى ، أي سلسلة قوية لا تنقطع ، وهي حبل الله ، فمن استمسك به فقد نجي .

ثانيا : ان رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم وتفسير قيم له ، وهي لمعة براءة من لمعات اعجازه المعنوي ، ورشحة من رشحات ذلك البحر ، وشعاع من تلك الشمس وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة وترجمة معنوية نابغة من فيوضاته .

ثالثا : ان رسائل النور ليست كالمؤلفات الاخرى التي تستقي معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم والفنون فلا مصدر لها سوى القرآن ولا استاذ لها الا القرآن ولا ترجع الا الى القرآن (٢) .

رابعا : ان الذي يدفع اعتراضات الملحددين التي تنتهيا منذ الف عام للنيل من القرآن الكريم والذي يزيل شبهات الفلاسفة الكفرة التي تراكمت منذ امد سحيق ووجدت الان سبيلا للانتشار والذي يصد حقد اليهود الذين يضمرون العداة والثأر للقرآن الكريم الذي زجرهم وعنفهم ، هي رسائل النور فهي التي تعلم الحقائق الايمانية العميقة جدا باسلوب يفهمه كل الناس في اقصر وقت .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع السابع ، ص ٢٢٥ ؛ جبدل ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٢) احسان قاسم الصالحي ، اضواء على رسائل النور ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٩٣) ، ص ٥ .

خامسا : ان خاصية مميزة راقية لرسائل النور هي انه في هذا العصر العجيب يستند الكفر والايمان الى اخر الحصون في المبارزة القائمة بينهما ، فرسائل النور تبين تلك الركائز النهائية بيانا قويا قاطعا .

سادسا : ان رسائل النور ليست نورا مقتبسا وبضاعة مأخوذة من معلومات الشرق وعلومه ولا من فلسفة الغرب وفنونه ، بل هي مقتبسة من العرش الرفيع السماوي (المرتبة) القرآن الكريم الذي يسمو على الشرق والغرب .

سابعا : انها ضياء معنوي وعلم في منتهى العلو والعمق معا ولا تحتاج دراستها والتهيؤ لها الى تكلف ولا داعي الى اساتذة اخرين لتعلمها<sup>(١)</sup> .

ثامنا : تتميز بالبساطة والوضوح والعمق والسلاسة والدقة ، مما ساعد على سهولة انتشارها<sup>(٢)</sup> .

تاسعا : على الرغم من انتشار الرسائل - بصورة عامة - انتشارا واسعا جدا ، فان عدم قيام احد بانتقادها ابتداء من اعظم عالم الى ادنى رجل من العوام ، ومن اكبر ولي صالح الى احط فيلسوف ملحد ، وهؤلاء الذين يمثلون طبقات الناس وطوائفهم ، ورغم انها معروضة امامهم ويقرؤونها . كل ذلك ليس الا عناية ربانية وكرامة قرآنية<sup>(٣)</sup> .

#### - مكاسب الرسائل :

حققت رسائل النور عددا من المكاسب ، إذ ان قراءتها والتفكر بها يمثل خمسة انواع

من العبادات :

اولا : انها جهاد معنوي تجاه اهل الضلالة وذلك الجهاد الالهم .

ثانيا : انها خدمة لاساتذه ومعاونة على نشر الحقيقة .

ثالثا : انها خدمة للمسلمين كافة من حيث الايمان .

رابعا : انها تحصيل للعلم بالكتابة .

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق قسطنوني ، ص ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٢) العلاف ، " بديع الزمان سعيد النورسي وحركة التجدد ... " ، ص ٩٢ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب السادس عشر ، ص ٨٣ .

خامسا : انها عبادة فكرية والتي قد تكون ساعة منها بمثابة سنة من العبادات<sup>(١)</sup> .

كما ان لها خمسة انواع من الفوائد الدنيوية :

اولا : البركة في الرزق .

ثانيا : الانشراح والسرور في القلب .

ثالثا : اليسر في المعيشة .

رابعا : التوفيق في العمل .

خامسا : المشاركة في الدعوات الخاصة لجميع طلاب النور بنية فضيلة طالب العلم<sup>(٢)</sup> .

سادسا : اليقظة الفكرية التي احدثتها الرسائل بين الاوساط الثقافية العامة<sup>(٣)</sup> .

#### - لون الرسائل :

بعدما تم اكمال طبع رسائل النور ، قام طلاب النورسي بتجليدها باللون الاخضر - اللون الاسلامي - ولكن النورسي طلب من المجلد الموجود في اسباطة تجليدها باللون الاحمر - لون الجهاد - ، ومنذ ذلك الحين جلدت بذلك اللون ووزعت ، وما زالت توزع باللون نفسه حتى غدا اللون المميز للرسائل<sup>(٤)</sup> .

#### - مكونات الرسائل :

١- مؤلفاته باللغة التركية :

أ- سوزلر (Sözler) الكلمات

ب- مكتوبات (Maktubat) المكتوبات

ج - لمعة لر (Lam'alar) اللمعات

د - شعاعلر (Şualar) الشعاعات

هـ- الملاحق (Lahikalar)

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الملاحق ، ملحق قسطنوني ، ص ٢٨٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) لمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع ، ينظر : خديجة النبراوي ، دور كليات رسائل النور في يقظة

الامة ، ط١ ، (جدة : ١٩٩٨) .

(٤) واجدة ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

٢- مؤلفاته باللغة العربية :

أ- المثنوي العربي النوري .

ب- صيقل الاسلام .

ج- اشارات الاعجاز في مظان الايجاز .

والى جانب رسائله السابقة هناك بعض الرسائل التي تتناول بعض المسائل الاسلامية الدقيقة ، فكان النورسي لا يرغب في نشر هذه الرسائل في اوساط ليست مؤهلة لقراءتها الا ان كثرة التفتيش والمحاكم اخرجت هذه الرسائل وكشفتها ، قسم منها جمع في مجلد مستقل سمي بـ (ختم التصديق الغيبي) ، وهو عبارة عن مواضيع ورسائل لتثبيت اهل الايمان امام تحديات اهل الكفر والضلالة مستخرجة من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة واقوال الائمة<sup>(١)</sup> .

- مضامين رسائل النور :

أ- الكلمات (Sözler)

وهي عبارة عن ثلاث وثلاثين كلمة ، مكونة من (٩٥٥) صفحة :

- الكلمة الاولى : توضح ما في : " بسم الله الرحمن الرحيم " من قوة وبركة .

- الكلمة الثانية : تبين ان الايمان سعادة ونعمة انعم الله بها على الانسان ، كما تقارن بين نظرة المؤمن ونظرة الكافر الى الدنيا .

- الكلمة الثالثة : تبين ما للعبادة من سعادة عظمية وما للفسق من خسارة جسيمة .

- الكلمة الرابعة : توضح ان في الصلاة راحة كبرى ليست للقلب فقط بل للروح والقلب معا .

- الكلمة الخامسة : تبين ان وظيفة الانسان الحق هي العبودية لله واجتناب الكبائر التي نهى عنها .

- الكلمة السادسة : توضح ان التجارة انواع وان بيع النفس والمال الى الله هو تجارة رابحة بخمسة ارباح ، وخلاف ذلك خسارة فادحة بخمس خسائر .

(١) الصالحي ، اضواء على رسائل ... ، ص ٣٠ .

- الكلمة السابعة : تبين ان الايمان بالله تعالى وباليوم الاخر يحلان لغز الكون ويفتحان باب السعادة امام البشر .
- الكلمة الثامنة : تبين حقيقة الدنيا ودور الانسان فيها وماهية روحه مع الموازنة بين شقاء الفاسق وسعادة المؤمن .
- الكلمة التاسعة : توضح معنى الصلاة والحكمة من جعلها في اوقات معينة ، وتبين حاجة الانسان اليها في كل وقت بحاجة الجسد الى الهواء والماء والغذاء الذي لا يستطيع ان يستغني عنها .
- الكلمة العاشرة : (مبحث الحشر) يوضح معاني الحشر في اثنتي عشرة صورة ضمن حكاية تمثيلية ، مع مقدمة تضم ثلاث اشارات الى ان الكون لا بد له من مبدع والى وظائف النبوة والى دفع شبهتين ، وتبرز معنى ان العالم الفاني دليل على الباقي .
- الكلمة الحادية عشرة : تبين اسرار حكمة العالم وخفاياها والغاية من خلق الانسان وبيان رموز حقيقة الصلاة .
- الكلمة الثانية عشرة : تتضمن مقارنات بين حكمة القرآن الكريم والفلسفة مع خلاصة لما تلقنه حكمة القرآن والفلسفة من تربية للانسان في حياته الشخصية والاجتماعية .
- الكلمة الثالثة عشرة : تبين ثروة حكمة القرآن وغناها بالمعاني والشواهد ، وفقر العلوم الفلسفية وافلاسها مع بيان السر في تنزه القرآن عن النظم الشعرية .
- الكلمة الرابعة عشرة : توضح ان شواهد الحقائق القرآنية ودلائلها هي اسعاف وعلاج للقلوب التي ينقصها الايمان والتسليم .
- الكلمة الخامسة عشرة : تبين ان هناك سبع مراتب لبلوغ معنى الاية الكريمة (وَجَعَلْنَاهَا مَرْجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) .
- الكلمة السادسة عشرة : توضح اربعة انوار تزيح الظلمات عن بعض الايات .
- الكلمة السابعة عشرة : تبين ان هذا الكون في عيد بهيج للارواح رغم اختلاط الالام وبيان الانسجام التام بين اسمي القهار والرحمن وكيف ان الله سبحانه وتعالى ينفر الانسان عن الدنيا قبل وفاته ويحبب اليه طريق الآخرة .
- الكلمة الثامنة عشرة : عقاب لتأديب نفسي الامارة بالسوء .

- الكلمة التاسعة عشرة : اثبات الرسالة المحمدية في اربع عشرة علامة .
- الكلمة العشرون : بعض العلامات التي يذكرها القرآن لظهور دستور شامل كسجود الملائكة لادم وذبح البقرة وتفجير الانهار من الصخور .
- الكلمة الحادية والعشرون : تحث النفس المتكاسلة على اقامة الصلاة في خمس علامات تنبيهية .
- الكلمة الثانية والعشرون : تقدم اثني عشر برهانا ساطعا لاثبات حقيقة التوحيد .
- الكلمة الثالثة والعشرون : تبين محاسن الايمان وفوائده .
- الكلمة الرابعة والعشرون : تبين خمس علامات من تجليات الاسماء الحسنى واصول فهم الاحاديث الشرعية دفعا للاوهام عنها .
- الكلمة الخامسة والعشرون : تتضمن رسالة (المعجزات القرآنية) .
- الكلمة السادسة والعشرون : تتضمن رسالة (القدر) .
- الكلمة السابعة والعشرون : تتضمن رسالة (الاجتهاد) .
- الكلمة الثامنة والعشرون : تتضمن رسالة (الجنة) .
- الكلمة التاسعة والعشرون : تتحدث عن بقاء الروح والملائكة والحشر .
- الكلمة الثلاثون : تبحث عن ماهية " أنا " ونتائجها وعن حركة الذرة الكونية ووظائفها .
- الكلمة الحادية والثلاثون : تتحدث عن المعراج النبوي .
- الكلمة الثانية والثلاثون : توضح معنى " لا شريك له " وشرح معاني " احسن الخالقين " وامثالها في الايات وبيان سعادة المؤمن وشقاء الضال ، والجواب عن سؤال مهم حول المحبة ونتائجها الدنيوية والاخروية .
- الكلمة الثالثة والثلاثون : هي عبارة عن ثلاث وثلاثين نقطة عن التوحيد .

ب- المكتوبات (Maktubat)

وهي عبارة عن تسعة وعشرين مكتوبا ويتكون من (٦١٤) صفحة :

- المكتوب الاول : جواب مختصر عن عدد من الاسئلة ، منها :

هل سيدنا الخضر عليه السلام على قيد الحياة ؟

هل يمكن ان ينقلب عشق الانسان للعالم الى عشق حقيقي لله ؟

- المكتوب الثاني : يبين اسباب امتناع النورسي عن قبول الهدايا من الناس .
- المكتوب الثالث : التأمل في بعض الايات القرآنية التي تبين صعوبة طريق الضلال وسهولة طريق التوحيد .
- المكتوب الرابع : بعض الانوار التي نالها النورسي من تجليات اسم الله " الحكيم الرحيم " .
- المكتوب الخامس : يوضح ان الاهتمام بالمسائل الايمانية في هذا الزمان افضل بكثير من الانواق .
- المكتوب السادس : يتضمن رسالة خاصة بالنورسي تحدث فيها عما كان يعانيه من انواع الاغتراب في السجون والمنافي .
- المكتوب السابع : يبين حكمة زواج الرسول (ﷺ) بزینب (رضي الله عنها) .
- المكتوب الثامن : يبين سرا من اسرار اسمي " الرحمن الرحيم " وسمو الشفقة على المحبة، كما هي في قصة سيدنا يوسف عليه السلام .
- المكتوب التاسع : يبين الفرق بين الكرم الالهي والكرامة والاستدراج .
- المكتوب العاشر : يتضمن الجواب عن سؤالين :
  - أ - ماذا يعني الامام المبين والكتاب المبين .
  - ب - أين ميدان الحشر .
- المكتوب الحادي عشر : يتضمن اربعة مباحث ومسائل مختلفة ، منها :
  - أ - علاج مهم للمبتلين بالوسوسة .
  - ب - العدالة الخالصة والحق بعينها في قوله تعالى : (فَلَأَمَّهُ السُّدُسُ) .
- المكتوب الثاني عشر : يتضمن الجواب عن ثلاثة اسئلة ، منها :
  - أ - ما الحكمة من اخراج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة ؟
  - ب - كيف تسمح العدالة المطلقة بنزول المصائب ؟
- المكتوب الثالث عشر : ويتضمن الجواب عن ثلاثة اسئلة منها :
  - أ - عدم مراجعة النورسي للجهات الرسمية للحصول على وثائق لاطلاق سراحه .
  - ب - سبب عدم اهتمامه بالامور السياسية الحالية .

- المكتوب الرابع عشر : لم يؤلف .
- المكتوب الخامس عشر : يتضمن اجوبة عن ستة اسئلة ، منها :
- أ - حول نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال في آخر الزمان .
- ب - هل تتأثر الارواح الباقية باهوال القيامة ؟
- ج - يشمل حكم الاية (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) الاخرة والجنة وجههم .
- المكتوب السادس عشر : ويتضمن خمس نقاط ، منها :
- أ - لم انسحب النورسي من ميدان السياسة ؟
- ب - كيف تحمل النورسي الضيق والمشاق التي نزلت به ؟
- ج - جواب الى من في حمأة السياسة ؟
- المكتوب السابع عشر : قد خصص للحديث عن عزاء الاطفال .
- المكتوب الثامن عشر : يتضمن ثلاث مسائل ، منها :
- أ - ان مسلك الصحابة الكرام واهل الصحو اسمى من وحدة الوجود واسلم .
- ب - ويوضح سر الفعالية المحيرة الجارية في الكائنات وحكمتها .
- المكتوب التاسع عشر : يتضمن الشرح الوافي لرسالة (المعجزات الاحمدية) .
- المكتوب العشرون : يبين اهمية الايمان بالله ومعرفته ومحبته .
- المكتوب الحادي والعشرون : يوضح حقوق الاباء والشيوخ علينا وكيفية رعايتهم .
- المكتوب الثاني والعشرون : يتكون من مبحثين :
- أ - والذي يدعو اهل الايمان كافة الى الاخوة والتعاون والمحبة فيما بينهم .
- ب - يبين ان الاختلاف الايجابي والسلبى بين المسلمين كافة ، هو مرض خطير اصاب الامة الاسلامية .
- المكتوب الثالث والعشرون : يضم سبعة اسئلة ، منها :
- أ - ما فضل دعاء المؤمن لاختيه المؤمن ؟
- ب - هل يجوز اطلاق (رضي الله عنه) على غير الصحابة ؟
- ج - ما الحكمة من بعثة الرسول (ﷺ) وهو في الاربعين من عمره ؟

- المكتوب الرابع والعشرون : يوضح ان مقتضيات اسم الرحيم والحكيم والودود ملائمة لما يجري في الكائنات من موت ومصائب .
- المكتوب الخامس والعشرون : لم يؤلف .
- المكتوب السادس والعشرون : تضمن اربعة مباحث ، منها :
  - أ - حجة القرآن على الشيطان وحزبه وبيان محاكمته الحيادية .
  - ب - خطاب الى الذين يغالون في العنصرية وبيان اهمية حمية الاسلام .
- المكتوب السابع والعشرون : وهو الملاحق ، نشر في مجلد كامل (سيرد ذكره فيما بعد) .
- المكتوب الثامن والعشرون : عبارة عن ثماني مسائل ، منها :
  - أ - ان رسائل النور كافية لتأدية مهمة الارشاد في هذا الزمان .
  - ب - وتتضمن الشرح الوافي لـ ( رسالة الشكر ) .
- المكتوب التاسع والعشرون : يتضمن تسعة اقسام ، منها :
  - أ - رسالة رمضان وبيان حكمة الصيام .
  - ب - تنبيه حملة القرآن الى دسائس الشيطان .
  - ج - في بيان نور من انوار اية النور في سورة النور .

### ج - اللمعات (Lam'alar)

- وهي ثلاثون لمعة ، تتكون من (٦٠٠) صفحة .
- اللمعة الاولى : توضح مناجاة سيدنا يونس عليه السلام وبيان حاجة كل انسان اليها .
  - اللمعة الثانية : تبين مناجاة ايوب عليه السلام وبيان حاجتنا اليها .
  - اللمعة الثالثة : تبين حقيقتين بجملة يا باقي انت الباقي ، وهما :
    - أ - تجريد القلب مما سوى الله .
    - ب - عشق البقاء المغروز في فطرة الانسان .
  - اللمعة الرابعة : تتضمن الشرح الوافي لرسالة (منهاج السنة)
  - اللمعة الخامسة والسادسة : ادمجتا في اللمعة التاسعة والعشرون .
  - اللمعة السابعة : تخص سبعة انواع من الاخبار الغيبي في الآيات التي في ختام سورة
- الفتح.

- اللمعة الثامنة : نشرت في مجلد اخر .
- اللمعة التاسعة : تجيب عن بعض الاسئلة ، منها :
  - أ - جواب شاف عن ادعاء ان لعيسى عليه السلام والدا .
  - ب - بيان علة الاوامر والنواهي الشرعية .
- اللمعة العاشرة : تتضمن الشرح الوافي لرسالة (لظلمات الرأفة وصفعات الرحمة) .
- اللمعة الحادية عشرة : تتضمن الشرح الوافي لرسالة (مرقاة السنة ومرقاة مرض البدعة)
- اللمعة الثانية عشرة : تتضمن جوابا عن سؤالين :
  - أ - الرزق نوعان ولا موت من الجوع .
  - ب - حول السموات السبع .
- اللمعة الثالثة عشرة : تتضمن الشرح الوافي لـ (رسالة حكمة الاستعاذة) .
- اللمعة الرابعة عشرة وتوضح الجواب عن سؤالين :
  - أ - فهم متشابهات الحديث .
  - ب - حقيقة المجاز في جواب الرسول (ﷺ) .
- اللمعة الخامسة عشرة : هي عبارة عن فهارس الكلمات والمكتوبات واللمعات الى الرابعة عشرة .
- اللمعة السادسة عشرة : تتضمن عدة اسئلة ، منها :
  - أ - لم لا تهاجم سياسة المبتدع ولا تقوم بمحاولة ؟
  - ب - ان ما في يدك نور ، فلما توصي بأخذ الحذر ؟
  - ج - اين يقع سد ذي القرنين ؟ ومن هم يأجوج ومأجوج ؟
- اللمعة السابعة عشرة : هي عبارة عن شرح وافٍ لرسالة (مذكرات في المعرفة الالهية) .
- اللمعة الثامنة عشرة : ادرجت ضمن مجموعة اخرى .
- اللمعة التاسعة عشرة : وتتضمن الشرح الوافي لـ (رسالة الاقتصاد) .
- اللمعة العشرون : تتضمن الحديث عن (رسالة الاخلاص) في جزئها الاول .
- اللمعة الحادية والعشرون : تتضمن الحديث عن (رسالة الاخلاص) في جزئها الثاني .
- اللمعة الثانية والعشرون : تتضمن (رسالة الاشارات الثلاث) .
- اللمعة الثالثة والعشرون : تتضمن (رسالة الطبيعة) .

- اللمعة الرابعة والعشرون : تتضمن (رسالة الحجاب) .
- اللمعة الخامسة والعشرون : تتضمن (رسالة المرضى) .
- اللمعة السادسة والعشرون : تتضمن (رسالة الشيوخ) .
- اللمعة السابعة والعشرون : هي عبارة عن دفاع النورسي امام محكمة اسكي شهر والذي نشر ضمن السيرة الذاتية .

- اللمعة الثامنة والعشرون : تتضمن الحديث عن :

أ - الحروف القرآنية .

ب - الكلمات الالهية .

- اللمعة التاسعة والعشرون : تتضمن (رسالة التفكير الايماني الرفيع) .

- اللمعة الثلاثون : تتضمن الحديث عن عدد من القضايا ، منها :

أ - الكون كتاب عظيم .

ب - اسناد الخلق الى الفرد الواحد يجعله سهلا .

ج - مسألة تخص اسم الله (الحي) .

د - مسألة تخص اسم الله (القيوم) .

د - الشعاعات (Şualar)

وهي عبارة عن خمسة عشر شعاعا وتتكون من ( ٤١١ ) صفحة.

- الشعاع الاول : لم يذكر محتواه ضمن الشعاعات .

- الشعاع الثاني : يتضمن نقاطا ، منها :

أ - مزايا الكون تتحقق بالتوحيد .

ب - الخلق بمنتهى الابداع .

ج - ما تشير اليه الاسماء الحسنى " الاول - الاخر - الظاهر - الباطن " .

- الشعاع الثالث : يتضمن (رسالة المناجاة) .

- الشعاع الرابع : الذي يوضح العديد من النقاط ، منها :

أ - لذة البقاء موجودة بنفسها في الايمان .

ب - نظرة النفس المؤمنة الى الحياة الدنيا .

- ج - كيفية رؤية العالم باحساس الجمال .
  - الشعاع الخامس : يتضمن رسالة (اشراط الساعة ) .
  - الشعاع السادس : يتضمن :
  - أ - بيان معاني التحيات لله والصلوات ...
  - ب - حول التشبيه في الصلوات الابراهيمية .
  - الشعاع السابع : يتضمن رسالة (الاية الكبرى ) .
  - الشعاع الثامن : لم ينشر .
  - الشعاع التاسع : يبين ان عقيدة الآخرة هي اساس الحياة الانسانية الاجتماعية .
  - الشعاع العاشر : يتضمن ( فهرس الرسائل ) .
  - الشعاع الحادي عشر : يتضمن رسالة (الثمرة ) .
  - الشعاع الثاني عشر : هو عبارة عن دفاعه في محكمة دنيزلي .
  - الشعاع الثالث عشر : ويتضمن مجموعة من الرسائل التوجيهية والمسلية ، في غاية الاهمية، كان النورسي قد بعث بها الى طلابه وهو في سجن دنيزلي .
  - الشعاع الرابع عشر : يتضمن دفاعه في محكمة افيون .
  - الشعاع الخامس عشر : يتضمن رسالة (الحجة الزهراء) .
- هـ- الملاحق (Lahikalar)

وهي عبارة عن ثلاثة اقسام ضمتها ( ٤٣٠ ) صفحة:

- ملحق بارلا

- ملحق قسطموني

- ملحق اميرداغ

## ٢ - مؤلفاته باللغة العربية :

أ- المثنوي العربي النوري :

ويتكون من ( ٥٠٠ ) صفحة .

- لمعات من شمس التوحيد .

- رشحات من معرفة النبي محمد (ﷺ) .

- تتضمن العديد من النقاط ، منها :
- أ - تلازم اركان الايمان .
- ب - دلالات اثبات الاخرة .
- حبة من ثمرات جنان القران .
- يتضمن هذا القسم عددا من النقاط ، اهمها :
- أ - اعط كل ذي حق حقه .
- ب - اتفاق الحواس على الحق .
- ج - ادب الاستماع الى القران .
- يتضمن هذا القسم مسائل عديدة ، منها :
- أ - خلاصة رسالة الطبيعة .
- ب - التفكير يذيب الغفلة .
- زهرة من رياض القران الكريم .
- ذيل الزهرة ويحوي على :
- أ - صغار المخلوقات اوسع ميادين القدرة .
- ب - يا من يتوهم ان السعادة في الغفلة .
- ذرة من شعاع هداية القران .
- شمعة من نسيم هداية القران .
- شعلة من انوار القران .
- نقطة من نور معرفة الله جل جلاله .
- نور من انوار نجوم القران .
- ب - صيقل الاسلام :
- يقع في ( ٥٦٠ ) صفحة ، ويتضمن ماياتي .
- محاكمات عقلية .
- قزل ايجاز .
- تعليقات .

- مناظرات .

- المحكمة العسكرية العرفية .

- الخطبة الشامية .

- الخطوات الست .

ج - اشارات الاعجاز في مغان الازجاز :

ويقع في ( ٣٣٣ ) صفحة .

يتضمن هذا الكتاب تفسيراً كاملاً لسورة الفاتحة وبدايات سورة البقرة ، ويحتوي أيضاً على

آراء بعض الشخصيات الغربية الذين تحدثوا عن الإسلام .

## المبحث الثاني

### موقفه من الحضارة الغربية من خلال رسائل النور

في العهد الذي ظهر فيه النورسي ، كانت المدنية الغربية تعيش عصرها الذهبي ، وكانت تتحدى في غطرسة وغرور حضارة الاسلام بصورة عامة ومشاعر الشرقيين بصورة خاصة ، واستطاعت المدنية الغربية ان تشد نحوها بعض المسلمين الذين حاولوا فسح المجال للعقل الذي كان محور الحضارة الغربية واساسها الوحيد<sup>(١)</sup> ، لذلك كرس النورسي جانبا من اهتماماته الفكرية والايمانية بقضية التقدم ، الرقي ، التجدد ، فهو يرى ان تقدم العلم مهم في كشف اسرار القران الكريم وخفاياه الاعجازية ، فكلما يتقدم العلم يعلن للواسط حكما جيدا يكشفه عن كيفية نشوء الحوادث ويصبح وسيلة لفهم اوضح للمسائل اليمانية ، وبهذا يصدق نهج رسائل النور ودعواها القائمة على انه (كلما يشيب الزمان فان القران يزداد شجبا ونضارة اكثر وتستبين رموزه)<sup>(٢)</sup> .

لقد كان النورسي واعيا لقضية التغريب الثقافي وانبهار الناس بالحضارة والافكار العلمانية التي انتشرت بين العلماء والعوام ، وكانت كل كلماته تخاطب جميع المستويات لتوضيح ما تؤول اليه العقلانية المحدثة الوافدة من الغرب ، وقد اوضح النورسي ان (العقلنة) هذه ترتبط ارتباطا وثيقا بـ ( العلمنة ) ، اذ انهما وليدتا منظومة فكرية غربية<sup>(٣)</sup> .

لقد دخل النورسي في الصراع الحضاري والثقافي مع المدنية الغربية بحصيلة قرآنية واعية فجعل القران يدافع عن نفسه ، ووظف حقائق القران ومعارفه الناصعة في بحث اسس الحياة التي تقوم عليها المدنية الغربية ، فبين عدم قدرتها على قيادة موكب البشرية ، بل اثبت انها قد ضللت البشرية وموهبتها عن رؤية الحق والحقيقة ، لقد كان كلامه دعوة صريحة لاستدعاء القران الكريم الى الواقع الحياتي والمعرفي ليكون المرجعية العظمى للامم في

(١) حرب ، العثمانيون في التاريخ ... ، ص ٣٤٧ .

(٢) ابراهيم خليل احمد العلاف ، " فكرة التقدم عند بديع الزمان سعيد النورسي " ، مجلة المفكر الاسلامي ، العدد (١) ، السنة (١) ، (اب : ٢٠٠٢) ، ص ١٢ .

(٣) مصطفى ابو صوي ، " موقف النورسي من السببية " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ٢٢٣ .

تصحيح عقيدتها وثقافتها واقامة حضارتها ومدنيتها ، وعرض بكل قوة وجرأة القران الكريم بديلا حضاريا ومعرفيا ومنهجيا حياتيا لا تصح حياة البشر الا بهدأيته ، لذلك نراه عقد عدة مقارنات تثبت ذلك<sup>(١)</sup> .

ووضحها قائلا : " ان المدنية الحاضرة تؤمن بفلسفتها : ان ركيزة الحياة الاجتماعية والبشرية هي القوة وهي تستهدف المنفعة في كل شئ وتتخذ الصراع دستورا للحياة وتلتزم بالعنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات ، وغايتها هي لهو عابث لاشباع رغبات الالهواء وميول النفس التي من شأنها تزيد جموح النفس واثارة الهوى ، ومن المعلوم ان شأن القوة هو التجاوز ، وشان الصراع هو التصادم ، وشان العنصرية هو التجاوز حيث تكبر بابتلاع غيرها ، فهذه الدساتير والاسس التي تستند اليها هذه المدنية الحاضرة هي التي جعلتها عاجزة - مع محاسنها - في ان تمنح سوى ٢٠% من البشر سعادة ظاهرية ، بينما البقية الباقية الى شقاء وتعاسة وقلق " <sup>(٢)</sup> ، وقد سئل مرة : " لم ترفض المدنية ؟ فاجاب : لانها تاسست على خمسة اسس سلبية ، فنقطة استنادها هي القوة وهذه شأنها الاعتداء ، وهدفها وقصدها هو المنفعة وهذه شأنها التزام ، اما دستورها في الحياة فهو الجدل والصراع وهذا شأنه التنازع ، والرابطة التي تربط المجموعات البشرية هي العنصرية والقومية السلبية التي تنمو على حساب الاخرين وهذه شأنها التصادم ، وخدمتها للبشرية خدمة جذابة وهي تشجيع هوى المنفعة واثارة النفس الامارة وتطمين رغباتها وتسهيل مطالبيها" <sup>(٣)</sup> .

اما حكمة القران فهي تقبل الحق نقطة استناد في الحياة الاجتماعية بدلا من القوة ، وتجعل رضا الله تعالى ونيل الفضائل هي الغاية والهدف بدلا من المنفعة ، وتتخذ دستور التعاون اساسا في الحياة بدلا من دستور الصراع ، وتلتزم برابطة الدين والوطن لربط فئات المجتمعات بدلا من العنصرية والقومية السلبية وتجعل غاياتها الحد من تجاوز النفس الامارة

(١) الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان ... ، ص ٣٨ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الخامسة والعشرين ، ص ٤٧٢ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، السانحات ، ص ٣٧٥ ؛ احمد داؤد اوغلو ، "سياسة

العالم الاسلامي في القرن العشرين في نظر النورسي " ، ضمن المؤتمر العالمي لبيدع الزمان سعيد... ،

ص ٥٧٢ ؛ عويس ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ ؛ الوكيل ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤ .

ودفع الروح الى معالي الامور وتطمين مشاعرهما السامية لسوق الانسان نحو الكمال والمثل العليا لجعل الانسان انسانا حقا<sup>(١)</sup> .

والنظام الاسلامي عند النورسي يتضمن حقوق الفئات كافة في المجتمع بمن فيهم الفقراء الضعفاء ولا يتركها عرضة للاهواء والنزوات البشرية ، بل يجعل الالتزام بالواجبات واداء الحقوق في المدنية الاسلامية عبادة لله تعالى يشترط في قبولها الاخلاص والتطهر من الرياء والنفاق وحب الظهور ، ويتم ذلك كله وفق مبدا الاخوة السلامية الذي يوجب الوفاق والتعايش بين الناس ويزرع في نفوسهم نوازع الحب والمودة ويلزمهم بجعل ولائهم لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين بعيدا عن كل تعصب للاجناس والجماعات والاعراق التي تطعن في رابطة الايمان الموحد لاهل القبلة<sup>(٢)</sup> .

وقد اوضح النورسي موقف المسلم تجاه المدنية الغربية ، فذكر ان كل شئ في الغرب ليس خيرا خالصا ولا شرا خالصا ، فالمدنية الغربية تحوي على بعض القيم المشتركة مع المسلمين ، فكما استفاد الغرب من المدنية اليونانية والرومانية ، فانه استفاد ايضا من المدنية الاسلامية<sup>(٣)</sup> ، حيث اكد النورسي في رسائله على رفض الاسس الثقافية للحضارة الغربية بدءاً من عصر اليونان الى اليوم ، اذ حاول قطع جذور الثقافة الغربية وتأثيرها في الثقافة الاسلامية المعاصرة ، لانها انطلقت من مبادئ الفلسفات الجاحدة التي اوجدتها حالة من القلق والفوضى الفكرية والتشكيك والاحاد في العالم الاسلامي مستغلة تأخر المسلمين وجهلهم بدينهم ، ولكن موقفه هذا ليس موقف الرفض لكل ما يأتي من الغرب ، فهو مثلا يميز بين نوعين من الفلسفة<sup>(٤)</sup> ، الفلسفة التي تخدم الحياة الاجتماعية وتعين الاخلاق والمثل الانسانية وتمهد للرقى الصناعي ، فهي في وفاق ومصالحة مع القرآن ، فلا تعارضها ولا يمكن ذلك ،

(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الخامسة والعشرين ، ص ٤٧٣ ؛ قطب مصطفى سانو ، " في مرتكزات المدنية الحاضرة من المنظور النورسي " ، ضمن المؤتمر العالمي السادس لبديع الزمان سعيد النورسي ، بعنوان : العولمة والاخلاق ، ط ١ ، ( استانبول : ٢٠٠٤ ) ، ص ١٤٢ .

(٢) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الخامسة والعشرين ، ص ٤٧٣ ؛ محمد بنتهيبة ، " موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الحضارة الغربية " ، ضمن المؤتمر العالمي السادس لبديع الزمان سعيد ... ، ص ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٣) بيلدرم ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٤) الطنطاوي ، " منهج الاصلاح والتغيير ... " ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في عمان .. ، ص ١٣٨ .

اما الفلسفة التي غدت وسيلة للترددي في الضلالة والالحاد والسقوط في هاوية (المستنقع) الاسن للطبيعة ، فانها تنتج السفاهة واللهو والغفلة والضلالة وتعارض الحقائق القرآنية<sup>(١)</sup> ، ولكنه مقابل ذلك لا يرفض الجوانب العلمية من منطلق ان الاسلام دعا المسلم الى ان يتحرك في اطار اكتشاف قوانين الحياة والاستفادة منها لاقامة الحضارة وبناء التقدم ، ولذلك فانه من ضرورات اقامة المجتمعات القوية ، أي انه يؤمن ان المجتمعات الاسلامية تحتاج الى تبني التقنية الحديثة مع المحافظة على الايمان والاصالة والقيم الذاتية للامة<sup>(٢)</sup> .

وبناء على ما تقدم يمكن القول ان النورسي دعا المسلمين الى الاخذ باسباب الحضارة الصناعية لانها من ضرورات اقامة الحياة القوية<sup>(٣)</sup> ، ويذهب الى ان مجيء الحضارة من الغرب واهله غير التي تقدموا فيها من وسائل حضارية لا تدخل ضمن النص القرآني (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ)<sup>(٤)</sup> .

لقد خاطب النورسي الذين يتبعون الغرب اتباعا اعمى دون التفكير فيما سينتج عن ذلك ، قائلا : " فيا اسفي ويا ويل من ظل بطواغيت الاجانب وعلومهم المادية الطبيعية ، ويا خسارة اولئك الذين يقتلونهم تقليدا اعمى ويتبعونهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، فيا ابناء هذا الوطن لا تحاولوا تقليد الافرنج ، وهل بعد كل ما رأيتم من ظلم اوربا الشنيع وعداوتهم اللدودة تتبعونهم في سفاهته وتسировون في ركاب افكارهم الباطلة وتلتحقون بصفوفهم وتنضمون تحت لوائهم بغير شعور ، فانتم بهذا تحكمون على انفسكم وعلى اخوانكم بالاعدام الابدي ... كونوا راشدين وفطنين ، انكم كلما اتبعتموهم في سفاهتهم وضلالهم ازددتم كذبا وافتراء في دعوى الحمية والتضحية ، لان هذا الاتباع استخفاف بامتكم واستهزاء بملككم"<sup>(٥)</sup> .

وفيما يخص القومية وطبيعتها في المجتمع الغربي ، يقول : " ان الاتانية التي انتشرت في المجتمع الاوربي قد نفذت بالنزاعات القومية القائمة على التمييز العرقي

(١) عبد الحميد ، النورسي الرائد الاسلامي .. ، ص ٧٢ ؛ مرسل ، المصدر السابق ، ص ٤ .

(٢) عبد الحميد ، " النورسي متكلم العصر ... " ، ضمن المؤتمر العالمي لبيدع الزمان سعيد ... ، ص ٧٠ .

(٣) حسن عباس زكي ، " منهج الدعوة لبيدع الزمان " ، المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٤) الملا زكري ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٥) النورسي ، من كليات رسائل النور ، للمعات ، اللمعة السابعة عشرة ، ص ١٨٤ ؛ بنتهيلة ، المصدر

السابق ، ص ٣١٦ .

واللغوي ، والتي كانت سببا في نشوء حروب مدمرة ، اذ ان شعوب اوربا لما دعوا الى العنصرية واوغلوا فيها في هذا العصر ، نجم العداة التاريخية المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والالمان ، كما ظهر الدمار الذي احدثته الحرب العالمية (الثانية ) مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي بالبشرية " (١) .

لقد ادعت كل قومية ان عرقها هو ارقى الاعراق ، وان جنسها هو انبل الاجناس ، وان لغتها هي اسمى اللغات ، وتريد اعتبارا لذلك ان تخضع لسلطتها جميع الاعراق والاجناس ، فتسخر لتحقيق تفوقها جميع الوسائل ، بما فيها العسكرية ، فيؤدي ذلك الى ازهاق الارواح وتدمير الممتلكات وتضييع المنافع كأن الناس اوجدتهم سبحانه وتعالى للتناحر والتنافس والانتصار للعصبيات ، ولم يوجدتهم للتعارف والتعايش (٢) .

وحيثما قيل للنورسي ان البعض يطلقون عليك اسم (سعيد الكردي) ، فلربما تحمل فكرة العنصرية ، اجابهم : " لقد نظرت - منذ السابق - الى القومية السلبية والدعوة الى العنصرية نظرة السم القاتل ، لانها مرض اوربي خبيث كما جاء في الاية الكريمة : ( اِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَّةُ كَلِمَةٌ تَقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) ، فهذه الاية الكريمة ترفض رفضا قاطعا القومية السلبية وفكرة العنصرية ، لان الغيرة الاسلامية الايجابية المقدسة لا تدع حاجة اليها ، ولكن اوربا القت بهذا المرض الوبيل بين المسلمين ليمزقهم ويفرقهم شذر مذر ، وليسهل عليها ابتلاعهم قطعا متناثرة ، لقد بذلت ما بوسعي من الجهد لعلاج هذا الداء الخبيث ويشهد طلابي ومن له علاقة معي بذلك " (٣) .

خلاصة ما يمكن قوله : ان المدنية الحاضرة مع ما اقتبستها من الاديان السماوية ولا سيما مبادئ القرآن الكريم ، وقفت صريعة امام الحقائق القرآنية (٤) .

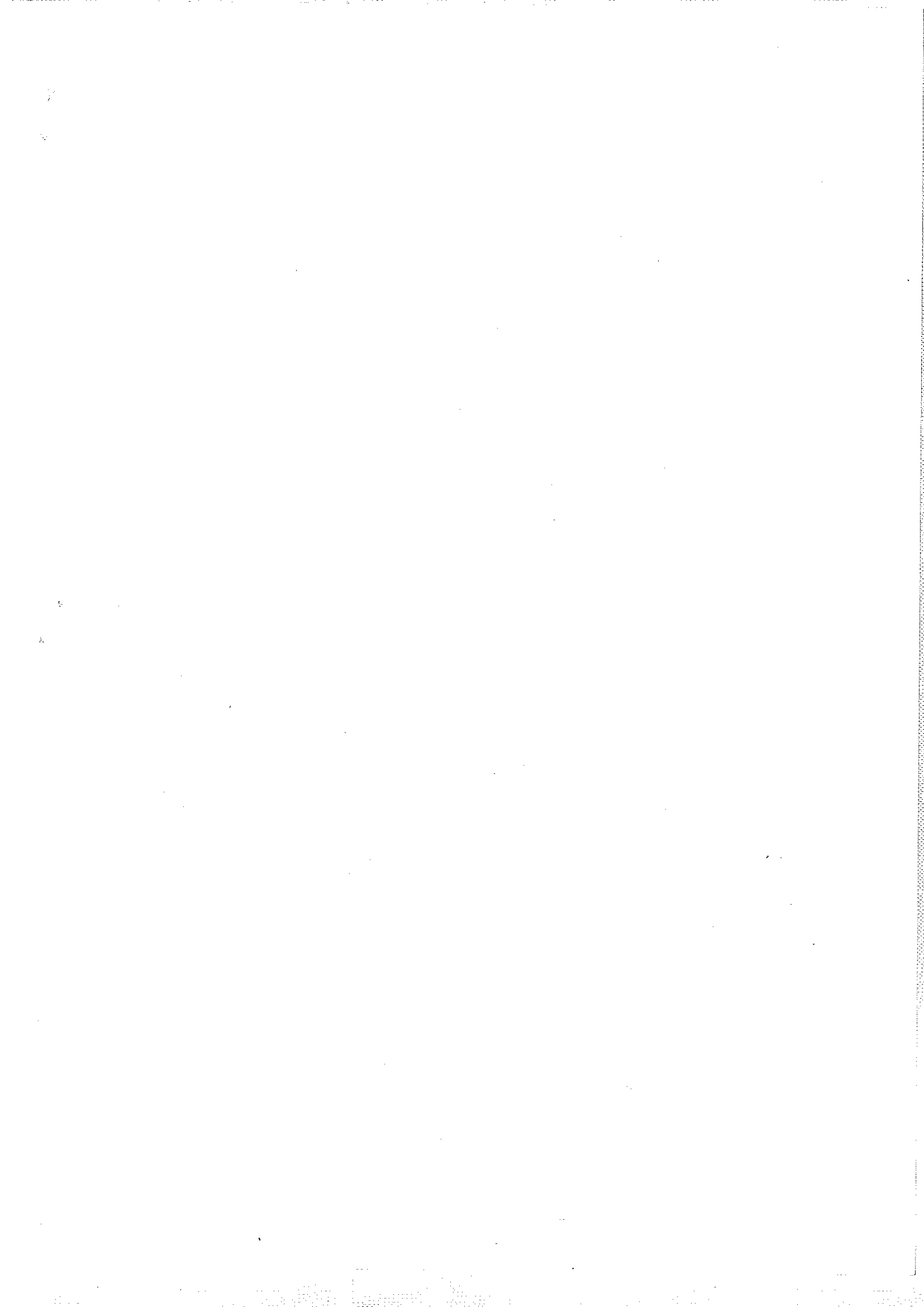
(١) النورسي ، من كليات رسائل النور ، الكلمات ، الكلمة الرابعة والعشرون ، ص ٤١٤ .

(٢) بنتهيلة ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ .

(٣) النورسي ، من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ص ص ٧٩ ، ٤١٤ .

(٤) عبد الحميد ، النورسي الرائد الاسلامي ... ، ص ٧٥ .

# خاتمة واستنتاجات



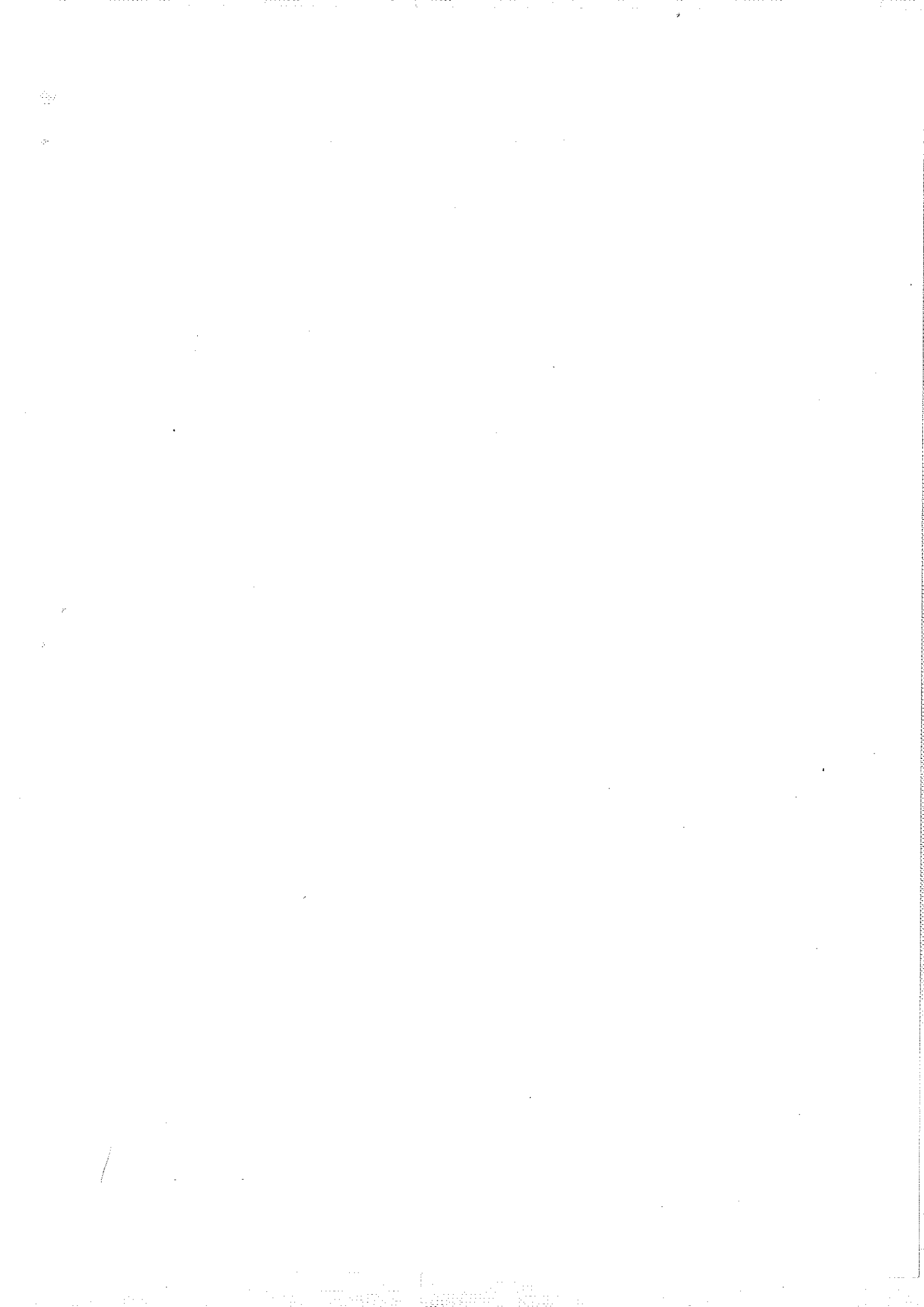
## خاتمة واستنتاجات

هكذا شاعت الاقدار ان تكون رحلتي مع بديع الزمان سعيد النورسي، ومع كل ما كان لهذا الرجل من تأثير على الساحة التركية بكل معطياتها وما حظي به من مكانة لا يمكن تجاوزها ، وحسبنا اننا خرجنا من هذه الدراسة ببعض النتائج التي توصلنا اليها ، وهي كالآتي :

- كان الوازع الديني هو الدافع الاكبر للنورسي للخوض في غمار الحياة السياسية والعمل في ميادينها على جميع الصعد .
- يمكننا القول ان حياة النورسي تمثلت بمراحل ثلاث ، كان لكل مرحلة نتاجها البارز في اداء الدور المنوط اليه وما يتناسب لكل مرحلة .
- كان لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان متصفا بحديث الرسول (ﷺ) (ان من اعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) ، فكان كثير الانتقاد والنصيحة في ان واحد لكثير من الساسة الاثراك .
- الترفع عن مغريات هذه الدنيا من رفض للعطاءات المادية والمعنوية صفة اتصف بها النورسي ، الامر الذي يدل على قوته وصلابته في الثبات على مبدئه .
- تمسك النورسي بهويته الاسلامية وفضلها على ما سواها من التسميات التي تدعو إلى العرقية وغيرها .
- استطاع النورسي ان يقلق الساسة الاثراك الذين كانوا يتطلعون إلى ابعاد الدين عن الحياة السياسية ، الامر الذي دفعهم إلى ابعاده ونفيه واتهامه بشتى الاتهامات ، فكانوا ينظرون اليه بعين الريبة والشك في كل فعل يصدر عنه .
- لقد ضحى النورسي بنفسه من اجل عقيدة كان مؤمنا بها ، الا وهي خلاص الناس من كل ما هو معاد للاسلام ، فاستطاع ان يقدم نفسه ويتحمل عن غيره كثيرا من الالام ، لا سيما تلك السجون والمنافي التي تعرض لها حيث انعكست حياته باكملها على الواقع المعاش في تلك الفترة .
- لقد وقف النورسي في وجه الكثير من الذرائع والدسائس التي كانت تحاك للاسلام والمسلمين من خلال مؤلفاته (رسائل النور) فكان له دور في حفظ بيضة الاسلام في مهب رياح العلمانية وكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فاستطاع ان يبقي بايدي طلابه ومحبيه وما يحفظهم من الوقوع والضياع .

- استطاع النورسي ان يكون امة لوحده دون الاعتماد على حزب أو حركة ، ودليل ذلك انصاره ومتبعوه الذين تقدر اعدادهم باربعة ملايين أو يزيدون .
- وصف النورسي باوصاف عدة انطلقت في معظمها من مرتكزات اساسية ، فكان بحق كما ذكر رجل الايمان في محنة الكفر والطغيان ، ورجل القدر في حياة امة ، والرجل الذي لا يهاب الموت ، ورائد الحركة الاسلامية في تركيا .
- استطاع النورسي ان يخلد ذكراه وان يبقى حيا في قلوب متبعيه لاسيما وان مؤلفاته المتمثلة برسائل النور كان لها الصدى الواسع ليس على الساحة التركية فحسب وانما على الساحة الاسلامية بصورة جمعاء ، وما كان هذا الانتشار ليكون لولا المعاني القيمة التي حملتها طيات هذه الرسائل ، فهي بحق منهج علمي وادبي واخلاقي وتربوي محكم .
- واخيرا بماذا نصف رجلا استطاع ان ينشر نوره وفضله من خلال مؤلفاته وما كتب عنها في مختلف اصقاع العالم الاسلامي ، فلا يخفى على احد علم هذا الرجل الذي تقام له المؤتمرات والندوات وتنسب اليه وتتضوي تحت اسمه ، فهو بحق الرجل الذي خلد نفسه بنفسه بمد انكائه على الله ، فآكرمه الله برسائل النور ونور قلبه بها .

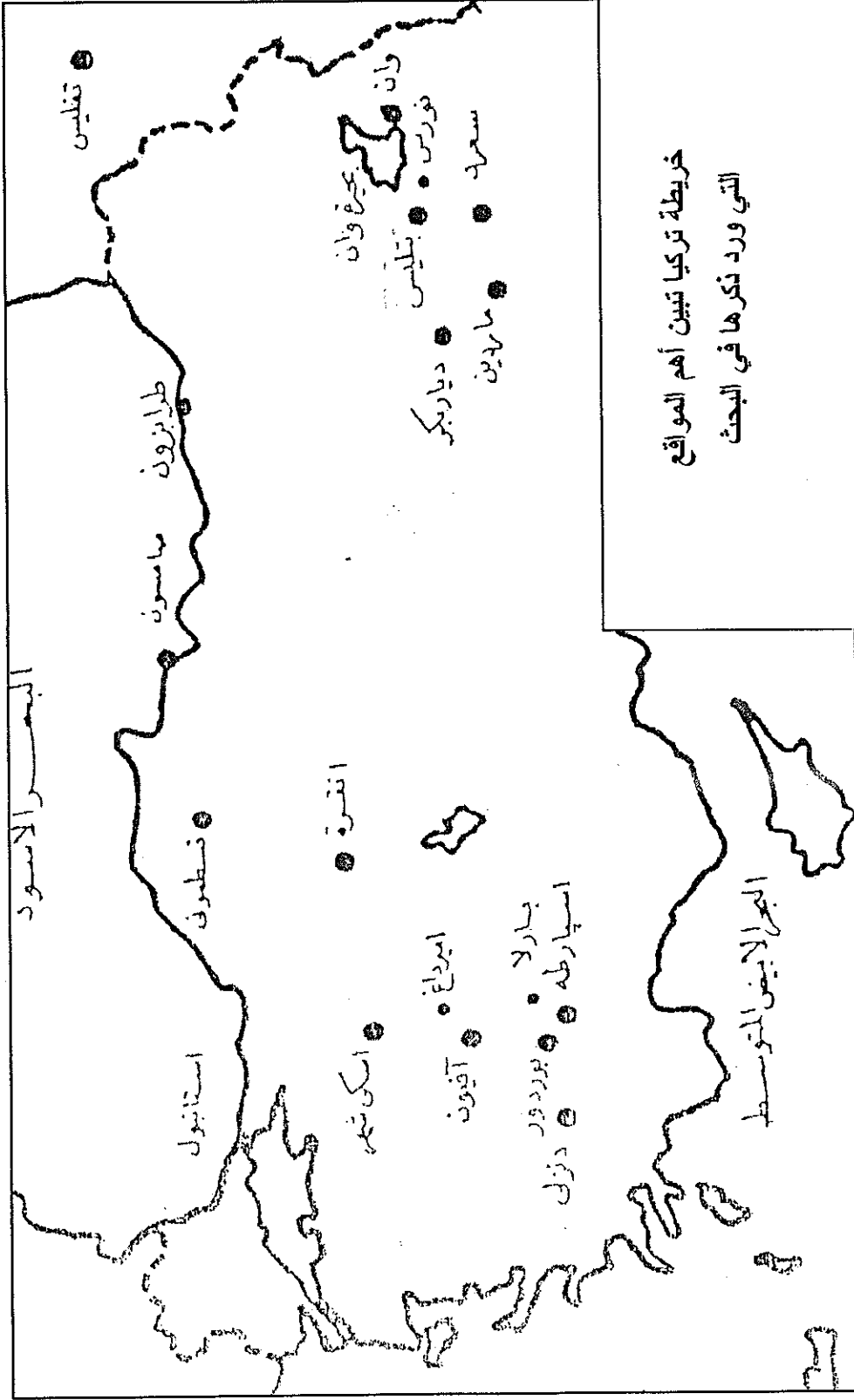
الملاحق



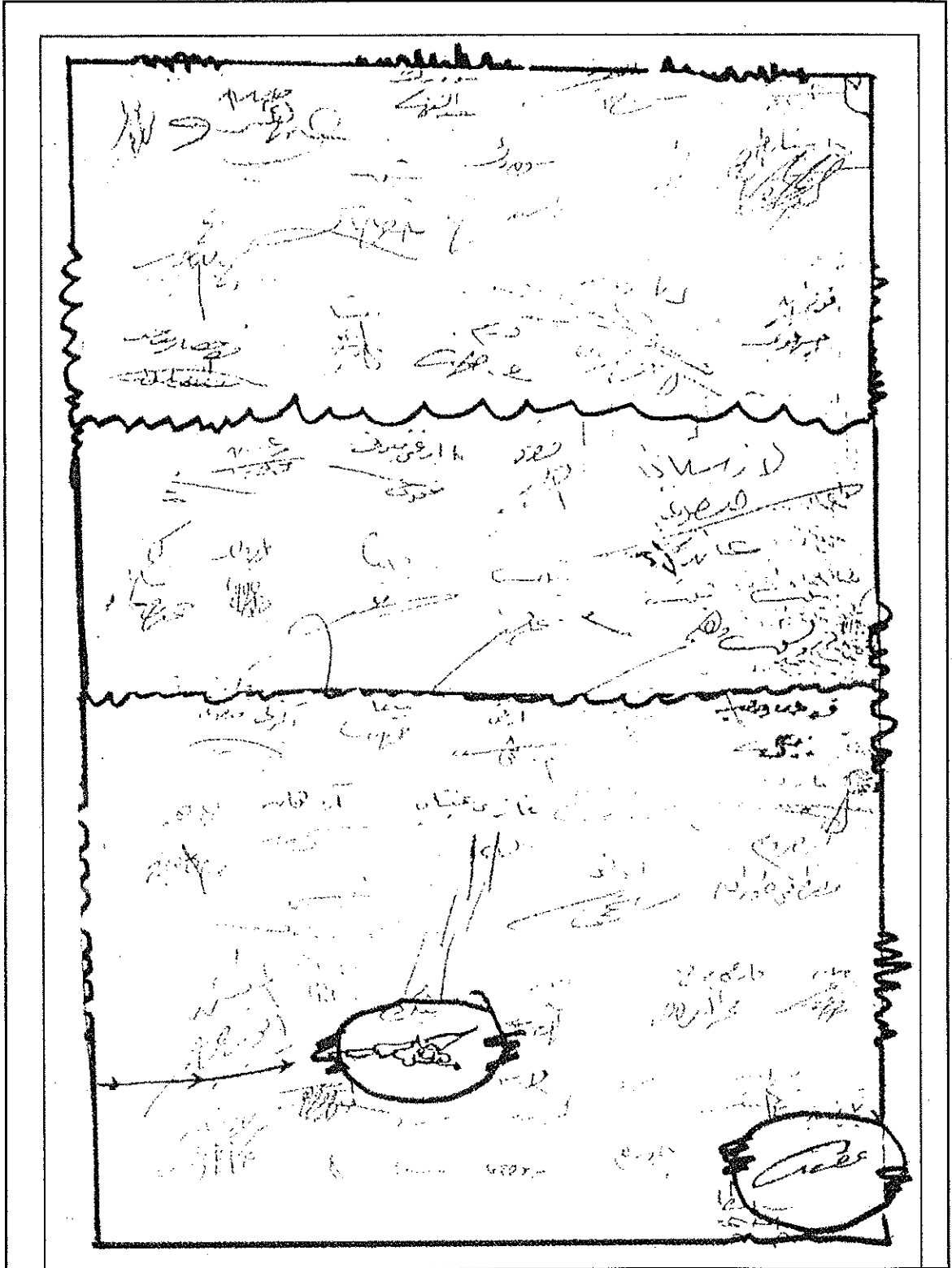
الصفحة	العنوان	الملاحق
٢١٣	خريطة تركيا تبين أهم المواقع التي ورد ذكرها في البحث	الملحق (١)
٢١٤	الوثيقة التي تحمل تواريخ بعض أعضاء المجلس الوطني التركي الكبير والتي قام النورسي بجمعها في ٢١ شباط ١٩٢٣ تأييدا لإنشاء مدرسة الزهراء في مدينة وان	الملحق (٢)
٢١٥	الوجه الخلفي للوثيقة التي تثبت عودة النورسي من الأسر الروسي إلى تركيا	الملحق (٣)
٢١٦	نسخة من صحيفة "طنين" والتي نشرت خبر عودة النورسي من الأسر الروسي	الملحق (٤)
٢١٧	وثيقة تحمل توقيع السلطان محمد وحيد الدين وشيخ الإسلام موسى كاظم تثبت عضوية النورسي في دار الحكمة الإسلامية	الملحق (٥ - أ)
٢١٨	وثيقة خاصة تحدد فترة إقامة النورسي في استانبول وعضويته في دار الحكمة الإسلامية	الملحق (٥ - ب)
٢١٩	وثيقة خاصة تتضمن بعض المعلومات عن النورسي والخاصة بتعيينه عضوا في دار الحكمة الإسلامية	الملحق (٥ - ج)
٢٢٠	النورسي في أواسط عمره ، ومعه ابن أخيه عبد الرحمن بزبهما الوطني في استانبول بعد الحرب العالمية الأولى	الملحق (٦)
٢٢١	الوثيقة التي تحمل أسماء الموقعين في المؤتمر التأسيسي لجمعية الهلال الأخضر ١٩٢٠	الملحق (٧)
٢٢٢	نسخة من جريدة "وقائع اجتماعات المجلس الوطني التركي الكبير" والصادرة في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، وفيها وصف لاستقبال النورسي لدى حضوره إلى المجلس الوطني التركي الكبير في أنقرة	الملحق (٨)
٢٢٣	نسخة من صحيفة "حاكمت مليت" الصادرة في تشرين الثاني ١٩٢٢ ، احتوت على خبر نقل وقائع الجلسة التاريخية للمجلس الوطني التركي الكبير تذكر بأن النورسي كان من أشهر رجالات العلم في شرق الأناضول	الملحق (٩)
٢٢٤	النورسي في أيامه الأولى في بارلا ، التقطت بناء على طلب السلطات	الملحق (١٠)
٢٢٥	بيت النورسي في المدرسة النورية الأولى (منفى بارلا) وأمامه شجرة الدلب	الملحق (١١)
٢٢٦	التوكيل الذي منح للمحامي أحمد حكمت للدفاع عن النورسي وطلاب النور في محكمة أفيون ١٩٤٨	الملحق (١٢)

- الملحق (١٣- أ) وثيقة تضمنت بعض التقارير التي تثبت اعتلال الحالة الصحية للنورسي (خلال فترة الخمسينات) ٢٢٧
- الملحق (١٣- ب) وثيقة تضمنت بعض التقارير التي تثبت اعتلال الحالة الصحية للنورسي (خلال فترة الخمسينات) ٢٢٨
- ملحق (١٤) وثيقة خاصة تحتوي على تعليقات النورسي في محكمة سامسون، مصادق عليها من قبل المدعي العام الجمهوري ٢٢٩
- ملحق (١٥) النورسي عندما قدم إلى استانبول عام ١٩٥٩ والتقطت صورته هذه في داخل السيارة وهو في أواخر أيامه ٢٣٠
- ملحق (١٦) عض الصحف التي تناقلت خبر وفاة النورسي (الصباح- وطن- حریت) ١٣١

الملاحق (١)



## الملحق (٢)



الوثيقة التي تحمل تواريخ بعض أعضاء المجلس الوطني التركي الكبير والتي قام النورسي بجمعها

في ٢١ شباط ١٩٢٣ تأييداً لإنشاء مدرسة الزهراء في مدينة وان

المصدر : Sahiner, Son Sahitler....., Cilt. 5, s. 404

الملحق (٣)

القمان ترهنگ قوللانلمته مساعد و ارز و بوييلى

Das Einverständnis zur Benutzung des Balkanzuges\*) wird nicht erteilt\*\*). erteilt.

A Balkánvonat használatára való beleegyezés nem adatik meg\*\*). megadatik

Je se дава\*\*)) разрешенно за пътуване съ Балкански влак.

اجرت اردو ادارسى حساب كچه جك - بهيئا نأده اوك چندر

Die Fahrkosten sind zu 1 sten der Heeresverwaltung zahlen\*\*). Stunden - sind bar z zahlen\*\*).

zendők - megfizetendőek ).

Цаната на пътуването както и разходите за багажа са на кредит и остават въ тежест на военна управление трябва да се заплатят от патинира\*\*).

Unterschrift des Inhab' ts.  
A tulajdonos aláírása  
Подпись на присъжателя на този открит лист.

عمل و تاريخ ١٧ صرا ١٩١٨  
Ort und Datum.  
Hely és keltezés  
Место и дата.

پهر رسى و امضا  
Stempel und Unterschrift.  
Pecset és aláírás.  
پечат و подпис.

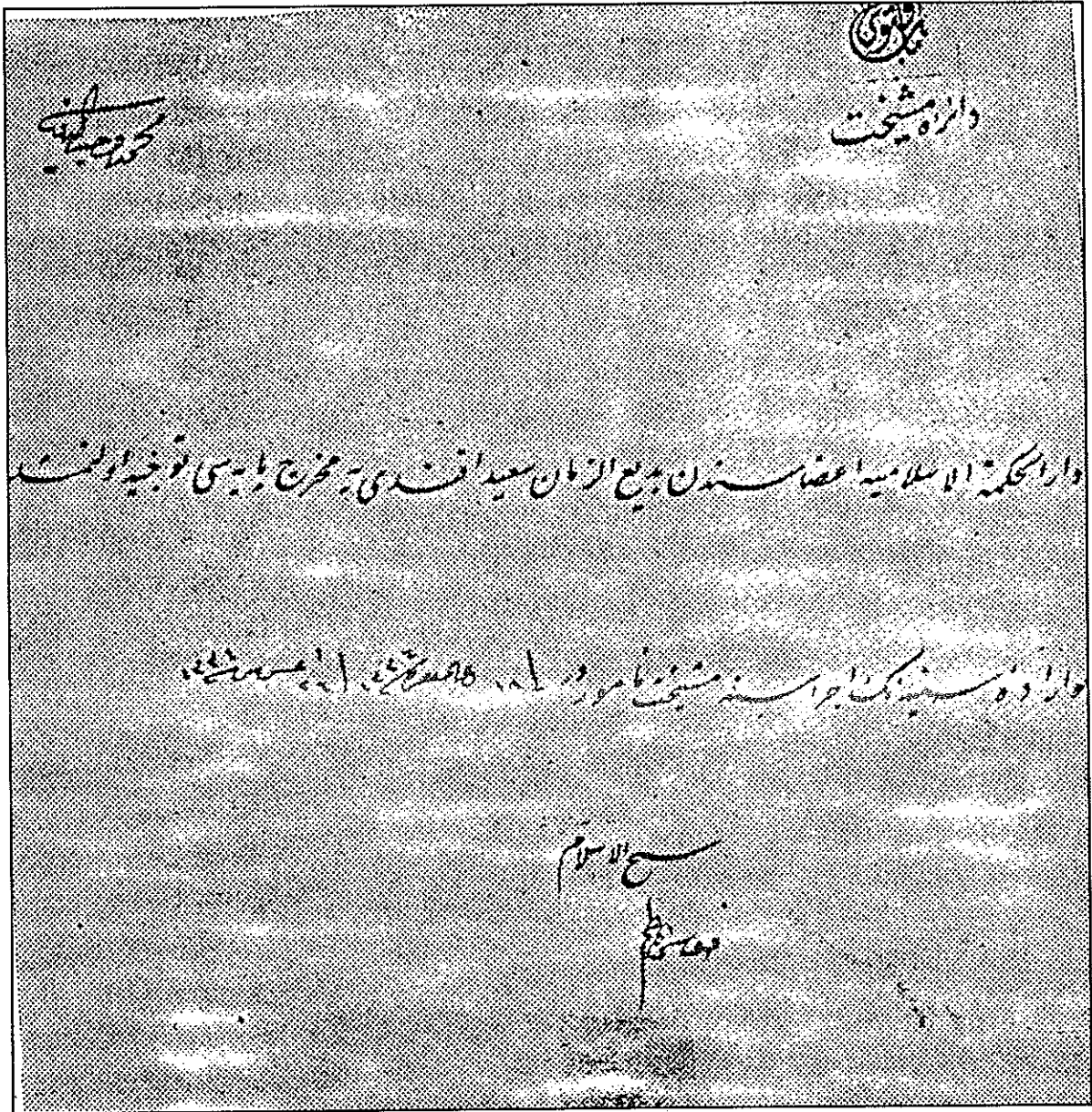
\*) بالقمان ترهنگ سياحت ايجون منفي سياعدكم اعطاس مقامه تأديته منحردور.  
\*\*) Die entgeltliche genehmigung zur Benutzung des Balkanzuges ist den hierfür zuständigen Dienststellen vorbehalten.  
\*\*) Nicht Zutreffendes ist zu durchstreichen.  
\*\*) Nem megfelelő részét át kell húzni.  
\*\*) Да се зачеркне невякщата информация.

الوجه الخلفي للوثيقة تثبت عودة النورسي من الاسر الروسي إلى تركيا

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 188.



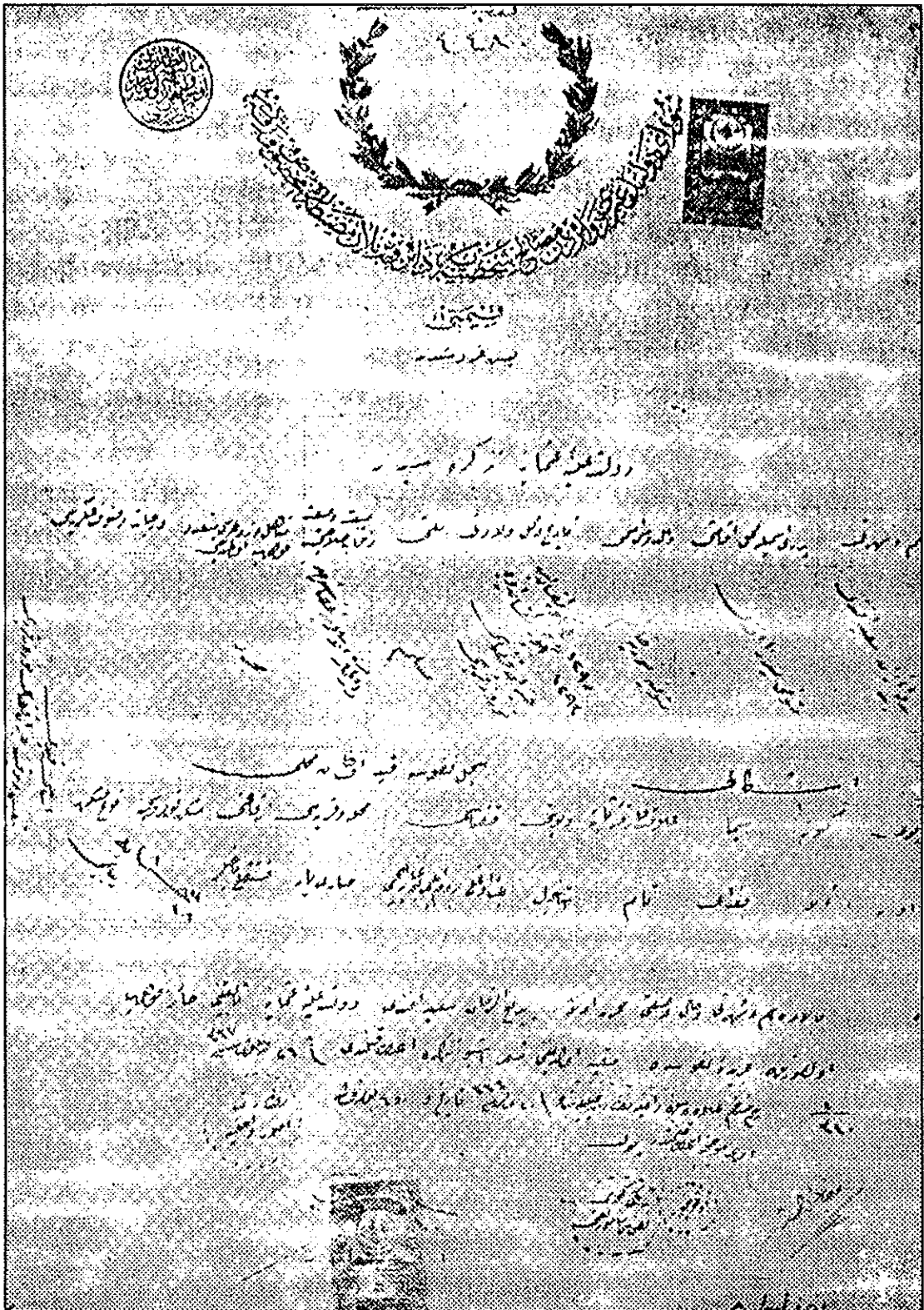
الملحق ( ٥ - أ )



وثيقة تحمل توقيع السلطان محمد وحيد الدين وشيخ الاسلام موسى كاظم  
تثبت عضوية النورسي في دار الحكمة الاسلامية

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 201.

الملحق ( ٥ - ب )



وثيقة خاصة تحدد فترة اقامة النورسي في استانبول وعضويته في دار الحكمة الاسلامية



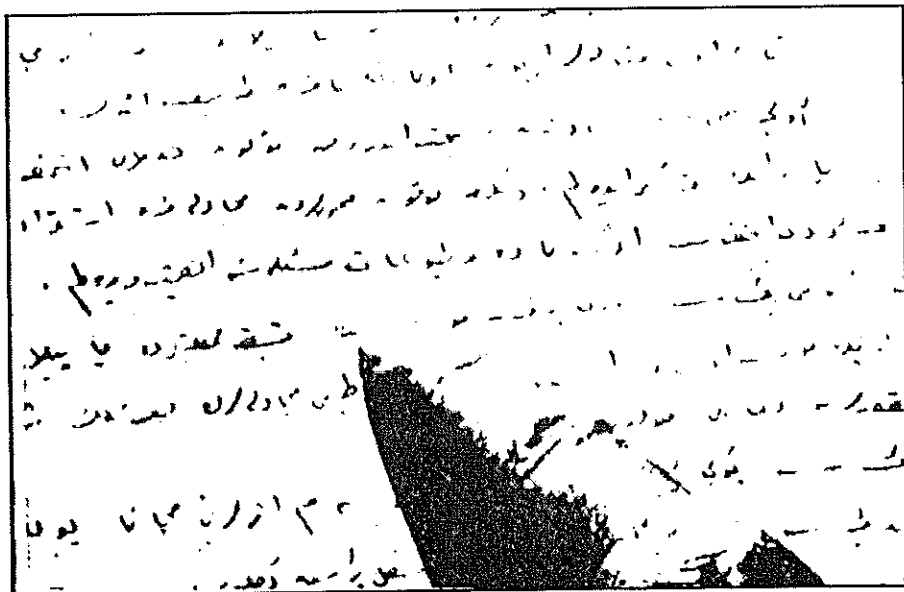
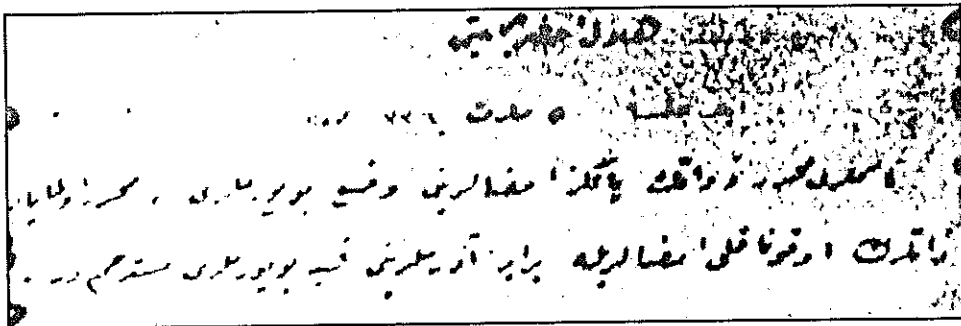
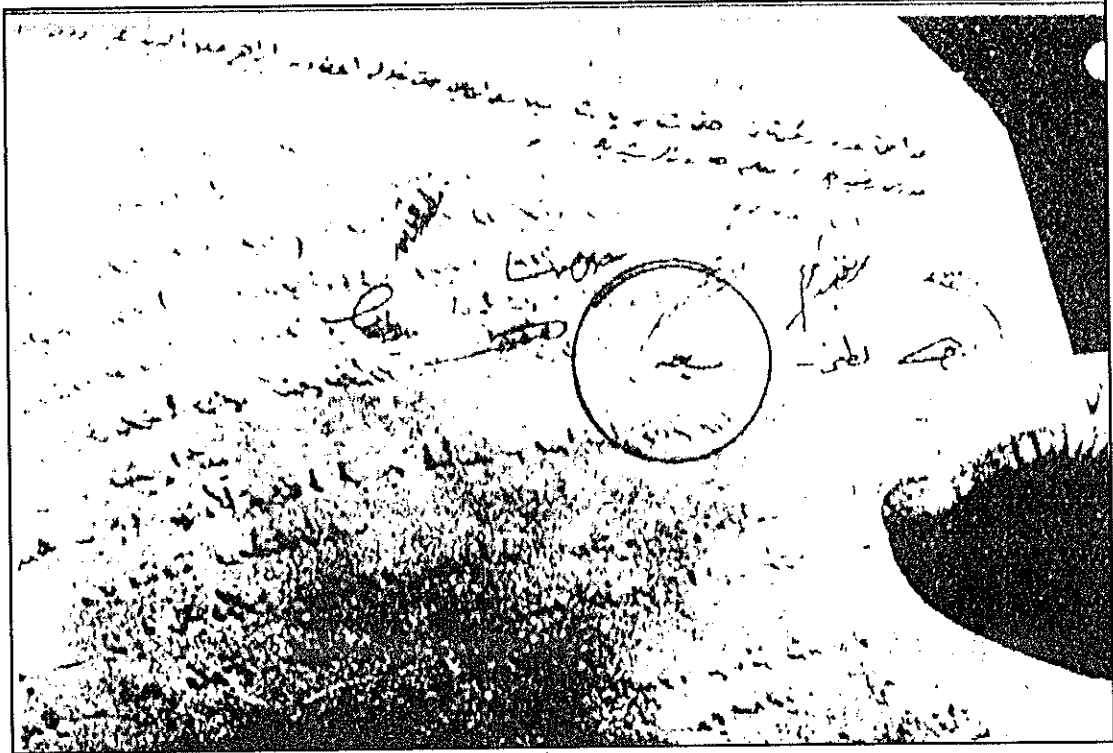
الملحق (٦)



بديع الزمان سعيد النورسي في أواسط عمره ، ومعه ابن أخيه عبدالرحمن بزيهما الوطني ،  
في استانبول بعد الحرب العالمية الأولى ...

المصدر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ١٤٨ .

الملاحق (٧)



الوثيقة التي تحمل اسماء الموقعين في المؤتمر التأسيسي لجمعية الهلال الأخضر ١٩٢٠

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 230.

الملحق (٨)

**تورکيا**  
**قومي تشريع كنجشده**  
**ضابطه تاراجي**

برزاد تورز بشنجي اجتماع  
 ٩ تشرين ثاني ١٣٣٨ هجرتيه  
 شريفات

- ضبط سابق خلاصه سي  
 - اورال وارده  
 - برنجي رئيس و وكيل اتقالي  
 - طمان بديع الزمان سعيد ملا حشر نلرتيه بيان خوش آمدى  
 - حيايه اطفال حبيب خايرانك پوسته اجرتندن استقنانه دائر اولان لايحه لائوتيه نك مذا كرمس

**برنجي جلسه**  
 برأ مذاكرات  
 ديفته ساعت  
 ٥٠٠

هئتماره بديع الزمانه سعيد افندي مضر نلرتيه پيامه  
 خوش آمدى :  
 رئيس - اقدم: بتليس ميعوفى عارف بگه رفقاسك  
 تقريرى وار .

رأست جلسه  
 ولايت شريفى علمائى بنامندن اولوب آناتولى  
 ناز بيليرنى . مجلس طاقول زيارت ايتك اوزره استانبولدن  
 بورا به كلكه راسميين لوجه مشتمه بر لئان بديع الزمان ملا سعيد  
 افندي حشر نلرتيه بيان خوش آمدى ايدلسه نى تكليف ايلرز .

موش	موش	بتليس	بتليس
اوتقونه مدي	قسه	درويش	عارف
ارغش	بتليس	سرد	سرخ
حق	ر-ول	صالح	

(آلبشلا)  
 راسخ افندي (آنطاليه) - كرمويه تشرطليرنى  
 دعا ايجليرنى كنديلرندن رجا ايلدورن .

نسخة من جريدة "وقائع اجتماعات المجلس الوطني التركي الكبير" والصادرة في ٩ تشرين الثاني

١٩٢٢ ، وفيها وصف لاستقبال النورسي لدى حضوره إلى المجلس الوطني الكبير في أنقرة

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 263.

العدد الخامس - ألف واربعمائة وثمانون

عدد الأعداد: ١٩٢٢

عدد الأعداد: ١٩٢٢

العدد الخامس - ألف واربعمائة وثمانون

عدد الأعداد: ١٩٢٢

عدد الأعداد: ١٩٢٢

العدد الخامس - ألف واربعمائة وثمانون

عدد الأعداد: ١٩٢٢

عدد الأعداد: ١٩٢٢

**تاريخي برجسته**

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

**خصوصي عبارلر مزك تالفر افلري**

**فرانسزلر انقلابي بك عشق كورد ميوزلر**

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

**فلسون**

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

١٩٢٢

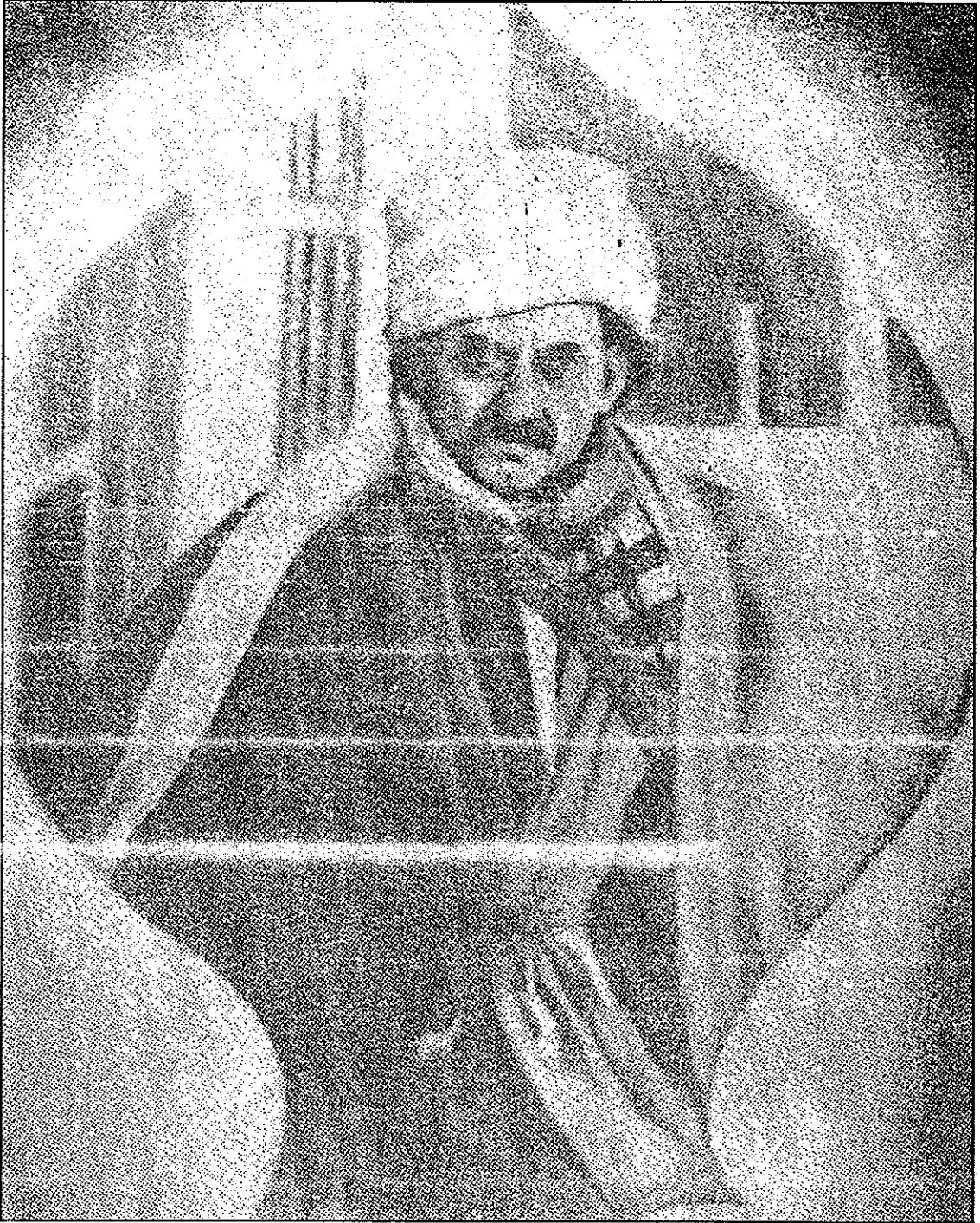
١٩٢٢

نسخة من صحيفة (حاکمیت ملیت) الصادرة في تشرين الثاني ١٩٢٢ ، احتوت على خبر نقل وقائع الجلسة التاريخية للمجلس الوطني التركي الكبير، تذكر بأن النورسي كان من أشهر رجالات العلم في

شقة الأناضول

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Tarafliariyla.....s. 260.

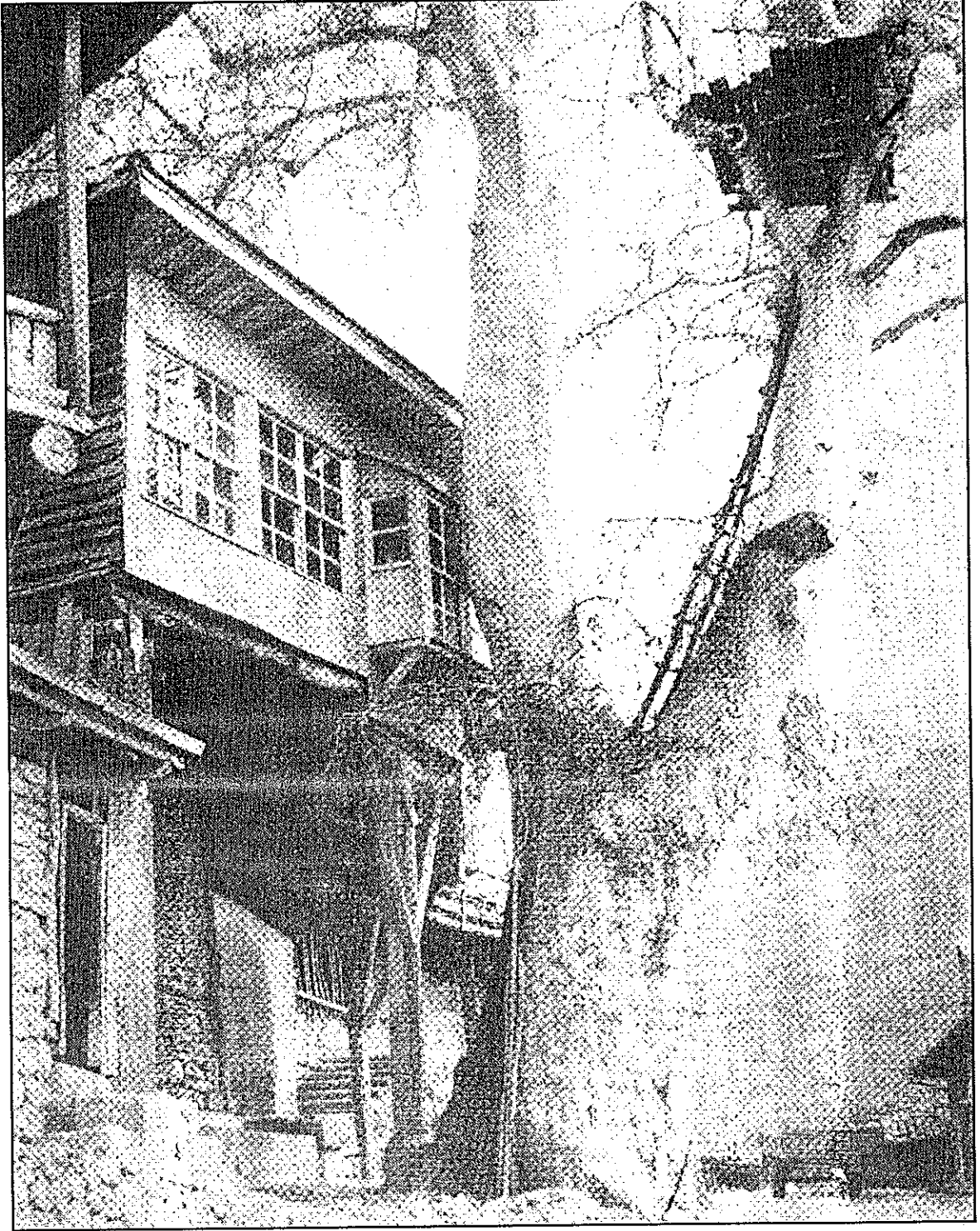
الملحق (١٠)



بديع الزمان سعيد النورسي في ايامه الأولى في بارلا ، التقطت بناءً على طلب السلطات

المصدر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٣ .

الملحق (١١)



بيت النورسي في المدرسة النورية الأولى (منفى بارلا) وامامه شجرة الدلب

المصدر : النورسي ، من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ص ٢١٩ .

## الملحق (١٢)

## Umumi Vekâletname

Alelumum her hakkımızı talep ve davaya ve şimdiye kadar - bizim başkaları aleyhine açtığımız ve şimdiden sonra açacağımız ve başkalarının bize karşı açtıkları ve bundan sonra açacakları umumi deavi ve münezzeattan ve icraen takip ve halli icap eden hususattan dolayı Türkiye Cumhuriyeti mahkemelerinin meclislerinin, daireselerinin, müesseselerinin her kısım ve derece sinde her sıfat ve tarık ve suretle bizleri temsile, hak ve - menfaatlerimizi muhafaza için münasip görecekleri muameleleri - ifaya ahzuka bza, sulhu ibraya, tebliğ ve tebelluğa, müdafaa ve mürafaaya, temyizi dava ve takibi icraya, ve yüksek yargıtay devairi mahsusası nezdinde hukukumuzu aramağa yemin teklif yemini kabul veya reddi, kendi imzasile istid'a ve levayih tanzim ve ait olduğu makamata takdimi, ehli vukuf ehli hibre, muhasibe, mümeyyiz hakem tayin ve azline, ikâmeyi dava ve ferâğatı davaya ve ferâğatı davayı kabule, keşif ve istikşafa, protesto ihtar ve azilname keşidelerine, muhakim ve diğer devairden sudur edecek her türlü ilânât ve mukarreratı resmîyeyi ahliz ve latihsale ve mevki'i icraya vaz ve takip ve tenfizini talebe, ve başkalarını dahi tevkil ve azle, ve müdahil sıfatıyla dava ikâmesine ve nakli davaya zarar ve ziyân talebine hasıl iş bu vekâletnamede zikredilmeyipte kanunen bizlerin yapabileceği umumi vekâletin mütevakkiif olduğu umurun kâffesini non safnaya kadar takip ve intaca, ahli, mülki, idari, muhakim, mecalis, devairi resmîye ve hususi müessesat nezdinde hukukumuzu iddia ve müdafaaaya meşun ve selâhiyattar olmak üzere afyonkarahisar avukatlarından Ahmet Hikmet Gönen'i umumi vekil tayin eyledik. 7/12/48

Umumi vekil edenler: Safranbolunun akviran K. den Osman oğlu 350 D. lu Mustafa Uşan ve Ispartanın Gazi paşa K. den Mehmet oğlu 1215 D. lu Hüseyin Altınbaşak ve Safranbolunun baba sultan K. den Hüsnü oğlu 1224 D. lu Hıfzı Bayram ve Kastamonunun Kadreseyi - atabey K. den İzzet oğlu 1228 D. lu Kenet Feyzi Pamukçu ve Ispartanın atabey nahiyesinde pazar K. den Hüsnü oğlu 1316 D. lu - Tahir Sütlü.

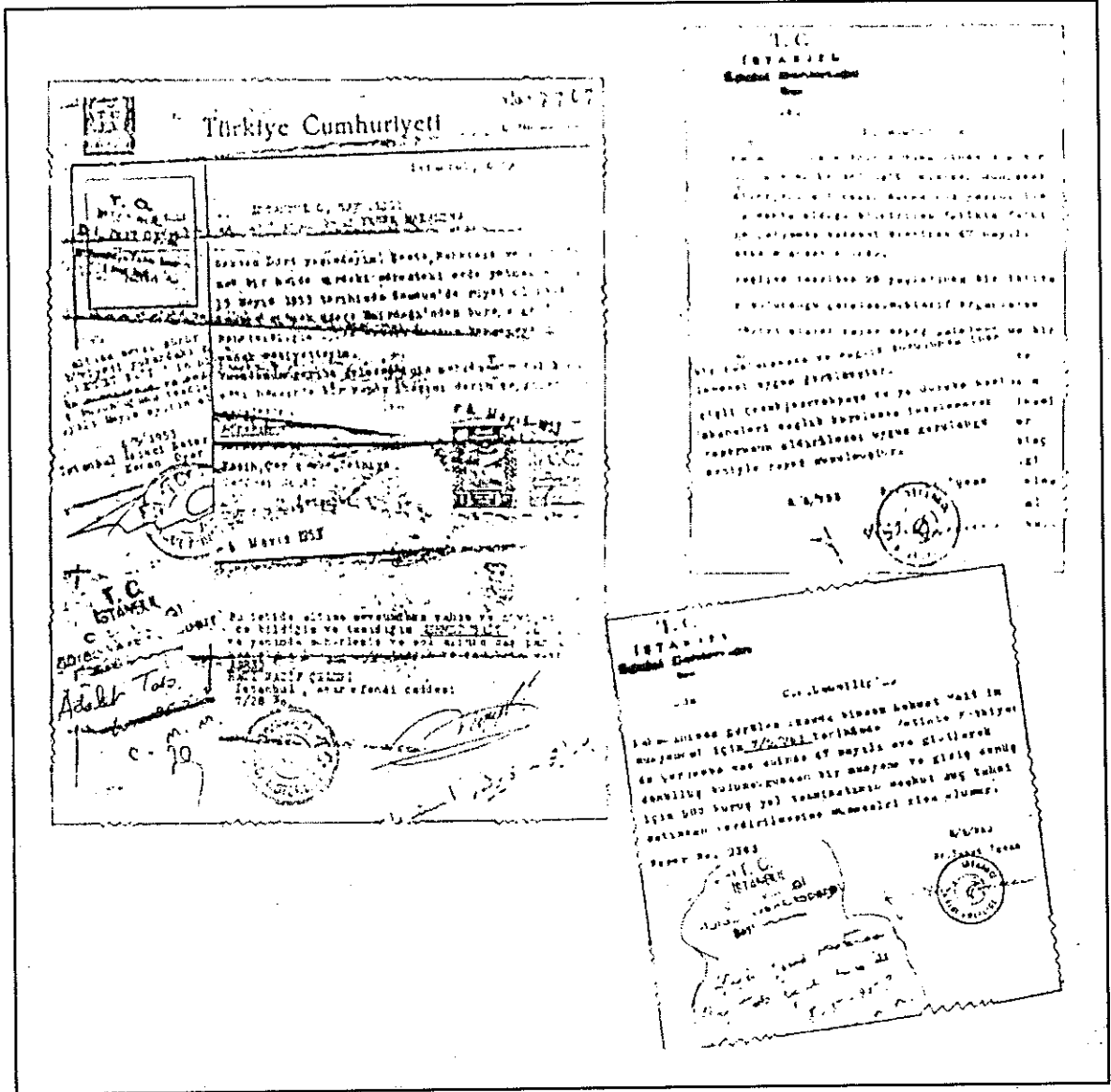


التوكيل الذي منح للمحامي أحمد حكمت للدفاع عن النورسي

وطلاب النور في محكمة افينون ١٩٤٨


المصدر : Sahiner, Son Sahitler....., s. 327.

الملحق (١٣ - أ)



وثيقة تضمنت بعض التقارير التي تثبت اعتلال الحالة الصحية للنورسي  
(خلال فترة الخمسينات)

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 410.



**Türkiye Cumhuriyeti**

Y.No. 1502  
C.No. ....

**Şurattır**

Şeyhülislamın emriyle, resmî tasarrufla çıkarılır.

**Adı ve soyadı :** İsmail Hakkı  
**Doğum yeri :** Mirza  
**Doğum tarihi :** 1918/Mirza  
**İşi :** Posta

Y.No. 1502  
C.No. ....

**Şurattır**

Şeyhülislamın emriyle, resmî tasarrufla çıkarılır.

**Adı ve soyadı :** İsmail Hakkı  
**Doğum yeri :** Mirza  
**Doğum tarihi :** 1918/Mirza  
**İşi :** Posta

**Şurattır**

Şeyhülislamın emriyle, resmî tasarrufla çıkarılır.

**Adı ve soyadı :** İsmail Hakkı  
**Doğum yeri :** Mirza  
**Doğum tarihi :** 1918/Mirza  
**İşi :** Posta

**Şurattır**

Şeyhülislamın emriyle, resmî tasarrufla çıkarılır.

**Adı ve soyadı :** İsmail Hakkı  
**Doğum yeri :** Mirza  
**Doğum tarihi :** 1918/Mirza  
**İşi :** Posta

وثيقة تضمنت بعض التقارير التي تثبت اعتلال الحالة الصحية للنورسي  
(خلال فترة الخمسينات)

المصدر : .....s. 411. Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla

<p>Şahib ve Mîr'ul Müdâri Mustafa Bağcıoğlu</p> <p>Telefon Büyük Cihad 633</p>	<h1>BÜYÜK CİHAD</h1> <p>KOMÜNİZME KARŞI MÜCADELE</p>	<p>Müslümanların ıspatı bir uğruştur. O işe illimasta birini koyarsın, Allahın lâneti uğras; Allah ondan bir muareze veya fulye kabul etmez, hattâ onu cehenneme atar.</p> <p>HADIS</p>
<p>Yıl 7 Sayı 59 Müslüman Türklerin Halklık Siyasal Müstakil Gazetesi 25 Nisan 1952 Fiyatı 10 Kuruş</p>		
<h2>Halka hitap ediyoruz</h2> <p><i>Hak ve hürriyet sadaka gibi kimseden istenmez. Bu uğurda çalışır, fedakârlık eder, onu biz kazanırız.</i></p>	<h2>Büyük Dâhi büyük Âlim Bediüzzaman</h2> <p><i>Nurcuları tebrik ediyor</i></p>	<p>Bilimihî Sühbehu ve in min şey'in illâ yücebbihü bi- hüvâli Esselâm Mevkûm ve rahmetullahi ve berekâtühü ebeden dâimen.</p> <p>Aziz siddik kardaşlarımı; Evvâli; Mevlüdâ perfinisi rohu canımızla tebrik ediyoruz. Ve muvaffakiyetiniz ve nurların fevkalâde tesirli intişarını sizlere müjde ediyoruz ve Nurcuları tebrik ediyoruz.</p> <p>Saniyen: Bu mübarek gecede pek şiddetli bir iltihâl kalbine geldi ki İslanbulda üniversitetiler eski Said ile yeni Said'in tarihçel hayatındaki harikaları yazmaları münasebetle iki fikir meydana gelmiş. Birisi: Doustarıda benim haddimden pek ziyade, fevkalâde bir nevî velâyet gibi bir hüsnü van ha ad olmuş. Ve muarızlarda da pek harika bir deha zannı ve hattâ bazılarında kuvvetli bir şühür tevehhümle haddimden bin derece ziyade bir tevehhüm haad olmuş.</p>
<p><b>Kimsenin lütfuna muhtaç değiliz!</b></p> <p>İslâm Demokrat Partisinin Malatya vilâyet reisi, asilzade ve kabrmas Türk evladı Hamiköğlusun geçen ayda (Büyük Cihad'da Reiscumhure hitaben bir yazısı çıktı; Vatandaşın tapusu elinde hakiki mal sahiplerinden biri olan bu aziz mefkûre adamın gayet veciz ve acısız ve ruhunun derinliklerinden taşan leryadı, hepimiz, haklerine kadar titretti ve dalga dalga hüznü hüznü sayılarak bütün yurtta derin ibtizatlar vücude getirdi.</p>	<p>Cumhuriyetinde bile böyle bir hal asla varid olmaz ve tahakkuk edemez.</p> <p>devamı 2 de</p>	<p>En büyük İslâm Devleti</p> <h1>PAKİSTAN</h1> <p>Kur'anın Nurunu millet ve devletce takip edilecek yegâne yol olarak kabul edip</p>

وثيقة خاصة تحتوي على تعليقات النورسي في محكمة سامسون ،

مصادق عليها من قبل المدعي العام الجمهوري

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 408.

الملحق (١٥)



بديع الزمان سعيد النورسي ، اذ قدم إلى استانبول عام (١٩٥٩) م .  
والتقطت صورته هذه في داخل السيارة وهو في أواخر أيامه ...

المصدر : الملازكردي ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .



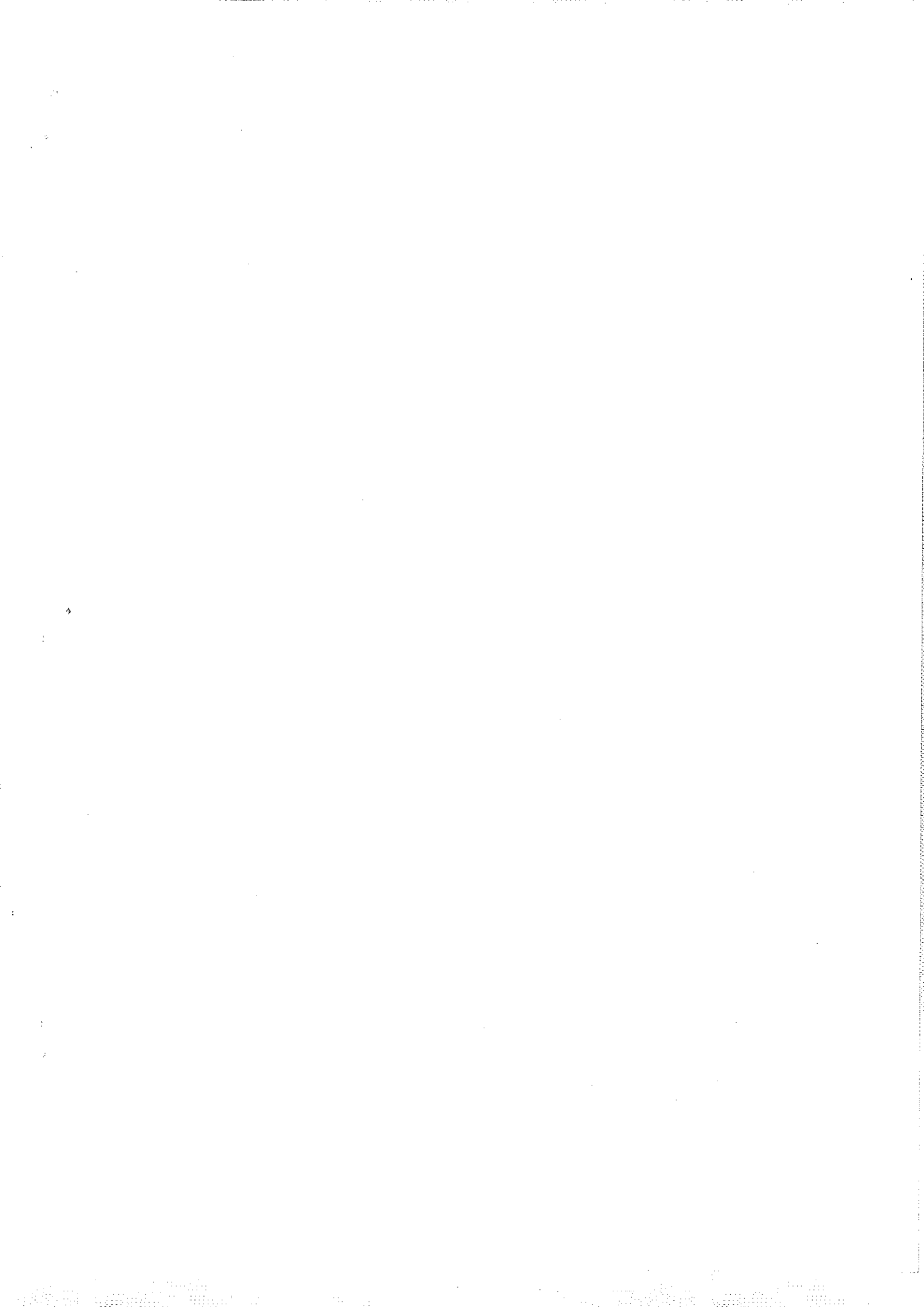
بعض الصحف التي تناقلت خبر وفاة النورسي

(الصباح - وطن - حریت)

المصدر : Sahiner, Bilinmeyen Taraflariyla.....s. 459.



# المصادر والمراجع



المصادر

أولاً : الكتب الوثائقية :

- العربية :

\* شقيرات ، احمد صدقي :

تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني (١٤٢٥ - ١٩٢٢) ، دراسة تاريخية وثائقية شاملة حول مؤسسة وسلسلة شيوخ الاسلام في الدولة العثمانية ، ط ١ ، (الاردن : ٢٠٠٢) .

\* علي ، عثمان :

دراسات في الحركة الكردية المعاصرة (١٨٣٣ - ١٩٤٦) ، دراسة تاريخية وثائقية ، (الاردن : ٢٠٠٥) .

- التركية (بالحروف اللاتينية) :

\* Sahiner, Necm Eddin :

Bilinmeyen Taraflariyla Bediuzzaman Said Nursi , (Istanbul : 2006) .

\* ..... :

Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursi'yi Anlatiyor , Cilt. 1 , (Istanbul : 2005) .

\* ..... :

Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursi'yi Anlatiyor , Cilt. 2 , (Istanbul : 2004) .

\* ..... :

Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursi'yi Anlatiyor , Cilt. 5 , (Istanbul : 2006) .

ثانياً : الموسوعات والمعاجم :

أ - الموسوعات :

- العربية :

\* الزركلي ، خير الدين :

- الاعلام لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٤ ،  
(بيروت : ١٩٧٩) .
- \* صلاواتي ، ياسين :
- الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة ، ط ١ ، (بغداد : ٢٠٠١) .
- \* عطية الله ، احمد :
- القاموس الاسلامي ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٧٦) .
- \* ..... :
- القاموس السياسي ، ط ٣ ، (القاهرة : ١٩٦٨) .
- \* فرحات ، وفاء :
- موسوعة الاديان ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٥) .
- \* الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي ،  
ط ٢ ، (الرياض : ١٩٨٩) .
- \* الموصللي ، احمد :
- موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا ، ط ١ ، (بيروت :  
٢٠٠٤) .
- \* يكن ، فتحي :
- الموسوعة الحركية ، ط ١ ، (عمان : ١٩٨٣) .

- الانكليزية :

\* Encyclopedia Britannica, Vol. 12, (United States Of America : 1996)

ب- المعاجم :

\* تونل ، فرديناند :

المنجد في الادب والعلوم ، معجم لاعلام الشرق والغرب ، ط ١٥ ، (بيروت :

١٩٥٦) .

\* الصويركي ، محمد علي :

معجم لاعلام الاكراد في التاريخ الاسلامي الحديث في كردستان وخارجها ،  
(السليمانية : ٢٠٠٥) .

\* المصري ، حسين مجيب :

معجم الدولة العثمانية ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .

ثالثا : المذكرات الشخصية :

- المترجمة :

\* عبد الحميد الثاني :

مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، تقديم وترجمة : محمد حرب ، ط ٤ ، (دمشق :

١٩٩٨) .

- الكردية (بالحروف اللاتينية) :

\* Sardi , Hesen Hisyar :

Ditin u birhatinen min (1907-1985) , Copa Yekem , (Beyrut : 2000) .

رابعا : الرسائل والاطاريح :

- الرسائل :

- احمد ، احمد عبد الباقي :

\* الدور السياسي للقوميات في تركيا - الاكراد - (رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد

الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩) .

- البدراني ، شعلان عبد القادر :

\* الفكر التربوي عند الامام سعيد النورسي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة

، جامعة بغداد : ١٩٨٩) .

- بهنان ، حنا عزو :

\* التطورات السياسية في تركيا (١٩١٩ - ١٩٢٣) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية

الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩) .

- الجميلي ، قاسم خلف عاصي :

\* تطورات واتجاهات السياسة الداخلية التركية ١٩٢٣ - ١٩٢٨ ، (رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥) .

- جواد ، سعاد حسين :
- \* التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٣) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩) .
- خه يال ، عبد الله عزت حمه صالح :
- \* سعيد النورسي تراثه وفكره ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩) .
- زاخوي ، ماجد محمد بونس :
- \* الفرسان الحميدية (١٨٩١ - ١٩٢٣) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦) .
- عبد القادر ، عصمت برهان الدين :
- \* دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨ - ١٩١٤) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩) .
- العبيدي ، محسن حمزة حسن :
- \* التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩٤٦ - ١٩٦٠) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩) .
- العبيدي ، محمد عبد الرحمن :
- \* السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية (١٨٧٦ - ١٩٠٩) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠) .
- الوائلي ، عبد ربه سكران ابراهيم :
- \* اكراد العراق (١٨٥١ - ١٩١٤) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧) .
- الاطاريح :
- الجليلي ، طلال يونس :
- \* التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية (١٩٤٥ - ١٩٨٣) ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩) .

- الجميلي ، قاسم خلف :
- \* العراق والحركة الكمالية (١٩١٩ - ١٩٢٣) ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠) .
- سمو ، ازاد سعيد :
- \* سعيد النورسي ، حركته ومشروعه الاصلاحية في تركيا ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الامام الاوزاعي ، معهد الدراسات الاسلامية ، لبنان ، ٢٠٠٢) .
- عبد القادر ، عصمت برهان الدين :
- \* العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية (١٨٧٦ - ١٩١٤) ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥) .
- خامسا : الكتب العربية والمعربة :
- \* ابو صادق :
- الماسونية بلا قناع ، (د . م : ١٩٦٧) .
- \* احمد ، فيروز :
- صنع تركيا الحديثة ، ترجمة : سلمان داؤد الواسطي ، (بغداد : ٢٠٠٠) .
- \* اوزتونا ، يلماز :
- تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان سلمان ، ج ٢ ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٠) .
- \* البازياني ، محمد السيد نوري :
- مستقبل الحركة الاسلامية في كردستان العراق ، ط ١ ، (اربيل : ٢٠٠٦) .
- \* برجوي ، سعيد احمد :
- الامبراطورية العثمانية وتاريخها السياسي والعسكري ، (بيروت : ١٩٩٣) .
- \* برغوث ، عبد العزيز :
- مقومات التجديد في عصر العولمة ، دراسة في فكر النورسي ، ط ٢ ، (كوالالمبور : ٢٠٠٣) .
- \* بروكلمان ، كارل :

- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس - منير البعلبكي ، ط ٥ ،  
(بيروت : ١٩٦٨) .
- \* بك ، عزيز خاكي :  
ترك و اتاتورك ، (القاهرة : د.ت) .
- \* بكير ، حسن عبد الرحمن :  
بديع الزمان سعيد النورسي و اثره في الفكر والدعوة ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٠) .
- \* بنفستر ، لويس ديبلو :  
ازمة السياسة التركية (١٩٥٠ - ١٩٨٤) ، ترجمة : حسن نعمة سعدون ، (بغداد :  
١٩٨٩) .
- \* بني عبد الرحمن ، رائد سعيد احمد :  
الفكر العقدي عند الامام النورسي ، ط ١ ، (عمان : ٢٠٠٦) .
- \* بني المرجة ، موفق :  
صحوة الرجل المريض ، ط ١ ، (الكويت : ١٩٨٦) .
- \* بوا ، توماس :  
تاريخ الاكراد ، ترجمة : محمد تيسير ميرخان ، (دمشق : ٢٠٠١) .
- \* البوتاني ، عبد الفتاح :  
دراسة ومباحث في تاريخ الكرد والعراق المعاصر ، ط ١ ، (اربيل : ٢٠٠٧) .
- \* البوطي ، محمد سعيد رمضان :  
شخصيات استوفقتني ، ط ٢ ، (دمشق : ١٩٩٩) .
- \* ..... :  
من الفكر والقلب ، (دمشق : ١٩٦٩) .
- \* بيهم ، محمد جميل :  
فلسفة التاريخ العثماني ، ج ٢ ، (بيروت : ١٩٥٤) .
- \* تركي ، ضابط :  
الرجل الصنم ، ترجمة : عبد الله عبد الرحمن ، ط ٢ ، (د.م : ١٩٧٨) .
- \* التوبة ، غازي :  
أبو الأعلى المودودي فكره ، و منهجه في التغيير ، ط ١ ، (دمشق : ١٩٩٦) .
- \* توفيق ، هوكر طاهر :

دور الصحافة الكردية في تطوير الوعي القومي الكردي (١٨٩٨ - ١٩١٨) ، ط ١ ،  
(اربييل : ٢٠٠٤) .

\* الجاسر ، محمد طه :

تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٢) .

\* الجميل ، سيار كوكب :

العرب والترك ، الانبعاث والتحديث من العثمنة الى العلمنة ، ط ١ ، (بيروت :

١٩٩٧) .

\* الجندي ، انور :

السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٨٥) .

\* .....

العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٥)

\* جواد ، سعد ناجي :

دراسات في المسألة القومية الكردية ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٥) .

\* جيدل ، عمار :

بديع الزمان النورسي واثبات الحقائق الايمانية (المنهج والتطبيق) ، (استانبول :

٢٠٠١) .

\* حبيب ، جميل ابراهيم :

وصايا الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٨) .

\* حرب ، محمد :

العثمانيون في التاريخ والحضارة ، (دمشق : ١٩٨٩) .

\* الحسن ، محمد :

المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الاسلامي ، ط ٤ ، (القاهرة : ١٩٩٨) .

\* حسن ، ياسر احمد :

تركيا ، البحث عن مستقبل ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٦) .

\* حسين ، فاضل :

محاضرات عن مؤتمر لوزان واثاره في البلاد العربية ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

- \* حلمي ، مصطفى محمد :  
الاسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٥) .
- \* حلیم ، ابراهيم بك :  
تاريخ الدولة العثمانية العلية ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .
- \* الداقوي ، ابراهيم :  
اكراد تركيا ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٣) .
- \* الدباغ ، اديب ابراهيم :  
سعيد النورسي ، رجل الايمان في محنة الكفر والطغيان ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٩٤) .
- \* دقاق ، باسيل :  
تركيا بين جبارين ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٤٧) .
- \* دلي ، خورشيد حسن :  
تركيا وقضايا السياسة الخارجية ، (دمشق : ١٩٩٧) .
- \* رامزور ، ارنست :  
تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة : صالح احمد العلي ، (بيروت : ١٩٦٠) .
- \* رشيد ، عابدين :  
رجل وكتاب ، النورسي ورسائله ، ط ١ ، (اربييل : ١٩٩٩) .
- \* زلوم ، عبد القديم :  
كيف هدمت الخلافة ، (د. م : ١٩٦٢) .
- \* زيادة ، خالد :  
العلاقات العربية - التركية ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٩٥) .
- \* ستودارد ، لوثرروب :  
حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة : عجاج نويهض ، ج ١ ، (القاهرة : ١٩٢٥) .
- \* السحمراني ، احمد :  
الماسونية نشأتها واهدافها ، ط ١ ، (بيروت : د. د) .
- \* سلطان ، علي :

- تاريخ الدولة العثمانية ، (بيروت : د. ت) .
- \* سليمان ، احمد السعيد :
- التيارات القومية والدينية في تركيا ، (القاهرة : د. ت) .
- \* السيد ، طارق عبد الجليل :
- الحركات الاسلامية في تركيا المعاصرة ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠١) .
- \* سيف الدين ، بيار مصطفى :
- السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها على كردستان (١٩٢٣ - ١٩٢٦) ، ط ١ ، (اربيل : ٢٠٠٤) .
- \* شاهين ار ، نجم الدين :
- ذكريات عن سعيد النورسي ، ترجمة : اسيد احسان قاسم ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٦) .
- \* شريف ، عبد الستار طاهر :
- الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن (١٩٠٨ - ١٩٥٨) ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٩) .
- \* شكري ، محمد فؤاد :
- السنوسية دين ودولة ، (القاهرة : ١٩٤٨) .
- \* شلبي ، احمد :
- موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط ٧ ، (القاهرة : ١٩٨٦) .
- \* الشناوي ، عبد العزيز :
- الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ٣ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .
- \* شنايدر ، لويس :
- العالم في القرن العشرين ، ترجمة : سعيد عبود السامرائي ، (بيروت : د. ت) .
- \* الصالحي ، احسان قاسم :
- اضواء على رسائل النور ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٩٣) .
- \* .....
- بديع الزمان سعيد النورسي ، نظرة عامة عن حياته وآثاره ، ط ٢ ، (استانبول: ١٩٨٧) .

- \* الصلابي ، علي محمد محمد :  
الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .
- \* الصويص ، سليم :  
اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، ط ١ ، (عمان : ١٩٧٠) .
- \* العامري ، ماجد ابراهيم سلحبي :  
اصداء سقوط الخلافة الاسلامية في الشعر العربي الحديث (١٩٢٤ - ١٩٩٤) ،  
ط ١ ، (عمان : ٢٠٠٥) .
- \* عبد الحميد ، محسن :  
النورسي الرائد الاسلامي الكبير ، (الموصل : ١٩٨٧) .
- \* العطار ، عدنان :  
الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط ، ط ١ ، (دمشق : ٢٠٠٦) .
- \* العظمة ، عزيز :  
العلمانية من منظور مختلف ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٩٢) .
- \* العقيل ، عبد الله عقيل سلمان :  
من أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة ، ط ٣ ، (القاهرة : ٢٠٠٥) .
- \* العلاف ، ابراهيم خليل احمد :  
خارطة التوجهات الاسلامية في تركيا المعاصرة ، ط ١ ، (الموصل : ٢٠٠٥) .
- \* ..... ، خليل علي مراد :  
ايران وتركيا ، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل : ١٩٩٢) .
- \* العلياوي ، عبد الله :  
کردستان في عهد الدولة العثمانية (١٨١٥ - ١٩١٤) ، دراسة في التاريخ السياسي ،  
(السليمانية : ٢٠٠٥) .
- \* عمر ، يوسف حسين :  
اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) ، ط ١ ، (الاردن : ٢٠٠٥) .
- \* عويس ، عبد الحلیم :  
العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري ، ط ٢ ، (القاهرة : ٢٠٠٢) .

- \* عيسى ، حامد محمود :  
القضية الكردية في تركيا ، ط ١ ، (القاهرة : ٢٠٠٢) .  
\* .....
- \* المشكلة الكردية في الشرق الاوسط ، (القاهرة : ١٩٩٢) .  
\* فشر ، هربرت :
- تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة : احمد نجيب - هاشم  
الضبع ، ط ٧ ، (القاهرة : ١٩٧٦) .  
\* كفاي ، محمد عبد السلام :
- جلال الدين الرومي ، حياته وشعره ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٧١) .  
\* لال نهرو ، جواهر :
- لمحات من تاريخ العالم ، (بيروت : ١٩٧٩) .  
\* لبيب ، حسين :
- تاريخ المسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٩٢١) .  
\* محمد ، سمير رجب :
- الفكر الادبي والديني عند الداعية بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ٢ ، (القاهرة : ١٩٩٥) .  
\* محمد علي ، اورخان :
- سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٥) .  
\* .....
- السلطان عبد الحميد الثاني ، حياته واحداث عصره ، ط ١ ، (الرمادي : ١٩٨٧) .  
\* مسعود ، جمال عبد الهادي ، وفاء فرحات جمعة :
- اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ (الدولة العثمانية) ، ج ٢ ، ط ٢ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .  
\* مصطفى ، احمد عبد الرحيم :
- في اصول التاريخ العثماني ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٨٢) .  
\* مصطفى ، محمد :
- الحركة الاسلامية الحديثة في تركيا ، ط ١ ، (المانيا الغربية : ١٩٨٤) .  
\* مطر ، حنا مينا :

اتاتورك بطل الشرق ، ط ١ ، (القاهرة : د.ت) .

\* مكحول ، ديفيد :

. تاريخ الاكراد الحديث ، ترجمة : راج آل محمد ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٤) .

\* الناصري ، خليل ابراهيم :

. التطورات المعاصرة في العلاقات العربية - التركية ، (بغداد : ١٩٩٠) .

\* النبراوي ، خديجة :

. دور كليات رسائل النور في يقظة الامة ، ط ١ ، (جدة : ١٩٩٨) .

\* النعيمي ، احمد نوري :

. اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، (بغداد : ١٩٨٢) .

\* .....

. الحركات الاسلامية في تركيا حاضرها ومستقبلها ، ط ١ ، (عمان : ١٩٩٢) .

\* .....

. الحياة السياسية في تركيا (١٩١٩ - ١٩٣٨) ، (بغداد : ١٩٧٥) .

\* .....

. السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، (بغداد : ١٩٧٥) .

\* النقشبندي ، محمد نجم الدين :

كرد وكرديستان ، ترجمة بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية وباللغة

. الانكليزية ، ط ١ ، (بغداد : ٢٠٠٢) .

\* نور الدين ، محمد :

. حجاب وحراب ، الكمالية وازمات الهوية في تركيا ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠١) .

\* .....

. قبة وعمامة ، مدخل الى الحركات الاسلامية في تركيا ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٩٧) .

\* النورسي ، سعيد :

. من كليات رسائل النور ، الكلمات ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ، (القاهرة :

. ٢٠٠٤) .

\* .....

من كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ،  
ط ٤ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، اللغات ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ، (القاهرة :  
٢٠٠٤) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، الشعاعات ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ،  
(القاهرة : ٢٠٠٤) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، اشارات الاعجاز في مظان الايجاز ، ترجمة : احسان قاسم  
الصالحي ، ط ٤ ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، المثنوي العربي النوري ، ترجمة : احسان قاسم  
الصالحي ، ط ٤ ، (القاهرة : ٢٠٠٣) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ،  
(القاهرة : ٢٠٠٤) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٤ ،  
(القاهرة : ٢٠٠٤) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، الاية الكبرى ، مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه ،  
ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٣) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، الايمان وتكامل الانسان ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ،  
ط ١ ، (بغداد : ١٩٨٤) .

- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، الثمرة ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (استانبول :  
٢٠٠٣) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، الحشر ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ٢ ، (بغداد :  
١٩٨٤) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، حقيقة التوحيد ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ،  
(بغداد : ١٩٨٥) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ،  
(استانبول : ٢٠٠٣) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، الخطوات الست ، تنبيه حملة القرآن الى دسائس الشيطان ،  
ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٩٢) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، السنة النبوية ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ،  
(بغداد : ١٩٨٥) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، الشكر ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (استانبول :  
١٩٨٥) .
- \* ..... :
- من كليات رسائل النور ، الشيوخ ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (الموصل :  
١٩٨٤) .
- \* ..... :

من كليات رسائل النور ، الطبيعة ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (الموصل : ١٩٨٥) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، مرشد الشباب ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، (استانبول : ٢٠٠٣) .

\* : .....

من كليات رسائل النور ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، (بغداد : ١٩٩٠) .

\* نيكيتين ، باسل :

الاکراد ، دراسة سيولوجية وتاريخية ، ترجمة : نوري طالباني ، ط ٣ ، (اربييل : ٢٠٠٢) .

\* هلال ، رضا :

السيف والهلال ، تركيا من اتاتورك الى اربكان ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٩٩) .

\* الوصيف ، فرج محمد :

بديع الزمان سعيد النورسي ، عصره ودعوته ، ط ١ ، (القاهرة : ١٩٩٦) .

\* الوكيل ، محمد السيد :

استمرارية الدعوة ، (جدة : ١٩٩٤) .

الاجنبية :

- العثمانية (بالحروف العربية) :

\* النورسي ، سعيد :

ايكي مكتب مصيبتك شهادتنامه سي ، (استانبول : ١٩٠٨) .

- التركية (بالحروف اللاتينية) :

\* Karal , Enver ziya :

Turkey Cumhuriyeti Tarihi (1918 - 1953) , (Istanbul : 1954) .

\* Nursi , Said :

Ittihad I-Islam Bediuzzaman said Nursi hazretlerinin Risale-inur kulliyati'ndan Derlenmistir; Hazrelayan: Ali Kemal pekkidir, (Ankara: 2003).

\* ..... :

Risale- i Nur Cylliyatindan , Tabiat Risalesi , (Istanbul : 1993).

\* ..... :

Risale- i Nur Cylliyatindan , Hasair Risalesi , (Istanbul : 1995) .

- الانكليزية :

\* Ahmed , Feroz :

The Turkish Experiment in Democracy (1950 - 1975) , (London : 1977) .

\* CokIlp , Ziya :

Turkish Nationalism and western Civilization , Translated and Edited on Introduction By : Niayazi Berkes , (London : 1959) .

\* Feroz , Muhammad Rashid :

Islam and Secularism in post – Kemalist Turkey , (Islamabad : 1976) .

\* Kinross , Lord :

Ataturk , The Rebirth of Anation , (London : 1963) .

\* Lewis , Bernard :

The Emergen of Modern Turkey , (London : 1961) .

\* Miller , William :

The Ottoman Empire and Its Successors (1801 - 1927) , (London : 1966) .

\* Nursi , Said :

From the Risaiel – i Nur Collection , The Supem Sing , The Seventh Ray, (Istanbul : 2004) .

\* ..... :

From the Risaiel – i Nur Collection , Belif and man , (Istanbul : 2004) .

\* Robinson , Rechard :

The first Turkish Republic , (Harvord : 1963) .

\* Shaw , Stanford , Fzel Kural Shaw :

History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol. 2  
(Cambridge : 1977) .

\* Smith , Wilfred Cantwen :

Islam in Modern History , (New Jersey : 1957) .

- الكردية :

\* سه عدي نورسي :

به شيك له به يامه كاني نوور ، بيست شه شه م له كتيبي ، (لمعة لر) ، كرد روية به كوردي : فاروق رسول يحيى ، جابي به كه م ، (به غداد : ١٩٨٤) .

\* .....

باورنامه يامن زهه درومه دره سه بين به لا يتي ، بدرهه فكرن ووه ركييران : ته حسين دوسكي ، جابي به كه م ، (هه ولير : ٢٠٠٥) .

سادساً : البحوث والدراسات :

- العربية :

- ابو صوي ، مصطفى :

\* "موقف النورسي من السببية" ، ضمن وقائع الحلقة الدراسية في قاعة المركز الثقافي في عمان ، تحت عنوان : بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ط١ ، (عمان : ١٩٩٧) .

- ابو غوش ، محمد :

\* "الماسونية وعلاقتها بالصهيونية" ، مجلة الوعي الاسلامي ، (الكويت) ، العدد (١٠) ، السنة (١) ، (١٩٨٥) .

- ابو نوار ، معن :

\* "العلاقات التركية العربية في الماضي والحاضر والمستقبل" ، المجلة الثقافية ، (الاردن) ، العدد (٢٦) ، (تشرين الاول : ١٩٩١) .

\* "الاتحاد والترقي والانقلاب العثماني" ، مجلة الهلال ، (مصر) ، ج٩ ، السنة (١٧) ، (ايار : ١٩٠٩) .

- احمد ، انيس :

\* "بديع الزمان والدعوة الاسلامية المعاصرة" ، ضمن وقائع المؤتمر العالمي لبديع الزمان لسعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : جميل شانلي ، ط١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .

- احمد ، فيروز :
- \* "النفوذ الاسلامي في تركيا" ، في نوبار هوفسبيان ، تركيا بين الصفوة والبيروقراطية والحكم العسكري ، ط ١ ، (بيروت : ١٩٨٥) .
- ارزال ، حسن :
- \* "بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الاصلاحى في التربية والتعليم" ، ضمن وقائع الندوة الدولية المنعقدة في المغرب ، تحت عنوان : التربية السلوكية عند سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ٢٠٠٤) .
- الارناؤوط ، محمد :
- \* "الساعات الاخيرة في حكم السلطان عبد الحميد الثاني" ، مجلة اليرموك ، (الاردن) ، العدد (٣٦) ، (١٩٩٢) .
- اصلان ، جزمي أر :
- \* "بديع الزمان سعيد النورسي في حرب التحرير" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- الافغاني ، سعيد :
- \* "اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني" ، مجلة العربي ، (الكويت) ، العدد (١٦٩) ، (كانون الاول : ١٩٧٢) .
- ألب ، طالب :
- \* "بديع الزمان والحركة النورية" ، ضمن ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، (البحرين : ١٩٨٥) .
- اوغلو ، احمد داؤود :
- \* "سياسة العالم الاسلامي في القرن العشرين في نظر النورسي" ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- اوكيار ، عثمان :

- \* "تجربة الاتحاد والترقي في تقدم تركيا نحو الديمقراطية" ، ضمن مؤتمر العلاقات التركية - المصرية (استانبول : ١٩٨٥) .
- البوطي ، محمد سعيد رمضان :
- \* "تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي في حياة بديع الزمان" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- \* "تركيا بين مدنبة الغرب واصالة الاسلام" ، مجلة الوطن ، (الكويت) ، العدد (٢٤١) ، (١٩٨٢) .
- \* "تركيا المسلمة بين الامس واليوم" ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد (١٢٨) ، (آب : ١٩٧٥) .
- توبراك ، بيناز :
- \* "الاتراك والتطور السياسي في تركيا" ، مجلة العربي ، (الكويت) ، العدد (٣٧١) ، السنة (٣٢) ، (تشرين الاول : ١٩٨٩) .
- الجاسر ، محمد طه :
- \* "الحركات الاسلامية في تركيا ... الى اين ؟" ، مجلة العربي ، (الكويت) ، العدد (٥٠٠) ، السنة (٣٣) ، (تموز : ٢٠٠٠) .
- \* "الجزور الاسلامية في تركيا امام عواصف التغيير الجديد" ، مجلة العالم ، (المغرب) ، العدد (١٤٤) ، (كانون الاول : ١٩٨٠) .
- جليك ، حسين :
- \* "بديع الزمان سعيد النورسي وفكرة الاتحاد الاسلامي" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : علي بيرقدار ، ط١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- الجليلي ، طلال يونس :
- \* "اتجاهات وتطورات المسألة الدينية في تركيا" ، ضمن ارشيف مركز الدراسات الاقليمية .
- الجواهري ، عماد :

- \* "المبادئ الاتاتوركية والعمل الحزبي في تركيا (١٩٢٣-١٩٦٠)" ، مجلة دراسات عربية ، (بيروت) ، العدد (١٢) ، السنة (٨) ، (تشرين الثاني : ١٩٨٣) .
- \* "الجيش والسياسة في بلاد اتاتورك" ، مجلة اليوم السابع ، (العدد ٢٨٩) ، السنة (٦) ، (تشرين الثاني : ١٩٨٩) .
- حرب ، محمد :
- \* "بديع الزمان سعيد النورسي دعوته وعالميته ومشاكل الشرق الاوسط في ضوء مفهومه للجهاد" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- الحرير ، عبد المولى صالح :
- \* "منظمة تشكيلاي مخصصة السرية وادوارها في حركة النضال الوطني (١٩١١-١٩١٨)" ، مجلة بحوث تاريخية ، (البيبا) ، العدد (١١) ، (١٩٧٩) .
- الحسيني ، عاصم :
- \* "بديع الزمان الرائد الذي يهابه الموت" ، في ، محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، عجلة مقتطفة في حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، (بيروت : ١٩٨٣) .
- الخطيب ، عبد الله عبد الرحمن :
- \* "الامام النورسي ووجوه الاعجاز القرآني عنده" ، مجلة المنارة ، (الاردن) ، العدد (٢) ، (كانون الثاني : ٢٠٠٠) .
- الدغامين ، زياد خليل :
- \* "منهج النورسي في بيان اعجاز القرآن" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- \* "دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني ١٩٠٨" ، ترجمة : محمد توفيق حسين ، مجلة آفاق عربية ، (بغداد) ، العدد (٩) ، (١٩٧٨) .

- دورسون ، داؤود :
- \* "بديع الزمان ممثلاً عن المعارضة" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : علي بيرقدار ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- دوغان ، محمد :
- \* "محاولات الانسلاخ عن الطابع الاسلامي في تركيا خلال القرن العشرين وبديع الزمان" ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- رحيم ، هيمن بابان :
- \* "منعطفات من حياة وفكر العالم سعيد النورسي" ، مجلة الحوار ، (اربييل) ، العددان (٩-١٠) ، السنة (١) ، (آب : ٢٠٠٢) .
- زكي ، حسن عباس :
- \* "منهج الدعوة لبديع الزمان" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- سانو ، مصطفى قطب :
- \* "في مرتكزات المدينة الحاضرة في المنظور النورسي" ، ضمن المؤتمر العالمي السادس لبديع الزمان سعيد النورسي حول العولمة والاخلاق في ضوء رسائل النور ، ط ١ ، (استانبول : ٢٠٠٤) .
- سلطان ، نوال عبد الجبار :
- \* "رؤية مستقبلية للمواجهة بين العلمانية والاسلام في تركيا" ، ضمن ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ، (جامعة الموصل)
- السيد ، فكرت رفيق :
- \* "بديع الزمان النورسي قائد المجاهدين في القفقاس" ، مجلة التضامن ، (كركوك) ، العدد (٧-٨) ، السنة (٢) ، (حزيران : ٢٠٠٦) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "سعيد النورسي والفكر الإسلامي التركي المعاصر" ، مجلة دراسات إقليمية ، (جامعة الموصل) ، العدد (٥) ، السنة (٣) ، (حزيران : ٢٠٠٦) .

- شلبي ، عبد الودود :

\* "الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر علمي حول تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .

- الصائغ ، ندير طه ياسين :

\* "صدى الغاء الخلافة في تركيا الكمالية والوطن العربي والعالم الإسلامي" ، في، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، الإسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة ، (جامعة الموصل : ١٩٩٦) .

- صالح ، احمد عباس :

\* "الإسلام المعاصر بين اليمين واليسار ، العلمانية ام العالمية" ، مجلة المنار ، (بيروت) ، العدد (٣) ، السنة (١) ، (آذار : ١٩٨٥) .

- الصالحي ، احسان قاسم :

\* "جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي الإسلامي في عمان ، تحت عنوان : بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط١ ، (الأردن : ١٩٩٧) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي" ، ضمن وقائع الندوة الدولية المنعقدة في المغرب ، تحت عنوان : جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الإسلامي ، ط١ ، (استانبول : ١٩٩٥) .

- الصوا ، علي :

\* "منهج النورسي في التغيير" ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي الإسلامي في عمان ، تحت عنوان : بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط١ ، (الأردن : ١٩٩٧) .

- الطنطاوي ، عبد الله :
- \* "منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي" ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي الاسلامي في عمان ، تحت عنوان : بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ط ١ ، (الاردن : ١٩٩٧) .
- طوغ ، صالح :
- \* "مناقشة لبحث بديع الزمان والحركة النورسية" ، ضمن ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، (البحرين : ١٩٨٥) .
- العالي ، رياض :
- \* "مصطفى كمال اتاتورك بين الاسطورة والحقيقة" ، مجلة العرب والعالم ، (بيروت) ، العدد (١٤٩) ، (تشرين الثاني : ١٩٨٢) .
- عبد الحميد ، محسن :
- \* "النورسي متكلم العصر الحديث" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .
- عبد القادر ، عصمت برهان الدين :
- \* "تطور الظاهرة الدينية - السياسية في تركيا المعاصرة" ، مجلة دراسات اقليمية ، (جامعة الموصل) ، العدد (٤) ، السنة (٢) ، (كانون الاول : ٢٠٠٥) .
- \_\_\_\_\_ :
- \* "تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية (١٨٣٩-١٩١٨) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد) ، ج ١ ، (م-٤٨) ، (٢٠٠١) .
- عثمان ، سرود صابر :
- \* "موقف النورسي تجاه قضية قومه" ، مجلة الحوار ، العدد (١٢) ، السنة (١) ، (تموز : ٢٠٠٣) .
- العلاف ، ابراهيم خليل احمد :
- \* "الاحزاب السياسية في تركيا المعاصرة" ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، تركيا المعاصرة ، ط ١ ، (جامعة الموصل : ١٩٨٧) .
- \_\_\_\_\_ :

\* "بديع الزمان سعيد النورسي وحركة التجديد في الفكر الاسلامي المعاصر" ، مجلة المفكر الاسلامي ، (بغداد) ، العدد (٦) ، السنة (١) ، (كانون الثاني : ٢٠٠٣) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "الجزور التاريخية للتوجهات العلمانية في تركيا المعاصرة" ، في، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، الاسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة ، (جامعة الموصل : ١٩٩٦) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "فكرة التقدم عند بديع الزمان سعيد النورسي" ، مجلة المفكر الاسلامي ، (بغداد) ، العدد (١) ، السنة (١) ، (آب : ٢٠٠٢) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "الحركة النورسية في تركيا المعاصرة" ، ضمن وقائع المؤتمر الاول لمركز الدراسات التركية ، (الاقليمية حالياً) ، (جامعة الموصل : ١٩٨٩) .

- علي ، محمد حسين :

\* "التطور التاريخي للنظام السياسي في تركيا (١٩٢٣-١٩٨٠)" ، مجلة اوراق تركية معاصرة ، (جامعة الموصل) ، العدد (١٩) ، (٢٠٠٣) .

- غفور ، عبد الجبار قادر :

\* "تاريخ تركيا المعاصر (١٩١٨-١٩٨٠)" ، في، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، تركيا المعاصرة ، ط١ ، (جامعة الموصل : ١٩٨٧) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "الديانة والطرائق الصوفية في تركيا" ، في، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، تركيا المعاصرة ، ط١ ، (جامعة الموصل : ١٩٨٧) .

- الكتاني ، علي :

\* "الجهاد في فكر النورسي" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .

- الكتاني ، محمد :

\* "العبرة من حياة المفكر الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي" ، ضمن وقائع الندوة الدولية المنعقدة في المغرب ، تحت عنوان : جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الاسلامي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٥) .

- مخزون ، محمد :

\* "عصر بديع الزمان النورسي" ، ضمن وقائع الندوة الدولية المنعقدة في المغرب ، تحت عنوان : جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الاسلامي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٥) .

- مراد ، خليل علي :

\* "الاحزاب السياسية والمسألة الدينية في تركيا (١٩٤٦-١٩٦٠)" ، في ، ابراهيم خليل احمد العلاف وآخرون ، الاسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة ، (جامعة الموصل : ١٩٩٦) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "القضية الكردية في تركيا (١٩١٩-١٩٢٥)" ، في ، خليل مراد علي وآخرون ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار ، (جامعة الموصل : ١٩٩٤) .

- مغيزل ، جوزيف :

\* "الاسلام والمسيحية العربية والقومية العربية والعلمانية" ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت) ، العدد (٢٦) ، (نيسان : ١٩٨١) .

- الملا زكري ، محمد زاهد :

\* "بديع الزمان سعيد النورسي مجدد القرن الرابع عشر الهجري" ، في ، محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، عجالة مقتطفة في حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، (بيروت : ١٩٨٣) .

- النعيمي ، احمد نوري :

\* "اثر بديع الزمان سعيد النورسي على الفكر الاسلامي المعاصر في تركيا" ، مجلة العلوم السياسية ، (جامعة بغداد) ، العدد (٣٣) ، السنة (١٧) ، (تموز : ٢٠٠٦) .

- النورسي ، سعيد :

\* "صحة القلب" ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مجلة التربية الاسلامية ، (بغداد) ، العدد (٩) ، السنة (٣٣) ، (تشرين الثاني : ١٩٩٦) .

- \_\_\_\_\_ :

\* "العلوم تعرفنا بخالفنا" ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مجلة التربية الاسلامية ، (بغداد) ، العدد (٨) ، السنة (٣٣) ، (تشرين الثاني : ١٩٩٦) .

هاربر ، متين :

\* "الاسلام والنخبة والمجتمع في تركيا ، نظرة شمولية الى الشرق الاوسط" ، ترجمة : مركز الدراسات الاقليمية ، (جامعة الموصل) .

- واجدة ، شكران :

\* "بديع الزمان سعيد النورسي ومفهوم الجهاد في العصر الحديث" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : علي بيرقدار ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .

- ياووز ، خاقان :

\* "الصحافة - الحرية وسعيد النورسي" ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الاسلامي في القرن العشرين و بديع الزمان سعيد النورسي ، ط ١ ، (استانبول : ١٩٩٦) .

- أوغلو ، سيما كالايسيو

\* "اوضاع المرأة العربية والمرأة التركية ، عناصر الاختلاف والتشابه" ، ضمن مؤتمر العلاقات التركية - المصرية ، (استانبول : ١٩٨٥) .

- يكن ، فتحي :

\* "صفحات مطوية من الماسونية" ، مجلة الوعي الاسلامي ، (الكويت) ، العدد (٧) ، السنة (١) ، (١٩٨٥) .

- يلد يرم ، سعاد :

\* "مكانة بديع الزمان النورسي في الفكر والحركة الاسلامية" ، ضمن الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي الاسلامي في عمان ، تحت عنوان : بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ط ١ ، (الاردن : ١٩٩٧) .

- الانكليزية :

\* Anderson , Samuel :

“Dervish orders of constation ple” , The Muslem World , Vol. XIX , No. 1 , (January : 1928) .

\* Deringil , Selim :

“The Prepreservation of Turkey’s Neutraty during the Second World War , 1940” , The Middle Eastern Studies , Vol. 1 , No. 1 , (January : 1982) .

\* Kingsbury , John . A. T. :

“ Obsevation on Turkish Islam Today” , The Muslem World , Vol. XLII , (January : 1957) .

\* “ Mustafa Kemal Chazi and his hat ” , The Muslem World , Vol. VIII , No. 1 , (January : 1928) .

\* “ The New Turkish Alphabet ” , The Muslem World , Vol. XIX , No. 1 , (January : 1929) .

- الكردية :

\* ئيد ريس بو وانو :

" نه وه سيبه م : نامازه كاني بشت مملاني نيوان ره هه ندي ئيسلامكه راو ره هه ندي علماني له توركيا " ، له فه روز نه حمد وكه سندي ، توركيا نه به رد له بيناوي مانه وه دا ، (سليماني : ٢٠٠٦) .

سابعاً : الجرائد

- التركية (بالحروف اللاتينية) :

- Beddiuzzaman'in Volkan yazilari Hazirlayan: Osman Resulan, 1 Basim, (Istanbul: 1994).

ثامناً : الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) :

- الكتب :

\* ايدن ، فريد الدين :

الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها .

[www.IkraIslam.com](http://www.IkraIslam.com)

- البحوث والدراسات :

\* انتفاضة الشيخ سعيد بيران :

[www.Al-Waie.org](http://www.Al-Waie.org)

\* بديع الزمان سعيد النورسي ... السير وسط الاشواك .

[www.Al-tareekh.com](http://www.Al-tareekh.com)

\* جاسم ، ليث محمود :

" الامام النورسي وظهور القوميات بين الاصاله والتحدي - دراسة تاريخية - " ،

ضمن مؤتمر حركة التجديد بحلول القرن الحادي والعشرين ودور النورسي فيها ، ١٩٩٩ .

[www.Nursistudies.com](http://www.Nursistudies.com)

\* " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " .

[www.Resailinnur.com](http://www.Resailinnur.com)

\* " جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي " .

[www.Nursistudies.com](http://www.Nursistudies.com)

\* شاهين ار ، نجم الدين :

" عامل بديع الزمان في انقاذ الولايات الشرقية " ، ضمن وقائع المؤتمر العالمي الثاني

لبديع الزمان سعيد النورسي ، تحت عنوان : بديع الزمان سعيد النورسي واعادة بناء العالم

الاسلامي في القرن العشرين ، ١٩٩٢ .

[www.Islamonline.com](http://www.Islamonline.com)

\* شلبي ، عبد الودود :

" سعيد النورسي المصلح الذي تجسدت في دعوته كل حركات التجديد " ، ضمن وقائع

المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، تحت عنوان : بديع الزمان سعيد النورسي

واعادة بناء العالم الاسلامي في القرن العشرين ، ١٩٩٢ .

[www.Islamonline.com](http://www.Islamonline.com)

\* الطنطاوي ، عبد الله :

" بديع الزمان سعيد النورسي " .

[www.Said.org](http://www.Said.org)

\* عشريني ، سليمان :

" النورسي احمد معالم النهضة " .

[www.Said.org](http://www.Said.org)

\* مرسل ، صفاء :

" سلوك بديع الزمان تجاه الكتل السياسية " ، ضمن وقائع المؤتمر العالمي الثاني لبديع

الزمان سعيد النورسي ، تحت عنوان : بديع الزمان سعيد النورسي واعادة بناء العالم

الاسلامي في القرن العشرين ، ١٩٩٢ .

[www.Islamonline.com](http://www.Islamonline.com)

\* " مشاهير الكرد في التاريخ الاسلامي " .

[www.gilgamish.org](http://www.gilgamish.org)



awarded him with the writing of Rasail al Noor, enlighten with them, his heart.

The second section under the title (Al-Nawrisi and his Political Activity 1914 – 1925 ) was also divided into four topics . The first section of this chapter focused on the attitude of Al-Nawrisi during the great war WWI followed by the second topic which covers the Turkish war of liberation . the third topic gives an account of an important part of Al-Nawrisi's life, which was politics in this period and his attitude towards it. The fourth section tackles his attitude towards the Turkish Uprising in 1925 .

The third chapter studies the Life of Al-Nawrasî during the period between 1926 and 1960 . This chapter was divided into five sections . The first four sections deal with the period ( 1926 – 1950 ) which are considered the most difficult periods of Al-Nawrisi's life in which he lived between exile and prison, while the fifth section deals with his attitudes towards the democratic party that ruled during the period 1950 – 1960, a period which is considered a new stage in the modern history of Turkey .

The fourth chapter consisted of two sections, the first gives us a glimpse of his book Rasail al Noor (letters of Light) while the second elucidates Al-Nawrasî's attitudes towards the western civilization through this literature .

Finally, Al-Nawrasî was able to abide in the hearts of his followers especially in his literature embodied in Rasail al Noor which received wide acceptance extended beyond the Turkish arena to the whole Muslim world stemming from the valuable insights that makes the letters a coherent scientific , literary and moral methodology .

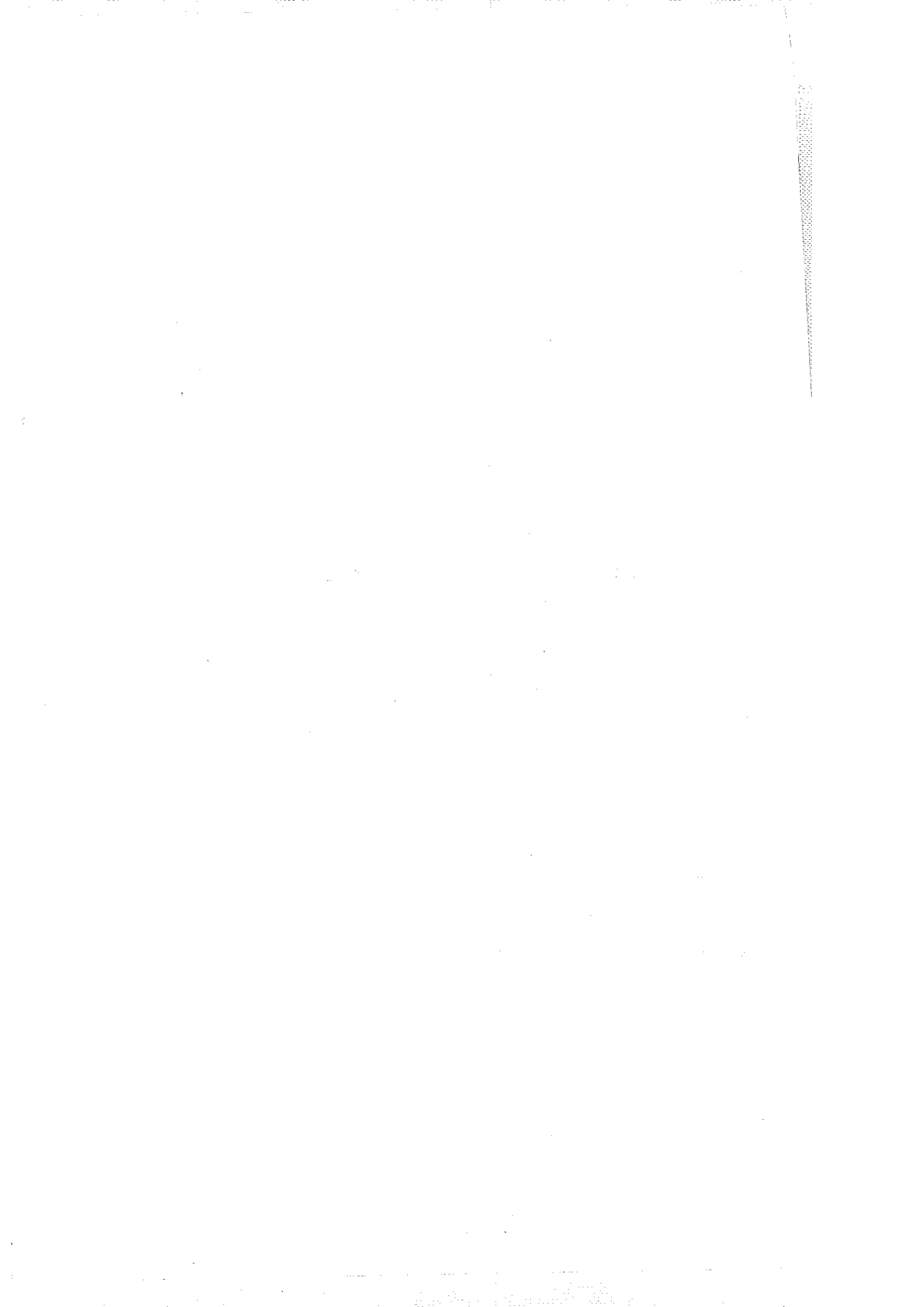
words can't describe this man because he was able to shed his light and grace through his literature and whose name is beloved by conferences and symposiums. He is a man that glorified himself by himself, a man who trusted himself to Allah and so Allah generously

## Abstract

The Importance of the study designated " Saeed Al-Nawrisi, His Life and Political Activity in Turkey 1876-1960 " stems from the fact that this character lived contemporary to serious events encountered by the Caliphate State from the day of his birth to his death . From this context Rajab Tayib Erdogan said that Al-Nawrisi first saw light in a world of turmoil in which everything around us was turning upside-down and when our glorious history encountered a crisis and a major turning point . Military defeat already inflicted, continued day after day and the foundation of the center of the Caliphate was crumbling when most of the Islamic world fell under imperial occupation . Besides , we chose this subject for study because the features and ideologies of this character , in addition to its role in various aspects of the life in Turkey, were to some extent obscured .

The study focused on the political aspect of this character due to rare literature in this field, confined by most authors who were contented with stating the participation or action of Al-Nawrisi in politics without capturing the motives and details of his position .

The methodology of the study was necessarily arranged in a chronicle order . The first chapter covered the early life of Al-Nawrisi besides his political and cultural activities covering the period between ( 1876 -1911) . This chapter included four sections, The first section, deals with his birth and scientific education 1876 -1896, while the second covered his efforts in establishing Al- Zahra school, the third gives a glimpse of the political developments that ended with the coup that removed Sultan Abdul Hamid II from power and the attitude of Al-Nawrisi in these events and The fourth section handles his trip to Billad Al- Sham .



**SAEED ALNAWRASI**  
**HIS VERVE & POLITICAL ACTIVITIES**  
**IN TURKEY 1876-1960**

*A Thesis Submitted By*  
**EMAN GHANEM SHAREEF**

*To*

**The Council of the College of Arts**  
**University of Mosul In Partial Fulfillment of the**  
**Requirements of the Master Degree**  
**In**  
**Modern History**

*Supervised by*  
**Assist Prof.**

**ABDULLTAWAB AHMED SAEED**